الغريبُ النِّجس في الخطاب السياسي

[خطاب الثورة / الحرب السورية ما بين العنصرية و الحيويّة]



حمزة رستناوي

Ketabook
كتابوك

حمزة رستناوي

الغريبُ النّجِس في الخطاب السياسي

(خطاب الثورة / الحرب السورية ما بين العنصرية و الحيويّة)

دراسة

اسم الكتاب: الغريب النجس في الخطاب السياسي

اسم المؤلف: حمزة رستناوي

الناشر: دار كتابوك للنشر الإلكترونيّ. فرنسا

www.keta-book.com

info@keta-book.com

توزيع مؤسسة الريان للطباعة والنشر. بيروت

تصميم الغلاف: ديالا مسعود

تاريخ الإصدار: 2017/04/07

الرقم الدوليّ للكتاب: 978-2-37541-034-9

« وُلدتْ فراشة في منزل رجل غبيّ

فأراد أن يتخلّص منها

أحضر الغبيُّ مطرقة ضخمة

وراح يطارد بها الفراشة، من مكان الى مكان

ويضربُ بكلِّ قوة

فجرح أولادهُ وخرَّب المنزل، وهو يحاولُ قتل الفراشة «

فراشة الحرية

المقدمة

أوّلا-الغريب النجس

من السهولة بمكان أن يعلّق الشخص أو المجتمع أسباب خيباته و مشاكله على مِشجب الغريب النجس، فهو مُتعيّن من السهولة اتهامه ومن ثمّ السعي في استئصاله. الغريب النجس قد يكون موجودا أو مُتوهّما ..قد يكون شخصا أو فكرة أو قوميّة أو طائفة دينية أو فئوية سياسية أو مناطقيّة ..الخ، وتزداد الحاجة الى مِشجب الغريب النجس في الأزمات عادة،عندما تستشعر الجماعة الخطر وتتعرّض لهزائم كبرى. مبدأ الغريب النجس هو نمط من التفكير المُقتصِد السهل، بدلا من مواجهة الذات بحقيقة الهزيمة وتحميلها تبعات القصور والتقصير، نُلقي تبعات ذلك على مشجب الآخرين، من حيث أنّ مُساءلة الذات ونقدها قد يكون مزعجا يعكّرُ صفو ما اعتدنا عليه من طمأنينة كاذبة. إنّ عقيدة الغريب النجس تحشِّد قوى المجتمع في مواجهة من تصنّفهم بالغرباء الأنجاس،فهي من حيث تدري ولا تدري تغفلُ عن نقد الذات مُعلّلة ذلك بضرورة المرحلة و شعارات من قبيل لا صوت يعلو فوق صوت المعركة ! وبما يستهدفُ زيادة تماسك الذات (الأصيلة الطاهرة) و تخليصها من نقاط ضعفها مُتمثّلة بوجود من تصفهم بالغرباء الأنجاس.

لكن مَنْ يكون هذا الغريب؟ و لماذا يكون نجساً؟ إنّ مبدأ الغريب النجس يفترض ضِمنا تمركز الذات (الفردية- الجماعية) حول نفسها، وعدم اقرارها بقانون واحد أو قنونة كونية/ اجتماعية شاملة تتحوّى الكائنات، إنّ مبدأ الغريب النجس يفترض ضمنا وجود تمايز جوهراني ثابت يعود إلى طبيعة الكائنات وليس بسبب اختلاف شروط وطريقة تشكّل الكائنات، حيثُ أنّ عقيدة الغريب النجس تعني رفض التساوي مع الآخر، ورفض الاحتكام إلى معيار العدل بما يشمل الذات والآخر المقصود بالغريب والمقصود بالنجس.

إنّ عقيدة الغريب النجس تفترِض ضِمنا الايمان بعقيدة الذات الأصيلة الطاهرة! فهي لن تكون أصيلة طاهرة إلا بشرط وجود الآخر الغريب النجس، فمُحال أن يكون العالم كلّهُ أصيلا طاهرا ! وإلا فما نفع امتيار الأصيل على الغريب، وامتياز الطاهر على النجس! وفقا للمؤمنين بهكذا عقائد.

في النهاية،إنّ عقيدة الغريب النجس غير قابلة للانتصار، وهي لا تعدمُ اشتقاق وتوليد الغرباء الأنجاس في كلّ مجتمع يؤمن بها، وفي كلّ عصر تسود فيه، هي عقيدة عدمية لا يُرجى انتصارها، فمُحال أن نقضي على الشر والأشرار؟!

لكن ما معيار الغريب و ما معيار النجس؟ هل يوجد معيار - بمرجعية عامة الناس عبر العصور و المجتمعات- يُلزم أو يسمح بتوصيف شخص أو فئة بالغريب النجس؟ أمّ أنّها مُعتقد ذاتيّ لا يتجاوز حدود من يستخدمه بالخاصّة! هل من تُعاملهم بمبدأ الغريب النجس سيعاملكَ بمبدأ الحب والاحترام! تمتلك عقيدة الغريب النجس صفة التبادلية، فمن تصفهُ بالغريب النجس على الأرجح سوف يعاملكَ بمقتضى هذه الصفة.

إنّ المعيار الملزم – بمرجعية عامة الناس عبر العصور و المجتمعات- هو معيار أولوية الحياة والعدل والحرية، أولوية لا تستثني شخصا أو جماعة تحت أيّ من المُسمّيات، فالناس كلّها تحب و تتشبث بالحياة، و الناس كلها تملكُ الحياة و تعتبر نفسها أصيلة فيها، والناس كلها ترفض الاكراه و الظلم مالم يعقّها عن ذلك عارضة أو سب

عندما نحبُّ أنفسنا ومجتمعنا و بلدنا.. علينا أن نفكّر كيف نحبُّ هذه النفس ونسعى في سبيل سعادة هذا المجتمع والبلد.....عندما نُحبُّ شيئا علينا أن نفكّر في جماله، محبته، مستقبله، كيف نساعد أنفسنا وأهلنا.. وليس أن نحصرَ تفكيرنا في مصالح (الغريب النجس) فنشتم هذا.. ونكفّر هذا ..و نخون هذا ..ونفضح هذا ..وننتقم من هذا ..و نحرّض على هذا ..الخ هذا يعكس نمطا سلبيا و عدوانيا من التفكير، الذي غالبا ما تكون الذاتُ و

الأنا ضحيّتهُ الأولى.

إنّ استخدمنا لمصطلحات من قبيل الذات أو الأنا في مقابل الآخر يعرضُ للالتباس و القصور، فالأنا والذات والآخر.. جميعا مُجرد كائنات اجتماعية/ نفسية – فردية أو جماعية- لا تملك هويّة جوهرانية ثابتة، فوفقا لنظرية المنطق الحيوي، كل كينونة اجتماعية هي طريقة تشكّل لأبعاد وجودها المختلفة، و ليس الأنا والذات و الآخر.. سوى أشكال أو أدوار اجتماعية متغيرة في حدود ظرفها و شرطها، فالأنا هو الآخر في علاقة تبادلية، ولا تختلف الذات عن غيرها إلا في التعين و الشرط الخاص للقانون الاجتماعي.

الغريب النجس مصطلح واصطلاح لغوي اجتماعي، من حيث أنّهُ لا يوجد علاقة ضرورية ما بين الدال والمدلول، و لا يضير الغريب أن تسميّه بالأصيل أو بالشجرة، ولا يضير النجس أن تسميه بالطاهر أو الطاولة، فالتسمية هي صفة يطلقها المُسمِّي وثقافة المُسمِّي، وهي ليستْ وصفا دامغا للمُسمّى، ومن هنا تأتي مشروعيّة عرض مصالح اللغة والسلوك و تقييم حيويتها بالاستناد الى مرجعيّة قانونية بدهية مشتركة.

إنّ مصالح الغريب النجس تدخل تحت مُسمى العنف اللغوي، والعنف اللغوي ربّما يكون مقدّمة للأشكال الأكثر قسوة و توحّشا من السلوك.

مصالح الغريب النجس هي البضاعة الأسهل والأقلّ تكلفة،هي السلاح الأكثر فتكا بالمجتمعات التي تحكمها النظم المُستبدّة، هي مصالح من السهولة بمكان تجيشها واستخدامها من قبل السلطات المُستفيدة الحاكمة، هي مصالحٌ عفوية في المستوى الشعبي والجماهيري، ولكنها قصديّة ومُخطّط لها في السياسات الاعلامية والتربوية وادارة النُظم السياسية المُستبدة، هي مصالح مكر و خبث يستخدمها الأذكى في استمرار هيمنته على الأغبى وبتكلفة قليلة، طالما أن الطاعة والوحدة ورصّ الصفوف هي شرط (نا) نجاح الانتصار على الغرباء الأنجاس!

الحديث عن الغريب النجس هو حديث عن العنصرية و التمييز العنصري، هو حديث عن أحد لوازم الطغيان والهيمنة والأنظمة المستبدة

كان ذلك بمثابة مدخل لاستكشاف عقيدة الغريب النجس، ومن ثمّ رصد تظاهراتها في الخطاب السياسي والثقافي، ذو الصلة بالثورة / الحرب السورية- آذار 2011.

ثانيا- هل سوريا... ثورة اللا- منطق!

يبدو للكثير بأنّ ما يجري في سوريا هو اللا- منطق،أو هو نقيض المنطق . يتساءل الكثير.. ماذا فعل السوريونَ،لكي يحدث لهم هذا ! تكرههم شعوبُ الأرضِ ..وتتآمر عليهم القوى العظمى؟! يقول آخر، أيّ منطق هذا في أن يَسقط الشعب، و يبقى النظامُ الذي يقتلُ الشعب؟! أيُّ منطق هذا أن يقومَ شعبٌ بثورة على إرهاب الدولة وسلطة النظامْ ..ثمّ ينتهي المشهدُ بحرب عالمية دفاعا عن هذا النظام ! ومن ثمّ ليتحوّلُ السوريون إلى بصمة الارهاب ..في نظر العالم.

يتساءل السوريون المؤمنون: أيُّ منطق هذا في شعبٍ مسلم يستعينُ بالله ضدَّ الظلم (مالنا غيرك يا الله!)..ثمّ ينتهي المُشهد بتشريد هذا الشعبْ، وكأنّهم مَنْ هدم الكعبة أومن يهودِ بني اسرائيل!

ما نظنّهُ اللا- منطق هو أيضا مشمولٌ في المنطق:

التفاحة يمكن أن تسقط الى الأرض أو تصعد الى الأعلى أو تطير ..كلّ هذا ممكن منطقيا،إذا فهمنا فيزيائيا قانون الجاذبية. والرجل يمكن أن يفرز الحليب من الثدي،و(تيس البو كمال) الشهير يمكن أن يَحْلِبْ.. كلّ هذا مُمكن منطقيّا، ومن دون ادّعاء الكرامات والمعجزات.. عند وجود ورم مفرز لهرمون البرولاكتين من الغدة النخامية مثلا. إنّ الخطأ الذي يحدثُ في أيّ خبرة أو خبرات بشريّة، ليس دليلاً على فشل المنطق، بل هو يخفي وراءهُ

منطقاً أشملَ مازلنا قاصرين عن اكتشافه و قوننتهِ كخطأ واحتمال قائم في النظام.

أ-العادة ...ليست المنطق.

يتنبأ أحدهم : سقط النظام في تونس سريعا في يناير 2011، وسقط النظام في مصر سريعا فبراير 2011، وسقط نظام القذافي أوغسطس 2011 إذن سيسقط النظام السوري. لنلاحظ هنا بأنّ نجاح الثورة – أي ثورة- هو احتمالٌ و ليس بيقين، و قد قمنا بإهمال ثورات أخرى كالثورة اليمنية أو ثورة البحرين ...على سبيل المثال.

ب- الأخلاقُ المثاليّة ... ليستِ المنطق.

يهتف أحد الثوّار جازما في مظاهرة: ثورة الشعب يجب أن تنتصر.. إذا الشعب يوما أراد الحياة / فلا بدّ أن يستجيب القدر.

لكن ما معيار الشعب ؟ هل الشعب كائن مُتعيّن! كيف نتأكّد تجريبيا من ارادة الشعب، هل الانتخابات ممكنة في ظروف الثورة ! وما مصداقية استطلاعات الرأي! هل نقيس حجم الشارع المتظاهر مثلا! أم نرصد صدى ثورة الشعب في وسائل الاعلام.. الخ !

طالما أنّ الثورة يجب أن تنتصر وجوبا، كيف تنتصر ثورة الشعب ؟ هل انتصارها قدرٌ أم احتمال؟ أليسَ يوجدُ شعوبٌ قامتْ بالثورة ولم تنتصرْ؟! هل انتصرت الثورة الوطنية الأشهر في تاريخ السوريين ضد الاستعمار الفرنسي (الثورة السورية الكبرى- 1925) ؟! هل انتصرت (الثورة الخضراء- 2009) ضد استبداد ولاية الفقيه في إيران؟! أو ثورة ميدان تيانانين السلمية ضد الاستبداد في الصين 1989 حيث سُحقت بالدّبابات تحت أنظار العالم (المُتمدّن) !

ت- الاستثناء.. ليس هو المنطق

كان الكثير من السوريين في بداية الثورة يردّدون، سوريا ليستْ أفغانستان أو الصومال! سوريا مهد الحضارة والأبجدية، سوريا خمسة آلاف عام من الحضارة، سوريا ليست راوندا و قبائل الهوتو و التوتسي! لقد كان هؤلاء السوريون ينظرون شذرا لمن يتكلّم بينهم عن سيناريوهات اللَّبننة و الأفغنة و الصوملة ! وفي الطرف الآخر كان الموالون للسلطة السورية يردّدون (سوريا الله حاميها) .. ولكن و بعد سنوات من بداية الثورة / الحرب – 2011 أصبح السوريون يخجلون حتّى من ترديد هكذا شعارات و أمثلة!

ث- استثناء الفرق / الفرقة الناجية ... ليس هو المنطق.

لسان حال الكثير من السوريين (السُنَّة) يقول ..نحن المسلمون الأصل ... نحن الأقربُ الى ربّ العالمين... لن يتركَنا الله.. وسينصرُنا على الكفّار (النصيريين و الروافض و الروس الصليبيين) كما نصر المسلمين سابقا في غزوة بدر ومعركة اليرموك وعين جالوت! بالطبع يمكن استبدال كلمات (السنّة - النصيرية - الروافض –الصليبين) بالتبادل أو استبدالها هنا بأي عقيدة دينية أو مذهب آخر دونما كثير اعتبار.

ينسى هؤلاء مثلا،أنّ البحرَ لا يسألُ الغريق عن دينه ! وينسون بأنّ المسلمين بقيادة النبي محمد قد خسروا معركة أحد، وقد ينسون بأنّ نُبوّة يحيا (يوحنا المعمدان) لم تمنع الحاكم الرومانيّ عن قتله... وفقا لبعض الروايات.

ج- السحروالأماني ... ليس هو المنطق

لسان حال الكثير من السوريين يحلمون أن يستيقظوا ذات صباح فيسمعوا خبر اغتيال بشار الاسد من قبل أحد (العلويين الشرفاء) و تنتهي صفحة المأساة السورية ..ويرجع الناس أخوة كما كانوا! أو يحلمون بتنفيذ الرئيس التركي رجب طيّب أرد وغان لتهديداته

السابقة ويصحون على خبر اجتياح الجيش التركي لبلادهم سوريا! أو حرب يشنها الحلف الأطلسي أو (الحلف الاسلامي) لإسقاط النظام الأسدي! وأكثر من ذلك ثمّة من يتوقّع بِشارة المسيح أو ظهور المهدي في دمشق و اقترابَ يوم القيامة !

لماذا المنطق؟

من قبيل المغامرة، أن نرجع إلى علم المنطق في قضيّة اشكالية ومعقّدة كالثورة / الحرب السورية،المنطق هذا العلم البارد المزاج و ربّما البليد! ما الذي يقدِّمه لنا - نحن السوريون - في مخاضنا الأصعب ؟! يتساءل أحدهم قائلا، هل سيشكّل المُشتغلون بالمنطق، مظاهرة تهتف (الله- سوريا- المنطق و بس) على غرار شعار الثورة السورية الشهير (الله - سوريا - حريّة و بس)! أم سيشكّل المنطقيون الأحرار كتيبة عسكرية تقاتل في صفوف (الثورة السوريّة) للخلاص من منطق الاستبداد! يتساءل آخر.. أم أنّ الكتيبة المنطقيّة الميمونة سوف تنضم الى (الجيش العربي السوري) في حفاظه على منطق الدولة السوريّة، ومن ثمّ التصدّي لمنطق المؤامرات وجنون الارهابيين ! أم أن المشتغلين بالمنطق سيضعون أنفسهم تحت تصرّف حملة تبييض المجازر و تلميع صورة الديكتاتور، استنادا الى منطق الانتهازيين.. واللّهم أسألكَ نفسي ! أم أنّهم سيبايعون (الأمير السلفي) و يتوبوا عن زندقتهم ؟! أم أنّهم سيجلسون على مدرّجات منطق الأمم المتحدة و يكتفون بالفُرجة والتعبير عن القلق على طريقة بان كي مون (الأمين العام السابق للأمم المتحدة) !

علم المنطق بشكل عام يدرس القواعد العامة للتفكير(الصحيح) ولا يهتم كثيرا بالجزئيات لنفسها،هو يسعى للبحث وتطبيق صيغ قانونية عامة، وهذا ما نظنّه مفيدا من جهة تقديم مقاربة عامة لقضية استهلكتها كثيرا الأحداث والتفاصيل بما قد يحجب الصورة الكلّية، فالشخص السوري الذي تعرّض للتعذيب الوحشي في أقبية السلطة السورية الأسدية قد يصعب عليه تكوين تصوّر سياسي عام بمعزل عن التجربة القاسية والرغبة المُلحّة بالانتقام ! وكذلك السوري الذي تعرّض للأذى من قبل الجماعات السلفية التكفيرية بناء

على خلفيّة الانتماء العقائدي ..سيكون على الأرجح حبيسا لتجربتهِ مُتأثرا بخصوصيّات وضعه، وكذلك بالنسبة لسكان قرية كردية في الشمال السوري تتعرَّض لهجمات من تنظيم الدولة الاسلامية « داعش» أو سكان قرية عربية تتعرض لهجمات من المليشيات القومية الكردية قد يكون من الصعب بالنسبة لهم تكوين تصوّر سياسي عام عن الثورة / الحرب السورية بمعزل عن وضعهم الخاص، ومصيرهم بالذات!

المنطق علم معياري موضوعهُ طرائق التفكير،يُعنى بتمييز الصحيح منها، وهذا أمر نحتاجه نحن السوريون لنطلق أحكاما - إن أمكن - معياريّة تقوم على قرائن قابلة للتدقيق ..هروبا من حالة الذهول واللامبالاة التي تصيبانا، وبعيدا عن المزاجية القاتلة. علم المنطق عموما يزوّد مستخدميه بمهارات التفكير النقدي، وهو يزوّدهم بتقنية المُعاين الخارجي، ودراسة القضايا المطروحة من خارجها، من دون التورط فيها عاطفياً، فهو يُنَمّي مَلكة التفكير المنطقي (العقلاني) وهو ما نحتاجه في زحمة المواقف والسلوكيات القائمة على الانحياز العاطفي و ردّات الفعل.

المنطق يبرّد حرارة الهياج العاطفي - بما يشبه راديتر المحرّك - ويبطئ سرعة التفكير بما قد يُجلي قضايا ربّما كانت غائبة، حيث يصبح القرار أكثر مناسبة،و يصبح حلّ المشاكل أكثر سهولة ويسرا، وفي حديث منسوب إلى النبي محمد « لَيسَ الشَّديدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّديدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ «. وفي هذا إشارة الى ضرورة تغليب المنطق على العاطفة والهوى.

أيّ منطق هذا؟ ليس هناك منطق واحد، هناك أنواع كثيرة متعددة للمنطق: المنطق الأرسطي، منطق الرواقيين، المنطق الرمزي والمنطق الرياضي، المنطق الديالكتيكي ..إلى المنطق الحيوي ..الخ. وقد يتساءل أحدهم علم المنطق هو أحد فروع العلوم الفلسفية، و هذا علم مُنقرضٌ تمّ استيعابهُ وتطويره في علوم جديدة، و في ذلك نقول

أ- سوف نستخدم المنطق هنا بمعناه الأساسي، والذي مازال مُستخدما في لسان الشارع، فالمنطقيّ هنا يُرادف سليمُ الحجّة، العقلانيّ، العلميّ، المُحتكِمُ إلى البرهان بما لا ينافي التجربة.

ب- سوف نسعى في هذه الدراسة / الكتاب إلى برهان فائدة نظريات وتقنيات المنطق في مقاربة موضوعات اشكالية وجدلية معاصرة، كالثورة / الحرب السورية - آذار 2011،حيثُ ما تزال تقنيات المنطق الأرسطي مثلا مفيدة لجهة كشف عيوب الخطابات الثقافية والسياسية،وتبيان المغالطات المنطقيَّة فيها. وسنبرهن أيضا قُدرة نظرية المنطق الحيوي على تقديم مقاربة مفيدة لموضع الثورة / الحرب السورية، مقاربة تكشف خطل المقاربات الجوهرانية، وكيف أنّها تؤسس للعنصرية واشتقاقات ظاهرة الغريب النجس، و سنؤكد ونتوسّع في تطبيقات المنطق و القياس الحيوي على عينات واسعة من خطابات الثورة / الحرب السورية تاركين للقارئ والمُتابع تقييم جدوى المحاولة وفائدة القياس.

ثالثا- تنظيم الدراسة/ الكتاب في عرض مُختصر

يتألف الكتاب من أربعة عشر فصلا، يمكن تصنيفها في بابين .

الباب الثاني متخصص في عرض تطبيقات المنطق الحيوي و القياس الحيوي على عينات من الخطاب الثقافي السياسي السوري ذو الصلة بالثورة / الحرب السورية – آذار 2011، وفصول هذا الباب جاءت كتطبيق قياسي منطقي بحت، و هي - ربّما – الفصول الأكثر صعوبة ولكنّها الأكثر إحكاما وجِدّة في مشروع هذه الدراسة / الكتاب، و يمكن للقارئ المُهتمّ البدء بقراءة فصول هذا الباب مباشرة، دون المرور بفصول الأوّل. أمّا الباب الأوّل فقد جاء متنوّعا شاملا لمجموعة من التنظيرات والنقود والحوارات ذات الصلة بالهوية السورية و تطبيقات المنطق الأرسطي والجدلي (الديالكتيك الهيجلي) والمنطق الحيوي على موضوع الثورة / الحرب السورية - آذار 2011

الباب الأوّل : (تطبيق نظريات المنطق الأرسطي و الديالكتيك الهيجلي و المنطق الحيوي على الخطاب الثقافي السياسي ذو الصلة بالثورة / الحرب السورية – آذار 2011) وقد تضمّن هذا الباب على ما يلي:

في الفصل الأوّل (إشكاليات الهويّة و المواطنة.. الحالة السورية نموذجا) عرضنا لمفهوم الهويّة و مفهوم المواطنة بشكل عام، وكيف أنّ المواطنة هي بمثابة العقل الحيويّ للهويّة، وجاء عرضنا لمفهوم الهوية والمواطنة في اطار الثقافة العربية الاسلامية عموما، وتعينات الحالة السورية خصوصا، و قد احتوى هذا الفصل على ما يلي: مقدّمة - ميزان المُواطنة والاحتكام الى معيار عامة الناس - الأنساق المعرفية والتعريفات - المواطنة الضعيفة تكشف أكذوبة الوطن القوي- إشكالية الهوية والمواطنة في سوريا - مقاربات التصحيح -هل المواطنة لوحدها قادرة على حلّ الاشكالات المتعلقة بالهوية؟ - الوطن... ما بين الجوهر الثابت و الأعراض الزائلة - هل سوريا عربية أم آرامية؟! نصوص حوارية.

في الفصل الثاني (الثورة السورية في عدسات المنطق الصوري) انطلقنا من تأويل خاص ينظر الى المنطق الأرسطي كمنطق صوري وتفكير استدلالي يستطيع تزويد مُستخدميه بتقنيات كشف المغالطات المنطقية وعيوب الخطاب، و مثّلنا على ذلك بنماذج من الخطاب السياسي والثقافي المتعلّق بالثورة / الحرب السورية، وعرضنا كذلك لنقد الخطاب الجِّدالي/ السفسطائي الذي ينطلق من النتيجة ويسعى لتدعيمها بالأسباب و الحجج، و أكّدنا على ميزان كشف العنصرية،ومغالطة الشبيّح العلوي والارهابي السنّي . وقد احتوى هذا الفصل على ما يلي: سوفسطيقا الخطاب السياسي السوري- مغالطة : كلّ العلوي شبّيح، كلّ السنّي ارهابي!- المغالطات المنطقية في خطابات السوريين- هل الانسان كائن منطقي أصلا ؟! عوائق التفكير المنطقي (العقلاني) ! هل المنطق الصوري علم مفيد؟

في الفصل الثالث (جوهر أرسطو ... و خيبات الحصاد السوري !) انطلقنا من تأويل فلسفي عام للمنطق الأرسطي، من حيث هو نظرية في المعرفة، تقوم على مبدأ الجوهر،

حيث عرضنا لمنطق الجوهر الأرسطي باعتباره الجذر المشترك للعنصرية و كل أشكال ازدواجية المعايير، و مثّلنا على ذلك،في نقد عقيدة جوهر الثورة، والتعبيرات المختلفة عن « أسطورة الغريب النجس» ابتداء من سيناريوهات تخوين السوريين لبعضهم البعض، إلى نقد مقولة الاسلام الشامي المعتدل، إلى نقد المقولة الأسدية الشهيرة في تشبيه المتظاهرين بالجراثيم،إلى محاولات إثبات أصول يهودية أو فارسية لعائلة الأسد، وانتهاء بموضوع التدخل الأجنبي و استخدامه كقميص عثمان في الصراعات البين- سورية. وقد احتوى هذا الفصل على ما يلي: في العنصرية و العقائد السياسية للسوريين! - في تعريف العنصرية، وخدعة اللغة! جناية أرسطو على السوريين أم أنفسهم! - لماذا يكره أرسطو طاليس الثورة ؟- آلهة الثورة السورية .. المرحلة الرومانسية- الثورة / الحرب السورية ... هرمجدون نهاية العالم! الثورة السورية ..أسطورة الغريب النجس.

في الفصل الرابع (ديالكتيك هيجل والتأسيس العنصري للسياسة) عرضنا للمقولة الهيجلية الشهيرة «كل ما هو منطقي حقيقي، وكل ما هو حقيقي منطقي» أي أن المنطق هو منطق حدوث الواقع، وعرضنا لأهمّية مفهوم الفكرة الكلية عند هيجل، وكون الدولة هي التحقيق الفعلي للحرية وبالتالي نصيحة الحفاظ على الدولة وتحاشي انهيارها. ثم عرضنا نقديا لمحاولة علي فاروق تطبيق الديالكتيك الهيجلي على الثورة السورية في مثال مخصوص، ثم عرضنا لنقد الديالكتيك الهيجلي و دراسة مقارنة ما بين الجوهر الأرسطي و الجوهر الهيجلي استنادا الى نظرية المنطق الحيوي، ومن ثم عرضنا لملامح العنصرية ومحاولة هيجل ارجاع اختلاف المجتمعات البشرية الى خصائص جوهرانيّة،وما يترتّب على ذلك من مُقاربات استشراقيه مُنحازة. وقد احتوى هذا الفصل على ما يلي: الواقعي هو المنطقي، كلُّ ما يكونُ فهو منطقي! - الفكرة والديالكتيك الهيجلي - تطبيق الديالكتيك الهيجلي في المثال السوري - الدولة والحرية من منظور هيجلي - الجوهر العنصري في فلسفة هيجل - في نقد الديالكتيك الهيجلي - نقد المادّية الديالكتيكية برواية رائق النقري.

في الفصل الخامس (نحو مقاربة حيويَّة للثورة / الحرب السورية) اقتصر بحثنا في الجانب النظري لنظرية المنطق الحيوي، و سعينا إلى تقديم مقاربة للثورة / الحرب السورية استنادا إلى المبادئ الخمسة للقانون الحيوي: الشكل- الحركية- الاحتوائية- الاحتمالية – النسبية. و من ثمّ عرضنا للقوننة الحيوية الاجتماعية وفائدتها في دراسة الاشكالية الطائفية في سوريا، و من ثمّ عرضنا لنظرية تفسير التغير الاجتماعي والسياسي استنادا الى مفهوم الشخصنة و التفرُّد، و قد تضمّن هذا الفصل لكثير من السجالات السياسية الصريحة و أحيانا الصادمة مع المفكّر السوري رائق النقري «مكتشف نظرية المنطق الحيوي - مؤسس مدرسة دمشق للمنطق الحيوي». وقد احتوى هذا الفصل على ما يلي: تطبيق مبادئ القانون الحيوي على الثورة / الحرب السورية - الكينونة الاجتماعية السورية والثورة - مفهوم الشخصنة و التفرّد و امكانات تجاوز الصراع الفئوي (السنّي / العلوي)

في الفصل السادس (ثورة أم لا ؟ ثورة دينية أم ما بعد حداثية!) حاولنا الاجابة على سؤالين، هل الحدث السوري - آذار 2011 ثورة أم لا؟ و إذا كان ثورة فما هي طبيعة هذه الثورة؟ ثورة حيوية أم ثورة دينية أم ثورة ما بعد حداثيّة؟ كلّ ذلك عبر إدارة حوار متعدد الأصوات شارك فيه بشكل مباشر أو غير مباشر عدد من المثقفين السوريين. ومن ثمّ عرضنا للثورات عالية الخطورة، و عرضنا لدور المثقّف العربي في الثورات. وقد احتوى هذا الفصل على ما يلي: الثورة السورية من منظور فقهي شرعي!- مفهوم الثورة عند رائق النقري- زياد ماجد في أطروحة الثورة اليتيمة- مازن أكثم سليمان: نحو رؤية تكاملية مغايرة لمفهوم الثورة- حمزة رستناوي : في الثورة السورية و توصيفها و نقدها- مازن أكثم سليمان: مُراجَعة تأصيليّة لبعض مَفهومات الثَّورة- رائق النقري: البطاطا والثورة السورية!- حمزة رستناوي: قول على رائق النقري (البطاطا والثورة السورية) - حمزة رستناوي: قول على مازن أكثم سليمان (مُراجَعة تأصيليّة لبعض مَفهومات الثَّورة)- حوار متعدد الأصوات: رائق النقري، مازن أكثم سليمان، حمزة رستناوي - خضر الأغا: إسلامية

الثورة السورية - ثورات عالية الخطورة.. الثورة السوريّة نموذجا- عن المثقف وثورات الربيع/ الخريف العربي.

الباب الثاني: (تطبيق مقايسات المنطق الحيوي على عينات من الخطاب الثقافي السياسي ذو الصلة بالثورة / الحرب السورية –آذار 2011) و قد تضمّن هذا الباب على ما يلي:

الفصل السابع (مختصر نظريّة القياس – دليل القياس الحيوي) في هذا الفصل عرضنا لنماذج ومعايير القياس الحيوي، مع بعض أمثلة ذات صلة بالثورة/ الحرب السورية، بحيثُ يستطيع الباحث أو القارئ المُهتمّ بالمنطق الحيوي استخدام دليل القياس الحيوي المعروض في هذا الفصل في مُقايسة مصالح أخرى،سياسية أو غير سياسية، بما يتجاوز موضوعات هذا الكتاب. و قد احتوى هذا الفصل على ما يلي: المنطق الحيوي، أساسيات القياس- عرض نموذج قياس البداهة (سرعة البداهة) - مبدأ التحوّط،الحكم بتعطيل البداهة الاختصاصية - المُقايس الحيوي والمصالح الاختصاصية- أمثلة عن قياس بداهة مصالح اختصاصية- تصنيف القياس الحيوي- قياس حال المصالح- قياس الجذر المنطقي للمصالح.

الفصل الثامن (شعارات الثورة/ الحرب السورية.. وسؤال البداهة!) حيث عرضنا في هذا الفصل لتطبيق مقايسات المنطق الحيوي على عينات من شعارات الثورة / الحرب السورية. وقد احتوى هذا الفصل على: مقدّمة وملاحظات أولى - استراتيجية و معايير عرض المقايسات - الشعارات موضوع القياس الحيوي - المُقايسات التفصيلية:

قياس بداهة شعار: واحد واحد واحد ...الشعب السوري واحد.

قياس بداهة شعار : الأسد أو نحرق البلد.

قياس بداهة شعار: خائنْ اللّيْ بيقتلْ شعبه.

قياس بداهة شعار : الله.. سوريا.. حرية و بس.

قياس بداهة شعار: الله.. سوريا.. بشار.. و بس.

قياس بداهة شعار : الشعب يريد اسقاط النظام.

قياس بداهة شعار: الوطن ليس لمن يسكن فيه، ويحمل جواز سفره، وإنما لمن يدافع عنه ويحميه.

قياس بداهة شعار : الدم السنّي واحد.

قياس بداهة شعار: نحن لا نسعى لحُكم الناس، ولكن نسعى لتحكيم شريعة الله في الناس.

قياس بداهة شعار : يا ثاراتِ الحسين!

قياس بداهة شعار : قسما لن تُسبى زينب مرّتين.

الفصل التاسع (مسؤولية القتل، و بداهة مصالح نص لبشار الأسد) عرضنا في هذا الفصل مقايسة مصالح مفتاحية،تعود للرئيس السوري بشار الأسد، يتناول فيها مسؤولية قتل المتظاهرين . احتوى هذا الفصل على ما يلي: النص موضوع القياس- بداهة مصالح (لا يوجد حكومة في العالم تقتل شعبها،ما لم يكن قائدها شخصا مجنونا)- بداهة مصالح (بالنسبة لي كرئيس، أصبحت رئيسا بسبب الدعم الشعبي)- بداهة مصالح (من المُستحيل لأي شخص في هذه الدولة أن يُعطي أمرا بقتل الناس)- توضيحات عن سيرة المُقايسة.

الفصل العاشر (الشرعية الثورية، و بداهة مصالح : رؤية لجان التنسيق المحلية) حيث عرضنا في هذا الفصل مقايسة مصالح مفتاحية، تعود إلى لجان التنسيق المحلية،

من حيث كونها أحد الكيانات السياسية الناشئة الفاعلة في المرحلة الأولى للثورة السورية، وتمّ اختيار المصالح المفتاحية المذكورة لكونها تتناول موضوع الشرعية السياسية، ولكونها تقدّم أساس قيمي قانوني حول رؤيتها لمستقبل سوريا. احتوى هذا الفصل على ما يلي: النص موضوع القياس - بداهة مصالح (إن الثورة الشعبية هي مصدر الشرعية السياسية في البلاد، وإنها مستمرة إلى حين تحقيق أهداف الشعب السوري في الحرية والمساواة والكرامة) بداهة مصالح : (العدالة والتسامح، لا الثأر ولا الانتقام، هما المبدآن الناظمان لمعالجة أية خصومات بين السوريين) توضيحات عن سيرة المقايسة.

الفصل الحادي عشر (ميشيل كيلو، وحنين الجزء المسيحي إلى الكل) عرضنا لمقايسة مصالح مفتاحية تعود لسياسي سوري ديمقراطي بارز من أصول مسيحية، تعرض لإشكالية العلاقة بين السياسي و العقائدي الديني وكذلك لمفهوم الطائفة. احتوى هذا الفصل على ما يلي: النص موضوع القياس- بداهة مصالح (المسيحيون في سوريا هم جزء من الشعب السوري، وجزء من نتيجة، وليسوا طائفة)- توضيحات عن سيرة المقايسة.

الفصل الثاني عشر (برهان غليون.. وتغيير نظام الحرب والغنيمة) عرضنا لمقايسة مصالح مفتاحية تعود لأكاديمي و سياسي سوري ديمقراطي بارز، تعرض لطبيعة الصراع السياسي، و إمكانات الأمل بين السياسي والشعري. وضرورة تقييد الأمل السياسي (الحيوي) بالقوننة الحيوية الاجتماعية. احتوى هذا الفصل على ما يلي: النص موضوع القياس - بداهة مصالح (نظام الحرب والغنيمة هذا هو ما يريد السوريون تغييره اليوم، كشرط لولادة نظام الحرية والأمن والسلام والحق والقانون، نظام الحضارة والمدنية)– توضيحات عن سيرة المُقايسة

الفصل الثالث عشر(ابن تيمية واستحضار مصالح التكفير) عرضننا لمقايسة مصالح مفتاحية للبيان الثالث من رابطة علماء المسلمين (الواجب على المسلمين نحو القضية السورية)، مصالح تستحضر فتوى قديمة لابن تيمية في تكفير السوريين من أبناء الطائفة

العلوية والتحريض عليهم. احتوى هذا الفصل على ما يلي: النص موضوع القياس - بداهة مصالح (هؤلاء القوم المسمون بالنصيريّة هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على امة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين) - تعقيب ومُقايسة رائق النقري – توضيحات عن سيرة المُقايسة.

الفصل الرابع عشر (رائق النقري والصداقة الروسية وشعبية الرئيس) عرضنا لمقايسة مصالح مفتاحية للمفكر السوري رائق النقري، مصالح اختصاصية يمكن التشكيك فيها بسهولة، تتناول موضوع صداقة الدول العظمى و معيار العلاقات بين الدول، كما تتناول مصالح الشرعية السياسية للرئيس الأسد، وامكانية استخدامها كحافز ايجابي في السياسة. احتوى هذا الفصل على ما يلي: النص موضوع القياس- بداهة مصالح: هذا القرار الروسي – الصيني هام جدا، يوقظ مَنْ هو مُصاب بمرض نقص البداهة، ونزيف العقل، ليفهم أنَّ القوى العظمى الحقيقيّة الصادقة والصديقة، لن تتركنا نقتل أنفسنا و ننتحر بلا ثمن « - بداهة مصالح: الرئيس بشار الأسد إلى اليوم لديه شعبية وأغلبية أكثر من 51%،، ما حظي به الرئيس من شعبية، لم يحظى بها كثيرون.. لذلك يجب أن يُحافظ عليها» - حوار مع د. رائق النقري حول المُقايسة (للمطالعة)- توضيحات عن سيرة المقايسة.

رابعا- عن سيرة الكتاب

ينبغي النظر الى الكتاب ضمن النسب الفكري لمدرسة دمشق للمنطق الحيوي، و هذا هو الكتاب الثالث لي ضمن هذا المشروع بعد كتاب (أضاحي منطق الجوهر – تطبيق مقايسات المنطق الحيوي على عينات من الخطاب الاسلامي المعاصر) الصادر 2009 م، و بعد كتاب (في البحث عن منطق الحياة - منطق الأمّ التي تحبّ أولادها و تكره الفلاسفة!)2017 إنّ مبادئ القانون الحيوي في هذا الكتاب هي نفسها كما عرضها د. رائق النقري في كتاب « المنطق الحيوي عقل العقل « 1987 دونما تغيير، ولكن جرى تطبيقها هنا على

موضوعة الثورة / الحرب السورية أمّا بخصوص معايير الشكل الحيوي فهي نفسها كما عرضتُها في كتاب (في البحث عن منطق الحياة) و أمّا بخصوص نماذج و تقنيات و معايير القياس الحيوي فقد تطوّر فهمي لها من خلال حوارات مُعمَّقة وأحيانا عاصفة مع د. رائق النقري عقب اندلاع ثورات الربيع/ الخريف العربي، وكذلك عقب اندلاع الثورة / الحرب السورية في آذار 2011.. و قد واجهنا في ذلك صعوبات كثيرة لم نستطع تجاوز بعضها، ولكنّها نبّهتنا إلى نقاط ضعف القياس الحيوي وضرورة مراجعته أدواته باستمرار، وفي مناخ حوارات استمرت خلال ثلاثة أعوام 2012-2011-2010 أنجزتُ مسودّة الباب الثاني من الكتاب، أي الفصول التي تُعنى بالقياس الحيوي، ومن ثمّ لأقوم لاحقا بمراجعتها و تنقيحها في بداية 2017. أمّا فصول الباب الأوّل من هذا الكتاب فقد كتبتها على مراحل خلال 2015 -2016 . و قد أشرنا الى مساهمات عدد من الأصدقاء و بمقادير متفاوتة في إثراء هذا الكتاب / الدراسة، ولقد أشرت إلى د. رائق النقري أو غيره عند توثيق معلومة أو نص مُعيّن، وكذلك قمت بعرض حوارات كاملة ذات صلة خصوصا مع الصديق د. مازن أكثم سليمان أثبتُّ معظمها في الفصل السادس من الكتاب . من الضروري هنا التأكيد على أنّ ما أعرضه بخصوص نظرية المنطق الحيوي والقياس الحيوي يمثّل منظور وفهم كاتب السطور لهذه النظرية، كما أنّ هذه الدراسة تميز اجرائيا بين د. رائق النقري كمؤسس لمدرسة دمشق للمنطق الحيوي 1967 ومكتشف لنظرية المنطق الحيوي، وهو ما نعترف له بالفضل الكبير، و بين رائق النقري كموقف سياسي نختلف معه في الكثير من الرؤى، ونتحفّظ على كثيرا على المواقف التي يعرضها بخصوص الثورة / الحرب السورية 2011، و كذلك سكوتهُ أو تبريره لانتهاكات السلطة السورية لحقوق الانسان، وسيجد القارئ ذلك حاضرا في الحوارات والسجالات الساخنة والصادمة أو أحياناً المُحزنة والمُخيّبة للأمل والمعروضة في بعض فصول الكتاب.

خامسا- حول تسمية الكتاب

جاء عنوان الدراسة / الكتاب: الغريبُ النجِس في الخطاب السياسي (خطاب الثورة / الحرب السورية ما بين العنصرية والحيويّة) حيث أنّ مبدأ الغريب النجس وثيق الصلة بالعنصرية وهو ملازم لها، و الكتاب هو عمليا بحث في مصالح العنصرية و تعبيراتها المختلفة في الخطاب السياسي والثقافي السوري ذو الصلة بالثورة / الحرب السورية 2011،هو بحث في العقائد الدينية والسياسية المؤسسة للعنصرية، هو محاولة في اكتشاف قصور الخطاب السياسي السوري، الذي هو قصور مُتوقع و مُقونن، هو محاولة في تجاوز هذا القصور، بما يتضمن التفسير والتفهّم و ليس التبرير. الدراسة / الدراسة هو تطبيق للمنطق الأرسطي (الصوري) و المنطق الحيوي في مستويين، الأوّل على اعتبارهما نظريات في العلم والمعرفة، أما الثاني – و هو الأكثر جدوى- على اعتبارهما تقنيات معرفية تمكّن مُستخدميها من اكتشاف المغالطات المنطقية ومدى انسجام الفكر مع ذاته في حالة المنطق الأرسطي، أما في حالة المنطق الحيوي فقد استندنا إلى تقنية وحدة مربع المصالح وتطبيقاتها في مقايسة المصالح المعروضة، وتقدير حيويتها،عبر سلسلة من القياسات الحيوية، سيجد القارئ عرضا مُفصّلا و تطبيقات لها في الباب الثاني من الكتاب.

سهل تهامة - حمزة رستناوي

شباط 2017

الباب الأوّل

(تطبيق نظريات المنطق الأرسطي و الديالكتيك الهيجلي و المنطق الحيوي على الخطاب الثقافي السياسي ذو الصلة بالثورة / الحرب السورية – آذار 2011)

وقد تضمّن هذا الباب على ما يلي:

الفصل الأوّل (إشكاليات الهويّة و المواطنة.. الحالة السورية نموذجا)

الفصل الثاني (الثورة السورية في عدسات المنطق الصوري)

الفصل الثالث (جوهر أرسطو... و خيبات الحصاد السوري !)

الفصل الرابع (ديالكتيك هيجل والتأسيس العنصري للسياسة)

الفصل الخامس (نحو مقاربة حيويَّة للثورة / الحرب السورية)

الفصل السادس (ثورة أم لا ؟ ثورة دينية أم ما بعد حداثية!)

الفصل الأوّل

إشكاليات الهويّة و المواطنة.. الحالة السورية نموذجا

المُواطنة تُشذّبْ وتهذِّبْ الهويَّة إنّها أشبهُ بالبستانيِّ الذي يُقلّمُ الشَّجرْ ويعتني بهِ.

أوّلا- مقدّمة

المُواطنة: مصالح سياسية و ادارية، شيء مُحدَّد واضح،موضوعي، قابل للضبط بالقوانين و الأنظمة.

الهويّة: مصالح نفسية بصلاحيات ثقافية اجتماعية، شيء يحتمل الغموض و الالتباس، ذاتي، قابل- و ليس بالضرورة- في حال تمَّ اعتماده كمرجعيّة سياسية لأن يكون مسوّغِا للظلم و التمييز بين المواطنين.

إنّ المُواطنة تهذّب الهوية و لا تَحُل محلَّها، و هي تُقلل من التأثيرات السلبية الناتجة عن الهويّات المُغلقة أو الهويات القاتلة - كما يُسمّيها أمين معلوف- والمواطنة هي الفضاء السياسي و القانوني لازدهار الثقافة، وتحفيز الهويِّة باتجاه انساني أكثر حيوية. لكن هل المُواطنة قادرة على حل الاشكالات المتعلقة بالهويِّة؟

هذا ما سوف نؤجّل الحديث و محاولة الاجابة عنه الى آخر الورقة.

ثانيا- ميزان المُواطنة والاحتكام الى معيارعامة الناس

ماذا نُسَمِّي مَنْ لا يَقبل أنْ يكون مثل الناس؟

ماذا نُسمى من لا يقبل أن يُعامِلْ الناس ويُعاملوهُ بوصفهِ انساناً يتساوى في الحقوق والواجباتْ كغيره من الناس؟

ماذا نُسمي من يرى في الانتساب الى قوميَّة أو عقيدة أو لغة أو عائلة أو مكان أو جنس امتيازاً و تفوُّقا على الآخرين؟

*الجواب في لغة الشارع والثقافة الشعبية هو: متكبّر..ظالم ..جحش شايف حالو.. الخ.

اذا استخدمنا اللغة القانونية المنضبطة يمكن وصفهُ: بالعنصري أو مُزدوج المعايير.

لكن <u>ما علاقة هذه التساؤلات في بحث الهويَّة و المواطنة</u> ؟

المواطنة هي الصيغة العمليّة لتحقيق قيم انسانية وأخلاقية عليا

المواطنة هي الصيغة العملية لتحقيق الفطرة الانسانية السليمة في العدل و الحريّة.

إنّ قبول مفهوم المُواطنة المتساوية هو اختبار لمدى وعي الفرد والمجتمع، ومن يرفض أو يتحفّظ على مفهوم المواطنة بدعاوى الانتماء والهويّة ليس أكثر من قاصر عن الفهم، أو ظالم معتدي، يشكِّل خطرا على نفسه وعلى الآخرين.

ثالثا- الأنساق المعرفية- تعريفات

كمدخل لتوضيح الاشكاليّة التي نحن بصددها،يمكن التمييز ما بين نسقين

النسق الأول: وطن - مواطنة - ديمقراطية – علمانية.

- مرجعيته علم الاجتماع السياسي، و الفلسفة السياسية الحديثة.

- حديث نسبيا،بالمقارنة مع تاريخ المجتمعات البشرية، مع انطلاق الثورة الفرنسية 1789 و الثورة الأمريكية 1775 حيث وضع الآباء المؤسسون للاستقلال الأمريكي أقدم دستور مكتوب غير منقطع الاستعمال في العالم، دستور ديمقراطي علماني يؤسس لمواطنة متساوية أمام القانون،

- ما يزال نسق اشكالي في ثقافة المجتمعات العربية الاسلامية حاليا[1] وعمليّا لم تتطوّر مفاهيم و تتبلور تطبيقات هذا النسق داخل حدود الثقافة العربية الاسلامية، إنما وفَد إليها بفعل التفاعل الثقافي مع الغرب الأوربي في القرن التاسع عشر، حيث نجدهُ مُستخدما في الخطاب السياسي للنهضويين العرب بتعابير وبمصطلحات معادلة:

أ- يستخدم عبد الرحمن الكواكبي مصطلح « الاسلاميِّة « للإشارة الى نظام الحكم في الاسلام،و هو ما يعادل لديه (معيشة الاشتراك العمومي المنتظم - الشورى الدستوريّة [2]

ب- الدين لله و الوطن للجميع (الثورة المصرية 1919 سعد زغلول - الثورة العربية الكبرى 1916 الأمير فيصل ابن الشريف حسين)

ت- كان بطرس البستاني يصدّر مجلة الجنان بعبارة حب الوطن من الايمان، و كانت جريدته نفير سوريا يوقّعها بعبارة من محبّ لوطنه[3]

النسق الثاني: الأمة - الامام- الخليفة - الرعايا - الولاء - البيعة.

-مرجعيته عقائدية إسلامية، نجدهُ حاضرا في كتب الفقه والسياسة الشرعية، كما في كتاب الاحكام السلطانية لأبي حسن الماوردي المتوفي 450 للهجرة، و كتاب السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية لابن تيمية المتوفي 726 للهجرة

- نسق مُهيمِن في الثقافة العربية الاسلامية القديمة والمعاصرة، ومن دون أن يعني ذلك عدم قابلية هذه الثقافة للتغيير واستيعاب الجديد، فالدين مشمول في الثقافة، والثقافة تتجاوز كونها عقيدة دينية فقط ! كذلك ينبغي ألا نهمل تأثير الأبعاد المختلفة للكينونة الاجتماعية (الزمن- الأرض – السكان- العلم- العمل- الادارة) في البعد العقائدي للكينونة الاجتماعية.

عمليّا إنّ تجارب المشاركة أو التهجين بين هذين النسقين لم تجلب سوى كيانات سياسيَّة مُشوّهة كانت الدولة القومية الاستبدادية ..والدولة الدينية السلطانية ..والحروب الأهلية الباردة والساخنة، و الجمهوريات الاسلامية، والجمهوريات الوراثية ..من أبرز تعبيراتها. في الجمهوريات العربية (اللا- ديمقراطية) كانت وسائل الاعلام الحكومية تسمي الاستفتاءات الشعبية على حكم الرئيس بالبيعة و تجديد البيعة في محاولة منها للاستفادة من رمزيّة البيعة في (الشريعة الاسلامية)

المُواطنة : هي علاقة تتحدَّد بناء على مجموعة من حقوق و واجبات التي يكفلها الدستور، و المواطن هو الفرد صاحب الحقوق، إذا المُواطنة هي.. تعبير وتنظيم سياسي / قانوني.

الولاء و البيعة: هي علاقة خضوع الأفرادْ للسلطان، الذين يتوجّب عليهم الطاعة على اعتبارهم من رعايا السلطان، و غاية ما تطمح اليه الرعايا هو المُعاملة بالحسنى و في أحسن الحالات حقّ ابداء النصح والنصيحة، والرعيّة – على أيّة حال- لا تَتوقّع حقوقا سياسية، فهي مُلزمة بالبيعة، حيثُ يُقال : في رقبته بيعة ! وفي حديث منسوب الى النبي « منَ خلعَ يداً مِنْ طاعة، لقيَ الله يومَ القيامةِ لا حُجّةَ لَه، ومنْ ماتَ وليسَ في عنقهِ بيعةً ماتَ ميتةً

جاهلية « صحيح مسلم [4] وفي حديث آخر كذلك « تسمعُ وتطيعُ للأمير، وإنْ ضربَ ظهركَ وأخذَ مالكَ « صحيح مسلم[5] وخروج الفرد عن سلطة العائلة و القبيلة و الطائفة ما يزال مذموما لدينا في العرف الاجتماعي الى حدّ كبير. إذا الولاء هو ..هويّةٍ عقائدية / أثنية

الوطن الرومانسي: غالبا ما يَرِد في التراث العربي بمعنى مَسقَط الرأس و مضارب القوم الديار، و من دون مغزى سياسي. الوطنْ وفقا لقاموس لسان العرب هو « المنزلُ يقيم بهِ. والجمعُ أوطانْ. وأوطان الغنمِ والبقرِ مرابطها، وأماكنها تأوي إليها. ومواطنُ مكة مواقعها[6]

وطن صحبتُ بهِ الشبيبة والصبا ولبستُ ثوب العمرِ وهو جديدُ

فإذا تمثَّلَ في الضميرِ رأيتهُ وعليهِ أغضانُ الشبابِ تميدُ (ابن الرومي)

الوطن السياسي : هو الأرض التي يعيش عليها المواطنين وفق صيغة المواطنة، بما يُتيحُ لهم التشارك في ادارة الوطن و ممارسةَ الحقوق المدنية. هو مفهوم يختلف كثيرا عن مفهوم الأمَّة الاسلامية،أو الجماعة المؤمنة التي تتمحور حول فكرة التكليف الالهي وتستندْ الى فروقات ثقافية عقائدية مذهبية بين الأفراد . هو كذلك مفهوم يختلف عن مفهوم الدولة القومية التي تستند الى فروقات ثقافية أثنية بين الأفراد.

يتكوّن مفهوم الوطن في الفكر السياسي الحديث من ثلاثة عناصر:

أ- الأرض: السيادة على أقاليم محدد. و قد ظهر هذا المفهوم مع معاهدة وستفاليا 1648 التي هي أوّل اتفاق دبلوماسي في العصور الحديثة، تقرّر فيه مبدأ سيادة الدول، حيث أنهت هذه المعاهدة حرب الثلاثين عاما في الامبراطورية الرومانية المقدسة، وحرب الثمانين عاما بين إسبانيا و هولندا، بينما سابقا كانت حدود الدولة متغيرة بحدود وجود جيش الملك والسلطان.

ب- عقد اجتماعي: بين أفراد ينشأ عنه نظام سياسي بمعايير مُحَدَّدة، والمهمة الرئيسية

للقانون في الدولة هي ضمان حريَّات الافراد وحقوقهم، وانَّ المجتمع فوق الدولة و سيدٌ لها (جان جاك روسو- 1778)

ت- المشاركة: ممارسة نشِطة للحقوق والواجبات يقوم بها الأفراد المواطنون. و قد تعزّز هذا مع ظهور دولة المنفعة العامة عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى 1918 مع استلام حزب العمال للسلطة في بريطانيا[7] ومن ثم تعميمه عالميا، ودولة المنفعة العامة هي الدولة التي لا تكتفي بالمشاركة السياسية، بل تشمل الحقوق والواجبات الاقتصادية والاجتماعية أيضا، وبذلك يكتمل عقد المواطنة.

الوطنية: شعور إيجابي يربط الافراد القاطنين على جغرافيا مُعينة فيما بينهم، بحيث يغدو لهم تاريخ و ثقافة و ذكريات وإنجازات و رموز و إخفاقات مُشتركة ..الخ

الهويّة: الهويّة هي الوعي بالذّات الثقافيّة والاجتماعيّة، وهي مجموع السِّمات التي تميّز الأفراد و المجتمعات عن بعضها البعض، و تحتمل في معناها الخصوصية، بما يشمل الجنس و اللغة و العقيدة و التاريخ و الانتماء الجغرافي،و لا يمكن فصل الهوية عن الفرد والمجتمع، فلا يوجد فرد أو مجتمع بلا هويّة، وهي ليست ثابتة بل مُتغيرة و مُتأثرة بالمحيط الحيوي للأفراد و المجتمعات، و كما أنّه لا يوجد تطابق بين الكائنات، كذلك لا يوجد إنسان يطابق إنسان آخر، فلكلّ كائن هويّته الخاصة.

رابعا - المواطنة الضعيفة تكشف أكذوبة الوطن القوي

يمكن القول وبقدر جيد من الثقة،بأن مفهوم الوطن القائم على المُواطنة، ما يزال ضعيف الحضور في المجتمعات العربية، و بدلا من ذلك ثمَّة مفهوم مُختلِط للدولة يختزل الوطن في السلطة السياسية، و يغدو فيه الولاء للسلطة هو المعيار، و قد كشفت ثورات الربيع/ الخريف العربي وتداعياتها عن هشاشيِّة هذا الشكل البائس من الوطنيَّة، وكشفت عن فقر شديد يعتري النخب الاجتماعية و السياسية، وضعف قدرتنا على صوغ بدائل تتجاوز

صلاحيَّات الدولة السلطانيّة و النموذج الشمولي في الحكم.

لكن ما السبب في ضمور مفهوم الوطن القائم على المُواطنة و ضعف شعبيته، على الرغم من وجود دلائل كثيرة و تجارب قابلة للمعاينة،في كونه النموذج الأكثر كفاءة عالميًا، بالمقارنة مع مفهوم الجماعة الدينية المؤمنة أو القومية القائمة على الولاء والطاعة ؟!

سأقترح الاسباب التالية:

أ- ضعف وجود مصالح وازنة للطبقات الحاكمة في نشر ثقافة الوطن القائم على المُواطنة، لكونها تُشكّلُ تهديدا وخطراً على مصالحها واستئثارها -الغير مشروع- بالسلطة.

ب- ضعف وجود تجارب قريبة و ناجحة - تاريخيا و جغرافيا- لأوطان قائمة على مبدأ المُواطنة في المجتمعات العربية الاسلامية، بحيث نتأثّر بها.

ت- الخلط بين الرابطة الدينية والرابطة الوطنية، وتقديم الولاء الديني على الولاء الوطني.

ث- الانغلاق الثقافي و تحريض آليات الانكفاء على الذات والتقوقع في مواجهة الأخطار السياسية و التحدّيات الحضارية.

ج- العلوم الاجتماعية التي تُدَرِّسْ موضوعات الوطن والمُواطنة، كالفلسفة السياسة والاقتصاد و الاجتماع السياسي والقانون، غير رائجة بالمقارنة مع رواج (العلوم الدينية)، و الأسوأ من ذلك، أنّه غالبا ما كان يجري تزييف هذه العلوم بأيديولوجيات قومية ماركسية، أو أسلمتُها لإفقادها أي مغزى حيوي، كما هو الحال في المعهد العالي للعلوم السياسية و مُقرَّر التربية القومية الاشتراكية في سوريا، أو أسلمة المناهج التعليمية في بلدان عربية أخرى كالخليج العربي .

ح- عدم نمو ثقافة الفصل بين الحقول المختلفة للمعرفة (حيث أن الحداثة في إحدى

تعبيراتِها هي الفصل بين الدين و السياسة، و بين الدين والعلم، و بين الدين و الاقتصاد..) فالمرجعية العقائدية - و ضمنا الدينية- بطبيعتها هي مرجعية فئوية، وهذا بطبيعة الحال هو توصيف و ليس بحكم قيمة، فلا يوجد عقيدة واحدة مشتركة بين كل البشر، بينما تتأسس العلوم على وجود مرجعية بدهية برهانية مشتركة قابلة للتجريب و مُلزمة لكل البشر.

خ- ضعف حضور قيمة الحرية في الثقافة العربية الاسلامية، حيث تنظرُ اليها الأدبيات الدينية كمقابل للرِّق،أو بمعنى التحرر من الشهوات،أو بمعنى الانفلات و الانحلال الاخلاقي في أحيان أخرى، أو بمعنى التُّحرر من هيمنة الآخر - و هذه الخاصيّة مُشتركة مع الأيديولوجيا القومية كذلك - أما حريّة التفكير والتعبير و النقد و العمل السياسي فلا تزال مُعاقة (حدّ الردة - بيستاهل لسانو طويل! – التأجيل المستمر...تحرير فلسطين أوَّلا!) وينبغي التذكير هنا بأن إعاقة حضور أو سريان الحرية في الثقافة العربية الاسلامية لا يعود لجوهر عربي أو اسلامي مضاد أو كاره للحرية، و لكنّهُ فعل مكتسب يجري إعادة انتاجه وتسويقه عموما عبر الاعلام و القوانين ومناهج التربية و التعليم الديني وغير الديني،الرسمي وغير الرسمي، فالعنصرية ليس بخاصّية جوهرانية يحتكرها فرد أو شعب أو عقيدة، وكذلك التسامح والقيم الانسانية الأخرى,

د- رغم الحضور النسبي لقيمة العدل في الثقافة العربية الاسلامية، لكنَّهُ عملياً جرى تأويلها تاريخيّا وعموما كعدل خاص بجماعة المسلمين، و لا يشمل فئات أخرى من قَبيل ما يُطلق عليهم : أهل الكتاب – الكافرين – المشركين- المُرتدّين - الملحدين ..الخ فهؤلاء يجري تصنيفهم ما بين تابعين علينا أن نُحسِن مُعاملتَهم، أو كأعداءْ يجب استئصالهم، و ينبغي التذكير هنا بأن إعاقة حضور أو سريان الحرية في الثقافة العربية الاسلامية لا يعود لجوهر عربي أو اسلامي مضاد أو كاره للعدل و المساواة، ولكنّهُ فعل مكتسب يجري اعادة انتاجه وتسويقه عبر الاعلام والقوانين ومناهج التربية و التعليم الديني وغير الديني،الرسمي

وغير الرسمي.

ذ- النظر الى العيش المشترك كعبء و ليس كمطلب حيوي، وعمليّاً إنَّ تنظيم و استمرار العيش المُشترك بين الجماعات، لا يتم بدون تفكيك هذه الجماعات الى أفراد/ مواطنين، و كذلك من دون وجود سلطة عُليا، تتعهَّد بحماية و رعاية هذا التعايش.

ر-هيمنة ثقافة الواجب،يجبْ أن تعمل كذا، وممنوع أن تعمل كذا، هذا حلال وهذا حرام. أمّا ثقافة الحقوق سواء على المستوى النظري أو العملي فليستْ بالأولوية.

خامسا- إشكالية الهوية و المواطنة في سوريا

إنّ الوطنية السورية لم تنضج في سياق تاريخي و ثقافي طبيعي، كما في نماذج الوطنية الفرنسية أو الألمانية أو الروسية أو الصينية ..الخ، أي نماذج الدولة الأمّة، بل هي وطنية متعلّقة بالكيان السياسي السوري، وهو كيان نتج عن اقتسام تركة الدولة العثمانية و اتفاقية سايكس بيكو 1916 وما تلاها، من دون أدنى اعتبار لرأي السكان القاطنين.

بالتأكيد يوجد عند السوريين ما يمكن تسميتُهُ بالتاريخ و الذاكرة الجمعية المُشتركة، ولديهم رموز وطنية ايجابية.. على المستوى السياسي و الثقافي يحق لهم الافتخار بها،على سبيل المثال لا الحصر: يوسف العظمة - ابراهيم هنانو- سلطان الأطرش - صالح العلي - سعد الله الجابري - شكري القوتلي – نزار قباني – سعد الله ونوس – محمد الماغوط – فاتح المدرّس- عبد السلام العجيلي – ميادة حناوي- دريد لحام- صباح فخري.. الخ و لديهم بالمقابل تاريخ أكبر من الاخفاقات السياسية و العسكرية، خاصة في حروبهم مع اسرائيل، و لديهم تاريخ مشترك من الألم و المعاناة مع سلطة الاستبداد.

يمكن تقسيم الدولة السورية تاريخيا إلى ست فترات متداخلة،خلال ما يقارب القرن أي منذ عام 1918 م هي :

- المملكة السورية العربية (الحكم الفيصلي) 1920-1918

- الاستعمار الفرنسي مع دول مُجزَّئة : استمرت دولة جبل العلويين و دولة جبل الدروز من 1920 الى 1936، بينما دولة حلب استمرت لخمس سنوات من 1920 الى 1925 بالإضافة إلى سلخ لواء اسكندرون و دولة لبنان الكبير.

- الاستعمار الفرنسي مع دولة موحدة حتّى 1946

- مرحلة عدم استقرار تناوبت فيها على السلطة حكومات ديمقراطية ضعيفة مع انقلابات عسكرية، بما يشمل مرحلة الوحدة مع مصر (الجمهورية العربية المتحدة 1961-1958) و انقلابات البعثيين على بعضهم حتى 1970

- مرحلة الدولة الشمولية البعثية، الديكتاتورية العسكرية ممثلة بحكم حافظ الأسد و ابنه بشار الاسد حتى اندلاع الثورة / الحرب السورية 2011.

- مرحلة الثورة / الحرب السورية و التي ماتزال مستمرة

المُتأمِّل لتاريخ الدولة السورية يجد هَشاشتَها، فهي لم تصبح كيانا مستقرا إلا في ظل الحكم الاستبدادي للأسد الأب والابن، ولكنّهُ استقرار خادع، قائم على القمع و الاكراه، وتغييب المجتمع ومؤسسات المجتمع المدني والسياسي. قدَّمتْ الثورة / الحرب السورية في آذار 2011 إشارات مُهمَّة حول هشاشيّه الوطنية السورية، في مقابل انبعاث الولاءات الما قبل وطنية، و تحوّل الثورة السورية إلى ما يشبه حرب أهليّة و صراع طائفي مفتوح.

لم يستطع التاريخ المشترك للسوريين - لما يقارب القرن- من انتاج وطنية (هوية) سورية قادرة عن منافسة الهوية العربية الاسلامية، أو حتّى الهويات الفئوية الطائفية و المناطقيّة والعرقيّة، هذه الهويّات التي لعب النظام الاستبدادي دورا مهما في تقويتها، لكونه لم يشتغل على تعزيز الوطنية السورية، ولا حتّى طرحِها للتداول و النقاش العام، بل قام

بتمويهها، مستخدما قناعا إيديولوجيا عروبيّا،مع شكل جوهراني فئوي طائفي، وقد لعبتْ المُعارضات البائسة الإسلامية منها و الشيوعية و البعثية و الناصرية دورا مكمِّلا و مساعدا له على ذلك.

من الواضح أن استراتيجية شاملة ومقصودة لبناء الهوية والدولة السورية لم تُطرح للتداول بشكل جدِّي خصوصا في المرحلة الأسدية،وسنؤكِّد على هذه المرحلة، لكونها طويلة نسبيا و قد شهدت استقرارا نسبيا، حيث عمليّا تمَّ تذويب الهوية السورية و إنكارها لصالح الهوية القومية العربيّة. حيث تمّ وضع أولويات مقلوبة تتمثل في شعارات البعث (الوحدة العربية - الحرية – الاشتراكية) و لم تكن قضايا من قبيل الديمقراطية و المُواطنة أبدا مشمولة بهذه الأولويات.

عمليّا جرى تفتيت الهوية الوطنية السورية عبر إهمالها و تجاوزها في اتجاهين:

- اتجاه خارجي لتصبح الجمهورية العربية السورية جزءا من (الوطن العربي الكبير) حيث تُسمّيها الأدبيات القومية العربية و البعثية (بالقطر العربي السوري) و أستحضرُ هنا مثالا ساخرا، فعندما كنّا تلاميذا في المرحلة الابتدائية بداية ثمانينات القرن الماضي، كان مشرف المدرسة يردّد في الاجتماع الصباحي كلّ يوم (- كُنْ مستعدا لبناء الوطن العربي الاشتراكي المُوحد والدفاع عنه) وكانت اجابتنا (- مستعدٌ دائما)!

- اتجاه داخلي فئوي لتصبح العائليّة الأسديّة و (العلويّة السياسية) إحدى ضرورات الهيمنة و استمراريِّة السلطة، مع ملاحظة أن النظام السوري لم يكن طائفيًّا بالمعنى التقليدي للكلمة، فلم يكن المذهب العلوي هو المذهب الرسمي للدولة على غرار نظام ولاية الفقيه الشيعي في ايران، أو الأيديولوجيا السلفية السنّية في دول أخرى على الضفة الأخرى للخليج العربي، ولم يحاول النظام فرض العلويّة كعقيدة ومذهب ديني،لا بل على العكس جرى إنكارُها تماما. لقد استخدمَ النظام السوري العلويّة كعصبية سياسية سلطوية -

بالمعنى الخلدوني - لغرض الاحتفاظ بالسلطة، والهيمنة على مقدّرات البلد، بالإضافة الى شبكة ولاءات وعلاقات أخرى، ومن نافل القول أنّ هكذا استخدام للطائفية،ما كان ليحدث و يستمر في ظل وجود وعي سياسي ..وطني ديمقراطي علماني عند النخب السياسية والاجتماعية السورية.

في (سوريا الأسد) لم تكن الوطنيّة السورية،في قائمة أولويات المثقفين السوريين أنفسهم،وقليلا ما كانت كتاباتُهم تتناول الوطنية السورية و قضايا المُواطنة.. وقد شَكَّل المثقّفون المشاركون في ربيع دمشق -2000 2001م استثناء في ذلك، حيث وللمرة الأولى منذ أمد بعيد نشهد منتديات و كتابات و نقاشات شبه عامة، في قضايا كانت من المسكوت عنه في الثقافة السورية. لكنَّها كنشاطات أخذت طابع نُخبويٌّ و لم تكن قادرة على النفوذ عميقا في الحاضِنة الشعبيّة و الوجدان الجمعي للسوريين، لأسباب متعددة منها ثقافة الخوف، وعدم ألفة هذا النسق الفكري القائم على: المُواطنة و الحقوق والديمقراطية والعلمانية . وقد تكفَّل اعلام السلطة وشيوخ البلاط الأسدي بتشويه هذا الحِراك.. و تصويره كمؤامرة أو دعوة للتغريب أو حتّى – و بشكل كاريكاتوري- تصور حركة المجتمع المدني كداعية للرذيلة والانحلال الأخلاقي؟! و قد كان كاتب السطور 2001 شاهدا في إحدى خطب صلاة الجمعة في جامع الفردوس في مدينة الرقة،حيث نعتَ الشيخ الخطيب،القائمين على المجتمع المدني، بأنّهم أعداء الاسلام وعملاء و يروّجون للزواج المدني والانحلال الاخلاقي والشذوذ ..والعياذ بالله!

في العموم إنّ البشر - من غير المنتفعين بالاستبداد- يكرهون النظام الاستبدادي، وسيغدو أي شِعار أو حُجة أو أداة.. يُمارِس من خلالها هذا النظام استبدادَه، مَكروهًا بشكل مرافق، كمنعكس شرطي لدي المحكومين (التحويل الاستبدالي الشرطي)، قد لا يكون هذا بالتفكير السليم أو المثالي،و لكنَّه عمليًا هو الغالب. بتطبيق هذه المُقدمة على النظام السوري،الذي استخدم القومية العربية و العلويّة السياسية، كأدوات للتطبيق في حالة العلويّة

السياسية، أو كشعارات للتبرير كما في حالة القومية العربية، نحصل على ما يلي:

أ- إضعاف البعد العربي للهوية الوطنية السورية عند العرب السوريين، وللمقارنة فقط في انتخابات 1954 - وهي من أكثر الانتخابات ديمقراطية ونزاهة في التاريخ السوري - حاز حزب البعث على 22 نائب في المرتبة الثانية بعد حزب الشعب 30 نائب، بينما الاخوان المسلمون حازوا على 4 من أصل 140 مقعد[8] بينما أصبحت كلمة البعثي في زمن حكم حزب البعث (الحزب القائد للدولة والمجتمع) كمرادف للانتهازية والوصولية أو كصفة يكتسبها الفرد السوري قسرا من غير اختيار ليتجنّب التمييز الحكومي ضدّ غير البعثيين !

ب- انكفاء الكُرد السوريين على أنفسهم، وتعريفهم بدلالة الهويّةِ الكردية إلى حدٍّ كبير، نتيجة السياسات التميزية للسلطة السورية ضدهم .

ت- شرخ في الهوية الوطنية السورية ما بين: علوي/ غير علوي.. وفي مجتمع ذو ثقافة مُعتلّة أساسا، ومع بداية الثورة / الحرب السورية آذار 2011 وبتأثير مباشر لسياسات خبيثة للسلطة الحاكمة، سوف يتصدّر المشهد السوري صراع طائفي.. سنِّي/ علوي.... سنّي / شيعي.

مع بدأ الثورة / الحرب السورية في آذار2011 وانكسار حاجز الخوف، خضعت الهوية / الوطنية السورية لاختبار حقيقي و قاس. عندما يقوم أي شعب بثورة ضد نظام استبدادي مُتسلّط، من المفترض وفي الظروف الاعتيادية – و بغض النظر عن انتصار الثورة من عدمها – من المُفترض أن يبقى مُوحّدا في حال وجود هويّة / وطنية راسخة ومستقرّة، وحتّى في حال وجود انقسامات و هذا أمر متوقّع في أي مجتمع، لا تكون هذه الانقسامات عادة ذات طابع على مستوى الهويّة أو ذات طابع عامودي. لقد فشل الشعب السوري حتى الآن وفي المدى المتوسط في هذا التحدّي، فجيش السلطة السورية يقاتل بما يشبهُ أخلاق جيوش الاحتلال، كعصابات و مرتزقة و يستعين بمليشيات طائفية شيعية وافدة عبر

الحدود: حزب الله – الحرس الثوري الايراني- لواء أبو الفضل العباس- كتائب سيد الشهداء – لواء كفيل زينب (عصائب أهل الحق) الزينبيون- الحرس الثوري الايراني .. الخ[9] من جهة أخرى، إنّ الكثير من الثوار/ المعارضين للسلطة وفي عمومهم، يُغَلِّبون البعد العقائدي الديني على البعد الوطني في صراعهم مع السلطة، و يطرحون وطنية عقائدية سنّية تتنافى مُقَدِّمَاتُها مع مشروع الدولة الوطنية الديمقراطية، دولة المواطنة المتساوية، ويكفي المُتابع أن يستعرض أسماء فصائل و مليشيات الثوّار والمعارضين ليتبيّن ذلك : جيش الاسلام – لواء التوحيد – الجبهة الاسلامية- فيلق الرحمن- جيش محمد – تنظيم الدولة الاسلامية في العراق و الشام - جبهة النصرة - كتائب الفاروق - أحفاد الرسول – جند الأقصى- الجبهة الاسلامية – حركة نور الدين الزنكي – تجمع فاستقم كما أمرت.. الخ

سادسا- مقاربات التصحيح

في حالات كثيرة ونتيجة تقدّم المرض السياسي و الثقافي، سوف تنهار الأوضاع، ولن تُجدي معها أي مقاربات علاجيّة أو حتّى تلطيفية، سيُعاد تشكيل الهويّة وفق صيغ وأوليات مختلفة بما قد يؤهب لموت أوطان و ظهور أوطان جديدة. لنتذكّر أنّ الهوية و الوطن و الدولة ما هي إلا صيرورات حركية احتمالية نسبية تتأثر وتؤثر في الأبعاد الأخرى للكينونة الاجتماعية، تولد بشكل وتتغير بشكل و تموت بشكل، وفق صيغ محدّدة للقانون الاجتماعي الحيوي .

لنعد الآن إلى الأسس المُقترحَة للمُقاربات التصحيحية:

أ- الانتقال من المقاربات العاطفية الى المقاربات العقلانية للموضوع...من التوصيف الى التفكير في الحلول.

ب- دق ناقوس الخطر، وطرح قضايا الانتقال الوطني الديمقراطي و العقد الاجتماعي

كقضايا وجود ..نكونْ أو لا نكون...رغم حجم الانهيار السياسي و الإنساني الفادح مع اندلاع الثورة/ الحرب السورية 2011.

ت- تعزيز دور العلوم الاجتماعية ومرجعية البداهة الحيوية الكونية للمصالح المشتركة، كمرجعية معرفية، في مواجهة الآراء الفقهية والفهم الانغلاقي للمرجعيات العقائدية الفئوية، من قبيل (أولوية الرابطة الدينية- عقيدة الولاء والبراء)

ث- التمييز بين الدولة بما تقدّمه من خدمات و مَرافق عموميِّة ..و بين النظام السياسي و السُلطة التي تدير هذه الدولة.. كي لا نعود من نقطة الصفر.

ج- العمل على تحقيق تنمية اقتصادية و اجتماعية متوازنة بين الأقاليم، بما يعزز الولاء الوطني عند الهوامش المُهدّدة بالتمرد والانفصال.

ح- معالجة قضايا التمييز ضد المرأة والأقليات القومية و الدينية، أو حتّى التمييز ضد الأكثريات القومية والدينية، وكذلك الطبقات المسحوقة، بما يُعزِّز الانتماء الوطني عبر المشاركة السياسية.

خ- عدم غضّ النظر أو التبرير أو تشجيع قوى القصور المُعادية لمفهوم المواطنة المتساوية و حقوق الانسان، سواء منها تلك التي تخوض صراعا مسلحا أو سياسيا مع الأنظمة الاستبدادية (على مبدأ الجكارة) في الحالة السورية : كمليشيات : تنظيم الدولة الاسلامية « داعش « - جبهة النصرة – أحرار الشام – جيش الاسلام – حزب العمال الكردستاني السوري ...أو تلك التي تخوض صراعا مُسلّحا أو سياسيا مع عدو خارجي: كمليشيات: حزب الله و حركة حماس و التعبيرات المُختلفة لتنظيم القاعدة.

سابعا - هل المواطنة لوحدها قادرة على حلّ الاشكالات المتعلقة بالهوية؟

إنّ مفهوم الهوية في حالات كثيرة أوسع من المُواطنة، فالهوية العربية مثلا هي هوية غالبة

تتوزّع على مساحة تقدّر بأكثر من عشرين كيان سياسي (دولة) و كذلك الهويّةِ الاسلامية السنّية أو الهوية الاسلامية الشيعيّة.

في الإجابة على هذا التساؤل، سأعرض لعدد من النقاط.

أ- المُواطنة هي مفهوم قانوني سياسي، بينما الهويّة مفهوم ثقافي اجتماعي، و إن قدرة الانسان على الفصل الاجرائي بينهما، ينمّ عن وعي و نضوج نفسي يتمثّل في انتقال الانسان من الفوضى و حالة الحقوق الطبيعية، إلى مستو التنظيم و الحقوق المدنية.

ب- الهويَّة مفهوم مُعقّد ومركّب يتألف من أبعاد مختلفة متكاملة، ليست بالضرورة متعارضة، فأنا من عائلة... جنسي... مهنتي ... ومن مدينة...قوميتي ...عقيدتي..... الخ وعمليًّا لا يوجد هويّات أحادية بسيطة إلا كمُغالطة أو كتعبيرات فجَّة قاصرة.

ت- إنّ الاشتغال على المواطنة وآليات الاندماج الوطني - ولو بعد زمن- سوف يلعب دورا ايجابيا في دمج الهويات ما قبل الوطنية و التخفيف من حِدّتِها.. كونها – أي الهويات ما قبل الوطنية- ستفقِد ارتباطها بالمصالح والعصبيات و التسهيلات و الحمايات و المكاسب التي تحققها لهم هذه الهويات ما قبل الوطنية، وهي مصالح من الصعب إهمالها في الدول الاستبدادية أو الفاشلة.

هل المُواطنة قادرة على حل الاشكالات المتعلقة بالهويّةِ؟

إن المُواطنة – غالبا و ليس دائما- إن أحسنَ فهمُها و تطبيقُها وعلى مدى أجيال.. قادرة على تجاوز الاشكالات المُتعلّقة بالهويّة ..أو التخفيف من حِدّتها.

المُواطنة تُشذّبُ و تهذِبُ الهويَّة,

إنّها أشبهُ بالبستانيِّ الذي يُقلّمُ الشَّجرْ و يعتني بهِ.

لا مُواطنة بدون هويَّة، كما أنَّه لا هويَّة تستحقُّ الانتماءَ اليها - كهويَّة حضاريَّة- بدون مُواطنة.

ثامنا- الوطن... ما بين الجوهر الثابت و الأعراض الزائلة!

الجوهر هو المقولة الأولى من مقولات أرسطو العشرة الشهيرة، بينما المقولات التسع الباقية تكون بمثابة أعراض وهي: الكم- الكيف- الإضافة- المكان- الزمان- الوضع- الملكية –الفعل – الانفعال. وفق المعجم الفلسفي يطلق الجوهر عند الفلاسفة على معان منها الموجود القائم بنفسه حادثا كان أو قديما، ويقابله العرض، و يطلق كذلك على الذات القابلة لتوارد الصفات المتضادة عليها، و منها الماهيّة التي إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، و منها الموجود الغني عن محلّ يحلّ فيه [10] فالجوهر وفقا للتقليد الأرسطي ثابت، قائم بذاته، مستقلّ عن غيره، وهذا مناف للبرهان، فالثبات نسبي، و الكائن يحتاج الى غيرِه وجودا و تعبيرا، فهل يمكن تجريد الكائن من أعراضه أو أبعاد وجوده المختلفة وأبسطها بعدي الزمان و المكان؟! نحن هنا أمام منظورٍ تراتبيّ للوجود، مناف للبرهان، يُعلي من شأن المُجرّد في مقابل المحسوس، يُعَبَّر عنه بصيغة « يفتقر إلى غيره « و يُعبَّر تقليديا في الكتابات الفلسفية القديمة عنهُ بصيغة « أشرَف من ..»

سأثبت مناقشة لإيضاح تهافت مفهوم الجوهر في مثال من المعنويات، هو مثال (الوطن) الوطن – بالمعنى المفاهيمي و الإشاري - هو جوهر من النوع الجزئي استنادا للمنطق الأرسطي، وهو جوهر لأنه يقوم بذاته فليس للوطن ضدّ، و لا يقبل الوطن الأكثر أو الأقل، فليس ثمّة وطن أكثر وطنيّة أو أقل من وطن آخر.

نقد مقولة الوطن الجوهراني:

ليس ثمّة جوهر للوطن يقوم بنفسه بمعزل عن أعراض الجغرافيا و التاريخ و السكان و الإدارة السياسية والمشاعر الإنسانية ..الخ ؟! وقابليّة الوطن لتوارد الصفات المتضادّة عليه : جميل / قبيح، وطن حر / مُحتل ..الخ لا يعني أن لهذا الوطن ماهية ثابتة ليست في موضوع .

إذا سلمنا - جدلاً - بأن الوطن جوهر، وبأن الأعراض مساحته كذا، وعدد سكانه كذا، و مواطنيه يتكلمون اللغة الفلانية، وهو تحت الاحتلال أو حر، وهو يُحكَم بنظام جمهوري أو ملكي أو ديمقراطي ..الخ فإنّ هذه الأعراض- بما فيها الأعراض/ الأبعاد النفسية – و طريقة تشكّلها هي في حقيقة الأمر مَنْ يُشكِّلْ (جوهر الوطن). والوطن يزول – زمنيا- بزوال أعراضه، فمفاهيم مثل الوطن الروماني: نسبة للإمبراطورية الرومانية القديمة، زال تاريخيّا بزوال أعراضه، و هكذا كلّ وطن ..الخ فالأوطان يُعاد تشكّلها تاريخيا من خلال صيرورة حركية احتوائية احتمالية نسبية. لكن ماذا نقول لمن يُضحّي بنفسه في سبيل الوطن؟ وهذا حَدَثْ مُتَكَرِّر في التاريخ البشري ؟! أليس الاعتقاد بالوطن والتضحية في سبيله برهان دامغ على كونه جوهر! وقد يضيف بعضهم هو جوهر فريد نفيس ؟!

كإجابة على هذا التساؤل يمكن القول إنّ أهمّية مفهوم الوطن والوطنيّة واستمرار صلاحيّات التضحية في سبيل الوطن عبر التاريخ، لا يقتضي الإيمان بجوهرانيّة الوطن، لا بل إن هذه « الاعتقاديَّة الجوهرانيَّة « قد تكون مسؤولة على مُصَادَرة صلاحيّات ومصالح مفهوم الوطن لصالح شخص أو فئة أو طبقة ..الخ.

لسنا في صدد التشكيك أو انكار وجود الوطن أو هوية للوطن أو هوية وطنيّة، و لكنّا في صدد إثبات أن الوطن هو صيغة، شكلٌ يتشكّلُ مِنْ وفي الأبعاد المختلفة لوجوده، الجغرافي و التاريخي و الديمغرافي و الاقتصادي و السياسي والاداري . الوطن ليس جوهرا ثابتا، بل هو شكل،طريقة تشكّل لأعراض متغيرة،وفقا لشكل و صيغ مُتعيّنة. إنّ الوطن و الهويّة الوطنية بالاستناد الى نظرية المنطق الحيوي[11] ما هي إلا شكل حركي احتمالي احتوائي

نسبي، يعرض لمصالح و صلاحيات أكثر أو أقل حيويّة، ربطا بسياق وجوده، والتزام المصالح المعروضة بأولويات الحياة و العدل والحرية.

تاسعا- حوارات سورية على هامش ندوة: إشكالية الهويّة والمواطنة [12]

س- هيثم خوري: هل الإنسان كائن متعدد الهويات، أم حُكماً لديه هوية واحدة هي الأبرز؟

ج- الانسان كائن متعدد الأبعاد بالضرورة ولزوما.. وهوية الانسان هي تعبير عن الأبعاد المتعددة التي يعيش ضمن شروطها و يعبّر عنها ..لا يحتاج الانسان الى أكثر من اكتشاف ذلك في داخله و من واقع الحياة التي يعيشها...مثلا الذكورة و الأنوثة أبعاد للهوية .. والقومية او العرق أو الدين الذي ينتمي له أبعاد للهوية ..قد يكون التعبير عن أحد أبعاد الهوية هو الابرز في الواقع ..ولكن ذلك يعود لعوامل ثقافية وتربوية واجتماعية مكتسبة وأحيانا يتم انتاجها بطريقة مدروسة ومقصودة.

س-هيثم خوري: هل يمكن للمواطنة أن تصبح الهوية الأساسية التي يتبناها الإنسان؟ وفي حال تم ذلك، ما رأيك به؟

ج- الهوية ليستْ بديلا عن المواطنة ..فلا بد للإنسان من هوية ..و ذلك يلبي حاجات نفسية و اجتماعية وسياسية للإنسان ..المواطنة تخفف من العنصرية و الفهم الانغلاقي للهوية ..وحتى الآن ماتزال الهوية القومية أو الوطنية أو الدينية أو العائلية سارية المفعول ومؤثّرة، و حتّى النزعة الإنسانية أو الانسانوية، وهي عقيدة لا- دينية، يمكن اعتبارها هويّة، بالمقارنة مع الهويّات الفئوية الأخرى.

س- أمل عمراني: أذكر قولا لمسؤولة فرنسية كانت تتحدث عن الشراكة الأوروبية بما معناه: صحيح أننا اصبحنا شركاء، لكن فرنسا ستبقى فرنسا، وسنحافظ على تراثنا وإرثنا الفرنسي الذي نعتز به، فما رأيكم؟.

ج- يمكن التعبير عن ذلك بقانون: الوحدة في التنوع ..و التنوع في الوحدة.

س- أمل عمراني: أنتَ تقول (عمليّا تمَّ تذويب الهوية السورية، وانكارها لصالح الهوية القومية العربيّة) ..سأوردُ مثلا على احساسي بالهوية: أعتز بكوني سورية، ولا أحس بأني أنتمي عاطفيا الى اي دولة اخرى، إن كانت عربية أو اسلامية! فهل تعاني هويتي من مشكلة د. حمزة؟؟

ج- لا يوجد هوية بسيطة و كاملة لأي كائن، وهذا يشمل الهوية السورية.. وعملية بروز أحد تعبيرات أو أبعاد الهوية الفردية أو المجتمعية قضية تاريخية ثقافية مشروطة بالواقع. مثلا بمجرد كون اسمُكِ (أمل عمراني) و كونك تفكّرين أو تكتبين بالعربية ..وتُنشدين أو تتفاعلين مع شعر المتنبي وأبو نواس و نزار قباني وبدر شاكر السياب على سبيل المثال، وتستمعين لفيروز أو عبد الحليم فهذا يعني حضورا ما للبُعد العربي في هويتكِ! لنميّز هنا بين القومية كانتماء فطري ثقافي، وبين القومية كأيديولوجيا مغلقة.

س- وسيم الحجّي: انتشر مصطلح اللا- منتمي منذ عقد او عقدين، هل يمكن حقيقة أن يفقد الانسان احساسه بأي هوية كانت ويصبح لا- منتمي.

ج- يمكن تصنيف ذلك في موجة الفلسفات ما بعد الحداثية.. وهي فلسفات عدمية شكوكية تنكر وجود معنى أو تشكك بإمكانية اكتشاف المعنى، الهوية ليستْ قرارا إراديا قصديّا للفرد، هي جزء أساسي من ماهية الوجود البشري و غير البشري،لا يمكن أن تهمل البعد الجنسي في هويتك مثلا ذكر/ أنثى.. كما لا يمكن ان تهمل البعد الثقافي اللغوي في هويتك مثلا.. كل انسان يتكلم و يتواصل بلغة معينة، كذلك لا يمكن أن تهمل مقتضيات البُعد الأسري المناطقي الطبقي السياسي.. في هويتكَ مثلا.. ما قصدته أن اللا- منتمين ..هم بدورهم فئويّة اجتماعية.. تعبّر عن هويتها بشكل مختلف أقلّ تحديدا و أكثر تمرّدا ..و يمكن تلمس آثار هوية للا- منتمين مثلا في الزي وطريقة لباسهم ..شفرات اللغة التي

يستخدمونها ..طريقة معاشهم ..الخ .

س- أحمد الغضب: هناك اقوام متنوعة في سوريا علي سبيل المثال: الارمن،الشركس، التركمان العرب...هل يوجد هوية خاصة لكل فئة من هذه الفئات،،، أم أنّ المُواطنة تجمعهم لتشكل منهم وطنا واحدا له حدوده وسيادة.

ج- الانتماء الديني و الانتماء العرقي القومي أو الانتماء القبلي العائلي ..هي أبعاد فطرية لهوية الفرد والمجتمع.. بينما المواطنة ومنظومتها الفكرية والسياسية والثقافية هي وليدة إرادة واعية و اشتغال مديد على مستوى المجتمعات والسلطات. كل هوية هي بطبيعتها مركبة و متعددة الابعاد.. الهوية السورية هي مركب هويات أخرى فئوية ..لا يوجد دولة في العالم أجمع كل مواطنيها ينتمون الى دين او قومية واحدة.. الهوية السورية تتشكل من هويات متنوعة فرعية قومية و دينية و مناطقية ..ضمن اطار الوحدة في التنوع، والتنوع في الوحدة ..إنّ تمسّك الافراد وطغيان الهويات الفئوية في سوريا،هو وليد ضعف مصالح الهوية السورية .. وعجزها عن التطور باتجاه حيوي مُقترن بالمواطنة و كذلك بصلاحيات دولة المواطنة.

س- رائق النقري: قولكَ « الطبيعة الطائفية للنظام السوري» هو حكم إعدام تتخذه بدون قرائن؟ كيف تُثبتها؟ هل النظام ينشر مذهبا معينا ؟ أم هو يعتمد المذهب السنّي رسميّا وتعليميا؟[13]

ج- سأعرضُ إلى الملاحظات التالية:

-1 النظام الطائفي لا يأخذ شكلا واحدا بل هو طريقة تشكّل و صيرورة حركية احتوائية احتمالية نسبية، و بالتالي فالنُظم الطائفية لا تتطابق بل تختلف عن بعضها البعض وفقا للسياقات الزمكانية.

-2 وصف أي نظام بأنه طائفي يجب أن يكون بناء على معايير موّحدة و ليست منحازة لفئوية طائفية دون أخرى، بما يستلزم مثلا وصف النظام البحريني بالطائفية مثلا.-3 أي سلطة استبدادية تستند على عصبيات عائلية أو عرقية أو طائفية أو.. الخ أو جميعها، فطبيعة النُظم الاستبدادية لا تتوافق مع حيادها تجاه الفئويات الاجتماعية المختلفة، لكونها تقوم أساسا على الولاء الأعمى للزعيم، و النُظم الاستبداديّة لا تأخذ بالنظرة الفردية لمواطنيها بمعزل عن انتماءاتهم الاجتماعية، و لذلك ليس بالمُستغرب على نظام استبدادي فاسد – كالنظام السوري - أن يتعاظم المُركّب الطائفي فيه، و خاصة عندما يمرّ بصراع يمس وجوده.-4 المجتمعات التي تتحوّى الدين بطريقة طائفية – و ضمنا سوريا - و التي لم تُنجز حداثتها السياسية بعد، من المتوقع و المحتمل أن تأخذ التعبيرات السياسية فيها – وعلى رأسها السلطة - أشكالا طائفية.

-5 « الطبيعة الطائفية للنظام السوري» ليست طبيعة جوهرانية، والأكثر دقّة هو القول بحضور البعد الطائفي للنظام السوري، كعصبية سياسية اجتماعية – بالمعنى الخلدوني- تعزز بقاء النظام،وليس إيديولوجيا رسمية تتبنّاها السلطة كما هو حال نظام ولاية الفقيه في ايران أو في نظام دولة طالبان أفغانستان أو بعض أنظمة الخليج مثلا.

-6 للنظام السوري صفة مركّبة و يشتغل على شبكة ولاءات ليست عائلية فقط، وليست طائفية فقط، وليست اقتصادية فقط، وليست سياسية فقط.

-7 الطائفية هي صفة للنظام و السلطة الحاكمة وليس صفة للسوريين العلويين، كما أنّ الطائفيّة هي صفة لطيف واسع من المعارضة السياسية و المسلحة ضد النظام، و ليست صفة للسوريين السنّة.!

س-هل غياب التأصيل التاريخي للدولة هو ما يؤدي إلى وقوع بعض الشعوب في ما يشبه مرض هوس الهوية الوطنية ؟

ج- عمر الدولة السورية الحديثة يقارب المئة عام من 1918 الى الأن، و هي فترة أكثر من كافية لبناء و تعزيز هوية سورية متمايزة و قوية، و لكن لم يتم الاشتغال على ذلك من قبل النخب السورية الحاكمة.. التاريخ ليس العامل الاساسي في هذه الحالة.. الدول تموت و تعيش ..وهو فاعل بمقدار حضوره كقوة دافعة لبناء المستقبل ..أي هو فاعل بحسب طريقة فهمه و توظيفه من قبل المجتمعات و الأفراد.. ولستُ من دعاة بتر الهوية السورية عن بعدها العربي الاسلامي . يظل السؤال و لكن هذا يحتاج الى فهم حيوي منفتح للثقافة العربية الاسلامية.

س- هل الأوطان غاية في حد ذاتها أم مجرد وسيلة ؟؟

ج- كل غاية هي وسيلة، و كل وسيلة هي غاية ..بمعنى كل سبب هو نتيجة ..وكل نتيجة هي سبب لنتيجة أخرى.. الوطن والوطنيّة تعرض لمصالح و صلاحيات مختلفة منها اقتصادية سياسية قانونية اجتماعية نفسية ..الخ وهي لا تتحقّق - بشكلها الحيوي - الا بتحوّلها الى هوية وطنية مُجسّدة في صيغة المواطنة وفقا لأولويات الحياة و العدل و الحرية .

عاشرا- هل سوريا عربية أم آرامية؟! حوار متعدد الأصوات [14]

في البداية سأثبتُ نصّا لنضال نعيسة يعرض لوجهة نظر العديد من المثقفين السوريين، حول ضرورة استعادة الهوية السورية، وتخليصها من كل ما هو عربي و مسلم، قد تحظى هكذا طروحات بشعبية أكبر في أوساط مجتمعات السوريين من غير السنّة و الشيعة الاثني عشرية، وقد أثبتنا هذا النص لكونه يعرض لفهم جوهراني ثابت للهوية السورية يؤسس للعنصرية تجاه أفراد و مجتمعات و ثقافات سورية متنوعة، والنص يتّسم باللغة المباشرة والصريحة، وأتفهّم تماما ما قد يتحفّظ عليه الكثير من المسلمين في النص، و لكنّ سياق العرض يقتضي ذلك، لاستكمال الحوار و صيرورة النقد:

نضال نعيسة: لن تنعم سوريا بالأمن والاستقرار حتى يتم طرد آخر بدوي عربي متأسلم،

ويرحل هو وثقافته الإجرامية، وترتاح سوريا من الاحتلال البدوي المُستعرب ومن ثقافة الموت والتكفير والإجرام وعبادة الوثن المكّي، ويتم فرض حظر قانوني على ثقافة البدو ومنع تعاطيها. فما دام هؤلاء المُهلوسون بأساطير التوراة والصحراء والمفتونون ببطولات ومجازر الصحابة، و يسمونها فتوحات ونشر لدين الحق موجودين، فلا أمان ولا استقرار ولا سلام في سوريا [من مقال الوصفة السحرية الأبدية لسوريا] .

يضيف **نعيسة** في مقال آخر منشور بعنوان: [تسقط أمة الجرب العربية] نحن.. مع إلغاء القانون البدوي القبلي الصحراوي الإسلامي القرآني الظالم المُجحف الجائر المُسيء العنصري الفاشي التمييزي والمهين للسوريين...وهذا ما ناضلنا من أجله طويلاً...ها هو الحلم الوطني الكبير قاب قوسين أو أدنى من التحقق فيما لو تحققت تلك الأمنيات وصدقت الأقاويل عما يتم تداوله عن دستور سوري جديد رائع يقول إن: الجمهورية السورية فقط، ولا بد من إسقاط هوية "العرب" الجرب البرابرة الغزاة القتلة المُحتلين عنها بما يشبه الاستقلال الوطني الحقيقي وعودة الهوية السورية الأصلية لأهلها.. إن إسقاط شرط ديانة رئيس الجمهورية وإلغاء بند أن " الفقه الاسلامي مصدر رئيسي للتشريع...هو التطبيق الأمثل لحقوق الإنسان...الذي ينزع الشعرة عن رأس المسلم الغازي البدوي المحتل لسوريا... الذي يعتقد بأساطير ومعتقدات تقول إن محمده نبي أرسله كائن خرافي يسمونه الله...لا وجود لهذه الخرافات في علم الفلك الحديث حيث الفضاء فراغ مفتوح بلا نهايات[15]

تعقيب **حمزة رستناوي**: لنميز ما بين العلمانية من جهة كونها فصل الدين عن السلطة السياسية في الدولة، وهذا أمر ضروري و مطلوب في الحالة السورية لتجنّب استغلال الدين من قبل السياسيين و العكس، وبين العلمانويّة التي هي بمثابة فرض عقيدة مادية جوهرانية معادية للأديان أو لدين مخصوص، و ما يعرضه نعيسه يأتي في باب العلمانويّة و ليس العلمانية.

- كل دين بما فيه الاسلام و كل قومية بما فيها العربية هو شكل حركي احتوائي احتمالي نسبي، يعرض لمصالح و صلاحيات أكثر أو أقل حيوية من بعضها البعض، و لا يوجد جوهر مسلم أو جوهر عربي ثابت وشرير. و إذا قمتُ بتشبيه الثقافة العربية الاسلامية المعاصرة بالطفل المريض فالحل لا يكون في قتل الطفل و رميه بعيدا، و لكن ينبغي العناية به، ومعالجة أسباب و أعراض المرض. -

يقدّم نص نضال نعيسه في النص أعلاهُ قراءة راجعة للتاريخ العربي الاسلامي، وفق ثقافتنا الحالية، ويسقط قيم معاصرة على فترة معينة من التاريخ، بشكل أقرب الى الهجاء منه الى القراءة النقدية المُتفهّمة.

- أي مقاربة سياسية أو ثقافية للشأن السوري وما انتهى اليه، لا تأخذ بعين الاعتبار مسؤولية النظام الاستبدادي الأسدي – الذي حكم سوريا لنصف قرن- عن ما جرى من تخريب للنسيج الاجتماعي السوري سابقا، وأي مقاربة سياسية ثقافية كذلك لا تشير الى مسؤولية السلطة السورية و سلطة ولاية الفقيه في ايران عما جرى و يجري حاليا ...هي مقاربة مُنحازة.

- يقتضي الواجب نقد الفهم الجوهراني الثابت للإسلام، و تجريم سائر تعبيرات السلفية الجهادية، في كونها هي الوجه الآخر لقصور مجتمعاتنا، و كونها تُستخدم كفزّاعة، وتلعب دور حليف موضوعي لأنظمة الاستبداد، وفقا لقراءة أوّلية في تجارب ثورات الربيع/ الخريف العربي.

مازن أكثم سليمان: أمراضنا كثيرة جداً، وهذا ليسَ اكتشافاً عبقريا، أحد هذه الأمراض هو أنَّ سورية ليست عربية إنَّما آرامية سريانية، طبعا أنا هُنا لستُ بصدد فتح بحث تاريخي عن عروبة سورية، أو عروبة الآراميين أو أو أو ..اللافت فيمن يكررون هذه المقولة، أنَّهُم يبثون سموم حقد عنصري مُرعب ضدّ العرب. الأمر الأسوأ هو في غياب المُحاكَمة المنطقيّة المُتوازنة.

أولا- هل تُقرأ حركة التاريخ بهذا الشكل القائم على القطيعة، أم بصورة تراكُميّة ثقافيّة _ سياسيّة؟

ثانياً- لو فرَضنا جدَلاً أنَّ سورية الآرامية _ السريانية (غير العربية) قد تعرَّضت للغزو (العربي _ الإسلاميّ) منذ 1450 عام، فما الحلّ الآن يا سوريين؟ كيفَ سترمون العرب البدو في البحر، أو كيفَ ستعيدونهم إلى الصحراء؟ لتتخلّصوا من وسخهم وتخلّفهم، وتنعموا بحضارتكُم الراقية العظيمة؟!

ثالثاً- لَوْ فكَّرَتْ كُل الدول وكُلّ الشعوب بهذه الطريقة المَرَضيّة كيف كان سيكون شكل وحال العالَم؟ وكم من الكوارث ستُضاف إلى كوارثه اللعينة؟

رابعاً- هذا التَّفكير فضلاً عن كونه تفكيراً عنصرياً بغيضاً، هوَ حالة عُصابيّة مُستعصيّة تفتقد للمنطق الواقعيّ والتاريخيّ، وتكاد تكون أقرب للهذيان أو أحلام اليقظة المجنونة، والتي تكشف عن أزمة هُوِيّة ينقصُها النُّضج، وتتماهى مع مُراهَقة ساذجة.

خامساً- حلُّ أزمة الهُوِيّة يبدأ من التعامُل مع المُعطى الواقعيّ والبناء عليه، فالتاريخ البشري مُتحرِّك، والحضارة تراكُميّة، والمسألة ليستْ مسألة رغبات أو أمنيات لجماعة هُنا أو لنظريّة هُناك. سادساً- هذه سورية، والعرب المسلمون (العربان البدو) بلغة هؤلاء العُصابيين لن يختفوا منها مهما حدث، فابحثوا عن حلّ تتصالحون فيه مع هُوِيّة جامِعة.. وطبعاً الكلام لا يخصّ فقط دعاة الآرامية أو السريانية؛ إنَّما يخصّ عباقرتنا من الفينيقيين أيضاً.

حمزة رستناوي: هي دعوات المُتحكّم فيها عنصرين : -1 ردّة فعل و تعال عن ..و جكارة بالبعد العربي الاسلامي للهوية السورية -2 قد تخدم سياسات و أجندات سياسية غير بريئة لعبت دورا سلبيا في مرحلة معينة، و سأورد اقتباسا في ذلك ادناه :

« اشتغل سايكس مساعدا للّورد كيشنر وزير خارجية الحرب، كما عمل مستشارا للحكومة بشأن الشرق الأوسط، وبتحريض منه تم عام 1915 إنشاء المكتب العربي بمصر ليكون فرعا من جهاز الاستخبارات البريطاني مهمته ضبط الأنشطة السياسية في الشرق الأدنى... فقد انصب اهتمام سايكس على بحث سبل تفكيك الإمبراطورية العثمانية التي كانت تسمى وقتها «الرجل المريض»، ابتداء بالسياسة والحرب وانتهاء بحرب المصطلحات حيث عمل على إحياء المُسميات القديمة للمناطق الخاضعة للسلطنة العثمانية مثل «فلسطين « و«سوريا» و» العراق» لترسيخ فكرة انفصالها واستقلاليتها وعدم خضوعها للعثمانيين[16] والغريب في الامر إن دعاة الآرامية او الفينيقية او الاشورية او الفرعونية يستخدمون اللغة العربية في تعبيراتهم ! و يعبّرون عن رؤيتهم للهوية في مجال الثقافة العربية الاسلامية.. و اللغة تتجاوز ان تكون أداة الى كونها وعاء للفكر و ذاكرة للشعوب، يقرأ شعر المتنبي و ابو نواس و السياب ..واسمه احمد او محمد او صلاح و خديجة ..و يسمع فيروز ومحمد عبده و ام كلثوم ! و اذا مات دفن وفق مراسيم اسلامية او مسيحية ..وبعد ذلك ينكر البعد العربي الاسلامي في هويته!

لكن ينبغي التأكيد أن ثقافتنا المعاصرة ليستْ مقطوعة الجذور بمرحلة ما قبل الاسلام ..فالأدق تسمية الشعوب السامية بالشعوب العربية ...و اللهجات العربية المحلية في سوريا وإلى الآن كثير من مفرداتها هي آرامية- سريانية، والاسلام هو ابن الديانات الابراهيمية اليهودية و المسيحية و لم يأت من فضاء مختلف ثقافيا ..والمسيح الأرامي (نحن) أولى به ربّما من المسيحي البرازيلي مثلا! وفكرة القطيعة المعرفية بشكل عام منافية للبرهان.

سامي أحمد : يا حمزة، ليس هناك شيء اسمه بُعد عربي اسلامي، هناك لغة عربيه وجدت قبل القرآن، وهي التي هذبته ونقحته ونقطته، والفضل الأول للغة وليس للقرآن، وأصبحنا وأمسينا نظن أن القرآن هو الذي طوّر اللغة. ثمّ سوريا بالألف الطويلة وليست بالتاء يا دكتور مازن، فرق كبير بين الاسم والصفة.

مازن أكثم سليمان : أنا أكتب سورية بالتاء المربوطة عن قصد، لا بوصفها اسم علم أعجمي، إنّما بوصفها صفة تعني السيدة للأم عشتار . . وحتى في الدستور السوري سورية تكتب بالتاء المربوطة سامي أحمد: فرق كبير بين العرب كهويه آرامية، وبين البدو الاسلامي، ولا صلح بينهما أبدا لأن الاسلام بكل غزواته وفتوحاته لم يكن هدفه سوى قتلهم وتهجيرهم من أراضيهم، ومن هويتهم ولغتهم ووجودهم.

مازن أكثم سليمان: هناك حضارة عربية إسلامية صهرَتْ كُلّ ما سبقها من حضارات بغضّ النظر عن نظريات عروبة الآراميين أو عدم عروبتهم . .ثمة منطق حيوي عميق قدمته الحضارة العربية الإسلامية في مدن حضارية عظيمة كدمشق الأمويين وبغداد العباسيين وقاهرة الفاطميين وفي الأندلس . . وعلى كُلّ حال: هذا لا ينفي الخصوصيات الحضارية داخل الوعاء الحضاري العربي، ولا ينفي الاختلاف . . وأنا أرى أنَّ الإسلام أحد تشكُّلات الهوية العربية العريضة . . وكلامي هنا ليس انتصاراً للهوية العربية الإسلامية، إنَّما كشفاً لوجود لا عقلانية أو عدم وعي في فهم الهوية وتحولاتها التاريخية: يعني لنفترض أنَّ العرب المسلمين غزوا بلاد الشام قبل 1450 سنة؟ ما الحلّ الآن؟ وجود الأكثرية العربية المسلمة أمر واقع أعجبنا ذلك أم لم يعجبنا، ولا بدَّ من خلق هوية وطنية جامعة لا تلغي أحداً .

حمزة رستناوي: أنا من سوريا = أنا من سورية ..في لغة التداول اليومي و حتى القانوني الدبلوماسي يوجد تماثل وهذا ليس فرق هام. القرآن الكريم يؤثر ويتأثر باللغة العربية، ولا ينبغي النظر الى العلاقة بينهما من منظور تفاضلي! الاسلام ليس بداوة فقط ..هناك حواضر اسلامية عبر أكثر من ألف عام من التاريخ و حاليا ..و اذا لم تكن دمشق حاضرة عربية اسلامية وبغداد و القاهرة فماذا تكون؟ البدو يستوطنون و قد يصبحون مزارعين و سكان مدن و يتفاعلون مع سكان الحواضر ..والبداوة ليستْ صفة سلبية بالضرورة ..و ليستْ البداوة حكم نهائي على شعب او قوم، من كان بدو قد يصبح حضر! و السلالة الاموية التي حكمت دمشق و العباسية التي حكمت بغداد لم يكونوا بدور رحّل ..لا أحد

يقول عن ابو جعفر المنصور أو المأمون بدوي.

العربية وثيقة الصلة بالآرامية ..و هي لغة وليستْ عقيدة دينية! لا يوجد عقيدة اسمها الآرامية او العروبة او البداوة ! لكل كينونة اجتماعية بعد عقائدي ديني او غير ديني .. اسلامي،مسيحي،الحادي يهودي، ديانات طبيعية ..الخ. الزمن لم يتوقف قبل 1400 سنة.. و ينبغي أخذ المُتغيرات ..الهوية شكل مُتعدد الأبعاد متراكب و صيرورة تاريخية حركية احتمالية نسبية. يا سامي.. كيف يمكن لغزاة بدو أن يحتلوا بلد كسوريا لمدة 1400 سنة؟ هل سمعتَ عن احتلال عمره 1400 سنة!! ومعظم سكان سوريا لا يشعرون به كاحتلال!!

تمام تلاوي: برزت في الآونة الأخيرة دعوات كثيرة من قبل عصبة مثقفي الممانعة تحديدا.. تتحدث عن القطيعة بين العرب والشعب السوري.. فمنهم من صار يرجع السوريين إلى الأراميين أو السريانيين أو الفينيقيين.. في محاولة يائسة للقفز فوق حركة التطور التاريخية الطبيعية للشعوب.. نعم نحن أراميون و سريانيون وفينيقيون لكن لسنا كذلك وحسب.. نحن مزيج من ثقافات وأعراق متداخلة تاريخيا وثقافيا فيما بينها، بما فيها الثقافة العربية والاسلامية شئنا أم أبينا، بشكل لا يمكن لنا معه أن نمارس بهلوانيات القطيعة.. وإني أرى في هذا الخطاب دعوات انفصالية لا وطنية شبه علنية، يروج لها أناس غير وطنيين.. كما أرى فيه تكرارا لخطاب عنصري عدائي واستعلائي ضد العرب، يشبه خطابات سمعناها سابقا من قبل مثقفين عنصرين فارسيين وكرد وأتراك أيضا.. ولا أريد القول من هذا أن العرب أحسن من أولئك بالمقابل.. فشعوب المنطقة كلها بشكل عام تنهل من ذات المنابع التاريخية والثقافية تقريبا.. وعاشت متجاورة ضمن بيئة جغرافية واحدة جعلت التقارب الثقافي لهذه الشعوب مجتمعة يكاد يتطابق في بعض الأحيان. المنادون بالقطيعة مع العروبة من بعض المتثاقفين السوريين واللبنانيين اللا-وطنيين.. يطلقون نداءاتهم تلك باللغة العربية.. وعليهم أن يتخلصوا من لغتهم أولا، إن استطاعوا ذلك، ثم فلينادوا بما يشاؤون.

الفصل الثاني

الثورة السورية في عدسات المنطق الصوري

مِنَ العدل أن يأتي الرجلُ مِنَ الحُجَج لخصومه، بمثل ما يأتي بهِ لنفسه

« ابن رشد «

أولا- سوفسطيقا الخطاب السياسي السوري

يُحكى عن رجلٍ كان اسمه سوفسطا، وأنه كان و شيعته يُنكرون الحقائق كلها، وجعلوها في أربعة فرق، فرقة تجزم بنفي الحقائق، وطائفة تجزم بنفي العلم بها و تقول ليس عند أحد منهم علم بشيء، وطائفة واقفة يقولون لا ندري سمّى المتجاهلة أو اللاأدريّةِ،وطائفة تجعل الحقائق تتبع العقائد فكل من اعتقد شيئا فهو في نفس الأمر على ما اعتقد [1] ابن تيمية- كتاب الصفديّة.

الحُجَجْ الخاطئة تنجم إمَّا عن مُعطيات غير صحيحة ..و هذه خارج اطار بحثنا بالخاصّة،

و إما عن وجود مُعطيات صحيحة، ولكنْ تكون الحَجَّة والمُحاكمة المَنطقية غير سليمة. وقبل المضي في بحث المغالطات المنطقية في الخطاب السياسي السوري سوف نعرّج على قضية المُعطيات، وما سوف نُطلق عليه اسم برهان الحدوث، فمنذ البداية، أي ما قبل الثورة / الحرب السورية 2011، نحن أمام دولة تحكمها سلطة استبدادية، ويديرها نظام شمولي ..يتحكَّم بالإعلام ويحتكر مصادر وحركة المعلومات، و قد تفاقم هذا الأمر مع اندلاع الثورة/ الحرب السورية، لدرجة أن الاعلاميين الشباب الذين يوثِّقون الحدث، كانوا يخضعون لعقوبات قاسية و وحشيَّة بما تتجاوز ربّما عقوبة المقاتلين، وإضافة الى ذلك كانَت كوادر الاعلام المواكب للثورة في معظمها من الهواة غير المختصِّين، ويعملون في ظروف بالغة الصعوبة، وَ وُجِدَ بينهم من كانوا مُنحازين إيديولوجيا للإسلاميين، يمارسون الفعل الاعلامي في اطار صراع كسر عظم...الخ . وغنيٌّ عن القول أن النظام السوري لم يكنْ ليسمح بتواجد جهاتْ اعلامية أو حقوقية أو أمميَّة ذات مصداقية -حيادية نسبياً - لتقوم بالتوثيق. ما قصدتهُ أن قلّة توفّر المعلومات الموثّقة وضعف إمكانية اختبار برهان الحدوث، سوف يعطي مساحة أكبر للتعويل على صوريّة البرهان، وأساليب المُحاججة، وقد يكون برنامج الاتجاه المعاكس على قناة الجزيرة ربّما خير مثال على انتشار عيوب البرهان الصوري.

هذا الخطاب الجِّدالي/ السفسطائي – و ليس الجدلي- الرائج إمّا هو يعتمد على تزوير الحقائق و تقديم مُعطيات غير صحيحة، أو أنّه يستخدم المغالطات المنطقية، والمُعطيات في هذه الحالة قد تكون صحيحة و لكن مع حُجَّة مضطربة غير سليمة، هذا النمط من الخطاب الجِّدالي/ السفسطائي ينطلق من النتيجة ويسعى لتدعيمها بالحجج والأسباب، أي أنَّهُ تفكير تبريري مقلوب، و مِنَ المعلوم أنَّ التبرير المنطقي هو إحدى الآليَّات الدفاعية – المعروفة جيداً في علم النفس - و التي يلجأ اليها الفرد لتبرير السلوك.

إنّ نقص المُعطيات الواقعيَّة أو تجاهلها أو التشكيك المُطلق بها أو حتَّى تزويرها، سيُزيد

وبشكل متناسب الاعتماد على المُحاجة المنطقية الشكل، وهذه بحدِّ ذاتها اشكالية، قد تجعل من أي حوار أو بحث في الثورة / الحرب السورية جسدا فارغا مُعلّقا في الهواء!

أحد الأمثلة على ذلك مجزرة الكيماوي، التي حدثت في آب 2013 في غوطة دمشق التي ذهب ضحيتها في أقلّ التقديرات بضع مئات من الأطفال و المدنيين الأبرياء،إنّ إنكار حدوث مجزرة الغوطة والهجوم الكيماوي أو نسبة هذا الهجوم الى قوات الثوار/ المعارضة هو تقديم لمُعطى غير صحيح و تزوير للوقائع، وكذلك يقال عن مَجزرة الحولة في أيار 2012 م مثلا، وقد عرضنا لهاتين المجزرتين دون غيرهما من سلسلة المجازر، لوجود تقارير من هيومن رايتش واتش و توثيق دولي متعدد حول مسؤولية السلطة السورية عن ارتكابهما[2] إنّ اصرار شخص أو جهة ما على براءة السلطة السوري من هاتين المجزرتين على سبيل المثال، سوف يزيد من فرص اعتماده على المغالطات أو الحجج ذات الطبيعة المنطقية، لتعويض النقص الحاصل في برهان الحدوث، و هذا ما يُفرّغ أي حوار أو مُحاجَجَة من محتواها الايجابي كمحاولة لتفهّم الحدث ومعرفة ما يجري.

لقد عرضت السلطة السورية لعدة روايات متعارضة حول مجزرة الكيماوي في الغوطة، في الأيام الأولى بعد المجزرة « نفت السلطة وقوع هجوم بالأسلحة الكيميائية و اتهمتْ قنوات فضائية خليجية بفبركة الحدث و الصور[3] هنا نجد نفي لبرهان حدوث وقوع الهجوم الكيماوي و مجزرة الغوطة، و اذا تساءلنا لماذا قامت قوات المعارضة بفبركة الحدث، سيأتي الجواب في سياق حجّة منطقية الشكل مفادها بغية « حرف لجنة التحقيق الأممية عن هدفها بالتحقيق في هجوم سابق وقع في خان العسل[4] يتبعها حجّة منطقة الشكل أخرى مفادها أن قوات المعارضة لديها أسلحة كيماوية حيث أنّ «جنودا سوريين عثروا على اسلحة كيماوية في انفاق للمعارضة المسلحة في ضاحية جوبر، وإن بعضهم تعرض للاختناق [5]

إنّ وجود لجنة التحقيق الأممية المُكلّفة بالتحقيق في هجوم كيماوي سابق في خان العسل،

أو عدم وجودها، لا يُغني عن ضرورة إثبات برهان حدوث مجزرة الكيماوي في الغوطة . وسواء أكان العثور على أسلحة كيماوية بيد المعارضة المسلحة خبرا صحيحا أو كاذبا،فهذا لا يُغني عن ضرورة إثبات الجهة المتورطة في ارتكاب المجزرة جنائيا ! فامتلاك السلطة السورية للأسلحة الكيماوية هو في حكم المُؤكد بمرجعية أهل الاختصاص في العلوم العسكرية، و مع ذلك لا يجوز نسبة المجزرة الى قوات النظام يقينا بناء على قرينة امتلاك السلطة السورية لمخزون من الأسلحة الكيماوية، في هذا المثال نجد أيضا تمثيلا على مغالطة القنّاص Texas Sharpshooter fallacy و هي انتقاء البيانات التي تدعم الحُجة،مع تجاهل البيانات التي لا تدعم الحجة، فالرواية الحكومية انتقتْ بيانات – بغض النظر عن صحتها- تدعم امتلاك قوات المعارضة للأسلحة الكيماوية، و أهملت ذكر بيانات امتلاكها هي نفسها للأسلحة الكيماوية!

عقب مجزرة الكيماوي في غوطة دمشق أدلت بثينة شعبان مستشارة القصر الجمهوري على شاشة سكاي نيوز الإنكليزية بتصريح قالت فيه « إن النظام السوري ليس مسؤولا عن هجوم 21 أغسطس/ آب الذي راح ضحيته 1400 شخص، بل قامت المعارضة بخطف الأطفال والرجال من قرى اللاذقية وأحضرتهم إلى الغوطة ثم وضعتهم في مكان واحد واستخدمت ضدهم الأسلحة الكيميائية[6] بثينة شعبان هنا تقدّم ادعاءات لاثبات برهان تورط المعارضة السورية في حدوث الهجوم الكيماوي على الغوطة، مستخدمة مغالطات التماس المشاعر Appeal to emotion fallacy لإثارة مشاعر الشفقة والتعاطف (الطائفي) مع ضحايا أطفال الموالين المُستقدمين من قرى اللاذقية (العلويين)، وفي نفس الوقت هي تستخدم التماس الضغينة تجاه قوات المعارضة لتثبيت موقف الحكومة السورية في موضوع الهجوم الكيماوي وفقا لتصريحها. إن رواية بثينة شعبان تفتقد لقرائن برهان حدوث موثوق، فكيف يمكن لقوات الثوار/ المعارضة نقل 1400 شخص مسافة تزيد عن 300 كم في مناطق تسيطر على معظمها السلطة السورية، و كيف يمكنهم ادخالهم الى منطقة الغوطة المُحاصرة حيث حدثت المجزرة، كل هذا من أجل دفع واشنطن لضرب

النظام السوري وهي لم تفعل ذلك! ثم لماذا يحتفل أنصار النظام داخل دمشق وخارجها بالمجزرة ! لماذا التردد في اثبات حدوث المجزرة في البداية ! و ولماذا لم تعلن الدولة السورية الحداد على أرواح ضحايا قضوا في هكذا مجزرة كبيرة و ووحشية بكل المقاييس! خاصّة أنهم ينتمون الى المجتمعات المؤيدة للحكومة! ولسنا في مقام الاسترسال في ذلك الآن.

في كتاب التحليلات الأولى لأرسطو تظهر نظريّة القياس باعتبارها أعم من نظرية البرهان على اعتبار أن» البرهان – في نظر أرسطو- قياس و ليس كل قياس برهانا [7] فالقياس إما أن يكون [8]

برهانيّا : و هو المؤلف من المقدّمات الواجب قبولها « فالبرهان هو القياس الذي يكون من مقدّمات صادقة أولية، أو من مقدّمات يكون مبدأ المعرفة بها قد حصل من مقدمات ما أولية صادقة [9]

جدلياً : و هو المؤلف من القضايا المشهورة و المُسلمة واجبة كانت أو ممكنة أو ممتنعة لإلزام الخصم .

خطابيا: مؤلف من قضايا ظنية و مقبولة ليست بمشهورة لإقناع من هو قاصر عن إدراك البرهان.

شعريا: و هو الذي لا يوقع تصديقا البتة، و لكن تخيُّلا يرغب النفس في شيء أو ينفرها و يقزِّزُهَا أو يبسطها أو يقبضها.

سفسطائيا : و هو المؤلف من مقدمات خاطئة بحيث يتراءى أنه برهاني أو جدلي ولا يكون كذلك (المغالطة).

إذن القياس البرهاني وهو القياس الذي يتألف من مقدمات واجب قبولها، إذا كانت ضرورية يُستنتج منها الضروري على نحو ضرورتها، أو ممكنة يُستنتج منها الممكن، بينما

القياس السفسطائي، و يُسمّى كذلك بالجدالي – و ليس الجدلي- فهو القياس المركب من الوهميَّات و الغرض منه تغليط الخصم، و يتراءى هذا الخطاب على أنّهُ برهاني أو جدلي أو خطابي ولا يكون كذلك، وسنهتم فيما يلي بدراسة الخطاب الجدالي / السفسطائي، وتطبيق تقنيات المنطق الأرسطي في كشف المغالطات المنطقية.

البحث من المنطق الأرسطي الذي يدرس المغالطات المنطقية Logical Fallacies، يسمى سوفسطا أو سوفسطيقا و يُقصد بها الحكمة المموَّهة أو المظنون بها الحكمة وهي ليست كذلك، و رغم أن أرسطو بحدّ ذاته عرض لها و فنّدها في معرض صراعه من الفلاسفة السفسطائيين الذين سبقوه وعاصروه، إلّا أنَّ ما سنعرضه منها، لا يعود لأرسطو بالخاصّة، ويُمكن نِسبتُه الى التراث الأرسطي وبحوث المنطق بشكل عام.

يوجد العشرات من المغالطات المنطقية المُصنّفة، وعادة ما تقسم المغالطات المنطقيّة مدرسيّا الى ثلاث أنواع :

- مغالطات صورية Formal fallacies :ومثالها مغالطة الاحتكام الى التجربة الشخصية Anecdotal fallacy

- مغالطات غير صوريّة Informal fallacies : ومثالها مغالطات التماس المشاعر Appeal to emotion fallacy مغالطة الحجّة الدائرية Circular Reasoning fallacy

-المغالطات الشرطية Conditional fallacies ومثالها مغالطة سدّ الذرائع slippery slope fallacy

في الفقرة التالية سوف نقوم بعرض العديد من نماذج المغالطة مع التمثيل،بشواهد مفيدة ذات صلة بالحالة السورية، وأحيانا في صيغة حوار افتراضي ما بين شخصية باسم و شخصيّة رباب، وهما شخصيتان محبوبتان يعرفهما السوريون جيدا في مقرر مادة

القراءة لمرحلة التعليم الابتدائي في ثمانينات و تسعينات القرن الماضي، و قد جاء اختيارهما لتخفيف جرعة الانفعال المصاحبة ربّما في هكذا حوارات!

ثانيا – مغالطة : كلّ العلوي شبّيح، كلّ السنّي ارهابي!

أ-مغالطة عدم التلازم non-sequitur fallacy

هي صفة مشتركة بين كل المغالطات المنطقية، حيث لا يوجد تلازم سببي بين المقدمات والنتائج، إن مجرد تتابع (ترابط) حدثين،لا يعني بالضرورة أن الحدث السابق هو سبب (ملازم) للحدث اللاحق Correlation does not imply causation

ب-مغالطة : كلّ العلوي شبّيح

العلويّة ← الجريمة (التشبيحيّة)

- لا يوجد تلازم سببي بين حدث الانتماء للفئوية العلويّة وحدث ارتكاب جريمة (تشبيحيّه)..حيث يتم جعل العلويّة هنا هي سبب الجريمة.

- القياس المنطقي : كلّ العلوي شبّيح .. باسم علوي .. إذن باسم هو شبّيح

- كلّ العلوي شبّيح : هي مقدّمة كبرى خاطئة.. و بالتالي يلزم عنها الحكم (باسم هو شبّيح) بكونها نتيجة خاطئة.

- المقدّمة الكبرى (كلّ العلوي شبّيح) تقوم على ربط تتابعي بين العلويّة والتشبيح، وهذا ليس بتلازم سببي.

- <u>أوجه المغالطة</u>: أ- كل فئوية عقائدية بغض النظر عن تسميتها يوجد فيها الصالح والطالح.

ب- المسؤولية الجنائية فردية، فلا تزر وازرة وزر أخرى، فالصالح لا يتحمّل وزر الطالح رغم اشتراكهما بالانتماء العقائدي. ت - تنتشر سوق هذه المغالطات في المجتمعات المغلقة، حيث يكتسب الفرد منذ الصغر هذه النظرة النمطية السلبية عن الآخر اكتسابا بفعل التعليم والتربية و الاعلام ث - الفعل الانتقائي للذاكرة، حيث يتم التأكيد على حوادث تعزّز مغالطة العلوي الشبيح، و يتم اهمال حوادث تؤكد فكرة العلوي الطيّب أو مواقف عادية.

ت-مغالطة: كلّ السنّي إرهابي

السنّية ← الجريمة (الارهابية)

- لا يوجد تلازم سببي بين حدَث الانتماء للفئوية السنّية و حدث ارتكاب جريمة (إرهابية).. حيث يتم جعل الاسلام السنّي سببا للجريمة.

- القياس المنطقي : كلّ السنّي شبّيح .. رباب سنّية .. إذن رباب هو إرهابية.

- <u>أوجه المغالطة</u> : أ- الصلاح و الفلاح ليس حكرا على دين أو مذهب. ب - المسؤولية الجنائية فردية، فلا تزر وازرة وزر أخرى. ت - تنتشر سوق هذه المغالطات في المجتمعات المغلقة، و يكتسبها الفرد اكتسابا و تلقينا. ث - الفعل الانتقائي للذاكرة، حيث يتم التأكيد على حوادث تعزز مغالطة السنّي الإرهابي، و يتم إهمال حوادث تؤكد فكرة السنّي الطيّب أو مواقف عادية. ج- ميزان العنصرية

إذا كنت تعتقد بأنّ كل العلوي شبّيح - إلا من رحم ربّي- و كلّ السنّي جيد ...فأنتَ عنصري.
إذا كنت تعتقد بأنّ كل السنّي ارهابي- إلا من رحم ربي - وكلّ العلوي طيّب ...فأنت أيضا عنصري.

أي، (كل من ينتمي الى المجوعة س هو جيد، أو كل من ينتمي للمجموعة ع هو سيء)

غالبا لا يتم التصريح بالمقدّمة الكبرى للمغالطة المنطقية (كلّ العلوي شبيح أو كلّ السنّي ارهابي) و تبقى كفكرة و اعتقاد حاكم في لا شعور الفرد و الجماعة، وعادة ما يتم التصريح و تداول صيغ مُخفّفة من المغالطات المنطقية من قبيل: معظم ..الا من رحم ربي .. سوف يعود الى أًصله.. هو يتحيّن الفرصة و منافق.. يؤمن بالتقية .. زعيمهم الفلاني يقول .. شيخهم الفلاني قال ..الخ.

ح- تعريف العنصرية : هي الاعتقاد بأن هناك اختلافات تفاضلية بين البشر، وأنّ هذه الاختلافات تعود الى طبائع الكائنات، و يمكن معادلة مفهوم العنصرية بازدواجية المعايير، أي أن تعامل الآخر بما لا تقبلهُ على نفسكَ، أو بما لا يقبله عامة الناس عبر العصور والمجتمعات من غير اضطرار.

خ- تساؤلات حول مفهوم الكلّي و العلوي

كتبَ إليّ أحدُ الأصدقاء مُعترضا : لماذا تكتبُ (كلّ العلوي شبّيح) ؟ والصحيح أن تكتب (كلّ علوي شبيح) أو نكتب (كلُّ العلويين شبيحة)

الاجابة:

-1 كلّ علوي شبيح -2 كلّ العلويين شبيحة -3 كلّ العلوي شبيح.

إنّ صيغ القضايا المنطقية الثلاثة أعلاه ليست متساوية، و هي مختلفة الدلالة.

لا تسمح صيغة القياس الصوري الأرسطي باستخدام المقدّمة الكبرى (كل علوي شبيح) أو (كل العلويين شبيحة)، لكون صيغة القياس الصوري الأرسطي تقوم على التجريد، و تعتمد مفهوم الكلّي و» الكلّي فهو المفهوم الذي لا يمتنع فرض صدقه على كثيرين، هو مفهوم مشترك ينطبق على جميع المصاديق التي يشملها. الكلّي ليس هو الكل،كما أنّ الجزئي ليس هو الجزء، فالكل من حيث هو كلّ موجودٌ في الخارج والعين، وأمّا الكلِّي من

حيث هو كلِّي لا وجودَ له في الخارج إنّما هو موجود في الذهن، و الكلّ يُعدُّ بأجزائه، والكلِّي لا يعد بجزئياته[10] وبناء عليه فإنّ صيغة (كلّ علوي شبيح) تكون غير صالحة للقياس، لكونها تستخدم مفهوم الجزء (شخص علوي)،حيث أن أي شخص علوي ليس هو العلويين، ومجموع العلويين كأفراد (الكل) لا يساوي العلوي كمفهوم للكلّي، و بذلك تكون أيضا صيغة (كلّ العلويين شبيحة) غير صالحة للقياس.

ثالثا- المغالطات المنطقية في خطابات السوريين

أ- مغالطة التقسيم الخاطئ False dichotomy fallacy

تقليص عدة الاحتمالات إلى احتمالين فقط،وتستخدم هذه المغالطة أحياناً لإجبار الخصم على اختيارات بعينها و تجنّب اختيارات أخرى، وتستخدم هذه المغالطة كثيرا لتوجيه التصويت عند تصميم استطلاعات الرأي، في البرامج التلفزيونية.

باسم: إما أن تكون مع الدولة السورية أو مع تكون مع الارهابيين.

تمّ اهمال خيارات أخرى، فليس بالضرورة كل من يعارض السلطة الاسدية هو مع الارهابيين.

رباب: عليكَ أن تختار بين الاسلام والعلمانية.

- تمّ اهمال خيارات أخرى كأن تكون مسلما علمانيا، حيث أن العلمانية بِحَدِّ ذاتها ليستْ بدين.

ب- مغالطة الاتصال False continuum fallacy

هي الاعتقاد بأنّهُ لا يمكن التميز بين طرفين،لعدم وجود حَدٌّ فاصل واضح بينهما، و هي الى حد ما عكس مغالطة التقسيم الخاطئ.

باسم: الطقس حار

رباب: ما دمنا نقيس درجة حرارة الجو بالدرجات، فلا يوجد طقس بارد أو حار، فالبرودة و الحرارة هي درجات في النهاية.

وكمثال آخر ذو صلة بالثورة / الحرب السورية.

باسم : لقد ارتكبت المعارضة المسلحة مجازر و جرائم ضد الانسانية يندى لها الجبين.

رباب: بالتأكيد حدثت حالات انتقام، ذهب ضحيّتها عدد متفاوت من الناس،ولكن لا يمكننا أن نصِفُها بالمجازر أو بالجرائم ضدّ الانسانية.

- بغض النظر عن التعريف القانوني للمجزرة أو الجرائم ضد الانسانية، فالمجزرة هي في النهاية تراكم عددي لحالات القتل.

ت- مغالطة التحريف أو رجل القش Straw Man fallacy

تحريف حجة الطرف الآخر ليصبح ضعيف كرجل القش، وذلك لتسهيل انتقاده، و بحيث تبدو حُجَّتكَ قويّة.

باسم: أنا ضد الإخوان المسلمين.

رباب : يا رجل ! استغربُ حقدكَ على الاسلام والمسلمين.

- الإخوان المسلمون حزبٌ سياسي، لهُ فهم معيّن للإسلام، والقول بأن (باسم) يكره الاسلام هو تحريف لِحُجّته.

باسم: أنا لستُ مع ما يُطلق عليها اسم الثورة السورية.

رباب : يا رجل ! استغربُ حقدُكَ على السوريين، و تأييدك للإجرام الأسدي.

لنفكّر مثلا باحتمالات أخرى من قبيل :غير مؤيد للثورة السورية و غير مؤيد لنظام الاسد ..الخ.

ث- مغالطة القنّاص Texas Sharpshooter fallacy

هي انتقاء البيانات التي تدعم الحُجة، مع تجاهل البيانات التي لا تدعم الحجة، كالذي يرمي الجدار بالبندقية، ثم يرسم نقطة الهدف على موقع الرصاصة، ثم يدَّعي بأنه قنَّاص.

مثالها: وسائل الاعلام الحكومية في بداية الثورة / الحرب السورية كانت تنفي وجود مظاهرات في مدينة مُعينة عقب صلاة الجمعة، عبر تصوير أماكن هادئة أخرى في ذات المدينة تظهر الحياة الاعتيادية.

ج- مغالطة سدّ الذرائع Slippery slope fallacy

هي ربط حدوث أمرٍ ما، بحدوث عدد من الأمور، تنتهي بحدث سلبي، و ينتج عن ذلك عدم حدوث الأمر الأول، أو تقيمه بشكل مخالف للصواب.

باسم : لا تنتقد الثورة! فالثورة السورية المباركة واجبةُ القيام، إنّ لم تقم الآن لاستعبدنا العلويون و باعونا في أسوق النخاسة، هل تريد لأولادكَ أن يصبحوا خدماً عند الضبّاط العلويين ؟! لذلك لا تتكلّم أبدا عن الثورة .. والثورة مُستمرَّة.

رباب : لو تخلّى الرئيس بشار الأسد عن السلطة، لحكمنا حثالات السُنّة لألف عام، وباعونا في أسواق النخاسة، هل تريد لأحفادِك أن يصبحوا خَدَما عند السُنّة ؟! بالروح بالدم نفديك يا بشّار!

ح- مغالطة الحجّة الدائرية Circular Reasoning fallacy

هي استخدام النتيجة كأحد المُعطيات في الوصول إلى النتيجة نفسها، و عادةً ما تُصاغ النتيجة بطريقة لا تبدو مشابه للمُعطى من الوهلة الأولى.

باسم: السوري لا يطلق النار على السوري، لأنّ سوريا أرض المحبّة و السلام.

خ- مغالطة المغالطة The fallacy fallacy

هي افتراض أن حجَّة الخصم خاطئة بسبب احتوائها على مغالطة منطقية أو بسبب ضعف تقديم الحجّة، كما في الحديث التالي المنسوب للنبي محمد : إنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيتُ له بحق أخيه شيئا بقولهِ، فإنما أقطعُ له قطعة من النار فلا يأخذها[11]

باسم: نظام الحكم في سوريا ديكتاتوري، فرئيس الجمهورية هو القائد العام للجيش و القوات المسلحة بمقتضى الدستور.

- باسم هنا يستخدم حجّة غير صحيحة لاثبات قضيّة صحيحة (نظام الحكم في سوريا ديكتاتوري)

رباب: كلامُكَ غيرُ صحيح، فنظام الحكم في سوريا ليسَ ديكتاتوري، ففي الأنظمة الديمقراطية أيضا يكون رئيس الجمهورية هو القائد العام للجيش و القوات المسلّحة.

- رباب هنا تستخدم حجّة صحيحة لاثبات قضيّة غير صحيحة (نظام الحكم في سوريا ليس ديكتاتوري)

د- مغالطة الاحتكام الى التجربة الشخصية Anecdotal fallacy

عادة ما يتذكر الشخص التجارب الداعمة لمعتقداته، أو التجارب الشاذة عن العرف و العادة. تحدث هذه المغالطة عند استخدام تجربة شخصيِّة، أو المثال المعزول كقرينة

إثبات، ومن ثمّ تعميم هذه الخبرة أو المثال.

إنّهم يقتلوننا على الهويّة، لقد قتلوا أخي فقط لأنّه علوي

إنّهم يقتلوننا على الهويّة، لقد قتلوا أخي فقط لأنّه سنّي.

- الراوي هنا يعرض لتجربة شخصية، وهذه التجربة لا تكفي – لوحدها- لاستنتاج أنَّ أخوهُ قد قُتل فقط لأنّه علوي أو لأنّه سنّي، أو أنّهم (أي: الطرف الآخر) يقتلون العلويين أو السنَّة على الهويّة.

- ينبغي طرح أسئلة أخرى من قبيل :هل القتل كان فقط لسبب الانتماء العقائدي الطائفي أم يوجد أسباب سياسية أو أسباب قريبة مباشرة أخرى؟! هل قتل (أخيك) جاء في سياق معركة أم في سياق آخر ؟! هل القتل بسبب الانتماء العقائدي الطائفي هو قاعدة عامة مُمنهجة أم أنّه استثناء خاص و فردي ؟! هل القتل بسبب الانتماء العقائدي هو القاعدة عند الطرفين،أم هو موجود عند طرف واحد فقط، وما المقصود ب: نحن و هُمْ على وجه التحديد !..الخ

ذ- مغالطة الشَخْصَنَة Ad hominem fallacy

تحدث هذه المغالطة عند الرد على حجة الشخص، بالهجوم على شخصه.

باسم : سوريا ليستْ مزرعة حتّى يورّثها حافظ الأسد لابنه بشار.

رباب: لو كانَ أبوك القائد الخالد حافظ الأسد ما كنتَ للتكلّم هذا الهراء! -

من المفيد هنا التذكير بأنّ الاهانة بحد ذاتها ليست مغالطة منطقية، ولكن عند استخدامها كطريقة للتشكيك و اضعاف حجّة الخصم عندئذ تصبح في مقام المغالطة.

ر- مغالطة الاحتكام الى سُلْطَة Argument from authority

تحدث عندما تكون الحُجَّة صحيحة فقط، لكون قائلها شخص خبير أو ذو سلطة متعلّقة بموضوع الحُجّة.

باسم : الجيش العربي السوري جيش عظيم، استمعي يا رباب .. الى شهادة الكاتب العربي الكبير محمد حسنين هيكل: «إن الجيش السوري جيش عقائدي عظيم، كثيرون راهنوا على تفككه ثم سقوط الدولة ..إلا أنه يحقق انتصارات كبيرة بصمود أذهل العالم»[12]

رباب: المعارضة الارهابية هي التي قامت بالهجوم الكيماوي على الغوطة و قتل المدنيين، «فالأقمار الصناعية الروسية التقطت صورا تبين أن طرفاً في المعارضة أطلق صاروخين على الغوطة من منطقة دوما عند الواحدة والدقيقة الخامسة والثلاثين من ليل الأربعاء، و الصاروخان من تصنيع محلي،ويحملان موادا كيميائية [13]

-إنّ الاحتكام الى سلطة و رأسمال رمزي لا يعني أنَّ الحُجّة صحيحة، و لا يغني عن مناقشتها لنفسها، كلّنا بشر قد يصيب و يخطأ .لكن عمليا تُؤخذ بعين الاعتبار خبرات و مؤهلات الشخص موضوع السلطة، وكذلكَ يؤخذ بعين الاعتبار إجماع الخبراء و أهل الاختصاص عند مناقشة القضايا.

ز- مغالطة التماس الأعذار Special pleading fallacy

هي تقديم الأعذار عند تبيّن عدم صحة الحُجَّة، فبدلاً من المصداقية مع النفس والاعتراف بالخطأ، نخلق الأعذار لنستمر بتصديق مُعتقداتنا، و تُستخدم هذه المغالطة كثيرا عند من يؤمنون بنظرية المؤامرة.

- باسم: تطوّر الاقتصاد السوري بشكل كبير جدا في عهد الرئيس الخالد حافظ الاسد.

- رباب: و لكن ديون سوريا للاتحاد السوفياتي 13 مليار دولار 1992 ..و كان الناس يقفون بالطوابير أمام المؤسسات، و كان آلاف مئات آلاف السوريين الفقراء يعملون في لبنان!

- باسم: كان الرئيس الخالد رحمة الله عليه مشغولا بالتصدي للعدو الصهيوني و للمؤامرات، ولم يكن يعلم شيئا عن فساد حكومة محمود الزعبي

س- مغالطات التماس المشاعر Appeal to emotion fallacy

يستخدم هذا النمط من المغالطات لإثارة الجماهير، و اكتسابْ عاطفتها، وعادة ما يلجأ اليه السياسيون و رجال الدين في خطاباتهم، ويعطي ثماره في المجتمعات المنغلقة ذات الثقافة البدائية وعند ضعف مَلَكة التَفكير النقدي، و ضعف الشعور بالفرديَّة. ويُستخدِم في هذه النوع من المغالطات مُعطيات صحيحة أو خاطئة، و لكنها مَشحونة عاطفيا، لإخفاء تهافت الحجّة.

- مثال أوّل : أحكام (محكمة أمن الدولة) تحت بند : إضعاف الشعور القومي و توهين نفسية الأمّة.

- مثال ثان : باسم : الدينُ لله، والوطن للجميع + رباب: نحن و الدين و الوطن لله، يا كفره! من أنماط مغالطات التماس المشاعر نذكر: مغالطة التماس الخوف-مغالطة التماس الشفقة- مغالطة التماس الضغينة- مغالطة التماس العواقب- مغالطة التماس السخرية - مغالطة التماس الاطراء أو النفاق

ش- مغالطة التماس الخوف Appeal to fear

تعتمد هذه المغالطة على تحريض غريزة الخوف، لاستبعاد بقيّة الخيارات الممكنة. تلعب هذه المغالطة دورا محوريًا في ظروف الأزمات السياسية، و خطابات الاسلام السياسي والتحشيد الطائفي والقومي.

باسم : ما رأيكِ يا رباب في الديموقراطية؟

رباب: هل تريد ديمقراطية الدبابة الأمريكية؟ أن يحصل لنا مثلما حصل في العراق!
باسم: ما رأيكِ يا رباب في العلمانية.

رباب: استغفر الله يا باسم ! الدنيا ولا تغني عن عذاب الآخرة!

ص- مغالطة التماس الشفقة Appeal to pity

تعتمد على إثارة مشاعر الشفقة، بغية استدرار العواطف والتأثير في الآخر، وهي من أكثر المغالطات حضورا في الخطاب الاعلامي العربي، ومن أمثلتها: ما زالنا ضحيّة القوى الكبرى و المؤامرات - لن تُسبى زينبُ مرّتين! - لقد عانى الشعب السوري الكثير من حكم الروافض المجوس ..فساعدونا يا مُسلمين!- لقد فقدتُ كلَّ شيء في سبيل الثورة.. لذلكَ فأنا الأجدر، انتخبوني فأنا خيرُ من يُمثّل الثورة.

ض- مغالطة التماس الضغينة Appeal to spite

تعتمد على إثارة مشاعر الكراهية بغية تثبيت موقف، و إبعاد الاحتمالات الأخرى.

- باسم: العلمانية تدعو الى الاباحية ..إذا أردتَ أن تكون بلا شرف فلتكنْ علمانيا

- رباب: الاسلام يدعو الى الارهاب .. إذا أردتَ أن تكون ارهابيّا فأسلمْ !

ط - مغالطة التماس السخرية Appeal to ridicule

تعتمد على تقديم حجّة الخصم بطريقة تجعلها تبدو سخيفة.

- باسم : هم يعشقون الحور العين وغلمان الجنة.. لذلك لا تتردَّد في قتلهم، فالحوريات تنتظرهم!

ظ - مغالطة التماس العواقب Appeal to consequences

تعتمد على إغراء الآخر بقبول أمر ما لأنّ عاقبته جيدة، و صرف النظر عن احتمالات أخرى.

- باسم: إن قتل الإرهابيين و الحاضنة الشعبية (السنّية) لهم سيجلب لنا الخير و السلام.

- رباب: إبادة العلويين هي الطريق الوحيد لاستقرار سوريا و نهضتها.

ع- مغالطة التماس الاطراء أو النفاق 'Appeal to flattery 'hypocrisy

تعتمد هذه المغالطة على مدح الشخص أو الجماعة لاستدراجهم الى القبول والموافقة. ومثالها ما ورد في خطاب الرئيس بشار الأسد :

إذا كان المواطن هو الهدف بالنسبة لنا،فلابد أن يكون هو المنطلق،وإذا كنا نعمل من أجله، وكانت الغاية هي مصلحة المواطن، فلابد أن يكون رأي المواطن هو البوصلة التي نسترشد بها [14]

- باسم: لأنّكم أحفاد عمر و أبو بكر سننتصر على النصيرية و الروافض .

- رباب: لأنكم شيعة آل البيت و أحباب الامام الحسين، سننتصر على التكفيرين النواصب
- قول أحدهم: و أنتَ المثقّف و المهندسْ الفهمان، يجب ألا تؤيد هكذا ثورة يقودها الرعاع و الجهلة المتخلّفين !

إنّ المنطق الأرسطي كتفكير استدلالي ومنطق صوري، هو الجانب الايجابي لهذا المنطق، و قد عرضنا أعلاهُ بتمثيل لبعض المغالطات المنطقية. لكنّ المنطق الأرسطي من جهة أخرى يؤسس للهوية الثابتة و الاختلاف الجوهراني بين الكائنات، وهو ما يشكّل الجانب السلبي لهذا المنطق و و هذا ما سنتعرّض إليه في فصل لاحق.

من الضرورة الاشارة الى انتقادين هامين ضد المنطق الأرسطي و نظريته في القياس بما

يشمل موضوع المغالطات المنطقية ضمنا، سنعرضهما تباعا .

رابعا- هل الانسان كائن منطقي أصلا ؟!

يوجد اعتراض وجيه مفاده أنّ الانسان بطبعه كائن غير منطقي (غير عقلاني) إلى حدّ كبير، و بالتالي فالتفكير المنطقي ليس هو العامل الأهم في سلوك الأفراد والجماعات، وبالتالي لا فائدة تذكر من كشف المغالطات المنطقية في الخطاب السياسي السوري، وفي ذلك نقول:

أ- بالتأكيد ليس الانسان روبوتا، ولا يُفترض به أن يكون كذلك. قد لا يكون التفكير المنطقي (العقلاني) هو المُحدِّد الأبرز للموقف والسلوك، ولكن الناس - بشكل عام و عبر العصور- لديهم القابلية أن يكونوا أكثر أو أقل منطقيّة (عقلانيّة) و لقد ازدادت امكانية التعقّل و اتّسعت مساحة التفكير العلمي الى حدّ كبير عقب عصر التنوير في الغرب.

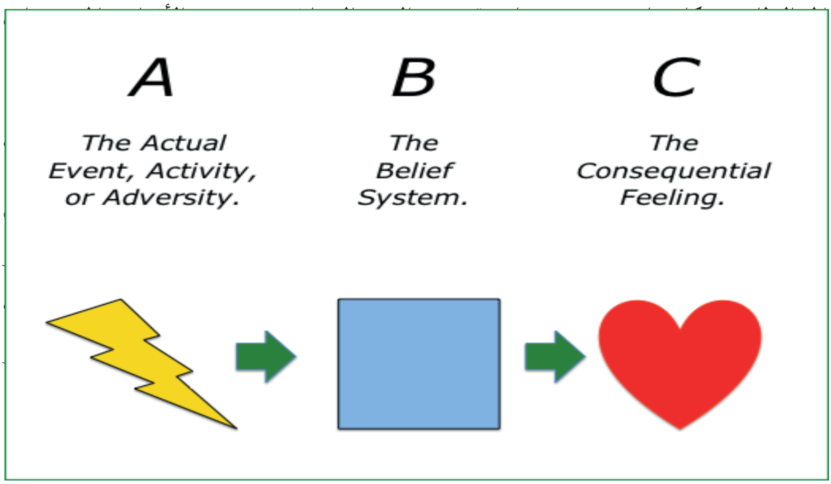
ب- كلما ازدادت درجة العقل و التعقّل انعكس ذلك بشكل ايجابي على الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه الفرد، والجنس البشري بشكل عام.

ت- هيمنة ثقافة الجهل و التجهيل، هي أوضاع مكتسبة بفعل البيئة و الثقافة والتعليم، وليس بمُعطى بدهي قبْليّ يجب احترامه.

ث- المنطق الارسطي في شقّه الاستدلالي يزوّد مستخدميه بالقدرة على كشف تناقض الحجج و تناقض الفكر مع ذاته (صوريّة البرهان) بما يُكسبهم المزيد من الثقة بالنفس والقدرة على حل مشكلاتهم.

ج- إنّ المنطق معيار و قاسم مشترك كامن بين البشر، غير متأثر نسبيا بالأبعاد الأخرى

اللغوية و القومية و البيئية والعقائدية الدينية لهم، فتقنيات المنطق الأرسطي في كشف



خ- الإنسان العقلاني عادة ما يكون ناجحا و ذو فعالية في محيطه، مبدعا كفوؤا في مجال الأبحاث و العلوم و حل المشاكل و إدارة الأزمات، و ينعكس ذلك في شعور من التقدير والكفاءة والسعادة، على النقيض من التفكير الانفعالي العاطفي الذي قد يقع صاحبهُ في مطبّ الذاتيّة و التطرف.

خامسا- عوائق التفكير المنطقي (العقلاني) !

بداية ينبغي التذكير بأنّه ليس للعقل قيمة بحدّ ذاته، بل هو بطبيعته أداة و وسيلة ومنهج لكي يعقل الانسان نفسهُ ومجتمعه وبيئته باتجاه تعزيز أولويات الحياة والعدل والحرية.

إنّ القصور الذي يعتري المنطق والمقاربات العقلانية هو قصور قانوني ومتوقع، ولا يطعن في ضرورة المنطق ومرجعية العقل، ولكنه يستلزم منا إعادة النظر وعدم الاستسلام لصيغ و أنماط عقلية نهائية ومغلقة ..لهدف لتجاوز القصور ..وتعزيز التنمية و آدمية الانسان.

أوّلا- السلطة من عوائق التفكير المنطقي.

نقد الخطاب السياسي والثقافي القائم على المغالطات، لا يؤتي ثماره عادة عند الأشخاص و المجموعات الحاكمة صاحبة الامتيازات و المستفيدة من السلطة، وعادة ما تكون هذه الفئات متورّطة باستخدام نفوذها في التحشيد و وسائل الاعلام في تجهيل المجتمع و تعزيز التفكير السحري والعاطفي القائم على التضليل والمغالطات.

إن السلطة – أي سلطة- بحدّ ذاتها تتحوّى مصالح و صلاحيات سياسية واقتصادية واجتماعية و نفسية، وإنّ توظيفها لمصالح وصلاحيات الخطاب المنطقي (العقلاني) سلبا أو ايجابا لا يغادر في فهمه مصالح وصلاحيات السلطة نفسها وصراعاتها.

- مثلا لو أتيح لمواطن فقير أن يطالب رئيس دولته - الديكتاتور المليونير الفاسد - بالعدالة الاجتماعية وضرورة الديمقراطية، فليس من المتوقع أن يلتفت هذا الرئيس الى كل الحجج المنطقية و العادلة في مطالبة المواطن، لوجود مصالح سلطوية و امتيازات تحجب عن الرئيس سريان بداهة حق الحياة،وبداهة العدالة الاجتماعية و الحرية الديمقراطية، و هذا ما يعود بنا الى تقييم محدودية تأثير الخطاب المنطقي (العقلاني) و كونه ليس – بالضرورة- العامل الأهم أو الأبرز في تحديد السلوك الانساني والمجتمعي.

إنّ انتقاد الخطاب السياسي و الثقافي القائم على المغالطات يسهم في اضعاف تأثير هذا الخطاب السلطوي لدى المجموعات المُستهدفة و تقوية مناعة الأشخاص و المجتمعات تجاه التضليل .

ثانيا- المجتمعات العقائدية المغلقة

إنّ الارشاد النفسي الانفعالي العقلاني، ونقد مغالطات الخطاب الثقافي والسياسي، لا يؤتي ثماره عادة في الأشخاص العقائديين والمجتمعات الدينيّة المغلقة، لضعف حضور النمط المنطقي (العقلاني) في تفكيرها، واحتفائها بالنمط السحري / الخرافي / العاطفي أكثر... ولكونها مجتمعات تتماهي مع القائد الحاضر أوهي تتحوّى صورة نمطية جامدة عن القائد المؤسس لجماعتها في الماضي.

- غالبا ما تنبذ المجتمعات العقائدية المغلقة المنطق والفلسفة والعلوم الاجتماعية و ربّما العلوم الطبيعية و تحارب المشتغلين بها بتهم التكفير و الزندقة والهرطقة.. الخ وتاريخ المجتمعات المسيحية في القرون الوسطى و تاريخ المجتمعات الاسلامية كذلك مليء بالشواهد على ذلك ك: هيباتي- نيكولاس كوبرنيكوس- جوردانو برونو- غاليلو- اسبينوزا- ابو بكر الرازي- الكندي- ابن رشد- ابن الهيثم – عمر الخيام- الخوارزمي- ابن سينا - طه حسين- نصر حامد أبو زيد...الخ.

- يزدهر التفكير المنطقي (العقلاني) في البيئات والمجتمعات التي تقبل الاختلاف والمبادرة و الاجتهاد والتفرّد ...لكون الحرية هي القيمة الأساسية و الشرط الضروري لتفعيل التفكير المنطقي (العقلاني)، بما يسهم في ربط مصالح الفرد والمجتمع بأولويات الحياة و العدل و الحرية.

ثالثا- المراهقين و مطلع الشباب :

تميل المليشيات العقائدية الى تجنيد فئة المراهقين و مطلع الشباب (عادة دون 18 سنة) للقتال في صفوفها و تنفيذ عمليات انتحارية بعد إعداد و برمجة دماغية خاصّة، و هذا ما يبرِّر ضرورة وجود مقاربات نفسية و ثقافية أخرى لمساعدة هذه الفئات، مقاربات تتكامل و تعزز من تأثير بعضها.

سادسا- هل المنطق الصوري علم مفيد ؟

فحوى هذا الاعتراض أن المنطق الأرسطي علم عقيم تجريدي يبحث في الكليات التي ليس لها وجود في الواقع، و إنّ العلوم بشتّى أنواعها قد تطوّرت و أن كبار العلماء و الباحثين عبر التاريخ لم يكن لديهم معرفة بالمنطق الأرسطي و تقنياته، يقول ابن تيمية: إننا لا نجد أحداً من أهل الأرض حقق علماً من العلوم، وصار إماما فيه بفضل المنطق، لا من العلوم الدينية ولا غيرها، فالأطباء والمهندسون وغيرهم يحققون ما يحققون من علومهم بغير صناعة المنطق [15] وينتج عن هذا أنّ التعرُّف على القياس المنطقي الأرسطي و كشف المغالطات المنطقية ليس ضروريا وليس مفيدا في تفهّم الثورة / الحرب السورية وكذلك الخطاب السياسي والثقافي المتعلّق بها ؟!

التعقيب:

بداية ننطلق هنا من تأويل خاص ينظر الى المنطق الأرسطي كمنطق صوري وكتفكير استدلالي يهتم بمُعاينة انسجام الفكر مع نفسه وبالتالي يستطيع تزويد مستخدميه بتقنيات كشف المغالطات المنطقية وعيوب الخطاب، فهو أشبه ما يكون بالمنطق الفطري أو ما قد يشير اليه عموم الناس عبر العصور بالتفكير السليم common sense، فما نُسمّيه بالمغالطة المنطقية يستطيع الانسان النَّبيه صافي الذهن اكتشاف خطلها، بغض النظر عن معرفته بالمنطق الارسطي. إنَّ التفكير المنطقي / العقلاني هو أحد نماذج التفكير المُمكنة والمُتنوعة، وقد وُجد قبل أرسطو (384 - 322 ق.م) مع ظهور الانسان الثقافي، ولكنه النموذج الأكثر كفاءة في مجال الأبحاث والعلوم وحل المشاكل وإدارة الأزمات. أما بالنسبة لموضوع المنطق الأرسطي فيبقى محاولة بشرية جريئة لاكتشاف الحياة وقنونة منطق الأشياء، وحتّى كبار منتقدي المنطق الأرسطي عبر التاريخ كانوا يستخدمون نفس

مفاهيم و أدوات هذا المنطق لانتقاده في دلالة بالغة الأهمّية. إنَّ التطبيقات و الأمثلة التي عرضناها سابقا عن المغالطات المنطقية والتّمثيل عليها بنماذج من الخطاب السياسي و الثقافي المتعلّق بالثورة / الحرب السورية، يكفي لدحض الانتقادات الموجّهة للمنطق الأرسطي بكونه منطق نظري مجرّد ضعيف المردود قائم على الكليات العقلية.

الفصل الثالث

جوهر أرسطو.. وخيبات الحصاد السوري !

تنتصرُ الثورةُ عندما تصبحُ يقيناً يعيشهُ الثوّار، ولكن هيهاتِ، فأكثر اليقين حجاب!

أولا- في العنصرية والعقائد السياسية للسوريين!

الجوهر هو المقولة الأولى من المقولات الأرسطية العشر الشهيرة، بينما تشكّل الأعراض بقية المقولات التسعة الأخرى، الجوهر هو الثابت القائم بنفسه، المستغني عن غيره، المستقلّ عن الاعراض المتغيرة، وتأتي خطورة مفهوم الجوهر الثابت في كونه الجذر المنطقي لازدواجية المعايير، عبر ادّعائه وجود هويّة ثابتة للكائن، هويّة تختلف جوهريا عن هويّة الكائنات الأخرى بما يشمل المادّيات والمعنويات، ويعد أرسطو أفضل المعبَرين عن مصالح مفهوم الجوهر الثابت نظريا. إنّ تعبير الجوهر يعبّر عن مصالح واحتياجات تتطلب عدم الإقرار بالتغير أو التواصل الشامل، ومنطق الجوهر هو الجذر المُشترك لكل الفلسفات المادية و الروحية الدينية وغير الدينية التي تحتكر لنفسها - دون غيرها - امتلاك الحق و الحقيقة وكل الحقوق.. الأمر الذي يجعلها تحتوِّي ازدواجية معايير وسياسات عنصريه بوعي او بدون وعي « فالهوية الجوهرانية الثابتة لا تشمل التغيير في هوية الكائن الواحد، ولا التعدد في الوحدة،ولا التدرج في الشكل، ولا الوسطية بين الصفر و الواحد، وهذا

يناقض ما استقر عليه أهل الاختصاصات العلمية التجريبية المعاصرة، و هو مصدر القصور الاساس في المنطق الارسطي[1] ومنطق الجوهر الثابت ليس حكرا على المنطق الارسطي فقط، فثنائية الجوهر الخالد و الاعراض المتغيرة عند ارسطو، نجدها عند أفلاطون عبر ثنائيّة المثال الخالد و الظلال الزائفة، ونجدها عند ماركس في الجوهر المادي، ونجدها في العقائد الدينية وغير الدينية، حيثُ يدّعي المؤمنون وجود جوهر خاص لعقيدتهم، جوهر مختلف كلّية عن جواهر الآخرين! جوهر أشرف وأسمى وأرقى وأصح من جواهر الآخرين الفاسدة الوضيعة المتخلفة الضالة التافهة ..الخ! إنّ مقولة الجوهر الثابت هو الجذر المنطقي للعنصرية وازدواجية المعايير.

إنّ هويّة الكينونة أي كينونة اجتماعية - سواء أكانت فردا أم جماعة - تتشكّل في أشكال وصيغ متعددة و قابلة لفهوم مختلفة، أكثرها قصورا تلكَ القائمة على الجوهر الثابت، والتي تبرر العنصرية و ازدواجيّة المعايير استنادا إلى الإيمان بجوهر سامي و خالد. لننتقل الآن الى الحالة السورية، عقب اندلاع الثورة / الحرب السورية، حيث أثبت تاريخ الصراع السوري مدى هشاشية الوطنية السورية وكذلك ضعف الهوية السورية مقارنة بالهويات الفئوية الطائفية والقومية التي تنتمي سياسيا الى مرحلة ما قبل الدولة الحديثة. سأعرض لنماذج مختلفة للهويات الجوهرانية بما يشمل العقائد الدينية وغير الدينية معا، مع التأكيد على أنّ العقائد- أي عقيدة- قابلة لفهوم و تفسيرات وأشكال متعددة، منها ما هو أكثر أو أقل حيوية، الفهم الجوهراني ليس هو الشكل الوحيد للعقيدة، و لكنّه في الحالة السورية هو الفهم الأكثر حضورا بما يشمل العقائد الدينية و اللا دينية ايضا، وسنبيّن ذلك فيما يلي:

<u>العقيدة السنية</u> بصيغتها الجوهرانية نجد تعبيراتها السياسية الثقافية في: أحزاب و تنظيمات من قبيل: جماعة الإخوان المسلمين- تنظيم الدولة الاسلامية في العراق و الشام- تنظيم القاعدة في بلاد الشام (جبهة النصرة)- حركة أحرار الشام- تنظيم جيش الاسلام

..الخ و هي تعبيرات سياسية مغلقة على المسلمين السنّة دون غيرهم من السوريين، و تتبنّى التصوّر الديني للدولة – وفقا لفهم أحادي- واستنادا ما يُسمّى تقليديا بالشريعة الاسلامية، ومثالها أيضا مصالح عبارات شائعة من قبيل : (سوريا للسنّة، سوريا طول عمرها سنّية من زمن معاوية) (لن نقبل أن يحكمنا علوي أو درزي أو اسماعيلي بعد اليوم ! نريد رئيسا سنّيا لسوريا)(الشيعة المجوس أبناء المتعة) (العلويين ليس لهم كتاب أو عقيدة ..هم بلا ضمير!)(كل العلويين شبيحة و مجرمين بحق الشعب السوري) (الروافض المجوس !) ومن تعبيراتها الأكثر قصورا تشريع استرقاق اليزيديات وإلزام المسيحين بما يُسمّى بضريبة الجزية.. الخ.

العقيدة العلوية بصيغتها الجوهرانية نجد تعبيراتها السياسية في البعد الطائفي للسلطة السورية، و استخدامها العلوية كعصبية ولاء طائفي للسلطة السورية، وهو بعد غير مُعلنْ رسميّا، ولكنّه حاضر اجتماعيا و شعبيا، ونجد تعبيراته كذلك في المجازر الطائفية التي قام بها علويون ضد المجتمعات السنّية كما في مجازر الحولة - أيار 2012 و التريمسة - تموز 2012 ومجزرة قرية كوكب – ت2 1013 وغيرها، اضافة الى سلوكيات عنصرية قام بها أفراد علويون من الاستخبارات و الجيش و الشبيحة ..بغطاء أو تحت سياسة غض نظر من قبل الحكومة و السلطة السورية، و مثالها أيضا مصالح عبارات شائعة من قبيل: (العلويين أسيادكم يا كلاب !) (العلوية هي الديانة السورية الأكثر عراقة !) (السنّة ارهابيين أو مشروع ارهابيين) (التركمان غرباء عن هذه البلاد!) .تتحوّى العقيدة العلوية بشكلها الجوهراني مقولتي (المظلوميّة العلوية و التفوّق العلوي) كمصالح مركزية ومؤسّسة، نجد ذلك مثلا في نص لأكثم نعيسة، يتحدّث فيه عن التفوّق الحضاري للعلويّة على غيرها من الأديان» الديني العلوي إنه أكثر الأديان قدما ورحابة وتسامحا وانفتاحا و تنورا، ومن يحاول ان يلحق هذا الدين قسرا بالإسلام،عبر الحاقه بالقسم الشيعي منه، انما يحاول ان يطمس هذا الدين ويلغي ثقافته ويدمر روحه،لأهداف سياسية بحته [2] ونجده كذلك في مقالهِ (المسكوت عنه في حرب البسوس السورية) حيث يرى في الثورة /

الحرب السورية 2011 « ثورة الأقليات الآن على ظلم السنة التاريخي لها، ومحاولة الاكثرية وطوال قرون طمس هوياتهم الثقافية والدينية والقومية،واخضاعهم السياسي وقمعهم الاجتماعي،ان الاقليات « تعمِّد بالدم « يقظتها وانفكاكها عن دين الأكثرية، واستبداده .... في مقارنة ما بين مستوى الوحشية،بين الطرفين، هي الحرب في النهاية ليس فيها سوى العنف والقتل،لكن وحتى اللحظة لم يقم العلويون بقتل سنّي واحد لكونه سنيا، في حين أباد الفريق الاخر كل علوي في مناطقهم واختطفوا نساء واطفال علويين فقط لكونهم علويين،العلويّة وحتى اي أقلية اخرى لديهم هي تهمة تؤدي الى القتل او السبي او الخطف [3]

<u>العقيدة الشيعية</u> الاثني عشرية بصيغتها الجوهرانية نجد تعبيراتها السياسية في الولاء لسلطة ولاية الفقيه، وكذلك تعبيرات و سلوكيات مليشيا حزب الله و المليشيات الشيعية العراقية و الايرانية و الافغانية المتحالفة مع السلطة السورية كعصائب أهل الحق و لواء أبو الفضل العباس و لواء فاطميون، و كذلك نجد تعبيراتها الجوهرانية في شعارات من قبيل (لن تُسبى زينب مرّتين) (يا لثارات الحسين) (النواصب !)..الخ.

وبعد ان انتهينا من العقائد الدينية سنعرض للعقائد اللا- دينية، وهي أشكال عقائدية دنيوية لا تُعنى بمواضيع الألوهية و حياة ما بعد الموت، و لكنّها تسلك سلوكا مشابها للعقائد الدينية،في إيمانها و تأكيدها على يقينيات فئوية مشتركة بين جماعة المؤمنين بها، و رفضها التشكيك في هذه اليقينيات، و انغلاقها على أفكار و طقوس وشعارات خاصة تقدّسها جماعة المؤمنين . للعقائد اللا- دينية أشكال متعددة منها العقائد القومية – العقائد الحزبية- العقائد العائلية – العقائد الشخصية وعقيدة الوطنية وعقيدة العلمانوية ..الخ. التكفير في العقائد الدينية قد يصبح تخوين في العقائد اللا- دينية، و النبي أو الامام في العقائد الدينية قد يصبح زعيما ملهما في العقائد اللا- دينية، و طقوس العبادات والشعائر الدينية تصبح أناشيد وشعارات وسلوكيات ملزمة للجماعة . وفي الفلسفة يطلق مصطلح

الميتافيزيقيا، أي ما وراء الواقع، على العقائد الدينية وغير الدينية بما يشمل الفلسفات المثالية و المادية معا. و بالطبع ليس ثمّة قصورا في اللجوء الى العقائد و الغيبيات مادامتْ هذه العقائد تقدّس وتأكّد على أولوية الحياة والعدل و الحرية

العقيدة القومية العربية البعثية بصيغتها الجوهرانية نجد تعبيراتها السياسية في السياسات الأحادية والشمولية لحزب البعث العربي الاشتراكي، واقصاء السوريين المعارضين له، ونجد تعبيراتها السياسية في شعارات من قبيل (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) (الحزب القائد للدولة و المجتمع) (لا صوت يعلو فوق صوت المعركة) و كذلك في سياسات التميز ضد السوريين الأكراد.. واقصاء المعارضين للسلطة السورية بتهمة التخوين أو العمالة لإسرائيل

العقيدة القومية الكردية بصيغتها الجوهرانية نجد تعبيراتها السياسية في السياسات الاحادية و الشمولية لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، و تقديس عبدالله أوجلان، وتهجيره هذا الحزب للسكان العرب في بعض مناطق سيطرته

العقيدة الاسدية بصيغتها الجوهرانية نجد تعبيراتها السياسية في تقديس الرئيس حافظ الاسد و ابنه بشار الاسد و تنزيهما عن أي خطأ، وانزال العقاب الشديد بأي نقد أو معارضة لشخصهما أو سياساتهما، و نجد تعبيراتها السياسية في صيغة توريث الحكم و تعديل الدستور وفق مقاس بشار الاسد، وكذلك في تشييد التماثيل الضخمة لحافظ أسد في الساحات العامة، والزام الدوائر الحكومية بتعليق صور الرئيس الاسد، وكذلك شعارات (سوريا الاسد- قائد المسيرة – القائد الخالد) (الاسد أو نحرق البلد) (حلّكْ يا الله حلّكْ.. تحطّ الاسد محلّكْ) (حافظ أسد بعد الله م نعبده !) أو كما غرّد « الشيخ أحمد شلاش وعضو مجلس الشعب السابق» ..الخ (العرب لديهم ربّ اسمه الله، جنود الأسد لديهم ربّ يعبدونه اسمه بشار الأسد [4] والعقيدة الأسدية بشكل عام أكثر انتشارا في مجتمعات السوريين من أصول علوية بالمقارنة مع غيرهم، وما قيل عن العقائد اللا-دينية أعلاهُ يقال

مثله عن عقائد لا دينية أخرى كالعقيدة الماركسية والعقيدة القومية السورية و كذلك عن عقائد دينية أخرى كالعقيدة المرشدية وعقيدة الموحّدين الدروز ..غيرها. وكذلك من السهولة بمكان تحويل العقائد الدينية نفسها في المجتمع الى عقائد لا- دينية أي أيديولوجيات فليس بالضرورة أنَّ من يتعصّب للسنّية هو مسلم مؤمن يمارس التزامات و طقوس الايمان الاسلامي السنّي، و نفس الشيء يقال عن المتعصّب للعلويّة أو الشيعيّة أو المسيحية أو اليهوديّة أو غيرها، حيث يمكن النظر الى الصهيونية مثلا كعقيدة يهوديّة دنيوية.

في النهاية من الضروري تحاشي التعميم لكون تعميم القصور على أي عقيدة دينية أو غير دينية هو بحدّ ذاته ازدواجيّة معايير، وقد عرضنا أعلاهُ فقط الى الاشكال الجوهرانية المغلقة للعقائد المذكورة، لكونها أكثر خطورة على المؤمنين بها قبل غيرهم و على السوريين قبل غيرهم ..و فقط للتأكيد على ضرورة تجاوزها باتجاه انفتاحي أكثر انسانية وأكثر حيوية.

ثانيا- في تعريف العنصرية، وخدعة اللغة!

العنصرية هي الاعتقاد أن هناك اختلافات تفاضلية بين البشر، و أنّ هذه الاختلافات تعود الى طبائع الكائنات، و يمكن معادلة مفهوم العنصرية بازدواجية المعايير، أي أن تعامل الآخر بما لا تقبلهُ على نفسكَ، أو بما لا يقبله عامة الناس عبر العصور والمجتمعات من غير اضطرار.

يستخدم مصطلح العنصرية للإشارة إلى الممارسات التي يتم من خلالها معاملة مجموعة معينة من البشر بشكل مختلف، ويتم تبرير هذا التمييز باللجوء إلى التعميمات المبنية على الصور النمطية وباللجوء إلى تلفيقات علمية. تأتي خطورة مفهوم الجوهر الثابت في كونه الجذر المنطقي للعنصرية و ازدواجية المعايير، عبر ادّعائه وجود هويّة ثابتة للكائن،

يختلف جوهريا عن غيره من الكائنات و بما يشمل المادّيات و المعنويات. بالاستناد إلى (النظرية الأرسطية في المعرفة) فإنّ اختلاف الكائنات عن بعضها البعض هو منطق الحياة، و هو يعود الى اختلاف طبائع الكائنات فلكلّ كائن جوهره الخاص و الفريد! وفقا للمنظور الارسطي: الرجل أفضل من المرأة.. السيد أفضل من العبد.. الإغريقي أفضل من غيره .. الخ، بينما تنفي « نظرية الشكل الحيوي « وجود جوهر ثابت للكائن، فهويّة الكائن هي شكل حركي احتمالي احتوائي نسبي، شكل يتشكّل مِن / في أبعاد وجود الكائن، و إنّ اختلاف الكائنات يعود فقط لاختلاف طرائق و ظروف وشروط تشكّلها فقط.

<u>العنصريّة و اللسانيات</u>:

إن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية، وليست علاقة طبيعية ضرورية، فالكلمة لا معنى لها حتى يتواضع الناس على معناها، و يمثل هذه الحقيقة المدرسة اللسانية الحديثة (فردناند دوسوسير -1857 1913) أي بمعنى أن الإنسان هو الذي يُسمي الأشياء كما يشاء،دون أن تكون لهذه الأسماء علاقة ضرورية و ذاتية بتلك الأشياء، فما سُمِّي قمرا على سبيل المثال كان من الممكن أن يسمى شمسا فنحن نسميه كذلك بحكم العادة لا غير، إضافة إلى هذا فالمعنى الواحد يمكن أن نعبّر عنه بألفاظ مختلفة، فمثل البحر هو اليم، والسيف هو الحسام، فمن نسمّيه بالعلويّ ممكن تسميته بالسنّي أو الملحد أو الطاولة مثلا، ومن تسمّيه بالسني ممكن تسميته بالعلوي أو الكافر أو الكرسي مثلا. فاسم الكرسي ليس هو الكرسي، واسم العلوي ليس هو العلوي.. لا بل وإنّ اسم الله (سبحانه) ليس إلها، وإن اسم الشيطان ليس شيطانا، وأن فعل الحب لا تنقص قيمته إذا سمَّيناه كراهية، و <u>قتل الانسان ظلما باسم الله لا يختلف عن قتله ظلما باسم الشيطان،</u> لكون اللغة صناعة و عرف اجتماعي ومصالح و صلاحيات اجتماعية بشرية، و لكنّا نغفل عن ذلك بحكم الألفة والعادة. و قد يرتكب بعضنا جرائم قتل في ظروف معيّنة، استنادا الى الايمان بوجود علاقة طبيعية ضرورية بين الدال و المدلول. وعموما تسعى العقائد الجوهرانية الانغلاقية

الدينية و اللا- الدينية (الأيديولوجيات) إلى حجب بداهة أنّ اسم الشيء ليس هُوَ، وتقيم وثاقا دلاليا ونفسيا مقدّسا بين الدال والمدلول. يُنسبُ الى الحسين بن منصور الحلاج (-244 309 هجري) في رواية قوله: (إن معبودكم تحت قدمي، فقالوا له ماذا تقول؟ فقال لهم معبودكم تحت قدمي، ثم رفع قدمه وضرب بقدمه الأرض) لقد قُتل الرجل بناء على التباس لغوي ربّما ! كان الرجل ضحيّة لثقافة سائدة لا تميز بين الدّال والمدلول ...ثقافة تستمدّ شرعيتها من النص (بتفسير حرفي) و ليس من واقع الحياة، ومصالح الأحياء والإحياء

ثالثا- جناية أرسطو على السوريين أم أنفسهم!

ما علاقة أرسطو بالعنصرية ؟ ألم توجد العنصرية ما قبل وما بعد أرسطو ؟! ما الصلة بين المنطق التقليدي الأرسطي وسيرة حياة مُكتشف هذا المنطق! لماذا لا نعتمد نظرية موت المؤلف، و نفصل أرسطو المؤلف عن كتب المنطق والعلوم المنسوبة أو التي ألّفها ارسطو! في الاجابة على التساؤلات المشروعة السابقة نذكر:

تعرضنا فيما سبق الى المفهوم الأرسطي للهوية من حيث هي جوهر ثابت، و أنّ الكائنات تختلف و تتفاضل جوهرانيا عن بعضها البعض،أليس في هذا تأسيسا و تبريرا للعنصرية ! في المنطق الارسطي إنّ اختلاف الكائنات عن بعضها البعض هو منطق الحياة، وهو يعود الى اختلاف طبائع الكائنات عن بعضها البعض فلكلّ كائن جوهره الخاص والفريد!، وهو لا يعزيه مثلا الى اختلاف شروط أو ظروف أو سياقات تشكّل هذه الكائنات.

وفقا للمنظور الارسطي: الرجل أفضل من المرأة، وهذا التفاضل يعود لطبيعة الرجل وطبيعة المرأة نفسها، فالجوهر الشريف للرجل أفضل من الجوهر الوضيع للمرأة ! يورد ول ديورنت في قصة الفلسفة على لسان أرسطو هذين الاقتباسين :

- إن المرأة من الرجل كالعبد من السيد، و كالعمل اليدوي من العمل العقلي، وكالبربري من

اليوناني، والمرأة رجل ناقص تُركت واقفة على درجة دنيا من سلّم التطور، والذكر متفوّق بالطبيعة، والمرأة دونه بالطبيعة، الأوّل حاكم و الثاني محكومة[5]

- لقد طبع الناس منذ الساعة الأولى من ولادتهم ليكونوا بعضهم حُكّاما و بعضهم محكومين.. إن العبد من السيد كالجسم من العقل، و بما أن الواجب خضوع الجسم للعقل، لذلك من الأفضل أن يتدرج جميع الضعاف تحت حكم السيد، إن العبد آلة حية، و الآلة عبد لا حياة فيها[6] انتهى الاقتباس.

أرسطو إذن يميز تفاضليا ما بين الانسان الرجل و الانسان المرأة، ويميز ما بين الانسان السيد و الانسان العبد، و هو كذلك يميز تفاضليا ما بين الانسان الاغريقي الحر و بقية الناس المهيئين بطبيعتهم لان يكونوا عبيداً، و تلك نظرية الطبائع في تصنيف المجتمعات و الشعوب .

- لكن ما الجديد في ذلك ؟! هذا التميز كان موجود قبل ارسطو و استمر بعده !

الجديد هو تقديم أرسطو لأساس فلسفي و تبرير يقنون العنصرية استنادا لمنطق الجوهر، فالرجال و السادة و الشعب الاغريقي ينحدرون من جواهر سامية، على نقيض النساء و العبيد و بقية الشعوب الذين ينحدرون من جواهر خسيسة بطبعها.

- لكن، مرة أخرى لماذا العودة لأرسطو و الإغريق و الغالبية العظمى من السوريين و العرب لا يعرفون عن ارسطو و الاغريق الا بضع كلمات او أسطر! أليس من الاجدى العودة إلى منابع و جذور الثقافة الفاعلة في المجتمعات السورية خاصة و العربية عامة بدلا من استحضار ارسطو؟! ما موقف الاسلام من المرأة ؟ هل حرّم الاسلام العبودية ! ما هي نظرة الاسلام الى غير المسلمين؟! هل هي أفضل حالا من نظرة أرسطو الى غير الإغريق مثلا! كلها أسئلة مشروعة، لا يليق تجاهلها أو الالتفاف حولها.

في الاجابة عليها نعود مجّددا الى الفهم الجوهراني للعقائد، و كون أي عقيدة – بما يشمل الاسلام- تتشكّل في صيغ وأشكال مختلفة، وهي قابلة لفهوم مختلفة منها ما هو أكثر أو أقل حيوية من بعضها البعض، و الفهم الجوهراني للإسلام الذي يبرر العنصرية و ازدواجية المعايير تجاه المرأة أو غير المسلمين هو فهم قاصر وأقل حيوية .

- نعود الآن الى الصيغة التقليدية الأكثر شيوعا لتمثيل القياس الأرسطي، مع معرقتنا المُسبقة بأنّ « أرسطو كان يصوغ أقيستهُ في صورة رمزية، و لم يرد في عرضه المنهجي لنظريَّة القياس أمثلة لأقيسَة صاغها من حدود معيّنة، و لم يستخدم هذا النوع من الحدود إلا للتمثيل على الأقيسة الفاسدة[7]

كل المسلم السنّي جيد.. فلان مسلم سنّي.. فلان جيد

كل المسلم الشيعي جيد.. فلان مسلم شيعي.. فلان جيد.

كل المسلم العلوي جيد.. فلان مسلم علوي.. فلان جيد.

كل المسيحي جيد.. فلان مسيحي.. فلان جيد

كل العربي جيّد... فلان عربي.... فلان جيد.

كل الكردي جيد.. فلان كردي.. فلان جيد.

كل الأسدي جيد ..فلان أسدي.. فلان جيد.

كلّ المُلحد جيّد ..فلان مُلحد ..فلان جيّد.

إنّ الصيغة السابقة للقياس - بغض النظر الوعي بها أو التصريح بها - هي إحدى آليات التفكير الشائعة التي نستخدمها، و قد أخذنا بها مجرى العادة، و هي تنطلق من مقدمات

خاطئة قوامها مفهوم الكلي، وهو « الشامل لجميع الافراد الداخلين في صنف معين والذي لا يمنع تصوّره من أن يشترك فيه كثيرون [8]

إنّ الصيغة السابقة للقياس تخلق نقيضها باستمرار، فصيغة « كلّ مسلم جيد»، تستدعي الى الذهن «كل ليس مسلم جيد « أو « كلّ ليس مسلم سيء» وهلم جرة . الصيغة السابقة للقياس نجد تقعيدها فيما يُسمى بمبادئ العقل الثابتة عند أرسطو، و هي : مبدأ الهوية – مبدأ عدم التناقض- مبدأ الثالث المرفوع. حيث تفترض أنّ : المسلم هو المسلم ، ولا يمكن للإنسان أن يكون مسلما ولا مسلما بنفس الوقتْ، و المسلم إمّا أن يكون جيدا أو سيئا ولا يوجد حالة أخرى! إنّ الصيغة التقليدية السابقة للقياس هي المحرك الأساسي للاستبداد و الاحتلال والحروب الأهلية على المستوى النفسي و الثقافي/ السياسي. مثلا : كلّ السنّي ارهابي ..فلان سنّي.. إذن فلان ارهابي.. والنتيجة هي تبرير قتل أو اعتقال أو تهجير السوريين السنّة الابرياء.

كل العلوي مجرم.. فلان علوي.. إذن فلان مجرم.. و النتيجة هي تبرير قتل أو اعتقال السوريين العلويين الأبرياء.

كلّ الكردي خائن ..فلان كردي.. إذن فلان خائن ..والنتيجة هي تبرير قتل أو اعتقال أو تهجير السوريين الاكراد الابرياء.. وهلمّ جرة.

رابعا - لماذا يكره أرسطو طاليس الثورة ؟

يبدو أرسطو في آراءه السياسية أقرب ليمين الوسط وفقا لتصنيف عصرنا، حيث يرى في الحكومة الملكية أسوء أنواع الحكومات، و هو يرفض الحكومة الديمقراطية « فالحكومة أمر معقد جدا،ولا يجوز ترك مصير تقرير قضاياها للعدد والكثرة، في حين تترك القضايا الأقل أهمية في أيدي رجال المعرفة والمقدرة [9] وهو يرى في الحكومة الارستقراطية أفضل الحكومات « إنّ أفضل نظام عملي للحكومة هو الارستقراطية وهي حكم القلة من المثقفين

وأصحاب المؤهلات والمقدرة [10] ويفسّر انحيازه للأرستقراطية ضد الديمقراطية لكون « الديمقراطية تقوم على افتراض كاذب في المساواة...والنتيجة لذلك تضحية الكفاءة والمقدرة على مذبح العدد، والجماهير عرضة للغش و الخداع لأنها سهلة التضليل، متقلبة الاهواء، لذلك يجب ان يكون الانتخاب قاصرا على العقلاء، وما نحتاج اليه هو مزيج من الديمقراطية والارستقراطية[11] وهو ما يسمّيه بالحكومة الدستورية التي هي ليستْ « أفضل حكومة يمكن تصورها، لأن الأفضل هي حكومة المتعلمين الارستقراطية، و لكن الحكومة الدستورية افضل حكومة ممكنة [12]

إنّ أرسطو يرفض النموذج الديمقراطي – بمقاييس عصره- وهو لا يثق بالجماهير التي يمكن تضليلها بسهولة، وهو يرفض الثورات لكونها مخاطرة غير محسوبة و غالبا لا تؤتي ثمارها « الثورة دائما تهور وطيش، قد تحقق بعض الفوائد و لكن لقاء الكثير من الشرور التي تأتي بها، و أشدّ هذه الشرور هي اشاعة الاضطراب، و ربّما انحلال النظام و البناء الاجتماعي الذي يعتمد عليه كل خير سياسي [13] ومن نافل القول هنا بأنّ الديمقراطية التي يشير اليها أرسطو ليست هي نفسها الديمقراطية بمقياس عصرنا، فالدساتير المكتوبة مثلا لم تكن موجودة في عصر أرسطو مثلا، بل هي حديثة العهد نسبيا و لم تكن لتوجد بشكل مستقر حتى القرن الثامن عشر. كذلك يمكن تفسير موقف أرسطو طاليس الرافض للديمقراطية بالمصير الحزين و حكم الاعدام الذي لقيه معلّمه الفيلسوف سقراط، فعند مثول الأخير أمام محكمة شعبية تضم 500 مواطن أثنيّ كانت التُهم المنسوبة له تتراوح ما التجديف الديني و إفساد الشباب، حيث حكم القاضي بإدانة سقراط ب 360 صوت مقابل 140 صوت مع سقراط، وفقا لرواية منسوبة الى تلميذه أفلاطون.

ربّما يبدو لعموم السوريين الآن في السنة السابعة للثورة / الحرب السورية أنّ الآراء السياسية المحافظة لأرسطو والرافضة للثورات هي عين الصواب! فهو لا يخفي تشكيكه بوعي الجماهير، وضعف ثقته بالشباب « فمن السهل تضليل الشباب لسهولة بعث الآمال

في نفوسهم[14] كثير من الشباب السوريين المتحمّسين الى التغيير والمنخرطين أو المؤيدين للثورة يشعرون الآن بالخيبة و القهر وربّما بالندم ! قد نختلف كثيرا حول المسؤوليات و الظروف والاسباب التي أوصلتنا الى هذا الفشل، ولكنّ التجربة المريرة للثورة / الحرب السورية ترخي بثقلها على الوعي المشترك و الجمعي للسوريين بما يجعلهم بعد الآن ربّما أقلّ ميلا للعنف و المغامرة لو تركوا لخياراتهم.

ولكن هل كلّ الثورات هي الثورة السورية! ألا يوجد ثورات ناجحة عبر التاريخ و الجغرافيا! هل من الممكن تعميم النموذج السوري الفاشل على ثورات مزامنة لها كالثورة التونسية، الأقل عنفا و الأفضل مردودا حيث استطاعتْ نقل تونس من الديكتاتورية الى نظام ديمقراطي تشاركي،على الاقل وفقا للمؤشرات الاولى والمتاحة بين يدينا!

ثمّ هل الثورة خيار يتمّ التخطيط له بشكل واعي أم أنها انفجار عفوي وحالة اضطرارية عند انسداد الافق السياسي؟! كلّها اسئلة مشروعة، تحتاج للكثير من المعاينة والتحليل بغية استنتاج تشابهات و قواعد عامّة تفيدنا في فهم الثورات و مآلاتها.

صحيح أنّ أرسطو كان ضدّ الثورات و لكنّهُ بالمقابل كان ضدّ الحكم الملكي المطلق! و قد فضّل عمليا النموذج الدستوري للحكم وهو الأقرب الى النموذج الارستقراطي .

ثم إنّ آراء أرسطو السياسية حول الثورات مُستمدّه من أحداث عصره والتجارب التي عايشها و خبرها في بلاد الاغريق في القرن الثالث قبل الميلاد، و أرسطو عاش في بلاط الملوك ورعاية السلطة معظم حياته وهو سليل أسرة يمكن وصفها بالأرستقراطية، فوالده كان طبيبا في بلاط الملك أمينتاس الثالث جدّ الاسكندر المقدوني، و قد عمل معلما و مربّيا للإسكندر المقدوني ابن الملك فيليبيوس، ومن ثمّ أصبح مستشارا وصديقا للإسكندر المقدوني الذي وضع تحت تصرّفه امكانات الامبراطورية وأنشأ مدرسة اللوقيون ! فكيف لأرسطو أن يكون مناصرا للثورات! وبعد وفاة الاسكندر 323 ق م انتقلتْ السلطة الى يد

أعداء المقدونيين واتّهم أرسطو نفسهُ بالإلحاد كمقدّمة لمحاكمته و التخلص منه، حيث هرب الى مدينة خلسيس التي توفّي فيها. لقد عاش أرسطو عمليا الفترة الذهبية من حياته وثيق الصلة بالسلطة، وكاد أن يُقتَل بناء على رغبات الجماهير واتهامات مدبّرة له بالإلحاد، فلا غرابة أن ينحو أرسطو في آراءه السياسية هذا المنحى المحافظ ! ولكن بعد حوالي ثلاثة و عشرين قرنا على وفاة أرسطو، ما الذي تبقّى من أرسطو السياسي؟ أدعوكم و نفسي لإعادة قراءة كتاب : السياسة لأرسطو طاليس [15] الذي نقله الى العربية « أستاذ الأجيال» أحمد لطفي السيد ... لنكتشف ربّما أحد أهم منابع و مراجع الفلسفة السياسية حيث يخصص الفصل الثامن من كتابه و المعنون ب «النظرية العامة للثورات» لمناقشة قضايا : الثورات وعللها، في الأحوال والظروف المختلفة للثورات، وأسبابها، وأساليب الحفاظ على سلامة الدول، ونقد نظرية أفلاطون في الثورات.. حيث نجد مقاربات مفيدة على الكثير من الأسئلة و التساؤلات التي نتداولها و نطرحها ذات الصلة بثورات الربيع / الخريف العربي.

خامسا -آلهة الثورة السورية .. المرحلة الرومانسية.

هل تصلح الثورة لأن تكون عقيدة ؟! عقب اندلاع الثورة السورية في آذار 2011، ثمّة أشخاص كانوا مستعدّين للموت في سبيلها، أشخاص تبرّعوا بالكثير في سبيلها، خسروا تقريبا كل شيء و كانوا مؤمنين بحتميّة انتصارها، الكثير ممن اعتقلوا في بدايات الثورة وتعرّضوا لتعذيب وحشي في سجون السلطة الأسديّة، بعد أن خرجوا من السجن التحقوا في صفوف الثّورة المسلحة من جديد. في بدايات الثورة كانت كلمة ثائر تعني نصف ملاك ونصف بشر، وشاهدنا و خبرنا بطولات اسطورية لشباب يواجهون الرصاص بصدور عارية، يرفعون شعارات تحلم بسوريا المدينة الفاضلة، شعارات تؤكد على بداهات الحياة والمُشترك الوطني الانساني، شعارات وهتافات من قبيل : الله سورية حرية و بس – خائن اللي بيقتل شعبوه – الشعب السوري واحد- الشعب و الجيش أيد واحدة – جنّة جنّة جنّة سوريا يا واطنا – سوريا ألنا ما لبيت الأسد.. الخ.

في المجتمعات و الأوساط المؤيدة للثورة كان أي تشكّك بالثورة أو انتقاص منها يعادل الكفر و التشكيك بالدين، من ليس مع الثورة هو بالتأكيد مع النظام الأسدي وخائن للشعب! كثير من الأخوة الأشقاء تخاصموا بسبب الموقف من الثورة،كثير من اللذين ماتوا في هذه المرحلة كانت الكلمة الأخيرة التي تلفّظوا بها : كمّلوا ..بسْ لو الله مَدّ بعمري لشوف انتصار الثورة.. أشهد أن لا اله الا الله.

هل تصلح الثورة لأن تكون عقيدة بحدّ ذاتها ؟

الاعتقاد هو علاقة ذات بعد ميتافيزيقي مع شيء، وأي شيء قابل لأن يكون موضوعا للاعتقاد، و باستقراء العقائد البشرية نجد أن شجرة، قمر، صنم، حيوان، فكرة، قبلية كلها قد تكون موضوعات للاعتقاد، بالتصريح أو التلميح أو السلوك، فعلى سبيل المثال إنّ الأدبيات الكلاسيكية للعقيدة الماركسية تقدّس الثورة وعلى خطاهم سار القوميون العرب.. الماركسيون والبعثيون يصفون الماركسية والبعثية بالفكر الثوري، وللون الأحمر رمزية كبيره عندهم كمكافئ للثورة و التضحية بالدم، وهم يؤمنون بالثورة كطريق لحدوث التغيير السياسي والثقافي والطبقي ..ولا يقيمون كثير اعتبار – في العموم- إلى الإصلاح التدريجي الديمقراطي السلمي.

في التجارب الثورية في أمريكا اللاتينية في عقد السبعينيات و الثمانينيات من القرن الماضي لعبت الكنسية الكاثوليكية دورا محفّزا في الثورة على الأنظمة الديكتاتورية آنذاك، ولقد استخدم مصطلح (لاهوت التحرير) 1973م في البيرو من قبل القس الكاثوليكي غوستافو غوتيريز،الذي أسس لمدرسة فكرية كاثوليكية تنص على واجب الكنيسة في تحرير الناس في العالم من الفقر والقهر و الديكتاتورية، وللأب المصري وليم سيدهم كذلك كتاب بعنوان (لاهوت التحرير) متأثّرا بهذه المدرسة [16] . نعود الى الثورة السورية، ففي بدايتها طُرح شعار: الثورة تجُبُّ ما قبلها (على غرار الحديث النبوي القائل : التوبة تجبُّ ما قبلها

) وكان مجرد الانشقاق عن النظام أو المشاركة في المظاهرات أو الانضمام الى الجيش الحرّ شرف يمنح صاحبهُ مكانة استثنائيّة، ولاحقا مع امتداد أمد الثورة السورية و ازمانها و محنتها، طرح المؤمنون المسلمون تفسيرات لاهوتية لتفسير تأخر انتصار الثورة من قبيل : كي يميّز الله الخبيث من الطيب و يكشف عملاء النظام و المنافقين – لغاية أرادها الله نجهلها- ليختبر الله ايماننا و يكفّر عن ذنوبنا ..الخ

بالتأكيد لم يقدّم الايمان بالثورة نفسهُ كبديل عن الايمان الاسلامي التقليدي، ولكنه خاصّة في المراحل الأولى كان ايمانا قائما ذاته، فالكثير من المشاركين لم يكونوا من فئة المتدينين او من أنصار الاسلام السياسي، وأعرف أصدقاء منهم كانوا ينتظرون خارجا على أبواب الجوامع ليشاركوا بمظاهرات يوم الجمعة .

المؤمنون بالثورة يوقنون بحتمية انتصارها وأن انتصارها سوف يجلب الخير والسلام للمجتمع، فالثورة معدن نفيس، وهم يؤمنون بضرورة التخلص من السلطة الحاكمة لكونها عدوة الشعب عدوة الثورة ..هي الشيطان ..و الكفر بها واجب! الثوريون يعترفون بوجود أخطاء في الثورة و لكنها- من وجهة نظرهم - اما أخطاء زهيدة أو مُبرَّرة ما دام الهدف نبيل و عظيم، فهذه الأخطاء أو التأثيرات الجانبية هي بمثابة ضريبة لا بدّ منها لتحقيق خير أعمّ وأكبر. بالعودة الى استقراء التجارب الثورية وتحليل التاريخ على الأقل في العصور الحديثة نجد- و ربّما بشكل صادم للثوريين- أن الثورات كأي حدث أو كينونة ليست بهذا الكمال والطهرانية والنقاء، بما يفنّد الصورة النمطية المثالية عن الثورات. صحيح أنّ نماذجا ناجحة عن الثورات ما تزال تُدرّس كالثورة الفرنسية 1789 والثورة الانكليزية 1688 والثورة الامريكية 1755 و لكنها نماذج مُنتقاة، لنتذكّر أن الثورة يرافقها عنف و أنّ الكثير من الناس الابرياء يكونون ضحية لهذا العنف و الكثير من الناس تتقطع بهم السبل و يفقدون مشاريعهم و آمالهم بسبب الثورة – وعادة ما تميل أدبيات الثورات لإهمال هذا الجانب أو التقليل من شأنه- إضافة الى ذلك فهناك الكثير من الثورات

الفاشلة عبر التاريخ والتي راح ضحيّتها الآلاف لا بل و الملايين من المدنيين، وهناك ثورات أدت لتفتت بلاد كانت نسبيا مستقرة و ثورات تحوّلت إلى حروب أهليه، وهناك ثورات أعادت انتاج نظام قريب الصفات بالنظام الذي ثارت عليه، وهناك ثورات شعبية تسبّبت في ظهور أنظمة ديكتاتورية طغيانية كالثورات الشيوعية و الفاشية في ألمانيا و ايطاليا، والثورات أيضا قد تكون موضوعا للتسلق و بناء سلطة فاسدة (الثورات تأكل أبناءها) و هوما عبر عنه تشي جيفارا بقوله (الثورة يصنعها الشرفاء، ويرثها ويستغلُّها الأوغاد) الخ، ما قصدتُ قولة إنّ الثورة حدث وظاهرة تاريخية يجب دراستها و تفهّمها بالاحتكام منظومة متكاملة ومعقّدة من العلوم الاجتماعية: علم التاريخ- علم الاقتصاد- علم السياسة – علم الاجتماع- علم النفس- الأنثروبيوجيا ..الخ.

ما هي الثورة ؟

لنحاول وضع تعريف كاف بالغرض للثورة، و سنقترح التعريف التالي (تغيير حاد وكبير في النظام السياسي لمجتمع، تغيير ناتج عن ضغط اجتماعي وشعبي واسع) ليس المقصود هنا الوصول الى تعريف جامع مانع للثورة، و لكن التعريف السابق يعرض لعناصر تميز التغيير السياسي الذي نصفة عادة بالثورة، وهذا لا يعطي قيمة اخلاقية لمصطلح الثورة، فهناك ثورات تحررية و هناك ثورات فاشيّة وهناك ثورات ناجحة مثلما هناك ثورات فاشلة ..الخ، والمقاربة السابقة لمفهوم الثورة تسعى لنزع القداسة عن الثورات. إنّ مصطلح الثورة على أية حال يستخدم كذلك مجازا في الحقول الأخرى غير السياسة نقول ثورة كبرنيقيه، ثورة صناعية، ثورة المعلومات ثورة جنسية ..الخ ..ويمكننا التعرف على الدلالات السياسية المخالفة للثورة في مصطلحات من قبيل : انقلاب - اصلاح مثلا.

الثورة بحدّ ذاتها ليستْ اعتقادا أو كينونة أحادية البعد، ولكنّها قابلة لأن تكون موضوعا للاعتقاد، وفي المجتمعات العربية الاسلامية و ضمنا سوريا، حيث يهيمن الى حدّ كبير البعد

العقائدي الديني على الأبعاد الأخرى للكينونة الاجتماعية (الاسلام دين و دنيا – الاسلام نظام حكم- الاسلام دين شامل- هل الثورة حرام أم حلال ..الخ) من المتوقّع تماما الاعتقاد بالثورة ...والتعامل معها عبر ثنائيّة المقدّس و المُدنّس. إذا أوّل مقاربة خاطئة لموضوع الثورة هو التعامل معها من منظور عقائدي كموضوع للإيمان و الكفر ..إيمان ديني (الثورة في خدمة الدين) أو إيمان غير ديني (الثورة فلاحٌ لحياة أفضل)

في نقد جوهر الثورة، و فرضيّة الاستثناء السوري!

يميل كل شعب إلى خلق و تصنيع أسطورته الخاصّة، و أنه قد يكون مختلفا بشكل جذري عن بقية الشعوب، بآليات أغلبها على مستوى اللاشعور، عادة ما يشير المؤيدون الى أن الثورة السورية حدث فريد واستثنائي في التاريخ لا يشبه الا نفسه، ويصفونها بالثورة الفاضحة، الثورة الكاشفة، أمّ الثورات، الثورة اليتيمة.. الخ، و سأثبتُ نصّا لفيصل القاسم في هذا السياق « النظام المخابراتي العسكري الديكتاتوري الذي لامثيل له لا في التاريخ القديم ولا الحديث [17] يورد كرين برينتن في مقدّمة كتابه تشريح الثورات « إن الادعاء الفج بأن عقيدة كون الأحداث فريدة على نحو مطلق في التاريخ، يبدو كلاما فارغا[18]

في الجهة الأخرى، غالبا ما يميل المعارضون الى شيطنة الثورة السورية، ويصفونها على نحو واسع بالمؤامرة الكونية على سوريا؟

إن النظر الى الثورة السورية كحدث فريد واستثنائي لا يشبه غيره، لا يرسّخ في النهاية سوى نمط معين من التفكير الخوارقي او النرجسي، ويؤسس لإعطاء الثورة / الحرب السورية 2011 أبعادا عقائدية .. لاهوتية قد تكون ذات مردود عكسي. إن التأكيد على أن الثورة السورية حدث فريد و استثنائي – خارج مقولة الاختلاف و التماثل- مناف للبرهان،

فالثورة كحدث و ظاهرة معروفة و مدروسة جيدا في التاريخ، فالدمار والمجازر والحرب الاهلية هي اشياء يمكن توقّعها في الثورات خاصة في السياقات المشابهة للحالة السورية، كما في مجازر الابدة الجماعية في راوندا و التي يقدّر عدد ضحاياها ب 800 ألف شخص من أصل عدد السكان الاجمالي البالغ عشرة ملايين[19] وفي أحداث الحرب الأهلية الكمبودية و حكم الخمير الحمر لكمبوديا في سبعينيات القرن الماضي، تتراوح التقارير حول تقديرات ضحايا نظام الخمير الحمر حوالي مليوني شخص* من أصل 8 مليون هو العدد الاجمالي للسكان[20] كذلك إنّ الادعاء بكون السلطة السورية الحاكمة هي سلطة فريدة و استثنائية – خارج مقولة الاختلاف و التماثل- مناف للبرهان، فهذا النمط من الأنظمة الاستبدادية الشمولية أو الاستبدادية الشعوبيّة ليس غريبا على البشرية و نجد مشابهاته في النظام العراقي إبان حكم صدام حسين وكذلك النظام الليبي إبان حكم معمر القذافي و كذلك النظام الكوري الشمالي ..و تاريخيا في نماذج الستالينية و النازية و الفاشية الايطالية ونحوها الخ. إنّ الادعاء بكون الثورة / الحرب السورية أو كون السلطة السورية فريدة على نحو مطلق هو أمر منافي للقوننة الاجتماعية، هو إحدى الوسائل الدفاعية التي تلجأ ايها الضحية أو السلطة لتبرير قصورها، حيث لسان حالها يقول « ما جرى لي طبيعي ومبرَّر مقارنة بالعدو الاستثنائي، أو بالبلاء الكبير أو الاختبار العظيم الذي اختصّني الله به دون العالمين! وفقا لحديث شهير منسوب الى النبي محمد « إِنَّ اللَّهَ، إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلاَهُمْ. فَمَنْ رَضِيَ، فَلَهُ الرِّضَا. وَمَنْ سَخِطَ، فَلَهُ السُّخْطُ [21]

هذا اليقين بالفرادة والاستثنائية عند النخب الثقافية والسياسية السورية ينتج غالبا عن ضعف الاطلاع، وهو يعكس جهلا بالثورات وتاريخ الآخر من الشعوب على الاقل في العصور الحديثة، و هو ما يفسّر رواج النقاشات المتعلّقة بالديمقراطية والعلمانية في العالم العربي بناء على فهم انغلاقي، وبالاستناد الى مشروعية عقائدية نصية، أو استغراق في نقاشات التاريخ الخاص بجماعة العرب المسلمين. إنّ الشعور المُفرط بالفرادة والاستثنائية

يكشف عن تفكير جوهرانيّ يرى في الآخرين أعراضا زائلة وظلالا منحطّة، تفكير جوهرانيّ فحواه ما دمنا نحن السوريين أو السنّة مختلفين تفاضليا عن الآخرين لذلك ثورتنا مختلفة و فريدة من دون العالمين. أو ما دمنا نحو السوريين أو العلويين أو الاسديين مختلفين تفاضليّا عن الآخرين، ولذلك فوطننا سوريا وقيادة رئيسنا الاسد تتعرّض لمؤامرة كونية ! وسأعرض في الفقرات اللاحقة لموضوعين وثيقي الصلة بالفهم الجوهراني للثورة / الحرب السورية، الأوّل يعرضها في سياق العقائد الدينية و أساطير نهاية العالم،أمّا الثاني فيعرضها في سياق الشكل العنصري بما سوف نطلق عليه اسم « أسطورة الغريب النجس»

سادسا - الثورة / الحرب السورية ... هرمجدون نهاية العالم!

تشترك العقائد الدينية الإبراهيمية في الاعتقاد بمعركة يقاتل فيها المؤمنون الأخيار أعدائهم الكافرين الأشرار في آخر الزمان، وتطلق الادبيات اليهودية و المسيحية عليها اسم معركة هر مجدون، أما الادبيات الاسلامية فتربطها بنزول المسيح و ظهور الأعور الدجال والمهدي المنتظر و قتال يجري بين المسلمين و اليهود، وتعتبرها من علامات يوم القيامة.

وفقا لأدبيات الأديان الإبراهيمية الثلاثة، ستكون بلاد الشام، أي سوريا الطبيعية هي المكان المفترض للصراع و تحديدا موقع « تل مجدو» قرب جنين في فلسطين. لقد انتقلتْ نبوءات نهاية العالم في الغرب من الدين الى السياسة، حيث تتبنّى فرقة المسيحية الصهيونية عقيدة نبوءات نهاية العالم، وهي فرقة ذات انتشار عالمي، تقوم على فهم سلفي للبروتستانتية، حيث نجد تيارات سياسية مهمة في اسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية تؤمن بهذه النبوءات و تستعدُّ لها ! « فهناك ما يقرب من 40 مليونا من أتباع الصهيونية المسيحية داخل الولايات المتحدة وحدها.. وامتد نفوذ الحركة إلى ساسة الولايات المتحدة بصورة كبيرة، وصلت إلى درجة إيمان بعض من شغل البيت الأبيض

بمقولات الحركة والاعتراف بهذا علنيا. الرئيسان السابقان جيمي كارتر «ديمقراطي» ورونالد ريغان « جمهوري» كانا من أكثر الرؤساء الأميركيين إيمانا والتزاما بمبادئ المسيحية الصهيونية [22] كذلك حال الكنيسة الأرثوذكسية الروسية بررّت التدخل العسكري الروسي في سوريا في أيلول 2015 بحماية مسيحي الشرق وحجج ذات طبيعة عقائدية و أخلاقية، حيث صرّح رئيس قسم السينودس، الكاهن الأعلى فسيفولود تشابلين « إن روسيا لا تستطيع ان تقف مكتوفة الأيدي تجاه الإبادة التي يتعرض لها المسيحيون والأقليات الأخرى في تلك المنطقة.. إن مكافحة الإرهاب تعتبر صراعاً مقدساً، وبلادنا تعد القوة الأنشط في العالم على صعيد مكافحته.. وهي لا تقوم بذلك من أجل مصلحة خاصة، وانما لأن الإرهاب عمل منافٍ للأخلاق[23] هنا نجد صيغة عقائدية سياسية مُخفّفة للتبرير الهيمنة مُنحازة عقائديا، وتدّعي الأخلاق!

إلى الآن، ما يزال الاسلاميون- سنّة و شيعة- يستخدمون اسم الشام بدلا من سوريا، في كل أديباتهم، و الشام تحظى بقداسة معيّنة لديهم،قداسة ذات صلة بمرويات منسوبة للنبي محمد و آل البيت، و تؤكّد هذه المرويات بمجملها على أنّ بلاد الشام ستشهد قتالا شرسا ومباركا بين المسلمين وأعدائهم في آخر الزمان ينتهي بانتصار المسلمين، أو أنّها وفقا للمرويات الشيعية ستشهد قتالا ما بين المؤمنين الشيعة و أعدائهم من المسلمين أنفسهم أتباع أبي سفيان وحلفائه من اليهود والروم. كتب ابن شجاع الربيعي كتابا في فضائل الشام ودمشق، وكذلك كتب ابن تيمية كتاب مناقب الشام وأهله، وقام محمد ناصر الدين الالباني بجمعهما و تخريج أحاديثهما في كتاب واحد [24] وسأعرض الآن لأربع مرويات يستخدمها الجهاديون السنة لتجنيد المتطوعين و رفع الروح المعنوية للمقاتلين، واقناعهم بثواب هذا القتال في هذه (الارض المقدّسة)

النصّ الاول: عن أبي الدرداء رضي اللَّه عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن

فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق، من خير مدائن الشام» أخرجه أحمد رقم 21725، وأبو داود رقم 4298

النصّ الثاني: عن معاوية رضي الله عنه مرفوعاً (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة) سنن الترمذي رقم 2192

النص الثالث: عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه أنه سمع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعلى آله وسلم يقول: «ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام عند المنارةِ البيضاء شرقي دمشق» أخرجه الطبراني في المعجم الكبير رقم 590

النص الرابع: عن سلمة بن نفيل رضي اللَّه عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزال طائفة من أُمّتي ظاهرين على الناس يرفع الله قلوب أقوام يقاتلونهم، ويرزقهم الله منهم حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» أخرجه أحمد رقم 16965

أما المرويات الشيعية فتخبرنا عن زلزلة و خسف في حرستا قرب دمشق، و تخبرنا عن صراع في بلاد الشام بين ثلاثة زعماء هم : الأبقع والأصهب والسفياني، ومحورها الأساسي حركة السفياني و هو من نسل أبي سفيان - الملعون وفقا للعقيدة الشيعية - حيث يسيطر على بلاد الشام ويوحدها، ويكون لجيشه دور واسع في تقريب ظهور ما يُسمّى بالمهدي المنتظر...وأكبر معارك السفياني على الإطلاق ستكون معركة فتح فلسطين التي تكون تحت سيطرة المهدي المنتظر، ويكون وراء السفياني فيها اليهود والروم، وتنتهي بهزيمته و قتله، وانتصار المهدي الذي يفتح فلسطين ويدخل القدس، وسنعرض لنصّين من هذه المرويات:

النص الاول: عن الإمام الصادق عليه السلام قال : « إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله. قلنا صدق الله وقالوا كذب الله. قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه و آله، وقاتل معاوية بن أبي سفيان علياً بن أبي طالب عليه السلام، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام» السفياني يقاتل القائم عليه السلام « البحار: 52/90

النص الثاني: سنورد فيه فقرات من مخطوطة ابن حماد ص 76 عن أبي قبيل قال :» السفياني شر ملك، يقتل العلماء وأهل الفضل ويفنيهم. يستعين بهم، فمن أبى عليه قتله « وفي ص 80 قال :» يقتل السفياني من عصاه، وينشرهم بالمناشير، ويطبخهم بالقدور، ستة أشهر» وفي ص 84 عن ابن عباس قال : « يخرج السفياني فيقاتل، حتى يبقر بطون النساء ويغلي الأطفال في المراجل [25] ومن الجدير بالذكر أنّ المصالح العقائدية المذكورة المرويات السابقة وغيرها لم تبق حبيسة الكتب والمجالس المغلقة لرجال الدين، ولكنّها استخدمتْ سياسيا وعلى نطاق واسع، و النتيجة هي فتح صفحة جديدة من صفحات الصراع السنّي الشيعي، واعادة انتاج معارك صفّين مجددا.. ويبدو ذلك واضحا في شخصيّة السفياني سالفة الذكر.

الجهاديون السنّة وجدوا في الثورة / الحرب السورية ضالّتهم، حيث استغلوا حالة الاحتقان و الفوضى المرافقة للثورة ليرسّخوا نفوذهم و يشكّلوا نواة لمشروعهم في « دولة الخلافة الاسلامية « السنية. أمّا الجهاديون الشيعة فقد كانوا أكثر تنظيما، حيث تمّ توظيفهم من قبل سلطة نظام ولاية الفقيه لمنع سقوط السلطة السورية و تدعيم النفوذ الايراني في المشرق العربي و السيطرة على المجتمعات السنّية المنتفضة، حيث سيكون المشهد المسيطر عقب انتهاء المرحلة الأولى من الثورة السورية هو صراع بين قوى جوهرانية تؤمن بازدواجية المعايير بناء على عقيدة المظلوميّة التاريخية، و تؤمن بالعنصرية استنادا فهوم و نصوص عقائدية تؤمن هي بقداستها. ربّما تكون المقاربات والتفسيرات العقائدية الدينية

للثورة / الحرب السورية هي الأكثر رواجا على المستوى الشعبي، والأكثر زخما على المستوى الاعلامي، حيث يُنظر اليها كصراع بين مؤمنين و كافرين، و كلّ فريق ينعتُ الآخر بالكافر، وهو ما يساعد على توظيف حالة القصور العقائدي لصالح قوى الشَخصنَة السياسية ذات المصلحة.

سنعرض لأحد الأمثلة على قصور هذه المقاربات والتفسيرات العقائدية. في المراحل الأولى للثورة ابان فترة السلمية و ظهور فصائل الجيش الحر و قبل أن يتصدّر المشهد الكتائب الاسلامية، عُرفت الثورة السورية باسم ثورة الحرية والكرامة، و هذه تسمية ذات مغزى أخلاقي وانساني، ولكن مع تصدّر الكتائب الاسلامية و ضعف الخطاب الوطني، انتقلنا الى تسميات أخرى ذات طبيعة عقائدية فئوية، منها ثورة أهل السنّة،جهاد الكفار و المجوس و النصيرية! وكذلك أطلق الكثير من الدعاة على الثورة السورية لقب الفاضحة، على غرار سورة التوبة التي تُسمى كذلك بالفاضحة.. ووجه المماثلة بينهما مثلما انتصر النبي محمّد في الماضي ستنتصر هذه الثورة في الحاضر و تفضح المنافقين ! و كذلك قد نعثر على تسميات من قبيل ثورة الغرباء، الثورة الجامعة، الثورة الكاشفة، الثورة الطاهرة المطهرة، حيث يورد أحد المواقع السلفية ما يلي مفسّرا تسميتها بالثورة الكاشفة « لأنها كشفت ما بنته الماسونية في شبكاتها منذ مئتي عام الى اليوم من تخريب وتزييف، وكشفت ما بنته الصهيونية من عملاء واذناب منذ زمن بعيد [26]

إن هرمجدون هي مروية نهاية التاريخ، مروية أبطالها مؤمنون زاهدون في التاريخ و الدنيا يستعجلون الخلود ونعيم الآخرة، يتوسّلون ذلك في القتل والاقتتال والحرب، معركة دونما أهداف سياسية أو مغزى اجتماعي حضاري ..هي معركة لذاتها ..خالصة لوجه الله كما يراها المؤمنون. إنّ هرمجدون هي كنز من القدريّة والغباء ..يحاول دهاة السياسة والطامحين الى السلطة استخدامها...لكتابة تاريخ جديد، هم أنفسهم أبطاله و صانعيه، يستعيضون فيه

عن خلود آجل مُفترض بخلود عاجل.. يتوسّلون ذلك في القتل و الاقتتال وجريرة الحرب.. معركة بأهداف سياسية خالصة لوجه السلطة و صولجان سحرها.

هرمجدون هي الصورة النموذجية للاستئثار بالكون، والاستيلاء على العالم ..من قبل جوهر ايمانيّ، حيثُ يكون فيها إبادة الآخر شرط النعيم و الفوز...هرمجدون هي صراع بين مؤمنين لا تسعهم أرض واحدة، لم يعد يكفيهم هواء واحد، يا للهول !

سابعا- الثورة السورية ..أسطورة الغريب النجس

إن الثورة كحدث مفصليّ مُؤثر ومتأثر بهوية الشعوب، عادة ما تتم عملية أسطرتها و ارتفاعها من مستوى الواقع والأحداث الاجتماعية والسياسية الى مستوى المخيال الجمعي والاسطورة، في هذه العملية عادة ما يتم حذف الكثير من التفاصيل و الوقائع واضافة أخرى، إضافة الى تحوير الكثير من الوقائع و الاحداث و تسليط الضوء على بطولات بعينها، وغض النظر عن الاخفاقات و القصور الانساني المتوقّع، يرى الفيلسوف الفرنسي جورج سوريل أنّ « الشر الحالي،علاوة على الخير في المستقبل، في حاجة الى القوة المشددة، لما ندعوه بالأسطورة [27]، إن عمليّة الأسطرة هذه لا مناص منها، وإن كانت أكثر صعوبة في عصرنا، عصر ثورة المعلومات منها في القرون السابقة. إن عملية وصيرورة الأسطرة غالبا ما تتحوّى شكلا جوهرانيّا للحدث يرسّخ فكرة المتفوّق المختلف، ومن الاساطير الرائجة عالميا لتبرير القصور والفشل السياسي ما سوف نطلق عليه « أسطورة الغريب النجس « من الضروري الإشارة هنا إلى أن الأسطورة لا تساوي الخرافة، أو تساوي الحكايات الشعبية التي أبطالها آلهة أو نصف آلهة، ولكن الأسطورة وبناء على منظور سيميائي « هي استعارة تساعدنا على اضفاء معنى على تجاربنا في ثقافة ما، وإن دورها هو تنظيم طرق مشتركة في أفهَمَة شيء ما (إعطائه مفهوما) و التعبير عن ذلك في ثقافة

معينة[28] لم يعتبر رولان بارت أساطير الثقافة المعاصرة مجرد تجمع دلالات ضمنية وفق طرز معينة، بل رأى فيها مرويات أيديولوجية، فعلى سبيل المثال قد تكون الدلالة التعينية لصورة « طفل» في سياق يولد الدلالة الضمنية « براءة « يشكل ذلك مما يسمّيه بارت « أسطورة « الطفولة في المستوى الأعلى ..و تعمل هذه الاسطورة أيديولوجيا على تبرير الافتراضات السائدة عن منزلة الاطفال في المجتمع [29] على كل حال، تلعب الأساطير دورا مركّبا يتجاوز وظيفة الفهم والتعبير والتفسير لثقافات الشعوب والمجتمعات، الى وظيفة التحفيز والتأثير في مجريات الواقع ومساراته، و في كتاب تأملات العنف لجورج سوريل إشارة الى هذا المعنى، حيث يورد « إذا بالغتْ في الكلام عن التمرد و العصيان، و لم يكن لديك اسطورة تحرّك بها قلوب الناس فلن تستطع أن تحملهم على الثورة [30] كانت « أسطورة الغريب النجس « حاضرة في الخطاب السياسي والثقافي،الرسمي والشعبي تقريبا عند كل أطراف الثورة / الحرب السورية بما يشمل السلطة السورية وخصومها من الثوار و المعارضين . إنّ أوصاف الغريب يقابله الأصيل ابن البلد، والنجس يقابله الطاهر النقي، وتقريبا كل طرف من أطراف الصراع كان ينظر الى الآخر على أنّهُ جوهر منحطّ وغريب نجس، طارئ الوجود على هذه الارض! لنتذكّر أن العقائد الدينية الاسلامية السنّية والشيعية والعلوية في المجتمع السوري والعالم العربي الاسلامي عموما الآن مازالت تتحوّى مصالح منطق الجوهر العنصري في الغالب الأعمّ. و لنتذكّر أيضا أن العقائد اللا- دينية القومية العربية والقومية الكردية والماركسية و الاسدية في واقع المجتمع السوري،تتحوّى مصالح منطق الجوهر العنصري في الغالب الأعمّ كذلك، و هو ما يفسح المجال أمام ازدهار و رواج « أسطورة الغريب النجس».

سنفصّل على « أسطورة الغريب النجس « في عدد من الأمثلة، منها على المثال لا الحصر:

أ- المقولة الأسدية الشهيرة في الجراثيم، وتبرير الإبادة الجماعية والمجازر، بكونها

تطهير وقضاء على جراثيم غريبة.

ب- تقديم الإسلام الشامي المعتدل بشكل طهراني وعزو التكفير والتطرف الديني إلى غزو الإسلام الوهابي البدوي لسورية، أو وفود الإسلام الإخواني العنفي من مصر.

ج- سيناريوهات تخوين سوريين لبعضهم بعضًا، حيث ينظرون إلى فئويتهم القومية أو الدينية على أنّها سوريّة أصيلة الوطنية، بينما الفئويات الأخرى طارئة غريبة وافدة من خارج الحدود مشكوكة الانتماء الوطني.

د- التدخل الأجنبي ..وقميص عثمان السوري : فقد تبادل طرف السلطة و طرف الثورة / المعارضة الاتهامات بإدخال الأجانب والاستعانة بهم ومن ثمّ خيانة الوطنية السورية.

هـ- محاولات إثبات أصول يهودية أو فارسية لعائلة الأسد.

الرئيس الأسد وجراثيم المؤامرة !

تبنّى الرئيس بشار الاسد في خطابه الأوّل أمام مجلس الشعب بعد بدأ الثورة / الحرب السورية، نظريّة المؤامرة لتفسير اندلاع الثورة والتمرد « سورية تتعرض لمؤامرة كبيرة خيوطها تمتد من دول بعيدة ودول قريبة ولها بعض الخيوط داخل الوطن[31] ويعود في خطاب لاحق مع تفاقم الوضع ليؤكّد على نظرية المؤامرة ويشبّه المؤامرات بالجراثيم « لا

أعتقد أن سورية مرّت بمرحلة لم تكن فيها هدفاً لمؤامرات مختلفة قبل أو بعد الاستقلال لأسباب عديدة.... فالمؤامرات كالجراثيم تتكاثر في كل لحظة وكل مكان ..لا يمكن إبادتها وإنما يمكن العمل على تقوية المناعة في أجسادنا لصدها.. فما رأيناه من مواقف سياسية وإعلامية ليس بحاجة للكثير من التحليل ليؤكد وجودها [32] إن اعتماد نظرية المؤامرة لتفسير التاريخ السياسي ينبع من تصوّر نفسي غير ناضج، متمركز حول الذات الجوهرانية ، ويؤمن بالحسد كآلية لتفسير العداوات! وتشبيه المؤامرات بالجراثيم يتوافق كذلك مع فكرة الذات النقية الطاهرة السليمة، وأنّ الآخر المتمرد الثائر المعارض ليس أكثر من جسم اجنبي غريب عن هذه الذات الأسدية أو الوطنية السورية أو القومية العربية، وعمليا سوف يجري استخدام مقولة الجراثيم من قبل الذراع العسكري الأمني للسلطة السورية وعموم مؤيدي السلطة لتصفية الخصوم على اعتبار كونهم مجرّد جراثيم! فلا أحد يكترث بقتل الجراثيم، بل المطلوب إبادتها لتقوية صحّة الوطن تجاه غزو المؤامرات !

ب- أسطورة ..الاسلام الشامي المعتدل

يشكّل ما يُسمّى بالإسلام الشامي أو السوري المعتدل أحد تعبيرات « أسطورة الغريب النجس» حيث لسان حال السوريين المؤيدين لهذا الاسلام يقول: « لقد جاء بلاء التكفير والتشدد الديني من الخارج من السعودية و أفغانستان ، الاسلام السوري معتدل و حضاري وما يجري هو تلويث هذا الاسلام و تشويهه بالفكر الوهابي البدوي المتخلف المُعادي للتشيع أو تلويث بالفكر الإخواني العنفي السياسي القادم من مصر» وقبل أن نعرض لنماذج من هذا الخطاب و قبل أن نقدّم نقدا مختصرا لهذه المقولة، فمن الضروري عدم انكار التأثير السلبي للفكر الوهابي المنتشر في السعودية على المسلمين السوريين، ولكن لنتذكر أنّ هذا التأثير السلبي وثيق الصلة بوجود هوية وطنية سورية هشّة تفاقم ضعفها بمفاعيل و سياسات السلطة الاستبدادية الشمولية وتوظيفها للحالة الطائفية

بما يخدم استمراريّتها، ولنتذكر كذلك إنّ المُمثلين الأبرز» للإسلام الشامي المعتدل « كالشيخ محمد سعيد رمضان البوطي والشيخ أحمد الحسون والمفتي أحمد كفتار ومحمد حبش (قبل انشقاقه) و الشيخ محمد صهيب الشامي والشيخ محمود عكام وغيرهم من مشايخ الطرق الصوفية كانوا يدورون في فلك السلطة السورية الاستبدادية طيلة عقود خلتْ، وكانوا ممثلين مخلصين للإسلام الرسمي. لنتذكّر أيضا أن مصطلح « الاسلام الشامي المعتدل» غير محدّد بدقة، وأن الاسلام الشامي المعتدل يختلف عن «الاسلام السلفي الوهابي» بالدرجة فقط وهو ليس بالإسلام المستنير، و هو ليس ببعيد عن الإسلام السلفي الوهابي أو الاسلام الإخواني العنفي، فالإسلام الشامي المعتدل على سبيل المثال لا الحصر يساوي العلمانية بالكفر مثلا ! و يدعو الى إقامة ما يسمّيه « الشريعة الاسلامية و تطبيق حدودها « على لسان الشيخ البوطي أحد أكبر ممثّلي الاسلام الشامي، والذي نشر كتيّبا بعنوان « مجمل الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الاسلامية في العصر الحديث [33] ولا ننسى بأنّ "الإسلام الشامي المعتدل" يشترك مع "الإسلام السلفي الوهابي"، و" الإسلام الإخواني العنفي" بتهمّش القدرة التميزية للعقل، لصالح فهم بياني أشعري، أو فهم عرفاني طقوسي لمرجعيّة النصوص القرآنية ونصوص الأحاديث النبوية المنسوبة، ولا ننسى بأن كتابي صحيح البخاري وصحيح مسلم يشكّلان مرجعية عليا مقدّسة للأحاديث النبوية المعتمدة عند "الإسلام السلفي الوهابي"، و" الإسلام الشامي المعتدل" لنلاحظ أنّ الإسلامين كليهما لا يعترض على ما يُسمّى بحدّ الردة وقتل المرتدّ! وهما ضدّ المساواة في الإرث بين الرجل والمرأة، وهما ضد زواج المسلمة من المسيحي و اللا- ديني، وضد مساواة المرأة والرجل في الشهادة القضائية، وكلاهما أيضًا ضد دخول المرأة في سلك القضاء مثلًا! ولنتذكر أيضًا أن النقاب - وليس الحجاب- كان منتشرًا في بعض المجتمعات السنّية في مدن دمشق وحلب وحماة ومعرة النعمان، من قبل أن يسمع السوريون بابن لادن والوهابية. ولنتذكّر أيضًا أن حركة تمرد الإخوان المسلمين المسلحة، في بداية الثمانينيات، كانت تحظى بتعاطف في المجتمعات السنية آنذاك، ولأسباب مختلفة.

كتب الصحفي نبيل صالح مجموعة مقالات على سبعة حلقات في موقعه «الجمل بما حمل» بعنوان : الوهابية السعوديّة والإسلام الشامي، مستعرضاً الصراع التاريخي بينهما، ورد فيها « منذ عام 1804 إلى اليوم، ومقاتلو الوهابية السعودية يهاجمون دمشق ويحاولون استبدال إسلامها المعتدل بوهابيتهم المتطرفة، مستخدمين كل الوسائل العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. وقد لاقوا في الأرياف والأحياء الأكثر فقراً وتعصباً تربة خصبة لمذهبهم، فراحوا ينشرون عقيدتهم فيها، وليس أمام القارئ سوى العودة إلى مرشدنا (غوغل) ليتابع ما نشر عن الوهابية السعودية ليتأكد من أنها أسلمة دخيلة على الإسلام، لا ترقى إلى مستوى ما جاء به فقهاء المذاهب الإسلامية، غير أنها باتت اليوم تشكل خطراً على الأكثرية الإسلامية أكثر من الأقليات[34]

تعقيبا على ذلك نقول:

إذا كانت الوهابية دخيلة على الإسلام فماذا تكون إذن؟ هل هي من مذاهب المسيحية أو اليهودية مثلًا! الوهابيون يرفضون تسميتهم بالوهابية، يقلّدون ابن تيمية وأحمد بن حنبل، أحد مؤسسي أهم المذاهب الرسمية للمسلمين السنة، الوهابية هي فهم سلفي للإسلام، يعتمد التفسير شبه الحرفي للقرآن الكريم والأحاديث النبوية، والاتجاهات السلفية في الإسلام ليست حكرًا على الجزيرة العربية، بل إنها موجودة وحاضرة في بلاد الشام، ممثلة بناصر الدين الألباني، وعلي الطنطاوي مثلًا، ونجد ما يعادل الوهابية في كل العقائد الدينية وغير الدينية، فهناك سلفية يهودية، وسلفية مسيحية، وحتى سلفية ماركسية.

إنّ الإسلام يتشكّل في أشكال وصيغ متعددة متفاوتة الصلاحية والحيوية، والوهابية هي أحد الأشكال الأقل حيوية، والأكثر قصورًا في الإسلام، فهي من داخل الإسلام وليست بدخيلة عليه، وفي المقابل، لا يمكن اختزال الإسلام بالوهابية أو بغيرها من الفهوم المُمكنة.

إن الإسلام كأي عقيدة دينية أخرى، يُشكّل أحد أبعاد الكينونة الاجتماعية، ولا يمكن النظر إلى إسلام الفرد أو المجتمع، بمعزل عن تأثير بقية أبعاد الكينونة الاجتماعية على البعد العقائدي الديني، فمثلًا إسلام المدينة غير إسلام الريف غير إسلام البداوة والصحراء، وإسلام المجتمعات الغنية غير إسلام المجتمعات الفقيرة المُهمشة، وإسلام السلطة الحاكمة غير إسلام المعارضة، وإسلام العصر النبوي غير إسلام العصر المملوكي، غير إسلام القرن الواحد والعشرين، وإسلام المجتمعات العربية غير إسلام المجتمع الباكستاني، وهلم جره. وانطلاقًا من ذلك، سيبدو لنا الإسلام بمقدار كونه فاعلًا في ثقافة المجتمع، هو -أيضًا- منفعل بهذه الثقافة والأبعاد المختلفة للكينونة الاجتماعية، ولا يمكن الحديث عن فهم ثابت جوهراني للإسلام بأل التعريف، بل هناك إسلامات، وفقًا لصيرورة حركية احتمالية نسبية، مؤثرة ومتأثرة بمحيطها ومجالها الحيوي.

إن مقولة "الإسلام الشامي المعتدل" لم تكن بعيدة عن الاستخدام السياسي من السلالة الأسدية الحاكمة في سورية، حيث عمد الأسد/ الابن، منذ بدء الثورة / الحرب السورية، إلى استمالة رجال الدين السنّة ورموزهم، وتعزيز فكرة الإسلام الشامي المعتدل الأصيل، في مواجهة "الإسلام السلفي الوهابي" الغريب الدخيل[35] وكذلك فعل الأسد/ الأب عندما تعرّض حكمه لتمرد الإخوان المسلمين بداية الثمانينيات، حيث سعى إلى استمالة رجال الدين السنّة؛ لتعزيز فكرة الإسلام الشامي المعتدل الأصيل في مواجهة الإسلام الإخواني العنفي المتطرف الوافد من مصر، والمدعوم من أعدائه الإقليميين، وهكذا يظهر الاشتغال على مقولة " الإسلام الشامي المعتدل" كنوع من التوازن السياسي الإقليمي في مواجهة مزدوجة مع رمزية الأزهر في مصر، ورمزية الحرمين ومشايخ كبار العلماء في السعودية! مع التذكير بكون الإسلامات الثلاثة السابقة، تفتقر - بشدّة- إلى معايير التنوير والحيوية الإسلامية، فهي لا تعدو أن تكون إسلامات رسمية، قريبة الصلة بالسلطات السياسية القائمة.

إنّ مؤيدي نظرية "الإسلام الشامي المعتدل" هم مزيج من مسلمين مؤمنين، ألفوا نمط العيش في المجتمعات الشامية، وكذلك مثقفون غير مؤمنين بالعقيدة الإسلامية، ولكنهم يرون في الإسلام الشامي المعتدل إحدى ركائز الهوية السورية، عبر فهم اختزالي تبسيطي غالبًا، هويّة يتم حاليًا الاشتغال عليها والترويج لها، منزوعة من بعدها العربي الإسلامي، نكاية بانتشار الإسلام السلفي الجهادي في المجتمعات السنّية الثائرة على السلطة الأسدية.

ت- السوريون يخوّنون بعضهم!

ننتقل الأن الى سيناريوهات تخوين سوريين لبعضهم البعض، حيث ينظرون الى فئويتهم القومية أو الدينية على أنّها سوريّة أصيلة الوطنية، بينما الفئويات الأخرى طارئة غريبة وافدة من خارج الحدود، ومشكوكة الانتماء الوطني.

قبل الثورة / الحرب السورية 2011 برّرت السلطة سياساتها التميزية ضد السوريين الاكراد و حرمان جزء منهم من الجنسية وحقوق أخرى، بأنّهم ليسوا سوريين، بناء على نتائج احصاء 1962 المثير للجدل في محافظة الحسكة، فهم - من وجهة نظر السلطة السورية- أتراك أكراد قدموا الى سوريا في خمسينيات و ستينيات القرن الماضي، وكأنّ ثلاثين أو اربعين سنة من الاقامة في سوريا ليستْ كافية للحصول على الجنسية!

للمفارقة فإنّ قوميين أكراد في سعيهم الجاري الى اقامة أقليم كردي في شمال سوريا، أو ما يُسمّى ب (روج آفا، أي غرب كردستان) يبرّرون توسعهم وتهجير السورين العرب بكونهم أبناء قبائل بدوية دخيلة قدمت فيما مضى من العراق و بادية الشام، حيث نشر مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية المقرّب حزب العمال الكردستاني دراسة تلفيقية مُنحازة ضد السوريين العرب بعنوان « الأهمية الاستراتيجية لمناطق حلب الشهباء» يحاول فيها

الباحثان أمين عليكو – اسماعيل بريم اثبات الأصل الكردي لمحافظة حلب، فوفقا للدراسة المذكورة أصل تسمية مناطق الشهباء كردي و يأتي من "شاه با " و تعني "هواء الملك" و تعود تسميتها لـ عام 2400 قبل الميلاد، وتزعم الدراسة بأنّ العرب في محافظة حلب طارئون وهم عشائر يعود تاريخهم إلى حقبة البعث فقط، وأن أصول العرب الحلبيين (الحضر) هي أوربية من بقايا الرومان والأغريق واستعربوا،و تطلق عليهم اسم (الطاط) و تزعم الدراسة بأن قلعة حلب بناها أجداد الأكراد (الحثيين الميتانيين) وجاء فيها كذلك: « تنتشر العديد من القرى الكردية في مناطق الشهباء، وبخاصة في المناطق القريبة من الحدود السورية التركية، وهم يشكلون السكان الأصليون لتلك المناطق ويعيش إلى جوارهم العرب، التركمان « و جاء فيها أيضا: « الكرد: هم السكان الأصليون للمناطق الشمالية من سوريا المجاورة للحدود التركية وهم يشكلون الأكثرية في هذه المناطق التي تسمى بي (روج آفا) ويتواجدون على طول الشريط الحدودي بدءاً من ديريك وحتى عفرين مروراً بقامشلو وعامودا والدرباسية وسري كانية وتل أبيض و كوباني ومناطق الشهباء (الباب، منبج، تل عران، تل حاصل، جرابلس، احرص، تل رفعت، اعزاز[36]

يصف سوريون سنة، أبناء بلدهم من المسيحيين و العلويين بأنّهم من بقايا الصليبين و المغول، فهم «طارئون على أرض سوريا، وهم غرباء مثل أجداهم الغزاة الصليبين! « وفقا لتوصيفهم. وكثيرا ما يجري ربط العلويين باليهود من قبل مثقّفين سوريين لاثبات عدم أصالتهم و وصفهم بالعنصرية والعمالة للأجنبي، حيث كتب رواء جمال علي على سبيل المثال لا الحصر ملفّا مؤدلجا و مُنحازا ضد العلويين نشرته أورينت نت بعنوان « عقائد باطنية: هل ثمة أصول وأهداف مشتركة بين العلويين واليهود؟![37] بينما يصف الصحفي حكم البابا علاقة العلويين بالحكم « بحسب قراءتي لتجربة العلويين في الحكم،أجد أنها أقرب إلى تجربة المماليك الذين حكموا لما يقرب من ثلاثة قرون وطغوا وبغوا، وكدسوا الأموال، ثم عادوا بعد خروجهم من الحكم خدماً وتابعين، كما كانوا قبل فترة حكمهم،

وخلال ما يقرب من نصف قرن من حكمهم لم يستطع العلويون أن يبنوا لأنفسهم قيمة خارج الدولة والوظيفة الحكومية، ورغم البعثات والمنح الدراسية التي خصّوا بأغلبيتها، نستطيع بشق النفس أن نتذكر طبيب أو طبيبين من الأسماء المشهود لها منهم، وهذا ينطبق على شتى أنواع المهن والاختصاصات الأخرى [38] و نتابع مع مأمون الحمصي (نائب سوري سابق) يهدد فيه السوريين العلويين في أحد الفيديوهات « أيها العلويين الحقيرين، إما أن تتخلّوا عن الاسد و إما ستكون سوريا مقبرتكم.. كفاكم قتل بالسنة لن نسكت بعد اليوم.. سنجعل سوريا مقبرة العلويين إن لم توقفوا هذا القتل[39]

من جهة ثانية، يصف مثقفون سوريون علويون، أبناء بلدهم من السنة خاصة قاطني المدن الكبرى بأنّهم من بقايا العهد المملوكي والاحتلال العثماني ..فهم أتراك و ليسوا بعرب أو سوريين! حيث يصف رائق النقري حافظ الأسد قائلا « أول رئيس من اصل سوري، و ليس من اصل كردي او تركماني او مملوكي او من بدو الجزيرة العربية يحكم سوريا، منذ اكثر من 1700 سنة بعد فليب العربي الذي حكم سوريا كولاية تابعة للإمبراطورية الرومانية واذينة و زنوبيا[40] و يختزل مثقفين علويين الثورة السورية بتمرد السوريين من أصول تركمانية ضد سلطة الدولة، لنتابع السرد مع رائق النقري: « إن معظم المناطق السورية التي تمردت و حملت السلاح ضد الدولة السورية هم من بقايا حملات السبي التركماني الحديثة، التي استجلبتها السلطة العثمانية واسكنتها العواصم و الحواضر وضفاف الانهار.. و بشكل خاص منذ قام المعتصم بتسريح الجيش العربي .. ومن ذلك فان أهالي مدينة حمص، و بخاصة الأسر الاقطاعية تردد شعار ؟؟ من لم يكن له أصل تركماني فليبحث عن نسبه؟ ولكن تجدر الاشارة هنا انه ليس كل التركمان وقفوا ضد الدولة السورية [41] و في السياق نفسهُ يعرض موقع فينكس الالكتروني على سبيل المثال لا الحصر لدعوات « تطالب بمنح قرى و أملاك المستوطنين التركمان، الى ابناء شهداء الجيش و الدفاع الوطني.. واقتراح اعادة التوزيع الديموغرافي، وطرد التركمان الى بلادهم

تركيا لأنهم منذ وجودهم حين تمّ زرعهم [42] ونتابع مع النُقري في تفسير الحدث السياسي في واقعة معركة القصير (معركة تل النبي مندو) استنادا الى فرضيات تتعلق بالتاريخ والنسب البعيد للمتحاربين! ذاكرا: « لم نتوقف عند معركة تل النبي مندو المعاصرة 2013 نيسان حيث تم تحقيق تحول مفصلي في الحرب السورية، و لكن لا بأس من اعادة الاشارة هنا الى فرضية ان معظم المحاربين اليوم هم احفاد المماليك و العبيد و الخصيان القدماء الذين غيروا مسار التاريخ على الاقل فيما يخص الحملات المغولية التي اجتاحت معظم العالم القديم بسرعة البرق[43] أما المعارض السوري من أصول علوية لؤي الحسين في معرض معايدته للسوريين الأصلاء بعيد الرابع يكتب « أعايد العلويين السوريين اليوم بعيد الرابع الذي يأتي في الرابع من شهر نيسان حسب التوقيت الشرقي، المصادف ١٧ نيسان حسب التوقيت الغربي. وهو نفسه عيد الربيع الذي يحتفل به السوريون القدامى الأصلاء الذين تواجدوا على الأرض السورية منذ القدم، وهم من سمّاها سوريا وبنى مدنها قبل قدوم المهاجرين العرب وقبل وصول الفاتحين المسلمين... أيها العلويون، أيها السوريون الأصلاء كل عام وأنتم بخير[44]

يصف سوريون عرب أبناء بلدهم من العرب القاطنين في المناطق الشرقية والبادية بأنّهم من قبائل بدو شبه الجزيرة العربية، فهم متخلّفون وغرباء عن حضارة المدن السورية العريقة !

ولسان حال سوريين مسيحيين آخرون يردّدون ما قاله جوزيف أبو فاضل في إحدى حلقات الاتجاه المعاكس « نحن المسيحيين كل هذه البلاد بلادنا وانتم (المسلمون) اخذتموها بحد السيف ولن تتهنّوا فيها، لا اليوم ولا بعد 100 سنة، لن تتهنّوا فيها لأنها مسلوبة سلبا منّا، لن تتهنوا لا بفلسطين ولا بسوريا لا بالعراق ولا بلبنان، سوف نهدم الدنيا على رؤوسكم نحن و أوربا وامريكا وبشار الاسد والسيد حسن نصر الله [45]

ث- التدخل الأجنبي ..و قميص عثمان السوري !

بدأت الثورة / الحرب السورية 2011 بصراع سوري سوري، ولكنّها سرعان ما انتقلت الى صراع إقليمي ومن ثم صراع دولي، قد يكون البعد العقائدي السني الشيعي أحد أهمّ ملامح هذا الصراع، وقد تبادل الطرفان طرف السلطة و طرف الثورة / المعارضة الاتهامات بإدخال الأجانب والاستعانة بهم و خيانة الوطنية السورية، في البداية كانت سياسة الإنكار لدى الطرفين هي السائدة، و من ثم من ازدياد حجم التورط الأجنبي اتّبع الطرفان سياسة التقليل من شأنّه. من جهة السلطة السورية جرى تبرير تدخل حزب الله اللبناني بكونه لحماية القرى الشيعية على الحدود اللبنانية السورية و تأمين خاصرة حزب الله، ومن ثم استخدمت حجّة حماية المقدسات الشيعية ومقام السيدة زينب، وأخيرا مع الانخراط الكامل لحزب الله في القتال على كامل الجغرافيا السورية أعلن عن تحالف» جبهة المقاومة في وجه التكفيريين و العدو الصهيوني» و فسّر الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في احدى خطبه تدخّل قوات حزب الله في سوريا بكونه لتحرير القدس و فلسطين « طريق القدس يمر بالقلمون والزبداني والسويداء والحسكة في سوريا.. لا يمكن أن تكون مع فلسطين إلا إذا كنت مع إيران...فهي الأمل الوحيد المتبقي بعد الله لاستعادة فلسطين[46] وكذلك جرى تبرير تدخل مليشيات المتطوعين الشيعة العراقيين والأفغان بحماية المقدسات الشيعية، و جرى تبرير التدخل الايراني بكونه ذو دور استشاري فقط، وجرى تبرير التدخل الروسي العنيف بكونه جاء من قبل الحكومة السورية الشرعية وفقا للقانون الدولي، ومن جهة روسيا تمّ تسويق هذا التدخل تحت شعار مكافحة الارهاب وحماية الأقليات في سوريا ونصرة المسيحيين الأرثوذكس. أمّا من جهة الثوار/ المعارضة وفي الأعمّ استندتْ استراتيجيتهم لإسقاط النظام على فرضيّة استدعاء التدخل الخارجي على غرار التدخل الأمريكي الأطلسي في ليبيا، فقد أعلنت بسمة قضماني أحد الأعضاء البارزين في المجلس الوطني السوري في مؤتمر صحفي في باريس في 22 شباط 2012 « أن المجلس يرى

أن التدخل العسكري هو الحل الوحيد لإنهاء الأزمة المستمرة منذ عام والتي أسفرت عن مقتل الآلاف في سورية، هناك شران: إما التدخل العسكري أو حرب أهلية طويلة [47] ومن ثمّ جرى التعويل على تدخل عسكري تركي أو تدخل عسكري سعودي تركي» التحالف الاسلامي « لم يحدث بسبب الهيمنة الروسية المتزايدة على سوريا وتعقيدات الوضع الدولي. ومن جهة أخرى فقد وجدتْ التنظيمات الجهادية الأممية في الثورة / الحرب السورية فرصة مناسبة لتمكين مشاريعها في اقامة « دولة الخلافة الاسلامية» وهي تنظيمات لا تؤمن أصلا بالوطنيّة السورية و تتحاشى حتّى استخدام مصطلح سوريا. ولقد كان دخول المتطوعين الجهاديين السنة عبر العالم الى سوريا أمرا مرغوبا به من طرفي الصراع، فهذا يساعد السلطة السورية على تحويل الثورة الشعبية الى ثورة اسلامية طائفية، وبالتالي تحويل الصراع الى حرب على الارهاب و قطع الطريق مسبقا على امكانية وجود بديل حقيقي للنظام، بديل مقبول إسرائيليا و إقليميا و دوليا،وهو كذلك يساعد الثوار/ المعارضة على الصمود و تجنب امكانية سحقها من قبل السلطة، لما عرف به هؤلاء الجهاديون من بأس و شجاعة في القتال.

يتبيّن من العرض السابق أنّ طرفي الصراع سواء السلطة السورية أو الثوار / المعارضة السورية - باستثناء الناشطين السلميين والعسكريين المنشقين في المراحل الأولى من الثورة السورية- كانوا راغبين لا بل ويراهنون على تدخل « الغرباء الطيبين المفيدين « كل لجهة مصالحه سواء أكان هؤلاء الغرباء أفرادا أو مليشيات أو حتى دول، فعقب مجزرة الكيماوي بالغوطة التي ارتكبتها السلطة السورية آب 2013 و الاستعدادات الامريكية لقصف مواقع و قوات السلطة وجدنا حملة احتجاج كبيرة في الأوساط المؤيدة للسلطة كان رفض التدخل الخارجي والروح الوطنية السورية هو عنوانها الأبرز. ولكن مع مجيء القوات الروسية و قصف الطيران الروسي لمواقع الثوار/ المعارضة وجدنا حملة ترحيب كبيرة في الأوساط المؤيدة للسلطة نفسها، لا بل و أوساط المثقفين الغير منتفعين من السلطة،

حيث كتب الشاعر نزيه أبو عفش على صفحته في موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» ما يلي: «أجمل قصيدة... مسامحة القتلة مسؤولية الله أما إرسالهم إلى الله... فتلك مسؤوليتي. فلاديمير بوتين أبو عفش[48] مما سبق نستنتج أنّ كلا من طرفيّ الصراع كان يستخدم « أسطورة الغريب النجس» بشكل براغماتي وللتسويق الاعلامي وللانتقاص من قيمة الخصم، السلطة تتهم الثوار المعارضة بالخيانة الوطنية والاعتماد على الغرباء، و كذلك الثوار/ المعارضة. الغريب في نظر الموالين للسلطة هو قريب في نظر الموالين للثوار/ المعارضة و العكس ! والنجس في نظر الموالين للسلطة هو ملاك في نظر الموالين للثوار/ المعارضة. إنّ هذا المثال يخفي هشاشية الوطنية السورية، ووجود صراع هويّاتي بين السوريين، صراع ذو طبيعة جوهرانية، بحيث يصبح ليس فقط غير السوريين الداعمين للثوار/ المعارضة هم الغرباء الأنجاس، بل و أيضا السوريين الموالين للثورة / المعارضة أنفسهم هم الغرباء الأنجاس! و العكس كذلك، و يكاد يكون شعار» الأسد أو نحرق البلد « و كذلك شعار» نحرق البلد و لا يبقى الأسد» كلاهما من تعبيرات الشرخ الهويّاتي بين السوريين، وقصور النخب السياسية والثقافية السورية عامة.

ج- عائلة الأسد يهودية فارسية !

نتابع مع تعبير آخر في « أسطورة الغريب النجس» ، حيث يجري وصف عائلة الأسد بكونها عائلة غريبة ليستْ سورية أو حتّى عربية، وهي قدمتْ الى سوريا من ايران أو تركيا، ويضيف البعض بأنّ زرع عائلة الاسد، ما هي إلا مؤامرة مدبّرة ضد الشعب السوري تعود الى حقبة الاحتلال الفرنسي وما قبل! إنّ أسطورة الأصول اليهودية أو الفارسية الأصفهانية لعائلة الاسد رائجة في الخطاب الشعبوي الثائر / المعارض، وتستخدم من قبل مثقفين شعبويين سوريين لتفسير وحشية السلطة السورية في تعاملها مع السورين، وسأورد عيّنات من هذا الخطاب، ففي احدى حلقات برنامج الاتجاه المعاكس الواسع الانتشار

يخاطب عبدالله الفواز السوريين العلويين قائلا « بشار وأبيه يستغلونكم،وأنتم منه براءة والعروبة منه براءة، وأدعوكم لفحص دي أن أي كل شخص من أسرة الأسد لتعرفوا أصلها وفصله الفارسي، اسألوا كبار السن منكم من يكون سليمان الوحش و أصوله الايرانية، وعندها تعرفون العلاقة بينه و بين أسياده ملالي طهران[49] و في ملفّ خاص نشرته أورينت نت تحت عنوان (عائلة الأسد: أصول غامضة... وتضارب مثير للشكوك) لمحمد شهاب نراه يكرر هذه الفكرة « أن هذه العشيرة التي حكمت سورية باسم الطائفة النصيرية (العلوية) هي في حقيقة الأمر لا تمت لها بصلة، ولا حتى للشعب السوري بأسره؛ إلا أنه وللأسف الشديد فإن جزءاً كبيراً من الطائفة النصيرية لم تعِ هذا الأمر[50] إنّ ربط وحشيّة السلطة السورية بأصول و نسب عائلة الاسد بهذه الطريقة، وانتشار هكذا خطاب في وسائل اعلام عربية واسعة الانتشار، يخفي سطحيّة و رثاثة هكذا خطابات.

أسطورة الغريب النجس، ليستْ براءة اختراع سورية.

إنّ « أسطورة الغريب النجس» ليسْ خاصّة بالسوريين أو حتى العرب والمسلمين بل هي أسطورة منتشرة في الثقافة البشرية، تزدهر في أزمنة الأزمات الكبرى والثورات، نجدها في الثورة الفرنسية 1799-1789 حيث انتشر أنّ « كل متاعب الفرنسيين نجمت عن اغتصاب الفرنكيين السلطة قبل أكثر من ألف سنة، كان النبلاء الفرنسيين من نسل الالمان البرابرة بينما كان عامة الفرنسيين من نسل الغاليين و الرومان[51] وفي الثورة البلشفية 1917 « ثمة اشارات كثيرة في التحريض الثوري الروسي الى اغتصاب النبلاء الأرض، و إلى الفارانجيين أو التتر أو الغربيين أو الاجانب[52] وكذلك في الثورة الانكليزية 1688 حيث « يذهب جون ليلبورن داعية المساواة الى حد الادعاء أن القانون العام الانكليزي كان شارة عبودية فرضها الغزو النورمندي على شعب انكلترا الحرة [53] ولا يخفى الموقف العنصري للنازية تجاه اليهود واعتبارهم وفقا لهتلر» طفيليات تزاحم

الشعوب على مقومات وجودها [54] ما قصدّتهُ أنّ « أسطورة الغريب النجس» ملازمة للمنطق الجوهر العنصري أينما وجد، وهو منطق مناف للبرهان، برهان الحدوث المادّي و القيمي، فلا يوجد جوهر مستغني عن الأعراض والعالم، جوهر مختلف تفاضليا عن كائن آخر، فكل كينونة اجتماعية سواء أكانت فردا أو مجتمعا هي ليستْ جوهر، بل صيغة، شكل، طريقة تشكّل لأبعاد وجودها المختلفة، وهي شكل نسبي فما تراه أنتَ غريبا هو يراكَ غريبا أيضا، وما تراه نجسا قد يراه غيرك ملاكا وهكذا.

إنّ استعارة مفاخر التاريخ الخاص بمجموعة عرقية او دينية ..أو استحضار مظلومية تاريخية في نقاش أو صراع سياسي راهن غالبا ما يُخفي وراءه نوايا غامضة أو سيئة ... للاحتفاظ بامتيازات سلطوية ..أو تبرير ظلم حاضر ..و بما معناه..(لقد كنتم سابقا ظالمين ..فالآن أنتم تستحقوّن الظلم!) أو (لم يكن لكم شأن في تاريخ هذه الارض و المنطقة،و لذلك فأنتم ضيوف أو وافدين طارئين فلا تنازعونا نحن أصحاب البيت !!)... وهلم جرة.

فوائد الغريب النجس!

لنتساءل أخيرا هل ثمّة مصلحة أو فائدة للأساطير العنصرية عامّة و» أسطورة الغريب النجس» بالخاصّة؟

هذا ما سوف يقودنا الى» فرضية العدو المفيد»، بدلا من تركيز الجهود على النفي الجوهراني للآخر في « أسطورة الغريب النجس» و هذا لا يتم بدون انشقاقات و صراعات داخل الجماعة أو الدولة أو الشعب نفسه، بينما في « فرضية العدو المفيد « يتم التأكيد على الشكل الحيوي وتوحيد جهود الجماعة أو الشعب أو الدولة في مواجهة الأعداء و المخاطر المحيطة، و سأختم باقتباس لرائق النقري يوضّح فيه « فرضية العدو المفيد» فالحضارة

العربية الاسلامية ضخَّمت من سلبيات الجاهلية، بشأن تعددية الآلهة، أصناما كانوا أو رموزا، من أجل اطلاق حركة توحيد سياسي في منطقة صحراوية يصعب السيطرة المركزية فيها. و قد أتمت ذلك على نحو لا مثيل له في تاريخ المنطقة!! و قد تمّ توحيد قبائل الجزيرة العربية و تجيشها نحو التوحيد الخارجي تحت مظلة شاملة لإله واحد» و قد أوجدت منذ البداية رموزا عالمية (صهيب الرومي، سليمان الفارسي، بلال الحبشي ..الخ) و بذلك أصبحت الجاهلية تعني داحس و الغبراء، و الاسلام يعني امبراطورية كبرى توحّد الشعوب من الصين الى اسبانيا، و لكن عندما لم يجر الانتباه الى نمو الأصنام المذهبية و الطائفية و السلطانية والسحرية.. فإن عقد التوحيد الحيوي بدأ بالانفراط ..والحيوية أخذت في النضوب!![55]

***

الفصل الرابع

ديالكتيك هيجل والتأسيس العنصري للسياسة!

إنّ حركة الأفكار هي نفسها حركة الأشياء

« فريدريش هيجل»

أولا- الواقعي هو المنطقي، كلُّ ما يكونُ فهو منطقي!

عقب اندلاع ثورات الربيع / الخريف العربي 2010 م والتداعيات المحتملة بإعادة تشكيل الخارطة السياسيّة لدول المنطقة العربية، ومع تصاعد مستويات العنف الوحشي بشكل غير مسبوق بالإضافة الى ملايين المعتقلين و اللاجئين والمُهجّرين ..الخ كلّ ذلك قد يدعو الكثيرين للتساؤل، هل ما يجري في هذه البقعة الجغرافية من العالم منطقي ؟ هل هو كابوسٌ نعيشهُ أم أنّهُ واقع ؟ لسان حال شعوب بأكملها تتساءل لماذا حلَّ بنا هذا ؟ هل هو عقاب إلهي؟ هل هي مؤامرة كونيّة ضدَّنا؟ أم أنّنا ندفع ثمن تأخّرنا وتقوقعها خارج العصر! خرج الملايين من شباب العرب ثائرين يريدون الحرية والعيش الكريم بعد أن ضاقوا ذرعا بسلطة القمع المزمن و الاستبداد، لكن في العموم و ضمن المدى المنظور و حتّى الآن انتهتْ

بهم الثورة الى حيث البداية أو إلى حالة أسوء من السابق بكثير! لقد انقلب الربيع الى خريف! ثمّة فجوة بين المأمول والمُستطاع، بين الحلم والواقع، فجوة فشلتْ المجتمعات العربية الاسلاميّة في تجاوزها.

سنسعى في محاولة الإجابة على ما سبق من التساؤلات بالاستناد الى الفلسفة الهيجلية، وفقا للمقولة الهيجلية الشهيرة « كل ما هو منطقي حقيقي، وكل ما هو حقيقي منطقي [1] أي أن الواقع يحدث وفقا لمنطقه الخاص، وليس ثمّة منطق آخر خارجهُ يتحكّم به، وما حدث يجب أن يحدث، والمنطق هو منطق حدوث الواقع، وليس منطقا نتمنّاهُ، نتصوّره في الذهنْ أو سكّة قطار يجب أن تسلكها عربات التاريخ ! إنّ هكذا مقاربة تطيح بالتصوّرات المثاليّة و الرومانسية في مقاربة « ثورات الربيع العربي» سواء من جهة وجود مؤامرات لتدخلات إقليمية ودولية ذات صفة سلبية، أو من جهة أنّ المجتمعات العربية الاسلامية نستحقّ أفضل أو أسوء من الذي جرى و يجري، فالمنطقي هو الواقعي، و الحقيقة في الفلسفة الهيجليّة ليست سوى تقاطع النظرية مع الواقع الخارجي، وهذه المقاربة تحِّمل الفاعلين الاجتماعيين و السياسيين مسؤوليِّة ما جرى و مآلات الواقع الجاري.

ثانيا- الفكرة والديالكتيك الهيجلي

ولد فريدريك هيجل في شتوتجارت 1770م، عاش في ألمانيا أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر (1770م - 1831م)، درس في توبنجن في معهد بروتستانتي لتخريج القساوسة لمدة خمس سنوات، ولكنّه رغم ذلك لم يتبنّ التفسير اللاهوتي للعالم، وكان بعيدا عن الفهم المثالي / الاخلاقي، ولم يقُلْ بوجود سحري مُفارق للواقع استنادا الى رؤى لاهوتيّة، وفقا لهيجل ليس ثمّة أسبقية للوعي على ظهور الوجود المادّي كما يقول اللاهوتيون، كما أنّ الوجود المادّي بدوره لا يُنتج الوعي كما يقول الفلاسفة المادّيون، وليس

الحالُ كذلك متروكا للمصادفات!

إنّ هيجل يستغني عن فكرة العناية الالهية التي تتحكّم بالعالم وتسيّرهُ لصالح المؤمنين، وينفي وجود تدخّل إلهي خارجي مُباشر.

عاش هيجل في عصر مليء بالتناقضات والاضطراب، عقب خيبة الأمل في الثورة الفرنسية، و عقب احتلال ألمانيا من قبل جيوش نابليون 1806م ومن ثم انهيار امبراطورية نابليون وتغير الخارطة السياسية في أوربا، لقد تجاذبت الرومانسية والعقلانية فكر هيجل الشاب ..الرومانسية السياسيّة مُمثّلة في فكرة الثورة، والعقلانية السياسية في فكرة المُمْكِن، و في هذا السياق نجد نقاط تشابه بين المشهد الأوربي أنداك والمشهد العربي حاليا، فقد خاب أمل الشعوب بثورات الربيع العربي، وها نحنُ ربّما في صدد تغير جيواستراتيجي في الشرق الأوسط، تغيّر يراه كثيرون بسمات أقرب الى العبثية ربّما، يحصد فيه الموت مئات الالاف و يجري تهجير مجتمعات و شعوب بأكملها. هنا يعود سؤال المنطق ...سؤال « العقل الذي يحكم و يتحكَّم بالتاريخ»، حيث يرى هيجل أن المنطق وثيق الصلة بالتناقضات...وأنّ التناقضات هي مادّته الاساسية، تناقض المادة مع الروح، السلطة مع الحرية، الموضوع مع المعرفة، الذات مع الآخر، المعرفة مع الايمان ..الخ، إنّ هذه التناقضات ليست قرينة على الفوضى و لكنّها جزء من وحدة عقلانية منطقية شاملة تحتوي هذه التناقضات في صيرورة تطوّر مرحلي أشمل وعلى مراحل ..وحدة عقلانيّة يسمّيها هيجل بالفكرة المطلقة « إننا في البداية نتناول فكرة ناقصة، فتؤدي تناقضاتها إلى أن يحل محلَّها نقيضها، غير أن هذا النقيض تظهر فيه العيوب نفسها، فلا يبقى طريق للخلاص سوى أن ندمج بين محاسن التصورين في تصور ثالث، ومع أن هذا العلاج من شأنه أن يحل المشكلات السابقة ويتقدم بنا خطوة نحو الحقيقة، إلا أنه بدوره يتكشف عن متناقضات، فينشأ من جديد موضوع ونقيضه، ثم يرتفع هذا التناقض بينهما في تآلف جديد، وهكذا دواليك، حتى نصل إلى مقولة الفكرة المطلقة [2] وإذا كانت الفلسفة المعاصرة تبتعد عن الهيجلية بسبب ارتيابها،

على ما يبدو، من الأفكار الشمولية الكبرى، فإن منظومة هيجل تبقى مُلزِمة لنا كحدٍّ أدنى، ورغم كلِّ شيء، بأخذ البُعد التاريخي للواقع بعين الاعتبار وفقا لجيرار دوروزوي وأندريه روسيل [3] إنّ الهيجلية في إحدى جوانبها هي فلسفة موضوعها التاريخ ...حيث يحضر التاريخ بوصفه مسرحا لتجسيد الديالكتيك الجدلي، وما التاريخ في الغالب إلا « سلسلة من الثورات، يستخدم فيها المُطْلَق الشعوب إثر الشعوب، والعباقرة إثر العباقرة أدوات في تحقيق النمو والتطور (نحو الحرية)، إن هذه العملية المنطقية (الجدلية) في سير التاريخ تجعل من التغيير مبدأ الحياة الأساسي[4] إنّ تاريخ العالم – وفقا لهيجل - ما هو الا مسار يكافح فيه الروح لكي يصل إلى وعي بذاته، بمعنى لكي يكون حرًّا، ومِن ثَم فهو ليس إلا تقدم الوعي بالحرية، وكل مرحلة من سيره تمثل درجة معينة من درجات الحرية[5] لكن لنتساءل الآن عن الشكل الذي تتحقق فيه الروح؟ يرى هيجل أن «مشكلة الوسائل التي تطور بها الحرية نفسها في العالم، تقودنا إلى ظاهرة التاريخ نفسه، فعلى الرغم من أن الحرية هي في الأصل فكرة غير منظورة (أي جوانية) فإن الوسائل التي تستخدمها هي على العكس خارجية وظاهرية[6] وإنَّ معرفة طبيعة الفكر تستبعد ذاتية ظهوره، وحينئذ تكون دلالته هي أنه ليس فقط شيء ما خصوصي ذاتي لا يتناسب الا مع وعينا، وإنما يكون عاما موضوعيا بذاته و لذاته [7]

هنا ينبغي أن نوضح ثلاثة مصطلحات استخدمها هيجل أثناء حديثه عن تحقق الروح، وهذه المصطلحات هي: (العقل الذاتي - العقل الموضوعي - الوعي المطلق) فالعقل الذاتي يعني روح العالم نفسهُ في الفرد، أما العقل الموضوعي فيعني روح العالم نفسهُ في الدولة، لأنه عقل يتجلى من خلال تواصل الناس فيما بينهم، أما العقل المطلق حيث يبلغ روح العالم أعلى اشكال المعرفة فيتظاهر في الفن والدين والفلسفة[8]

تحتل الفكرة مكانا مركزيا في الفلسفة الهيجلية، والفكرة تكون فارغة غير ذات معنى إذا جرّدناها من صلاتها وعلاقاتها و تشابهاتها واختلافاتها، فالثورة السورية مثلا سوف تكون

فارغة، ولا يمكن عقلها إذا تمّ تجريدها عن السلطة السورية والعلاقة معها، وكذلك لا يمكن تجريد الثورة السورية عن سياق الثورات الأخرى للربيع العربي في تشابهاتها و اختلافاتها معها.

الكلي هو الحقيقي بالنسبة لهيجل، ولا يوجد الجزئي إلا من خلال الكلّ والكلي، وسنعرض لمثال يفيد في ذلك فعندما نطرح سمة العنف في الثورة السورية، سيكون طرحنا منقوصا وغير ذو معنى مالم نقم بعقلها ربطا بعنف السلطة السورية، والمجتمع / الدولة السورية.

يرى هيجل أنّ التناقض هو الصفة الأهم للفكرة « إن كل حالة لفكرة أو شيء، وكل رأي و كل موقف في العالم يؤدي الى موقف معارض له، وبعدئذ يتحد المعارض أو المضاد معه لتشكيل كل أعلى[9] وهذا هو المنطق أو الديالكتيك الهيجلي.. وهو منطق حركي يحاول تفسير التطور التاريخي بما يشمل كل فكرة،وليستْ الافكار فقط هي موضوع الديالكتيك الهيجلي بل إن الاشياء نفسها خاضعة لذلك « فحركة الأفكار هي نفسها حركة الاشياء. إذ يكمن في كل واحدة منها نفس التطور والتسلسل من وحده الى تعارض ومن تعارض الى وحدة، إذ الافكار والكون يتبعان نفس القانون، والمنطق و الميتافيزيقيا أمر واحد[10]

لنأخذ مثالا يفضح تهافت الديالكتيك الهيجلي، سلطة الاستبداد تنتج أو تؤدي الى سلطة الحرية، و في النهاية نحصل على تركيب سلطة من الاستبداد و الحرية يتجاوز كلاهما في تطوّر تاريخي صاعد! ماذا لو انتصرت سلطة الحرية (الثورة) على سلطة الاستبداد، ومن ثمّ تحوّلتْ هذه بدورها الى سلطة استبداد بديلة قد تكون أكثر وحشيّة من سابقتها في حركة نكوص تاريخي و ليس تطور؟! الديالكتيك الهيجلي مسرحه التاريخ و ليس الأفكار فقط، لكن ربطا بمثالنا السابق ما معيار تصنيف قوى ما بكونها تمثّل الحرية أو الاستبداد أو الثورة أو الشعب ؟ هل يوجد حدود فاصلة تماما في الواقع تتوافق مع هكذا اسقاطات لنظريّة هيجل في الديالكتيك ؟ لنقوم بتطبيق النموذج الهيجلي في الحالة السورية مثلا، السلطة الحاكمة تُنتج أو تؤدي الى معارضتها.. وفي النهاية نحصل على وحدة السلطة

والمعارضة في صيغة جديدة تتجاوز كلاهما ! و لكن ماذا لو انتهى صراع السلطة و المعارضة الى حرب أهلية مزمنة أو تفتيت الدولة ؟! و لم نحصل على تركيب جديد يتجاوز كلاهما ؟! ماذا لو انتهى صراع السلطة و المعارضة، أو صراع السلطة و الثورة باحتلال أو احتلالات خارجية تُنهي السيادة الوطنية، وتُطيح بالسلطة والمعارضة مثلا، أو تعيد تركيب الخارطة السياسية في مسرح التاريخ ؟! وهنا يظهر اعتراض قد يبدو وجيها، إن مِصداق الديالكتيك الهيجلي لا يكون خلال سنة أو بضع سنوات و لكنّه يحتاج لفترة زمنية طويلة ليتثنّى لنا الحكم ؟!

التعقيب:

هذا يحيل النبوءات الهيجلية الى المستقبل، يحيلها الى افتراضات غير قابلة للتحقق لكونها مفتوحة الزمن، و للمفارقة أيضا فإنّ الديالكتيك الهيجلي نفسه لا يجد نماذج مقنعه لتمثيله في أوربا نفسها و ألمانيا عقب وفاة هيجل و الحربين العالميتين!

ثالثا- تطبيق الديالكتيك الهيجلي في المثال السوري

سنعرض الآن نقديا لمحاولة تطبيق الديالكتيك الهيجلي على الثورة السورية، حيث نشر علي فارق مقالا / دراسة بعنوان « ديالكتيك هيغل والثورة السورية [11] يطبّق فيه منهج الجدل « الهيجلي» في مراحله الثلاثة (الأطروحة – النفي – نفي النفي) على ظاهرة « أسلوب عمل وحراك الثورة السورية العام» ، حيث يورد:

« يمكننا وبافتراض أن المرحلة السلمية كانت تشكل "الأطروحة" والمقاومة العسكرية المسلحة شكلت "النفي"، فعلى ما تنفتح آفاق "التركيب" أو "التجاوز" الذي سنحصل عليه، فيما لو حاولنا نفي النفي ذاك، أي نفي منطق السلاح والنشاطات العسكرية وإنهاؤها مستقبلاً، هل يمكننا بناء مجتمعٍ ودولةٍ مدنيةٍ ديمقراطيةٍ على أنقاض الإقطاعيات العسكرية، وأشباح الإمارات الظلامية القائمة حالياً[12]

التعقيب:

ليستْ القضية هي غياب أو وجود أو توسط العنف في المراحل المختلفة لصيرورة الحدث، و لكن القضية هي أشكال وصيغ وتوظيف حضور العنف- أو امكانات العنف- في صيغ مختلفة أكثر أو أقل، ربطا بالصيغ والشكل اللغوي أو السياسي أو النفسي أو العسكري.

- لا يوجد حتمية قانونية تشي بتحول أطروحة (الطور السلمي) الى نفي (الطور العسكري) فالعديد من الثورات انتصرتْ في طورها السلمي. وكذلك لا يوجد حتمية قانونية تشي بتحوّل نفي (طور عسكري) الى نفي النفي (دولة ديمقراطية) حتّى و إن كان طال رهاننا في المستقبل ..فقد ينتهي بنا المطاف الى استعادة الديكتاتورية لسطوتها، أو توليد ديكتاتورية جديدة، أو حضور دولة فاشلة، أو احتلال دولة أخرى، ربّما موت دولة و ولادة كيانات سياسية أخرى ..الخ.

تقدّم مقالة / دراسة « ديالكتيك هيغل والثورة السورية « مثالا آخرا على منهج الديالكتيك الهيجلي في ظاهرة « تشكيلات المعارضة السياسية والثورية « حيث تورد:

«إذا ما نظرنا إلى تشكيل المجلس الوطني ككيانٍ سياسيٍ معارضٍ ك" أطروحة "، وإنشاء الائتلاف الوطني لاحقاً ك" نفيٍ" لتلك الأطروحة، فهل من الممكن أن يفضي الكيان المعارض الموعود الجديد الذي سمعنا عن قرب إطلاقه، والذي قد يمكن اعتباره "تجاوزاً" إلى الوصول إلى الجسم السياسي المطلوب لقيادة الثورة، وتحقيق أهدافها، وهل سينجز هذا الكيان لاحقاً عملية وضع الأسس النظرية والدستورية والمؤسساتية للدولة والمجتمع السوريين الجديدين ؟[13]

التعقيب:

يمكننا القول هنا بتنميط الواقع استنادا الى فهم اسقاطي للديالكتيك الهيجلي.

لا توجد حالة نفي ما بين المجلس الوطني و الائتلاف الوطني لاحقا، لقد جاء تشكيل الائتلاف الوطني كتوسيع للمجلس الوطني و كتسوية ما بين القوى السورية والقوى الإقليمية والدولية الداعمة للثورة / المعارضة السورية وليس كانقلاب عليه ..حيث استمر الإخوان المسلمون و حزب الشعب (ذو الأصول الماركسية) و شخصيات من اعلان دمشق كمؤثرين ضمن كلا الكيانين السياسيين . أمّا على مستوى الرؤية السياسية لا يوجد خلاف مهم يصل الى درجة النفي بينهما، و الرؤية التي قدّمها المجلس الوطني و الائتلاف الوطني في العموم اتّسمت بالتوافق الصوري، لقد اتّسم الأداء السياسي لكليهما بالضعف والترهل و نقص الانسجام، ولم تعترف كثير من قوى الثورة والمعارضة في الداخل السوري بشرعية الكيانين السابقين على كل حال.

- إن زعم تجاوز الجسم السياسي للائتلاف الوطني باتجاه تشكيل يضع أسس نظرية و دستورية للدولة و المجتمع السوري، هذا يتدخّل فيه القوى والعوامل الأخرى المؤثرة في الصراع السوري، فلا يمكن هنا اهمال تأثير السلطة السورية الحاكمة (النظام الاسدي) والقوى الاقليمية والدولية الفاعلة في الصراع، كما لا يمكن إهمال تأثير فصائل السلفية الجهادية على مجريات الوضع العسكري و السياسي!

-عندما نتكلم عن النفي أو نفي النفي، علينا تحديد معايير النفي ومعايير نفي النفي، وتدقيق مدى توافقها مع الأطروحة والفكرة.

رابعا- الدولة والحرية من منظور هيجلي

الدولة - وفقا لهيجل - هي التحقق الفعلي للحرية « إذ فيها تبلغ الحرية مرتبة الموضوعية؛ ذلك لأن الإرادة التي تطيع القانون وتخضع له هي وحدها الإرادة الحرة؛ لأنها تطيع نفسها، وتخضع إرادة الإنسان الذاتية للقانون[14] و إذا كانت « الوحدة هي هدف التطور فان النظام هو الإلزام الاوّل للحرية [15] و من هنا نأتي الى نصيحة هيجليّة شهيرة في أهمّية الحفاظ على الدولة وتحاشي انهيارها...وأن يكون مفهوم الدولة حاضرا في ذهن الفاعلين الاجتماعيين و السياسيين في زمن الاضطرابات والتغيرات الكبرى.. ومنها الربيع / الخريف العربي 2010، فالدولة هي المقابل الموضوعي لتحقيق الحرية في الواقع....فمن الصعوبة بمكان الحفاظ على حضور العقل الذاتي بغياب العقل الموضوعي.. أي عمليا حضور الانسان الحرّ المُحصَّن بالقانون في ظل غياب سلطة القانون العام والدولة، وتلك مسألة يلمسها الناس في حياتهم ..فمن الصعب عليك كسوري أو ليبي أو عراقي حاليا أن تكون حرا – بالمعنى الهيجلي- في ظل غياب أوانحسار سلطة الدولة.. نجد ذلك مثلا في فقد مصادر العيش و تدني الخدمات الصحية و التعليمية و تصاعد سلطة المليشيات و شريعة الغاب وافتقاد الافراد للوثائق الرسمية الضرورية لمعاملاتهم و تنقلاتهم ..الخ. فالدولة ما هي الا « ترويض الارادة الطبيعية على الخضوع للنظام، و جعلها تطيع المبدأ العام [16]و في هذه الناحية بالذات يبدو هيجل محافظا من الناحية السياسية. علينا أن لا نستهين بالدولة و نحافظ على مؤسساتها في ظروف التغيرات الكبرى...أي عمليا فصل مفهوم الدولة عن مفهوم السلطة الاستبدادية التي تسعى للهيمنة عليها، و ألا نكفر بالدولة كردّة فعل على الطغيان المتحكّم بها، فالطغيان يذهب و يأتي أما الدولة فباقية في شروطها.

الفلسفة – وفقا لهيجل - متماثلة مع روح العصر الذي تظهر فيه فهي ليست فوقه، وهي ليست إلا وعي ما هو جوهري في زمانها، أو هي أيضا المعرفة المُفتكرَة بما هو قائم موجود في الزمان [17] هنا نجد تشابه ما تمرّ به المجتمعات العربية الاسلامية حاليا مع روح العصر

الهيجلي، من جهة كونه عصر اضطراب سياسي، ومن جهة خيبة الامل بالتغيير، ومن جهة بروز أهمية مفهوم الدولة، ومن جهة اعادة الاعتبار للتفكير الموضوعي و العقلانية في مواجهة الخطاب العاطفي أو العدمي أو اللاهوتي التبريري أو اللاهوتي الجهادي. لكنّ المفارقة هنا وما قد يثير الاستغراب أنّ هيجل نفسهُ لم يكن يثق بطبع الشرقيين!

خامسا - الجوهر العنصري في فلسفة هيجل

الجوهر في الهيجلية هو الفكرة الكلّية التي هي موضوع الفلسفة، يُعلي هيجل من شأن الفكرة الكلّية أو الروح لتصبح عقل الكون وعلته « إن العقل هو جوهر الكون، إن تصميم الكون عقلي اطلاقا [18] فالجوهر عند هيجل كما هو عند أرسطو وثيق الصلة بالكلّي غير المُتعيّن « الجوهري بوصفه لا متناهيا،هو بكل وضوح الذي لا يحدّه حدّ فيما ينتسب اليه، و إلا فإنه سيكون محصورا فلا يكون الجوهر حقا[19]. بالمقارنة ما بين الجوهر الأرسطي و الجوهر الهيجلي_نجد فروقات على صعيد التغير وعلى صعيد الضبط العلمي، فإذا كانت مقولات الزمان والفعل والانفعال هي مجرد أعراض للجوهر- في الفلسفة الأرسطية- فإنّ الحركة والتغير هي في صميم تعريف الفكرة أو الجوهر عند هيجل، و إذا كان مفهوم الجوهر عند أرسطو بسيطا فإنّ مفهوم الجوهر عند هيجل أكثر تعقيدا و أقلّ ضبطا، بحيث يبدو الجوهر كلّي القدرة وموضوعا للإيمان على طريقة الخطابات الغنوصيّة في أحيان كثيرة، لننظر في هذه العبارة الهيجلية مثلا [الروح يريد أن يعرّف نفسه بنفسه] وسأثبت اقتباسات من كتابه [محاضرات في تاريخ الفلسفة] توضح ذلك:

أ- إن جوهر الكون المُتخفي والمنغلق بادئ الأمر لا يملك القوة الكامنة لمقاومة شجاعة المعرفة فلا بدّ للجوهر من الانفتاح أمامها و من عرض غناه وأعماقه أمامها [20]

ب- إنّ اتحاد الجوهر مع ذاته يتم بلا وعي،على نحو خطير، لأنه بوصفه هو الجوهر،

فإن النشاط اللامتناهي والمحض لا يكون متعسرا في مواجهة الوعي [21]

ج- إن الفكرة تدرك نفسها كجزء من المطلق، متجاوزة حدود الفرد وأغراضه ممسكة تحت الصراع العام الانسجام المستنير لجميع الاشياء[22].

وبناء على ما سبق يحقّ للقارئ اثارة شكوك عميقة حول حلم هيجل بعلمنة الفلسفة على طريقة العلم النظري والتجريبي، نحن هنا أمام مفهوم صوفي كلّي القدرة للفكرة.. مشابه لمفهوم الله،مسبب الاسباب، واجب الوجود في العقائد الدينية،حيث يصف هيجل الله «بنظام الصلات الذي تتحرك به جميع الأشياء وتعيش و توجد وتجد فيه أهمّيتها[23] ولكن مع ملاحظة أنّ المفهوم الديني للألوهية غير مقيّد بطريقة أو قانون أو منطق مُحدَّد، على نقيض المفهوم الهيجلي المقيّد بمنطق الصراع والتوحيد التجاوزي للنقائض. ينطلق هيجل في كلّ طروحاته الفلسفية من فكرة المركزيّة الأوربية، فهو يرى» وجوب استبعاد ما هو شرقي من تاريخ الفلسفة [24] حيث نقرأ في كتابه محاضرات في تاريخ الفلسفة ما يلي: « لا شك ان الذات الشرقية يمكن ان تكون عظيمة كريمة سامية، و لكن النقطة الرئيسية هي أن الفرد ليس له حقوق البتة، و أن ما يفعله بنفسه هو من تعين الطبيعة أو الاعتباط ..هناك غياب للحق و الاخلاق اللذين يتعينان موضوعيا و وضعيّا [25] نحن هنا أمام محاولة تأصيل فكرة التمايز الجوهراني ما بين الشرقي والأوربي، محاولة إرجاع اختلاف المجتمعات البشرية الى خصائص جوهرانيّة دونية تعود لطبيعة الشرقيين، وليس إلى ظروف وسياقات تاريخية متغيرة، « فمدارس الفكر الشرقي لا تعرف ما تعنيه حرية النفس، وهي في أحسن الأحوال، مجرد إرهاصات للمسيرة الفلسفية الحقيقية – (هذا الكل) قد تطور عبر مراحل تاريخية كبرى ثلاث: الفلسفة اليونانية.. الفلسفة المسيحية ...والفلسفة الحديثة التي تعيد إلى العقل حقوقه المتجسدة في الواقع عندئذٍ، ينفتح المجال أمام وعي ذاتي للنفس كروحانية فاعلة في العالم [26] يعزو هيجل الى الأمّة الألمانية في الحاضر كما الأمّة اليهودية في الماضي دورا رسوليا خالدا استنادا الى ما يشبه

العناية والتكليف الالهي، دون الاشارة الى السياقات التاريخية و الاجتماعية والسياسية، حيث يورد : « الفلسفة قد تلاشت ما عدا الاسم و خبت حتى عن ذكرها و فكرها بالذات ولكنها استمرت كخصوصية من خصوصيات الامة الالمانية، لقد تلقينا من الطبيعة الرسالة العليا بأن نكون حراس النار المقدسة مثلما كان لأسرة ايومولبيديس في أثينا حراسة أسرار اليزيوس، ومثلما كان روح العالم في الماضي قد خص الامة اليهودية بالوعي الأعلى حتى يخرج من بينها روح جديد[27] وفي كتابات هيجل نجد كذلك نصوصا من قبيل « في اليونان إرتفعت حرية الوعي الذاتي، وفي الغرب نزل الروح الى نفسه و في البهاء الشرقي يُمحى الفرد، فهو ليس الا انعكاسا للمادة الجوهرانية. في الغرب صار هذا النور صاعقة الفرد فسقط على نفسه،ومن هناك انتشر وخلق لنفسه على هذا النحو عالمه من الداخل[28] تشكّل الهيجلية تعبيرا بارزا للمركزية الاوربية، والتي يعّرفها سمير أمين بكونها « ظاهرة ثقافية، بمعنى أنها تفترض وجود ثوابت ثقافية مميزة تشكل المسارات التاريخية للشعوب المختلفة. ولذلك فإن المركزية الأوروبية معادية للكونية [العالمية] لأنها غير مُهتمة بالسعي إلى قوانين عامة محتملة للتطور الإنساني. ولكنها تقدم نفسها ككونية، لأنها تزعم أن تقليد جميع اللشعوب النموذج الأوروبي هو الحل الوحيد لتحديات عصرنا [29]

ما علاقة الجوهر الهيجلي ذو الطبيعة العنصرية بالثورة / الحرب السورية؟

يوجد العديد من المثقفين و السياسيين الغربيين يتبنّون مقاربة استشراقيه – بالمعنى السلبي - للقضية السورية والحالات المشابهة لها في العالم العربي الاسلامي، يمكن اختزال مقاربتهم في ما يلي: [سوريا و غيرها من الدول في العالم العربي الاسلامي لا ينفع معها غير الديكتاتوريات و أنظمة الحكم الاستبدادية، فهي شعوب منحطّة غير جديرة بالحرية، وغير قابلة للتطوّر! وبالتالي ينبغي لنا دعم هذه الديكتاتوريات لضمان استقرار هذه الدول]

إنّ هذه المقاربة تُخفي المصالح المشتركة للقوى الغربية مع هذه الديكتاتوريات، وامكانات استغلال أو ابتزاز هذه الدول المحكومة بالاستبداد من قبل القوى الغربية. أي أننا أمام طروحات فلسفية عنصرية بعيدة الصلة بالحياد العلمي، طروحات فلسفية يجري استخدامها ليس بدافع البحث عن الحقيقة المطلقة أو الفكرة الكلّية أو ديالكتيك التطور التاريخي! بل يجري استخدامها كأدوات و مسوّغات ودوافع للهيمنة الغربية الامبريالية. هذه المقاربة الاستشراقيه العنصرية المركزية الاوربية ليستْ حكرا على الغرب، بل يتبنّاها العديد من المثقفين السوريين و القوى السياسية السورية، حيث يجري تقديم هكذا طروحات لشرعنة المجازر وانتهاكات حقوق الانسان التي قامت بها السلطة الأسدية السورية، حيث يلاحظ انتشار هكذا تفسيرات أكثر عند مثقفين سوريين ذوي نزوع نخبوي ثقافوي تغريبي، أو مثقفين سوريين ذوي نزوع أقلّوي معادي للثقافة العربية الاسلامية، بما يؤدي عمليا الى تبرير سياسات القمع الوحشي من قبل السلطة السورية ضدّ السوريين عموما و المجتمعات العربية السنّية خاصة. لا يمكن تبرئة الأفكار والطروحات عن امكانية استغلالها و توظيفها سياسيا، خصوصا إذا كانت هذه الافكار و الطروحات تدّعي وجود تمايز جوهراني بين الناس والمجتمعات، تمايز تفاضلي تعزوه الى طبيعة الاشياء والكون.. و لو استخدمتْ في ذلك لغة مموَّهة مُراوغة من قبيل : المسيرة الفلسفية الحقيقية- انفتاح الوعي الذاتي – روح العالم- تعين الطبيعة- الجدل التاريخي ..الخ.

في الختام و بالعودة الى السيرة الشخصية لهيجل - وفقا لول ديورنت- قد يبدو وبشكل مفارق» أن يتحوّل الفيلسوف الداعي الى الصراع كوسيلة للنمو والتطور والرقي الى مؤيد للقناعة والرضى رفض هيجل المتطرفين واتهمهم بالخيال، وأخفى كتاباته الاولى المُتطرفة بحرص، وحالف الحكومة البروسية وربط نفسه بها، وباركها بكونها التعبير الأخير عن المطلق، وتمتع مقابل هذا التأييد والولاء للحكومة بمراكز علمية وكرسي جامعي واطلق عليه أعداءه اسم الفيلسوف الموظف [30] ترى كم من المثقفين السوريين و المُشتغلين

منهم في حقل الفلسفة، من ذوي النزوع الثوري الماركسي والقومي والليبرالي ما زالوا يعيشون الحياة بعقليّة الموظّف، ويداهنون الاستبداد و السلطة السورية الراهنة ! ولا نقصد في ذلك تأييد أو موالاة خصوم هذه السلطة ولكن نقصدُ تفعيل التفكير النقدي والتبشير بأفق فكري سياسي جديد.

سادسا - في نقد الديالكتيك الهيجلي

أ- يقدّم الديالكتيك الهيجلي الفكرة الكلّية أو روح العالم كجوهر ميتافيزيقي متعال خالد، وليس بصيغة شكل متفاعل يتشكّل من / في دلالة أبعاد الكون والكينونة الاجتماعية.

ب- يستخدم الجوهر الهيجلي لتبرير ازدواجية المعايير والتمايز التفاضلي ضدّ الشرقيين ولصالح الأمّة اليونانية، اليهودية، المسيحية، الأوربية، وبشكل خاص الألمانية.

ج- صحيح أنّ الديالكتيك الهيجلي يؤكد كثيرا على فكرة الصراع والحركة ويُعنى بتفسير التطوّر التاريخي .. فهو بهذا المعنى منطق حركي وليس بمنطق سكوني كالمنطق الارسطي مثلا.. ولكنّ الديالكتيك الهيجلي يؤمن بالفكرة الكلّية أو روح العالم كمحرّك للتاريخ، مُحرّك لا يتحّرك، حيث يورد مثلا « إنّ أعظم الرجال ليسوا الخالقين للمستقبل،و لكنهم وسطاء في تحقيق هذا المستقبل، و ما يقومون بفعله ليس سوى تحقيق لما ترسمه روح العصر[31] ونقرأ كذلك « التاريخ حركة منطقية و هو في الغالب سلسلة من الثورات يستخدم فيها المطلق الشعوب أثر الشعوب والعباقرة أثر العباقرة أدوات في تحقيق النمو والتطور[32] إنّ كل فلسفة أو منطق أو فكرة هي شكل حركي، بمعنى أنّهُ مُحرِّك ومتحرِّك بنفس الوقت. و الهيجلية نفسها شكل حركي حيث أنّها تغيرت ربطا

بسيرة حياة هيجل نفسه ونضوجه الفكري، و قد أخذت صيغ و أشكال مختلفة عند تلاميذه و اللاحقين.. حيث هاجرت و تطوّرت الى الهيجلية الجديدة في بريطانيا وامريكا بينما أخذتْ شكل الديالكتيك المادي عند ماركس مثلا.

د- يتحوّى الديالكتيك الهيجلي الكينونة الاجتماعية ككينونة احادية البعد ذات بعد مثالي فكري عقائدي وليستْ بقية أبعاد الكينونة كالبعد الزمني والمكاني والسكاني والعلمي والاداري سوى مجالات ثانوية لتحقيق تأثير ظهور تجلّيات البعد المثالي الفكري العقائدي، وهذا مناف للبرهان. حيث إنّ كل كينونة هي شكل متعدد الابعاد، تتفاعل هذه الأبعاد مع بعضها البعض لتشكيل هذه الكينونة.

هـ- المسار الديالكتيكي في الفكرة التي تنتج نقيضها ومن ثم تركيب يشملهما معا هو مسار احتمالي قد يحدث في بعض أو كثير من الحالات، وهو ليس بمسار حتميّ يعبّر عن غائيّة يمكن أن نطلق عليها مسمّيات من قبيل منطق التاريخ وعقل الكون! قد لا تتطور الفكرة لتنتج نقيضها، وقد يستمر صراع النقائض من غير الوصول الى تركيب يشملهما معا! وقد لا تتوفر وقائع و أحداث قابله للتوصيف والتعامل معها وفقا للمنطق الديالكتيكي ! إذن ما الذي يجعل الديالكتيك هو منطق الواقع و ليس مجرد اسقاط لفكرة على الواقع؟! إنّ النمو والتطور ليس اقتضاء منطقيّ مُلزم في التاريخ كما يدّعي الديالكتيك الهيجلي بل هو احتمال ومسار ممكن.. ما الذي يمنع النكوص و التراجع ! مثلا ما الذي ينفي احتمالية قيام حرب كونية نووية مهدّدة لوجود الجنس البشري كلّهُ بسبب خطأ بشري أو سياسات طائشة ! ينبغي التذكير هنا بأنّ النقد المعروض أعلاه للديالكتيك الهيجلي (المثالي) يستند إلى « نظرية المنطق الحيوي[30] من منظور و وجهة كاتب السطور.

سابعا- نقد المادّية الديالكتيكية برواية رائق النقري

جاء في كتاب الأيديولوجيا الحيوية 1970 ما يلي : في المادية الديالكتيكية نجد نضال الاضداد و وحدة المتناقضات ونفي النفي. النمطية هنا واضحة جدا، فالتضاد والتناقض بين الاشياء هي حالة لها أسبابها.. وليستْ حالة شاملة، و إلا فما هو نقيض الدبوس .. الجدار.. الخ التناقض في الاصل لا يحدث إلا بين الكائنات التي تعي معنى التناقض كالبشر وبعض الحيوانات الراقية، و يحدث الصراع نتيجة وعي لهذه التناقضات، وفيما عدا ذلك لا يجوز أن نطلق عليه صراعا، فالسالب والموجب في داخل الذرة ليست في حالة صراع.. وما بينهما ليس تناقضا وإن اختلافا في التكوين و في الوظيفة، والذرة مؤلفة منهما معا ولا يمكن وجودهما بدون احداهما، و ليس من الضرورة ان يكون في كل كائن آخر غير الذرة أشياء متضادة. فوجود الذكر والانثى و هما أضداد ليس هو الذي يولد حالة التكاثر، لان هناك كائنات تتكاثر تكاثرا لا جنسيا حيث لا ذكر ولا أنثى، و كذلك الامر بالنسبة لنفي النفي حيث تعتبر المادية الديالكتيكية أن الكائنات تنفي بعضها البعض باتجاه الأعلى فالكائنات تتحرك بشكل حلزوني صاعد، وهذه الحتمية تخالف الاساس المنطقي الاول، فالكائنات بنظرنا تتحرّك ولا يجوز أن نعمم شكلا معينا لها على بقية الكائنات[31]

** **

الفصل الخامس

نحو مقاربة حيويَّة للثورة / الحرب السورية

عمرانُ الكائن يُحدّدُ عمرهُ (رائق النقري)

عمرانُ الدولةِ يحدّدُ عمرَها.. عمرانُ الثورةِ يحدّدُ عمرَها

سوف نقتصر هنا على الجانب النظري المفهومي لنظرية المنطق الحيوي، وتطبيقات القوننة الحيوية الكونية و القوننة الاجتماعية على موضوعة الثورة / الحرب السورية، بينما سوف نؤجل تطبيق نظرية القياس الحيوي على عينات من خطاب الثورة / الحرب السورية الى فصول الباب الثاني من الكتاب .

أوّلا- في تعريف الثورة

سنحاول وضع تعريف كاف وصالح و ليس بالضرورة أن يكون وافيا للثورة في الحقل السياسي، و سنقترح التعريف التالي (تغيير حاد و كبير في النظام السياسي لمجتمع، تغيير ناتج عن ضغط اجتماعي و شعبي واسع) ليس المقصود هنا الوصول الى تعريف جامع مانع للثورة، ولكن التعريف السابق يعرض لعناصر تميز التغيير السياسي الذي نصفة عادة بالثورة، وهذا لا يعطي قيمة اخلاقية لمصطلح الثورة، فهناك ثورات تحررية وهناك ثورات

فاشيّة و هناك ثورات ناجحة مثلما هناك ثورات فاشلة ..الخ والمقاربة السابقة تنفي وجود جوهر ثابت للثورات، وتسعى لنزع القداسة أو النجاسة عنها، وبهذا المعيار نصف ما يجري في سوريا منذ آذار 2011 بالثورة اعتمادا على:

أولا- امتداد الثورة / الحرب على كامل جغرافيا الدولة السورية من درعا الى حلب و من القامشلي الى اللاذقية.

ثانيا- تغير جسيم في حال المجتمع السوري سياسيا واقتصاديا واجتماعيا لا بل و ديموغرافيا بما يشمل مئات آلاف القتلى ومئات آلاف المعتقلين و ملايين المُهجّرين داخليا ومثلهم خارج الحدود، و تدمير مدن وحواضر سورية كثيرة وتدهور اقتصادي مريع، حيث فقدت الليرة السورية ما يقارب ال90 بالمئة من قيمتها الشرائية .

ثالثا- تغير جسيم في حال السلطة السورية وفقدانها السيطرة على مناطق واسعة من الجغرافيا السورية ونحن مازلنا في العام السابع للثورة، وظهور كيان سياسي كردي في الشمال السوري لا يعترف بالسلطة السورية، و اعتماد السلطة السورية المتزايد على ايران كحليف اقليمي و مليشيات لبنانية وعراقية غير منضوية تحت تراتبية الجيش السوري، اضافة الى التدخل العسكري الروسي المباشر في الحرب السورية.

الثورة السورية في عامها السابع لم تستطع الاطاحة بالسلطة السورية ومن ثمّ القيام بمصالح الحكم، و لا يبدو ذلك قريبا أو متوقعا حتّى في المدى المتوسط، ولم تنجح في ايجاد الحدّ الأدنى من التنظيم والادارة السياسية بما يؤهلها لتكون بديلا للنظام ولو في الاماكن الخاضعة لسيطرتها، كلّ هذا يجعلنا نصنّفها في خانة الثورات الفاشلة أو تحت مُسمى الاشكال السياسية المتغيّر الوصف، وهذا ما يبرر لنا استخدام مصطلح الثورة / الحرب السورية، مع ظهور حالة الاصطفاف الطائفي و القومي بالإضافة الى حروب إقليمية بالوكالة، وتنامي أجندات سياسية غير ملتزمة وعابرة للوطنية السورية أساسا ممثّلة

بالسلفية الجهادية وطابعها الأممي العابر للحدود.

سنحاول فيما يلي تطبيق مبادئ القانون الحيوي – وفق فهمي- على حدث الثورة / الحرب السورية، من حيث أنّ كل كائن هو : -1 شكل وليس جوهر، -2 حركي، -3 احتوائي، -4 احتمالي، -5 نسبي.

ثانيا- تطبيق مبادئ القانون الحيوي على الثورة / الحرب السورية

أ- الثورة السورية شكل.

الكون شكل بدلالة معماريّته المضادة للجوهر الثابت [1] الثورة السورية شكل،فهي طريقة تشكّل لأبعاد وجودها المختلفة التي هي نفسها أبعاد المجتمع السوري، الثورة السورية هي صيغة مُحدّدة للثورة، وطريقة مُتعيّنة للعمل السياسي الثوري، ولا يوجد جوهر ثابت للثورة، سواء أكان جوهرا شريفا أو جوهرا وضيعا، وسواء أكان جوهرا وطنيّا أو خائنا، فالجوهر مقولة منافية للبرهان، و لا يوجد جوهر عقائدي ديني للثورة السورية لكون العقائد الدينية وغير الدينية هي بدورها أشكالا وصيغا عقائدية، كما لا يوجد جوهر تحرّري للثورة، فالتحرر شكل والعبودية شكل، والتحرر مشروط بأبعاد الكينونة الاجتماعية الثائرة وامكاناتها . وكذلك لا يوجد جوهر فلاحي ريفي للثورة السورية لكون الريفية والبداوة و المدينية هي بدورها أشكالا وصيغا اجتماعية واقتصادية متغيّرة و متفاعلة ومشروطة بأبعاد الكينونة الاجتماعية الثائرة وامكاناتها، كذلك لا وجود لجوهر سلميّ أو عنفي أو إرهابي للثورة السورية، لكون السلمية و العنف والارهاب هي بدورها أشكالا وصيغا نفسية سلوكية اجتماعية سياسية متغيرة ومتفاعلة ومشروطة بأبعاد الكينونة الاجتماعية الثائرة و امكاناتها. الثورات تتماثل في كونها أشكالا سياسية ولكنّها تختلف في طريقة تشكّلها، ولا وجود لثورتين متطابقتين، فثورات الربيع/ الخريف العربي تتماثل في كونها أشكالا، ولكنها تختلف في سياقاتها وشروطها وظهورها ومساراتها و مآلاتها،

ولا يوجد نمط واحد أو نموذج واحد للثورات عبر التاريخ، وكثير من اللغط الذي صاحب الثورة السورية كان بسبب قياسها تعسّفيا الى نماذج الثورات الكلاسيكية عالميا كالثورة الفرنسية والثورة البلشفية.

ب- الثورة السورية شكل حركي

الشكل حركة بدلالة فرق الجهد المُحرك والمُتحرِّك بآن واحد [2] لا وجود لثورة ثابتة ساكنة، فالثورة السورية تخضع لفعل الزمن وتأثيره في كلّ لحظة،ما نراه سكونا إنما هو شكل حركي ولكن وفق صيغة وبحساسيّة معيّنة، فالثورة السورية في مسار حركتها يتغير شكلها فهي تؤثر و تتأثر ببعد الزمن وصيرورة التاريخ، فمثلا كانت الثورة السورية محرّكا لتغيّر في سياسات المجتمع الدولي وخارطة القوى الكبرى، ولكنّ أيضا تغير سياسات القوى الكبرى أدّى لإحداث تغيرات في صيرورة الثورة السورية، بالتأكيد يمكن تحقيب الثورة/ الحرب السورية اعتمادا على مناظير و معايير مختلفة، حيث وفقا لياسين الحاج صالح [3] يمكن التمييز ما بين ثلاث مراحل مرّتْ بها الثورة / الحرب السورية، اعتمادا على طبيعة القوى الصاعدة والفاعلة الجديدة هي: -1 الثورة: تمتدُ مرحلة الثورة نحو عامين، بين آذار 2011 وحتى مطلع 2013. حيث وجد أرخبيل من قوى شعبية ضعيفة التنظيم يواجه حكم السلالة الأسدية، تنقسم هذه المرحلة الى طور السلمية و طور العسكرة، ولكن ما كان يجمعهما وجود طابعٌ وطنيٌ شعبي، من المظاهرات والتنسيقيات والانشقاقات، وقد أخذَ هذا الطابع الشعبي الوطني يتراجع في النصف الثاني من 2102 مع اغتيال «خلية الأزمة» في 18 تموز 2012 والتي تصلح كنقطةً اصطلاحية لبدء الانهيار المتسارع للإطار الوطني.

-2 السلفية: أو الأسلمة، وتمتد بين مطلع 2013 وحتى أيلول 2014، وقت بدء الحرب الأميركية الدولية على داعش، والفاعل الصاعد فيها قوىً إسلامية سنية سلفية متنوعة، قضيتها هي عقيدتها الدينية السياسية.

-3 الإمبريالية: أو التدويل المباشر الشامل، والفاعل الصاعد فيها قوى اقليمية و دولية متنوعة، آخرها روسيا التي تدخّلتْ بجهد عسكري مُنظّم واسع ومباشر.

كما ذكرنا أعلاه، لا وجود لكائن ثابت لا يتغير بما يشمل الثورة / الحرب السورية، من حيث أنّها صيرورة حركية متغيرة، ومن المقاربات الخاطئة للثورة / الحرب السورية هو تجميدها في مقطع زمني ثابت، فمن الشائع في الخطابات السياسية الموالية للثورة تجميدها في مرحلة السلمية أو الثوريّة الرومانسية، وحذف كل ما جرى بعدها من أسلمة وعنف ثوري بما قد يشمل أعمال ارهابية. ومن الشائع في الخطابات المناهضة للثورة كذلك، حذف المرحلة السلمية و حذف الطابع الوطني الجامع لها في البدايات والتركيز على الأسلمة و داعش وجبهة النصرة.

ج- الثورة السورية شكل احتوائي

كل كائن هو شكل احتوائيّ متعدد الأبعاد، وإن بدا فارغا، حيث لا يوجد كائن بدون أبعاد، أو كائن أحادي البعد [4] الثورة السورية تتحوّى أشكالا سياسية وعسكرية وعقائدية فئوية.. مختلفة، وهي أيضا مُحتوة في أشكال سياسية وعسكرية عقائدية فئوية.. مختلفة، فالثورة السورية- و كل ثورة- هي محصِّلة لتحوّيات متعدِّدة المستويات والأبعاد، تتحوّى بعضها بعضا، بحسب صلاحيات كل منها تجاه نفسها وغيرها، فالثورة السوريّة هي شكل ثوري خاص، تتحوّى بدرها أبعاد الشكل الثوري العام. لا يوجد ثورة فارغة بدون أبعاد أو دلالات أو معانى، كما لا يوجد ثورة أحاديّة البعد، فالثورة السورية على سبيل المثال ليستْ بثورة عقائدية دينية، ولا يمكن وصفها بالثورة السنّية، رغم كون البعد العقائدي الديني هو أحد ابعادها، ومن هنا تبدو مغالطات مقاربة الثورة السورية من منظور عقائدي شمولي، و تصويرها كصراع سنّي شيعي أو كصراع ديني علماني أو صراع الكفر مع الايمان.. الخ، صحيح القول بأن الصراع في سوريا ليس أحادي البعد كصراع عقائدي ديني، و لكن الصحيح أيضا القول بأن البعد العقائدي الديني هو أحد الأبعاد المؤثّرة و

الوازنة فيه، و هذا ما يسعى الى انكاره كثير - غالبا من حسن نيّة - من الناشطين العلمانيين في الثورة السورية. الثورة السورية كذلك ليستْ بثورة اقتصادية طبقية، ولا يمكن وصفها بثورة الفقراء، رغم حضور البعد الاقتصادي فيها، ومن هنا يبدو قصور المقاربة الماركسية للثورة السورية و تقديمها كصراع طبقي ما بين السلطة البرجوازية و البروليتاريا ممثّلة بالشعب السوري، ومثاله ما نجده في النص التالي لسلامة كيلة «الرأسمالية تحبّ الموت البطيء لمن تنهبهم، وتحب أن تنهب من دون ضجيج، لهذا، تقول بوضوح إن من يثور فمصيره هو مصير السوريين، القتل أو الاعتقال الوحشي أو التهجير. هذا هو المثال الذي عملت الرأسمالية، بمختلف تلاوينها و تناقضاتها، على تحقيقه في سورية بالتحديد[5]

د- الثورة السورية شكل احتمالي

الشكل صيرورة احتمالية، بدلالة تنوع أبجدية التكون، والاتساق بإرادة الحياة [6] كل كائن هو شكل احتمالي و إن بدا حتميًّا، من حيث أنّ كل كائن هو متعدد المسارات والقيم، وبناء عليه فإنّ الثورة السورية شكل احتمالي، وكونها احتمالية فهذا لا يتنافى مع الصيغة القانونية التي تضبط هذه الاحتمالية، إنما يتنافى مع الحتمية الغائية الفلسفية أو العقائدية التي تفسّر حركيّة الثورات والمجتمع والكون بناء على العلّة الغائية، فالشكل الحركي للثورة السورية – و كل ثورة - يأخذ في مساره صيغاً احتماليَّة تتأثّر بظروف داخلية وخارجية متعددة ومعقّدة، فقيام الثورة السورية لم يكن حتميّا، بل هو احتمال مُحرّض بأسباب وعوامل متعددة داخلية و خارجية منها ظهور موجة ثورات الربيع العربي 2010، ومنها طريقة تعامل السلطة السورية مع مطالب المحتجّين ..ومنها تقديرات خاطئة لإمكانات و قوة السلطة السورية...الخ كثير من الانظمة العسكرتارية الشمولية المشابهة للنظام السوري لم تقم الى تاريخه ثورات شعبيّة ضدّها ككوريا الشمالية وكوبا ..ولم تلق نداءات الثورة في بلدان عربية كالسعودية و المغرب والجزائر آذان صاغية على سبيل المثال للحصر. ومثلما أنّ قيام الثورة السورية لم يكن حتميا، كذلك نجاحها في اسقاط السلطة السورية

أو فشلها في ذلك ليس حتميا، إنّ التصريح باحتمالية فشل الثورة السورية في أثناء فترة مدّها و في المجتمعات الموالية للثورة كان يعتبر نوعا من الكفر بالثورة وجريمة بحقّ شهدائها، وهذا مفهوم جدّا من جهة أن الايمان بانتصار الثورة هو من أسباب انتصارها، وبالمقابل فإن التصريح باحتمالية نجاح الثورة السورية في أثناء فترة مدها في المجتمعات الموالية للسلطة كان يعتبر نوعا من الخيانة وجريمة لا تغتفر، لا بل إنّ التلفظ بكلمة ثورة كان سببا كافيا للاعتقال بما قد ينتهي بالموت تحت التعذيب! و لكنّ الإنكار الكلامي والنفسي للشيء لا يعني بالضرورة عدم حدوثه! وينبغي أن لا ننسى وجود احتمالات ومسارات كثيرة في صيرورة الثورات، وليست الحروب الاهلية،أو الغزو الخارجي، أو تقسيم الدولة، أو الدولة الفاشلة، أو اخماد الثورة مع ازدياد سطوة السلطة مقارنة بالسابق، أو نجاح الثورة في التأسيس لنظام حكم وطني ديمقراطي إلا منها.

ه- الثورة السورية شكل نسبي

الشكل صيرورة نسبية، بدلالة الجملة التي يقترن بها و يتحوّل بدلالتها [7] كل كائن هو شكل نسبي، و إن بدا مطلقا، من حيث أنّهُ متعدّد المنظور والخصوصيات، هو نسبي بدلالة الجملة التي يقترن بها،ويتحوّل بدلالتها .و بناء عليه، لكلّ ثورة شكل خاصّ يختلف في تاريخه وحيويته عن شكل ثورة أخرى، فالثورة شكل نسبي حيث أن الشكل الثوري يوجد في صيغة ثورة محدّدة، و ضمن شروط محدّدة، وليس ثمّةَ مقاييس مطلقة للثورات،بل يوجد مقاييس متباينة متعددة تبعاً للمُقايس و جملة المقارنة. إن نسبيّة الثورة – أي ثورة- هو شرط لكونها مُحكمة تجريبيا،وليس في ذلك تقليلا من قيمة الثورة، ولكون الثورة شكل حركي احتوائي احتمالي فهو نسبي بالضرورة، حيث لكل معادلة ظروفها ودلالتها وقيمها التي تتحوّل بدلالتها.

حاولنا فيما سبق تقديم مقاربة للثورة / الحرب السورية استنادا إلى المبادئ الخمسة للقانون الحيوي: الشكل- الحركية- الاحتوائية- الاحتمالية – النسبية. قد لا تقدّم المقاربة

السابقة – في هذا المستوى- جديدا أو تجديدا بيّنا للقارئ المُطّلع العالِم، ولكنها مفيدة من جهة كشف المغالطات التي تعرضها المقاربات الأحادية البعد المؤدلجة أو المقاربات التبسيطية الشائعة للحدث السوري، و بما قد يسهم في زيادة تفهّم الثورة السورية و تعقيداتها و قنونتها في رؤية حيوية كونية شاملة...لا تدّعي وجود جوهر ثابتْ أو استثناء لأي حدث كائن أو ثورة.

ثالثا- الكينونة الاجتماعية السورية والثورة

الكينونة الاجتماعية ليست مجرّد مجموعة بشرية بل هي الفعاليات التي تنطلق من المجاميع البشرية، و بالتالي، فإن التعرّف على ماهية الكينونة الاجتماعية يقتضي التعرّف على أبعادها كفعاليات اجتماعيّة [8] تتشكّل الكينونة الاجتماعية من أبعاد متعدّدة،ثابتة، تتحوَّاها الكينونة كمصالح فردية وجماعية تضمن استمرار الكينونة وإعادة إنتاج نفسها، ولا يوجد كينونة أحادية البعد. الفرد السوري والمجتمع السوري، والفرد العربي السوري والمجتمع العربي السوري، و الفرد الكردي السوري والمجتمع الكردي السوري، والفرد السنّي السوري والمجتمع السنّي السوري، والفرد العلوي السوري والمجتمع العلوي السوري ..الخ كلها كينونات اجتماعية مركّبة، متعددة الابعاد، وهي تتحوّى مصالح متفاوتة الحيوية، وسمة العربي أو الكردي أو السني أو العلوي.. هي قد تكون السمات الأبرز للكينونة ربطا بالتاريخ و الشرط الراهن.

البُعد: هو ثابت تتحوّاه الكينونة- أي كينونة- كالبعد الزمكاني مثلاً. وفقا لرائق النقري هناك ثمانية أبعاد للكينونة الاجتماعية هي : الزمن- الأرض- السكان- العمل- العلم- العقيدة - الإدارة – القائد[9] يمكن إجمالها في ثلاث فعّاليات:

الفعالية العضوية : وهي الفعالية التي ليس ثمّة وجود اجتماعي بدونها، حيث يشبه الانسان فيها أي كائن عضوي آخر مع اختلاف النوعية، وتشمل أبعاد: الزمن- الأرض- السكان.

الفعالية العقلية : هي الفعالية التي يعقل بها البشر شروط وجودهم و ينظّمون استمراره، أي قدرة الانسان على التبصر بشؤونه و تنظيم حياته، وتشمل أبعاد : العلم– العمل.

الفعالية الروحية: هي الفعالية التي يضبط المجتمع بها كينونته، و يبدع حيويتها ككينونة اجتماعية حيّة، و تشمل أبعاد : العقيدة – الإدارة – القائد.

بالطبع إنّ عدد أبعاد الكينونة الثمانية ليس نهائيّاً أو مُقدّسا، ولكنّه و في حدود معيّنة صالح لفهم و تفسير الكينونة الاجتماعية.

البعد الزمني: هو الشكل التاريخي للكينونة الاجتماعية، كإيقاع وسمة وحركة، ولا وجود لكينونة اجتماعيّة لا تاريخية.

البعد الأرضي: هو الشكل البيئي الجغرافي كموقع وتضاريس ومناخ للكينونة الاجتماعية.

البعد السكاني: هو الشكل الجنسي والعرقي والعمري والهجري- المتعلق بالهجرة- للكينونة الاجتماعية.

البعد العملي : هو الشكل الإنتاجي والاقتصادي للكينونة الاجتماعية.

البعد العلمي: هو الشكل الثقافي الرمزي للكينونة الاجتماعية.

البعد العقائدي : هو الشكل الأيدلوجي المعرفي والأخلاقي والجمالي للكينونة الاجتماعية.

البعد الإداري : هو الشكل السياسي و الفئوي للكينونة الاجتماعية.

البعد القيادي :هو الشكل النفسي و البشري المُفرد للكينونة الاجتماعية.

الكينونة الاجتماعية تختلف عن كينونة أخرى، فقط تبعا لاختلاف طرائق التشكّل، وليس ثمّة صفة جوهرانية تخصُّ الكينونة « فهذه الأشكال الفئوية المتباينة لا تُعاش كسمات

مستقلة بل تُعاش معاً، و قد تكون إحدى هذه السمات أكثر بروزا على صعيد فرد أو جماعة ضمن الكلية الاجتماعية،كبروز السمة الدينية أو الاقتصادية أو العشائرية أو اللغوية أو السياسية أو النفسية ..الخ نقول إن بروز إحدى السمات لا يعني عدم وجود السمات الأخرى، و لا يعني أن لها صفة جوهرانية دائمة، بل إن ذلك متغير بتغير طرائق التشكّل الاجتماعي و أولويتها، و السّمة الأهم تأخذ سمات اللحظة التاريخية[10] إنّ أي اختلاف بين كينونة اجتماعية و أخرى هو ناتج فقط عن اختلاف ظروف و سياقات تشكّل هذه الابعاد، ومنه فلا فروق جوهرية ثابتة بين الرجل و المرأة أو بين العربي والكردي و التركماني و الآشوري، أو بين المسلم السنّي والعلوي و لمسلم الشيعي والمسيحي و الدرزي و الاسماعيلي واليزيدي والملحد، أو بين الطبيب والفلاح والموظف الحكومي والتاجر، و كذلك لا فروق جوهرية بين بين أشكال عسكرية مقاتلة من قبيل « الجيش العربي السوري- الجيش الروسي- كتائب البعث- جيش تنظيم الدولة الاسلامية في العراق و الشام - جيش الفتح - جيش الاسلام – حزب الله - مليشيات وحدات حماية الشعب الكردية «.

يتظاهر البعد العقائدي للكينونة الاجتماعية في اشكال فئوية متعددة، لا يوجد عقيدة واحدة لكلّ البشر، و لا يوجد عقائد غير فئوية، وحتّى عقيدة الالحاد هي شكل فئوي للعقيدة، و ضمن كل شكل عقائدي فئوي تتفرّع أشكال عقائدية فئوية أخرى،فضمن المسيحية يوجد كاثوليك و بروتستانت و أرثوذكس و ضمن الاسلام يوجد سنة و شيعة و ضمن كل واحد منهما يوجد فئويات أخرى و هلم جرة. و يمكن اعتبار كل شكل عقائدي فئوي هو شكل طائفي، أي هو يشمل طائفة من الناس. بسمات عقائدية خاصّة، وهذا ليس بحكم قيمة و ليس من قبيل المدح أو الذمّ بل هو مجرّد توصيف الكينونة الاجتماعية الطائفية، سواء أكانت فردا أم مجتمعا، مشمولة بمبادئ القانون الحيوي الكوني/ الاجتماعي التي سبق عرضها أعلاهُ، من حيث كونها شكلا حركيا احتوائيا احتماليا نسبيا. الشكل العقائدي الفئوي، أي الشكل الطائفي، يتشكّل مِن وفي أبعاد الكينونة الاجتماعية، وهو يتأثر بأيّ تغير في احد أبعاد الكينونة.

سأعرض لعدد من الأمثلة تخصّ البعد الأرضي والبعد السكاني لتوضيح الفكرة.

تأثير البعد الارضي من جهة التضاريس، على الطائفة العلوية، فالطائفة العلوية تاريخيا سكنت في المناطق الجبلية كونها ملاذا آمنا من الاضطهاد وبطش السلطة.. وإنّ سكنها في الجبال سيؤثر على بعد العمل ...و ما يرتبط به من فعالية اقتصادية ..وسيؤثر كذلك من جهة اللغة و تواصل العلويين مع بعضهم و مع الجوار... و نرى تأثير البعد الارضي، أي التضاريس، حاضرا مع انتقال عدد كبير من أبنائها الى السهول المجاورة و مراكز المدن إبان فترة المدّ القومي الاشتراكي في ستينيات القرن الماضي، و مع انتقال العلويين الى المُدن سنلاحظ تأثيرات على الشكل الطائفي للفرد او المجتمع العلوي المهاجر مقارنة بالفرد أو المجتمع الذي بقي في الجبال. و كمثال آخر نجد تأثير البعد السكاني على الطائفة السنّية من جهة العرق و الأثنية، فالطائفة السنّية في سوريا تشمل العرب و الكرد و التركمان ..وسنجد تأثير العامل العرقي جليًا في احداث الثورة السورية و تمايز الشكل الطائفي السنّي الكردي عن الشكل الطائفي السنّي العربي من جهة الهويّة وسلّم الأولويات. وكذلك فالطائفة المسيحية في سوريا تشمل الارمن و السريان و الاشوريين...وسنجد اختلافات اقتصادية و ثقافية ومن ثمّ سياسية بين الشكل الطائفي المسيحي الارمني المديني القائم على الصناعة و الحرف و الوافد الى سوريا،عن الشكل الطائفي المسيحي الاشوري الزراعي و المستوطن فيها منذ عهد أقدم .

نلاحظ في البعد السكاني إنّ عدد افراد الطائفة سيؤثر بشكل او بآخر على شكلها السياسي، فتسمية طائفة معيّنة باسم أكثرية او أقلّية يعتمد على عدد أفرادها ..واذا كانت الطائفة السنية في سوريا اكثريّة فهي في البحرين أقلية مثلا، و كذلك إنّ عدد أفراد الطائفة سيؤثر فعليّا على الخيارات السياسية المُتاحة،ونجد ذلك فاعلا في استقراء موقف الطائفة المرشدية او اليزيدية مثلا.

وفي البعد السكّاني كذلك إنّ التوزع الجغرافي عامل مؤثر في الشكل الطائفي سياسيا،

فمثلا توزع الشكل الطائفي المسيحي المنتشر عبر سوريا سيحدِّد خيارات مختلفة مقارنة بالتوزع الكتلي في جبل العرب للشكل الطائفي الدرزي.

ما قصدته أنّ الشكل الطائفي شكل متعدد الأبعاد مُتغير بفعل تغير أبعاده وبفعل تفاعل هذه الابعاد مع بعضها ومع الاشكال الاجتماعية الاخرى.. وما سبق من أمثلة هي مجرد لتطبيق مبادئ القانون الحيوي الكوني الاجتماعي (وفقا لفهم كاتب السطور) . في السياق نفسه نجد تأثير الجنس على المشاركة السياسية والعسكرية في الثورة / الحرب السورية، ففي المجتمعات العلوية الموالية للسلطة السورية وكذلك المجتمعات الموالية للمليشيات الكردية نجد مشاركة عسكرية أوسع للنساء كمقاتلات، بينما تكاد تنعدم هذه المشاركة في المجتمعات العربية السنية الموالية للثورة السورية. في استقصاء تأثير العمر على الكينونة الاجتماعية نجد أنّ فئة الشباب هي الاكثر مشاركة في الثورة السورية سواء في طورها السلمي أو العسكري مقارنة بالأعمار الأكبر، حيث أنّ الشباب بشكل عام أكثر اندفاعا وشجاعا، وكذلك لكون هؤلاء الشباب لم يُعايشوا وحشية السلطة السورية في بدايات الثمانينات من القرن الماضي عن كثب، على خلاف جيل آبائهم.

كذلك نجد أنّ بُعد العمل مؤثرا في موقف و سلوك الكينونة الاجتماعية تجاه الثورة/ الحرب السورية.. فالمجتمعات السنّية الغنيّة كانت متحفّظة وخائفة من الثورة، وأقرب في موقفها الى السلطة السورية، حيث أنّ رأس المال جبان و يتطلّب الأمن والاستقرار السياسي، هذا عداك عن وجود صلات وثيقة سابقة ما بين فئة التجار و النخبة العسكرية الحاكمة قائمة على الفساد و الانتهازية، و يبدو هذا واضحا في موقف المجتمعات السنّية الغنية و فئة التجار في مدينتي دمشق و حلب و ضعف أو تأخر أو عدم انخراطهم في الثورة السورية. بينما كانت المجتمعات السنّية الفقيرة و المهمشة خصوصا في الارياف و هوامش المدن أكثر انخراطا في الثورة السورية.

كذلك يلاحظ ضعف مشاركة فئة الموظفين الحكوميين من الفئوية السنّية مقارنة بفئة

الفلاحين و الحرفيين أو شبه العاطلين من ذات الفئوية، حيث أنّ الموظّف الحكومي يعتمد عادة في دخله على الراتب و أي موقف سياسي موالي للثورة سوف يكلفه الفصل من العمل في أقل الخسائر! وكذلك لسهولة ضبط مراقبة الموظفين الحكوميين وتحشيدهم من قبل السلطة السورية مقارنة بغيرهم.

في تأثير البعد الإداري للكينونة الاجتماعية نجد مثلا أنّ تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام يتمتّع بإدارة مركزية و انضباط داخلي قوي، وكذلك تنظيم جبهة النصرة، وكذلك حزب العمال الكردستاني السوري (حزب الاتحاد الديمقراطي) على خلاف التنسيقيات المحلية و المجالس الثورية المحلية و التشكيلات السياسية للمعارضة في الخارج (الائتلاف الوطني لقوى الثورة و المعارضة السورية) و كذلك فصائل الثورة / المعارضة المسلحة التي تفتقد للانضباط و التنظيم الداخلي و تتحوّى طابع فوضوي أكثر في الادارة. وفي تأثير البعد الإداري للكينونة الاجتماعية كذلك نجد أن السلطة السورية كانت تتحوّى مصالح و صلاحيات إدارة الدولة سياسيا، على نقيض قوى المعارضة/ الثورة السورية وتشكيلاتها السياسية ممثّلة بالائتلاف الوطني لقوى الثورة و المعارضة السورية أو المجلس الوطني السوري من قبله، ويتمثّل البعد الاداري للسلطة السورية كدولة في اعتراف الأمم المتحدة بها و التمثيل الدبلوماسي، واحتكارها اصدار وثائق تعريف و سفر للسوريين، و كذلك في قدرتها على ادارة و استمرارية النظام التعليمي و الصحي و الخدمي العام داخل الأراضي الخاضعة لسيطرتها، و كذلك استمرارها في دفع اجور الموظفين و العاملين لديها بشكل منتظم، على خلاف النظام التعليمي و الصحي و الخدمي الضعيف الهش في جهة قوى المعارضة / الثورة السورية. كذلك يظهر تأثير البعد الاداري للدولة عند السلطة السورية في وجود فئويات عقائدية مختلفة و متعايشة على الأراضي الخاضعة لسيطرتها، مقارنة بالأراضي الخاضعة لسيطرة فصائل المعارضة / الثورة و التي تكاد تكون حكرا على الفئوية السنّية.

قد يقول قائل أليس هذا يُعطي الأفضلية للسلطة السورية على فصائل المعارضة / الثورة ؟!

في هذا يمكن القول،صحيح أنّ مقارنة قوى وليدة وناشئة في مرحلة ثورة بميراث دولة سورية عمرها عقود فيه نوع من العسف، كذلك لا يمكن تناسي العامل الخارجي في دعم و تثبيت أركان السلطة السورية عسكريا، وكذلك سعي السلطة السورية والغزو الروسي في استهداف و تدمير المؤسسات الخدمية من صحة و تعليم و قضاء وادارة في المناطق الخاضعة لسيطرة الثوار/ المعارضة كل هذا صحيح، و يؤخذ بعين الاعتبار، ولكنّ نمط ادارة الدولة الحديثة ممثلة بالسلطة السورية هو توصيف حال، ولا يمكن اهمال تأثيره والمصالح والصلاحيات المتعلقة به على السوريين، فالقضية تتجاوز الموقف النفسي أو السياسي من السلطة السورية الى مصالح و صلاحيات لا يمكن اهمالها أو التغاضي عنها، فمثلا كسوري يعيش داخل او خارج سوريا أنتَ بحاجة لوثائق تعريف و سفر ماتزال مرتبطة بالبعد الاداري للسلطة السورية كشرعية و دولة مُعترف بها عالميا ! إنّ صلاحيات الدولة كبعد اداري سياسي ليستْ حكرا على فئوية عقائدية أو عرقية أو عائلية بعينها، بل هي مصالح وصلاحيات تتجاوز البعد الفئوي العقائدي أو البعد الفئوي القومي أو المناطقي أو العائلي.

رابعا - مفهوم الشخصنة و التفرّد و امكانات تجاوز الصراع الفئوي (السنّي / العلوي)

أ- الشَّخصنة و التفرُّد

طرح المفكر السوري رائق النُقري مفهوم الشَّخصنة والتفرّد في كتابه (المنطق الحيوي: عقل العقل) 1987 مفسّرا التغير الاجتماعي والسياسي للكينونة الاجتماعية، ومثّل على ذلك في دراسته للحضارة العربية الاسلامية. يعرف النُقري في كتابه فقه المصالح الصادر 1999 مصطلح الشَّخصنَة « بأنه مستمدّ من كلمة شخص، وهي دلالة للاتجاه نحو تعميم نموذج شخصي معين سواء أكان فرديا أم جماعيا « ويعرِّف قوى الشَّخصنة « بأنها القوى

التي تمثل نموذج الشَّخصنة الاجتماعية المُعاشة في صيغتها الاكثر تمايزا عن الشَّخصنات الاخرى، وقوى الشَّخصنة هي حارسة استمرار الشَّخصنة الاجتماعية المتميزة والتي تعيش على حساب المجتمع بوصفها الامينة على بقاء أنماطها [11] ويعرّف التفرّد « بأنه مُستمد من فرد، دلالة للاتّجاه نحو تجاوز الشَّخصنة العامة باتجاه متجدّد وأكثر انفتاحا وانسانية « ويعرّف قوى التفرّد « بأنها تعارض قوى الشخصنة و تسعى لتجديد أنماط الشخصنة الاجتماعية المعيشة. والشخصنة لا تعني السلبية بل الاندفاع السلبي للذات بطرد الآخر والابتعاد عنه. والتفرد لا يعني الايجابية بل الاندفاع الايجابي للذات لاحتواء الاخر والتناغم معه، ولذلك فالشخصنة هي الانغلاق والتفرد هو الانفتاح [12] وفقا لنظرية المنطق الحيوي، يمكن تفسير التغير الاجتماعي السياسي ضمن الكينونة الاجتماعية بهذه الثنائية، فضمن كل مجتمع هناك قوى تفرّد تسعى لتجاوز الانغلاق و القصور ذات أفق توحيدي انفتاحي انساني، وهناك « قوى الشَخْصَنَة « التي تمثل الشخصنة الاجتماعية المُعاشة في صيغتها الأكثر تمايزا عن الشخصنات الأخرى، ويمكن أن تؤدي هذه القوى دوراً حيوياً من خلال الكلّية الاجتماعية المُعاشة، ويمكن أن تكون منغلقة، سلبية جامدة تسحب الكلية الاجتماعية باتجاه القصور المحكوم بفهم جوهراني للهوية ولصالح عصبيّات فئوية قد تكون عقائدية أو قبلية أو مناطقية أو طبقية ..الخ. ويمكن قراءة المنسوب الحيوي لكل كينونة اجتماعية بناء على حصيلة ونتائج الصراع ما بين قوى التفرّد و قوى الشخصنة. إنّ قوى الشخصنة والتفرد ليست بصفات معزولة عن السمات الفئوية للكينونة الاجتماعية، بل هي السمة الأعم التي تحدد حيوية من يعيشها بوصفها طريقة حياة خاصة وعامة، وصفة الحيويَّة تتوزع على قوى التفرد والشخصنة، بشكل لا يجوز القول معه بقوى حيوية وأخرى غير حيوية بشكل دائم ونهائي، بل بقوى أكثر حيوية،بحسب حيويّتها لاستمرار الكلّية.

ب- رائق النقري : التفرّد العلوي/ الشيعي مقابل الشخصنة السنّية!

بالعودة الى كتاب رائق النقري « المنطق الحيوي: عقل العقل» 1987 نراه يتبنّى فرضية أن القوى الشيعية الامامية والاسماعيلية اضافة الى المعتزلة كانت تمثّل قوى التفرد في مقابل قوى الشخصنة الممثّلة في القوى السنّية الدينية والسياسية [13]

بالانتقال الى مرحلة الثورة / الحرب السورية، وبعد مضي خمس سنوات على بدايتها، و في نص يعود لبدايات 2016 يرى رائق النقري أن القوى الاكثر حيوية في سوريا تنتمي الى الاقليات من غير العرب السنة، ويستخدم مصطلح التفرّد في توصيفها حيث يورد (من يعرف أنّ قوى التفرد في سوريا هي في معظمها مُنحدرة من الأقليات بحكم مصلحتهم بتجاوز الاضطهاد الديني، فإنه يعرف أنهم كمعظم المنحدرين من الأقليات الدينية والقومية التي وجدت في الماركسية حلا لمشكلة تكفيرها وملاحقة أبنائها و القتل بتهمة الكفر أو الردة، ومن يتابع أخبار المجزرة السورية التي تجري من خمس سنوات حتى الآن يعرف أن هذه الأقليات مهدَّدة رسميا وعمليا وعلنيا، بهجمات الدواعش القادمين من جميع أنحاء العالم بدعم غربي تركي خليجي، ولكن ومع ذلك وإلى اليوم فإن غالبية المثقفين والسياسيين في هذه الأقليات يرفضون أن يروا أن المشكلة الاجتماعية الأكبر والقابلة لإشعال الحروب الأهلية هي مشكلات التناحر العقائدي [14] ويتابع النقري « لاحظ أن الصفات التي تُطلق على التكفيرين السنة هي أسماء يعلنونها حرفيا عن أنفسهم من جماعة الاخوان المسلمين الى التكفير والهجرة وبكتب منشورة ومتعددة وبفضائيات تصم الآذن، ومع ذلك فصفة التكفير لا تمثل كل السنة ولا يجوز اتهامهم بها، ومن يصمت عنها ويواليها سياسيا، لا يمكنه نكرانها ! العلويون، كغيرهم من العقائد لديهم تحوِّيات جذور شكل جوهراني،ولكنهم يمنعون أنفسهم عقائدا من إلزام الآخر بها.. لكون عقيدتهم تمنعهم من عرض المصالح والتبشير بها حتى بالنسبة الى أبنائهم، ويريدها عليه أن يثبت أهليته وجدارته وتجاوزه سن الأربعين ليكون في مستواها. طبعا هذا على المستوى الرسمي والتاريخي، وليس من عندي، فما من علوي دعا آخر ليكون علويا ؟ وكذلك الدروز؟؟ ولذلك فهم حتى على المستوى السياسي لا يمكنهم عقائديا تكوين نظام دولة طائفي ديني، طبعا يمكنهم تشكيل

دولة بعصبية اجتماعية، ولكن هذه العصبية لا علاقة لها بأي محتوى ديني عقائدي، بل أن الشيعة في العراق و الخليج على سبيل المثال – العلويون هم شيعة ايضا – رفضوا استلام السلطة من البريطانيين في العشرينات بعد مقاومتهم لهم.. ولذلك العلوي أو الدرزي لا يمكن أن يكون طائفيا بحسب تعريف القاموس السياسي واللغوي للطائفية على المستوى السياسي [15] ويرى النقّري في نصّ يعود إلى 2014 « أنّ حواضن المظلوميّة السنية والصحوات الامريكية لا تستحقّ افضل من داعش ؟! وهل يستحق تجّار الطائفية الناجية أفضل من داعش ؟! وهل يستحق العلمانيون و العروبيون والماركسيون والوطنيون بعد ان رضوا دور البرقع للحركات الطائفية وتعويم الصحوات الامريكية والترويج للتدخل العسكري الاستعماري و البترو- دولار أفضل من داعش؟! [16] و يتابع شارحا « فحافظ الاسد أوقفَ تقسيم سوريا في اول الثمانينات، وحاليا ١٠٠ الف علوي قتلوا خارج مناطقهم، وبعيدا عنها بألاف الكيلومترات، قتلوا من اجل وحدة سوريا.. هل تعرف حلبي أخواني يقاتل في درعا ؟! [17]

ت- حمزة رستناوي: نقد فرضيةّ التفرّد العلوي / الشيعي و الشخصنة السنّية

أولا- من الخطورة و العسف بمكان ربط ثنائيّة التفرّد و الشخصنة التي تنتمي للقانون الحيوي الاجتماعي، بثنائية أقلّية / أغلبية.. سنّي/ شيعي. سنّي/علوي ..عربي/ كردي ..الخ، والأخطر من ذلك تثبيتْ هذا الوصف بحيث تصبح القوى السياسية الشيعية أو العلوية مرادفة للتفرّد، بينما القوى السياسية السنّية مرادفة للشَّخصنة! وهذا الانحياز الذي نجده عند رائق النقري يذكّرنا بانحياز سابق عليه لأدونيس في كتابه الثابت والمتحوّل « بحث في الابداع والاتباع عند العرب « 1973 حيث يقرن تاريخيا مفهوم الثابت بالسنّي و مفهوم المتحوّل بالشيعي.

ثانيا- صحيح أنّ الفئوية العلوية أو الفئوية الدرزية هما من الفئويات الدينية الغير تبشيرية المُغلقة على أتباعها، و بالتالي لا يمكنهم عقائديا تكوين نظام دولة ذو طبيعة

طائفية دينية بما يشمل جغرافيا و ديمغرافيا دولة كبيرة نسبيا كسوريا مقارنة بحجم الفئوية العلوية أو الدرزية. لكنّ هذا الاعتبار لا يسري أبدا على الفئوية الشيعية الاثني عشرية، ذات الميل التبشيري و التي استطاعتْ تكوين نظام دولة ذو طبيعة طائفية دينية في ايران ممثلة في نظام ولاية الفقيه، وهذا ما نجده كذلك في العراق ممثّلا في هيمنة تيار الاسلام السياسي الشيعي على الحياة السياسية في مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، و بالتالي من الخطأ أن يُلحق رائق النقري العلويين بالشيعة الاثني عشرية في هذا الاعتبار، و لا أجد من المناسب أيضا استشهاد النقري بأنّ « الشيعة في العراق و الخليج رفضوا استلام السلطة من البريطانيين في العشرينات بعد مقاومتهم لهم» لماذا نستشهد بمثال غائب قبل مئة عام و ننسى مثالا حاضرا مُشخّصا تمثّله التجربة الايرانية والعراقية المُجاورة ! ثمّ إنّ الشيعة ما بعد استحداث نظام ولاية الفقيه 1989 غير الشيعة قبلها، وبحيث يمكن اعتبار مذهب ولاية الفقيه هو مذهب جديد ضمن الشيعة نفسها، وهو مذهب ذو نفوذ و شعبية ضمن الفئوية الشيعية، مذهب يتبنّى تصدير « الثورة الاسلامية « الى العالم كسياسة رسمية، مذهب يحتكر الحياة الدينية و السياسية في ايران وفقا لنص المادة الثانية عشر من الدستور» الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثنا عشر، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير[18] . في سياق مناسب لنقد على ما عرضهُ رائق النقري يمكن التذكير هنا بكون اليهودية هي كالعلوية وكالدرزية جميعها فئويات عقائدية لا- تبشيرية، ومع ذلك هذا لم يمنع اليهودية من إنتاج الصهيونية كحالة سياسية طائفية كانت مسؤولة على أسوء حالات الاستعمار الاستيطاني عبر التاريخ، وبالتالي فالبعد التبشيري في أي عقيدة دينية أو غير دينية ينبغي النظر إليه بحدود مفاهيم ومصالح السلطة والهيمنة في الاطار الأوسع.

ثالثا- قصور الكينونة الاجتماعية لا يتعلّق فقط بالبعد العقائدي الديني، بل ثمّة أشكال مختلفة للقصور تبعا لأبعاد الكينونة الاجتماعية، ومنه القصور السياسي الإداري، و ينبغي النظر الى كلّية الكينونة الاجتماعية، وعند توصيف القوى الاجتماعية والسياسية

من جهة الشخصنة و التفرّد، ليس بالضرورة أن يتطابق البعد الإداري السياسي مع البعد العقائدي الديني ! إنّ دلالة صفة التفرّد كما ذكرنا سابقا هي « الاتجاه نحو تجاوز الشخصنة العامة المُعاشة باتجاه متجدّد أكثر انفتاحا و انسانية.. و إذا كان التفرّد لا يعني الايجابية بل الاندفاع الايجابي للذات لاحتواء الاخر و التناغم معه[19] وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن السلطة السورية في عهد السلالة الاسدية هي سلطة جوهرانية شمولية متحكّمة في الفضاء العام ومهيمنة على مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، عندئذ سيكون معيار التفرّد هو الاتجاه نحو تجاوز قوى الشخصنة المُعاشة مُمثّلة بقصور السلطة السوريّة نفسها وليس بشيء آخر! إنّ السلطة السورية تتحوّى الأسديّة كعقيدة جوهرانية لا- دينية مقدّسة، و تتحوّى كذلك – و إن بدرجة أخف- القومية العربية كعقيدة جوهرانية لا- دينية أيضا، هي سلطة قليلة المرونة،تجرّم المعارضة، مولعة بالاندفاع السلبي وطرد الآخر المختلف، وبالتالي فهي – وفقا لمعايير المنطق الحيوي- تمثيل حيّ للشخصنة الاجتماعية و قوى الشخصنة.

رابعا- يتظاهر البعد العقائدي للكينونة الاجتماعية في شكل فئويات، وهذه حالة قانونيّة شامله لكل كينونة وكل مجتمع وكل دين، وفي حالة المجتمع السوري نجد فئوية سنّية و فئوية علوية و فئوية مسيحية و فئوية درزية و فئوية اسماعيلية ..الخ. و قد تعرّضت الفئويات الدينية المصنّفة كأقلّيات – بناء على معيار العدد- الى اضطهاد أو تهميش من قبل السلطة العثمانية والسلطات الحاكمة في النصف الاول من القرن العشرين، بما يشمل العلويين، و إلى درجة أقل المسيحيين، وهنا أتّفق مع النقري من جهة الحضور الفاعل لقوى التغيير والتفرّد ضمن هذه الاقليات، وذلك لوجود مصلحة وازنة لها بتجاوز الاضطهاد والتهميش السياسي، وتحقيق تفاعل و اندماج أكبر مع الأكثرية السنّية، في اطار وطني سوري، أو قومي عربي أو قومي سوري، أو حتّى ماركسي. ويمكن التمثيل على ذلك بالدور الذي لعبته قوى التفرّد المسيحي والعلوي والدرزي و الاسماعيلي في تشكيل الجمعيات والاحزاب السياسية وتنشيط الصحافة والتنظير للفكر القومي والماركسي،

وكذلك مشاركتها الفاعلة في الثورة السورية الكبرى ضد الاحتلال الفرنسي ومن ثمّ مشاركتها في تفشيل مشاريع الدويلات الطائفية وتشكيل الكتلة الوطنية كاطار وطني سوري جامع، و يصحُّ توصيف هذه القوى بالتفرّد من جهة سعيها الى تجاوز الشخصنة الطائفية الانغلاقية للأقلّيات باتجاه وطني أو قومي مشترك أكثر انفتاحا و انسانية.

خامسا- صحيح أنّ «غالبيّة المثقفين والسياسيين في هذه الأقليات يرفضون أن يروا أن المشكلة الاجتماعية الأكبر والقابلة لإشعال الحروب الأهلية هي مشكلات التناحر العقائدي[20] وهذا ناتج إما عن ظاهرة ازدراء العقائد الدينية بشكل عام، والنظر الى العقائد الدينية كأفيون للشعوب.. و مرادف للتخلف والرجعية، أو هو ناتج عن ظاهرة إنكار وجود دور فاعل للعقائد الدينية و التناحر العقائدي كمحرّك في الصراع الاجتماعي / السياسي.. و الاكتفاء بتفسيره ماركسيا كصراع اقتصادي طبقي أو مؤامرة كونية وصراع ضد الصهيونية و الامبريالية الغربية.

سادسا- الكينونة الاجتماعية شكل حركي احتمالي احتوائي نسبي، واستخدام التفرّد والشّخصنة لتوصيف وتفسير الشّخصنة الاجتماعية المُعاشة هو استخدام متغير تبعا لمصالح وسياقات الكينونة الاجتماعية، فقوى التفرّد في سياق تاريخي وسياسي معين قد تتحوّل الى قوى شخصنة والعكس ..الخ، وقول النقري بأنّ « أنّ قوى التفرد في سوريا هي في معظمها منحدرة من الأقليات بحكم مصلحتهم بتجاوز الاضطهاد الديني» ليس دقيقا في فترة حكم السلالة الاسدية و في سياق الثورة / الحرب السورية، فإذا عرفنا أن السلطة السورية هي سلطة جوهرانية شمولية تتحوّى عصبية اجتماعية و سياسية علويّة، و أنّها سلطة وثيقة الصلة بالمجتمع العلوي وأن هذه السلطة تتمتع بشعبية في أوساط هذا المجتمع، عندئذ سيكون معيار الشّخصنة الاجتماعية العلويّة هو التماهي مع السلطة السورية والحفاظ على امتيازاتها و حراستها واستمرار هيمنتها، بوصفها سلطة العلويين أو بوصفها الخيار الأفضل لحالة المجتمع العلوي في سوريا، وفقا لاعتقاد ومصالح هذه

الشّخصنة. وبالمقابل سيكون معيار التفرّد العلوي تجاوز مصالح الشّخصنة العامة العلوية باتجاه متجدّد أكثر انفتاحا وانسانية ووطنيّة، وتجديد أنماط الشخصنة الاجتماعية العلوية المُعاشة، أو بصيغة أخرى سيكون معيار التفرّد العلوي هو تجاوز مصالح و صلاحيات السلطة السورية الجوهرانية الشمولية باتجاه سلطة تعددية ديمقراطية علمانية تحترم حقوق الانسان، سلطة أكثر عدلا و أقلّ نهبا لجيوب السوريين.

أمّا في موضوعة « الاضطهاد الديني» التي يأتي على ذكرها النُقري فهي مرويّة بعيدة تعود في وقائعها الى النصف الأوّل من القرن العشرين، ولكنّها ماتزال تتمتّع بشعبية في المجتمع العلوي الى الآن،هي مرويّة أجادت قوى الشخصنة العلوية ممثّلة في السلطة السورية و قوى الشخصنة السنّية ممثّلة في الاخوان المسلمين و السلفين استثمارها وتوظيفها، بما أدّى إلى تعميق الشروخ بين السوريين،وبما عزز العصبية الاجتماعية للعلويين في الالتفاف حول السلطة الحاكمة، وأيا يكن الآمر ففي هذه المرحلة،لم تشكّل موضوعة « الاضطهاد الديني» معلما بارزا للصراع السياسي في سوريا فلم يعاني العلويين والشيعة و الدروز والمسيحيين من اضطهاد ديني أو سياسي بسبب الانتماء العقائدي الفئوي على مدى نصف القرن الأخير على الأقل، لنتذكّر بأن الصراع السياسي على السلطة منذ عام 1965 و حتّى استلام الاسد مقاليد السلطة 1970 كان تقريبا حكرا على ضباط علويين (محمد عمران- صلاح جديد- حافظ اسد) و ضباط دروز(سليم حاطوم..) كيف يمكن لهؤلاء الضباط أن يصلوا الى نهاية مارتون سباق السلطة في ظلّ اضطهاد ديني قريب للأقلّيات؟! وكثيرا ما كانت السلطة السورية تفاخر وتسوّق نفسها عالميا بكونها « حامية الأقلّيات و المدافعة عن حقوقهم «! لا بل إنّ السلطة السورية عقب وفاة حافظ الاسد كانت تسهل و تشجّع التشيع في أوساط السورين السنّة و كذلك السوريين العلويين.. مقابل التضييق على الفكر السلفي السنّي بشقيّه الدعوي و الجهادي...يمكن مراجعة كتاب: البعث الشيعي في سوريا[21]

سابعا - إنّ مفهوم الأقلّية الدينية أو العرقية أو الطبقية أو السياسية يتحوّى مصالح و صلاحيات مختلفة تتراوح بين الاضطهاد و التميز السلبي ضد الأقلّية.. الى الامتياز واستئثار الأقلّية بالسلطة في مواجهة الآخرين، سأثبتُ نصّا للشاعر منذر المصري ذو صلة بموضوع حوارنا: « يحدث، في البلدان التي لم تتثبت فيها آليات الحكم الديموقراطي بعد، والتي، تتحكم بمصائرها النخب العسكرية، والسياسية الانتهازية، أن تصل، بواسطة الثورات والانقلابات، إلى سدّة الحكم، أقلية ما، طبقة، طائفة، حزب، عشيرة، ما يطلق عليها (أرسطو)، منذ ألفي وأربعمئة سنة، اسم (أوليغاركية)، المشتقة من كلمتي (أوليغوس) وتعني (أقلية) و(أرغو) تعني (حكم)، وكيف أنه على حد تعبيره تعمل هذه (أوليغاركية) على الاستئثار بالسلطة، برفضها أي مشاركة حقيقية في اتخاذ القرارات، وإصرارها على عدم تداول السلطة وعدم التنازل عنها إلا بالوسائط ذاتها، التي حصلت بها عليها. من هنا، هذا المفصل، برأيي يتغير دور الأقلية، من كونها جماعة مغبونة وناقصة الحقوق، إلى جماعة مسيطرة ومهيمنة، ومن كونها عاملاً إيجابياً للتغيير، ورافعة عضوية لتقدم للمجتمع، إلى عامل سلبي، قيد، أو رسن مشدود على عنق المجتمع لإبقائه تحت سيطرتها، وسوقه للوجهة التي تضمن استمرارها واستمرار مصالحها، و يحدث ما يُمسّى بانقلاب الأدوار فبقدر ما كانت الأكثرية تزدري الأقلية، وتعتبرها عنصراً زائداً عن الحاجة في المجتمع، بقدر ما يصير الخوف من الأكثرية كابوس الأقلية المسيطرة، ويصير شغلها الشاغل إضعافها، وتهشيمها، وذلك بالعمل على كسر قشرتها من الخارج، واختراقها والتأثير عليها من داخلها، بهدف الحفاظ على امتثالها وخضوعها لها، ومحو أي قدرة كامنة فيها لتجميع قواها واسترداد حقوقها، وذلك باستخدام الترغيب (الإفساد) للبعض من أفرادها، بالمناصب والامتيازات، التي تأتي بالثروات، لدرجة قد يخال لهذا البعض أنهم جزء منها، وذلك لأنه لا مانع لديها من تقريب هذا أو حضن ذاك، مهما كان انتماؤه ما دام قابلاً بها ويعمل معها ويخدم أهدافها، وفي المقابل الترهيب الجماعي لها، الذي من طبيعة الأمور أن يعمم، مع الوقت، على كل فئات الشعب دون تفريق، و بهذا تفقد الأقلية ليس فقط دورها التاريخي

الشديد الأهمية والتميز، بل أيضاً أهم وأجمل خاصياتها، هي الحاملة لقيم الحداثة والتغيير والانفتاح [22]

ثامنا- حول الشَّخصنة و التفرد السنّي

إن الشَّخصنة في المنطق الحيوي كما ذكرنا «مُستمدّة من كلمة شخص و هي دلالة للاتجاه نحو تعميم نموذج شخصي معين سواء أكان فرديا أم جماعيا.. أما قوى الشَّخصنة فهي القوى التي تمثل نموذج الشخصنة الاجتماعية المعيشة في صيغتها الأكثر تمايزا عن الشخصنات الاخرى... وهي حارسة استمرار الشّخصنة الاجتماعية المتميزة و تعيش على حساب المجتمع بوصفها الأمينة على بقاء أنماطها[23] ولننتقل الآن من التنظير الى التطبيق، ففي حالة الفئوية السنّية سيكون معيار الشَّخصنة شاملا لنوعين من الشخصنات: إما الشَخصنات العقائدية السنّية السلطوية، ذات العلاقة الوثيقة بالسلطة و التي استخدمتها السلطة السورية لكسب الولاءات، و تبرير شرعيّتها في أوساط المجتمعات السنّية، ولهذه الشّخصنة ما يماثلها في الدول العربية الاستبدادية الاخرى.. و تشكّل استمرارا لحالة فقهاء البلاط في التاريخ العربي الاسلامي، و نجد تعبيرات الشخصنة العقائدية السنّية السلطوية في مصالح من قبيل وزارة الأوقاف، معاهد الاسد لتحفيظ القرآن الكريم، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، الشيخ أحمد كفتارو، الشيخ أحمد الحسون، القبيسيات، مشايخ الطرق الصوفية كالشيخ رجب ديب شيخ الطريقة النقشبندية و الشيخ الخزنوي ..و كذلك شعارات من قبيل « الرئيس المؤمن» « وجوب طاعة وليّ الأمر».

أو الشَخصنات العقائدية السنّية السلفية و الإخوانية، وهي شخصنات تتحوّى فهم جوهراني للعقيدة السنّية يسعى لتحقيق دولة دينية ..بما يتجاوز أو لا يكتفي بحدود الدولة السورية، فهم جوهراني يتحوّى مصالح من قبيل « الفرقة الناجية» و ما يُسمّى بتطبيق «الشريعة الاسلامية». إنّ كلا النوعين من الشخصنات السنّية تميل لتعميم

نموذج انغلاقي معيّن على المجتمعات السنية وتقدّم نفسها كحارس أمين على استمرار الشّخصنة التقليدية السنّية، أما معيار التفرّد السني فهو الاتجاه الى تجاوز قصور قوى الشخصنة السنّية بنمطها السلطوي و السلفي/ الإخواني معا، تجاوز باتجاه أفق انساني، وطني ينفتح على قوى التفرّد للأقليات الدينية ..باتجاه أكثر حيوية.. أو بصيغة أخرى سيكون معيار التفرّد هو تجاوز صلاحيات السلطة الشمولية السورية، وكذلك صلاحيات التيارات الاسلامية السلفية والإخوانية باتجاه سلطة تعددية ديمقراطية علمانية تحترم حقوق الانسان وحرّية الاعتقاد ...وترفض خيار الدولة الدينية ..بغض النظر عن التسميات الزئبقيّة والمواربة.

تاسعا - الإمامة الحيوية لحافظ الأسد ؟!

رائق النقري في كتابه « فقه المصالح : منهج الحيوية الاسلامية « الصادر 2009 يصف حافظ الأسد « بالإمام الحيوي – الامام الاسد [24] ويدافع فيه عن مجمل السياسات الداخلية والخارجية التي اشتغل عليها الرئيس حافظ الاسد، ويقدّم النُقري في كتابه هذا طروحات لتجاوز قصور السلطة السورية فيما يطلق عليه اسم « المبادرة الحيوية « استنادا الى رؤية عربية اسلامية حيوية.. تلاقي العصر و العالم في منتصف الطريق.

مع الاعتراف بالدهاء السياسي للرئيس الراحل حافظ الاسد، و مع الاعتراف بكونه حوّل سوريا من دولة منفعلة الى دولة فاعله ومؤثرة في الاقليم، و لكنّه بالمقابل أسس و رسّخ تقاليد النظام الاستبدادي الشمولي في سوريا، و قام بتحويل سوريا بما يشبه المزرعة العائلية لآل الاسد، كان الأسد الأبّ مسؤولا عن تاريخ أسود من المجازر بحقّ السوريين وانتهاكات حقوق الانسان ..و عمليا التأسيس للأسديّة كعقيدة جوهرانية ... صحيح أنّ الاخوان المسلمين في معارضتهم للسلطة السورية لم يقدّموا بديلا أفضل من جهة المشروع أو السلوك السياسي، و لكنّ هذا لا يبرر للأسد سحق المعارضة السورية بكافة أشكالها، حيث أنّ المعارضة ظاهرة ضرورية ومطلوبة لحيوية أي نظام سياسي، وكذلك هذا لا يبرر

للأسد الهيمنة على الفضاء العام و قمع النقابات و مبادرات المجتمع المدني و حرية الرأي والتعبير. لم يستثمر الاسد الأب مناسبة انتصاره الساحق في بداية الثمانينات للقيام بانفتاح نسبي لتخيف الاحتقان الاجتماعي السياسي أو القيام بانتقال تدريجي سلمي ديمقراطي للسلطة ..لا بل إنّهُ سخّر كل امكانات الدولة و النظام السياسي لتوريث ابنه السلطة، ثم لاحقا مع فترة الاسد الابن و بدلا من مواجهة مستحقّات المرحلة السابقة اكتفى بانفتاح اقتصادي هدفه تعزيز هيمنة عائلة الاسد و العائلات القريبة مع رجال اعمال فاسدين على مجمل حركة الاقتصاد السوري. الملفتُ في هذا السياق أنّ « التنظيم الحيوي- تنظيم الطليعة الحيوية» بقيادة رائق النفري نفسه كان من ضحايا سياسات الاسد الأب، حيث فرّ النقري خارج سوريا و جرى اعتقال العشرات من الضباط الحيويين 1976 لسنوات، ولاحقا عقب عودة رائق النقري من المنفى الى دمشق 1989 تم تفشيل مشروع « المعارضة الحيوية – إعلان دمشق الحيوي « من قبل السلطة السورية ممثّلة بالرئيس الاسد ! قد يكون من المناسب في هذا السياق إثبات فقرات من مقال سابق لكاتب السطور يعود تاريخ نشره الى ال 2005 بعنوان « الحيوية الإسلامية و البحث عن إمامة : قراءة نقدية في كتاب فقه المصالح لرائق النقري[25] أناقش فيه طروحات رائق النقّري حول الامامة الحيوية واستحقاق حافظ الأسد لها « فحسب تعريف النُقري للإمام الحيوي « هو إمامة حكم وقيادة سلطة الأمة أو جزء منها إلى مستوى سياسي واجتماعي أكثر توحيدا، وأكثر منعة، وأكثر تقدُّما بالمقارنة مع المستوى الذي بدأت به قبل استلامه السلطة « ويذكُّرنا رائق النُقري بثلاثة « رجال استحقّوا صفة الإمام الحيوي – من وجهة نظره – هم : جمال عبد الناصر والخميني وحافظ الأسد» إن مقياس النُقري هو « المقارنة بين الوضع السياسي و الاقتصادي والاجتماعي قبل و بعد الإمام» إنّ النُقري هنا يقصد المستوى الظاهري للوضع، غير آخذ بالاعتبار الممارسات و الآليات المستخدمة بغية إنتاج هذا الوضع الذي يصفه « بالأكثر توحيدا والأكثر منعة و الأكثر تقدما « ويبقى سؤال الأكثر إنسانية غائبا و مسكوتا عنه؟! لا يمكن تقرير وضع مرحلة تاريخية ما،إلا من خلال نظرة

عمودية تسبر القاع الاجتماعي والإمكانيات المستقبلية لهذا القاع، إنَّ الوحدة الوطنية ليست هدفا لذاتها، فالوحدة القائمة على الجور و التعسف و الفرز الطبقي و الاثني ليست وحدة حيوية ، و إن ارتدت لباسها و تغنت بشعاراتها، فإمكانيات الحراك السياسي الراهن ذات علاقة وطيدة بمنجزات « الإمام الحيوي»، ففي ظل غياب الحرية و الديمقراطية و الحد الأدنى من الرفاه الاقتصادي والكرامة الإنسانية، ماذا يتبقى من الوحدة الوطنية ؟ الإنجاز الحقيقي هو إنتاج الآليات المجتمعية القائمة على الشرعية العقدية، وتنمية ثقافة التسامح و حقوق المواطنة، بدلاً من ثقافة العنف، وعبادة الفرد و التعصب و المحسوبيات و الفساد المبرمج. إذا كان باتريك سيل في كتابه « الأسد: الصراع على الشرق الأوسط «يركز على السياسة و يمسرحها لتشمل المسرح السوري بكل تفاصيله، آخذا بالظروف المُخفّفة لعدم إكمال المشروع العصري للدولة، ومعلقا على دحر الإخوان المسلمين و الصمود في وجه الهجمات الإسرائيلية و منافسيه العرب، فإن النُقري في نموذجه « للإمام الحيوي حافظ الأسد» يتقاطع مع باتريك سيل. على كل حال سأترك الإجابة على هذه التساؤلات لتقارير الأمم المتحدة بخصوص التنمية البشرية و تقارير المنظمات الحقوقية الدولية و مكاتب الإحصاء الرسمية ولمن أتُيح له من طوال العمر أن يقارن بين قبل و بعد.

لننتقل الآن إلى « الإمام الحيويّ جمال عبد الناصر» حيث هناك سؤال بسيط يفاجئنا، ماذا عن هزيمة حزيران ؟ ألم تخسر جمهورية مصر العربية جزءا عزيزا من الأراضي الوطنية ؟ وهل قام عبد الناصر وغيره بالعمل على آلية إنتاج المجتمع للسلطة،بما يضمن استمرارية المشروع الحيوي بعد وفاة الإمام الناصري؟! ثم لماذا لم يُدخل النُقري أنور السادات ضمن قائمة الأئمة الحيويين؟! ألم يحرر سيناء،ويستعيد أراضي وطنية ؟ ألم يزيد مساحة الحريات العامة مقارنة مع عبد الناصر؟ كذلك ألم يوحِّد عبد العزيز آل سعود معظم إمارات و قبائل الجزيرة العربية في دولة موحدة ؟ ألم يشيِّد زايد أل نهيان مثلا أهم تجربة وحدوية عربية ما تزال قائمة من دون رعاية العسكر وأجهزة القمع؟ ألم يجعل الإمارات العربية المتحدة ملتقى للتجارة العالمية،وقام بنهضة اقتصادية غير مسبوقة

مقارنة بدول الجوار؟ ثم لماذا لا ندخل علي عبد الله صالح في قائمة الأئمة الحيويين؟ فالوضع قبل : يمنين متناحرين، والوضع بعد :جمهورية يمنية موحدة، ألم يحقق سبقاً عربيًّاً بإعلانه،عدم نيته في ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة القادمة - إن صدق ولم يفبرك مسرحية التوريث الكوميدية ؟! صحيح أن سوريا لعبت دورا إقليميا أكبر من إمكانياتها الفعلية طيلة ثلاث عقود، ويسجل ذلك كنجاح و دهاء سياسي بلا ريب «السياسة من منظور محدد و ليس السياسة بصفتها وضع كل الوسائل المتاحة في خدمة الإنسان لحل مشاكل المجتمع و ذلك بأقل قدر ممكن من العنف» صحيح أن وقف الحرب الأهلية في لبنان هو نجاح بلا ريب،وعدم توقيع معاهدة سلام مع إسرائيل ينسجم مع خط الكرامة الوطنية، و لكن كل هذا لا يكفي، إذا أخذنا نظرية القاع الاجتماعي و الإمكانيات المستقبلية و الرهان الإنساني بعين الاعتبار! « انتهى الاقتباس.

عاشرا- يدلل النُقري على أطروحته في كون قوى التفرّد المعاصرة في سوريا هي في معظمها منحدرة من العلويين و الأقليات بحكم مصلحتهم بتجاوز الاضطهاد الديني، قائلا» حافظ الاسد أوقفَ تقسيم سوريا في اول الثمانينات، وحاليا 100 ألف علوي قتلوا خارج مناطقهم، وبعيدا عنها بألاف الكيلومترات، قتلوا من اجل وحدة سوريا ..هل تعرف حلبي اخواني يقاتل في درعا ؟![26]. انتهى الاقتباس.

التعقيب :

ينبغي الحذر في استخدام الأرقام دونما بيّنة، وينبغي الاحالة الى مراجع أو استخدام صيغ تقريبية خاصّة في غياب أيّة احصائيات رسمية أو شبه رسمية عن اعداد القتلى و توزيعهم على اساس العقيدة والمذهب.

- إنّ آلاف السوريين العلويين الذين قتلوا خارج مناطقهم،غالبيتهم موظّفين في السلك العسكري والأمني للدولة السورية، وهم قتلوا أثناء تأدية عملهم، وغالبا

لم يكن لهم الخيار في ذلك إذا أخذنا بعين الاعتبار شدّة الضبط الأمني لتشكيلات جيش ومخابرات السلطة، وخطورة الفرار أو عصيان الأوامر... و هذه قضيّة لا تخص السوريين العلويين، فآلاف المجنّدين السنة وغير السنّة في السلك العسكري للدولة السورية قتلوا مرغمين أيضا خارج مناطقهم، لا بل و أكثر من ذلك هم قُتلوا في مواجهة مقاتلين سنّة مثلهم، قد يكونوا أشقائهم و أقاربهم و جيرانهم! و في هذا السياق ينبغي التمييز في دوافع القتال ...هل قُتل في سبيل سوريا و محبّة لها؟ أم قتل مُكرها على القتال لا حيله له في ذلك؟ أم قتل بدافع التعفيش و اللصوصية ؟! أم قُتل دفاعا عن عصبية طائفية عمياء؟! فكلّ هؤلاء هم قتلى، وليس بالضرورة في سبيل سوريا و وحدة أراضها!

- أنّ يكون معظم المقاتلين في تشكيلات ما يُسمى الجيش الحر، هم من أبناء المنطقة حيث يقيمون، ليس بالضرورة مثلبة، ويمكن تفسيره بالعصبية الأهلية حيث تعيش أسرهم، إضافة الى ألفة المكان، و كونهم يدافعون عن أهلهم، ممتلكاتهم، قراهم .. وكذلك بسبب تقطيع أوصال الجغرافيا السورية و طبيعة الثورة/ الحرب السورية في كونها ليست حرب واحدة على طول جبهة واحدة، بل هي حروب متعددة البؤر على مئات الجبهات. إنّ فشل تشكيلات الجيش الحر في التوحّد تحت مظلّة قيادة عسكرية واحدة تعمل في كامل الجغرافيا السورية، و تحت أمرة قيادة سياسية تعمل على مشروع وطني حيوي الأهداف هو قصور كبير لقوى الثورة / المعارضة السورية، وبما سوف يتيح لاحقا انحسار تشكيلات الجيش الحر لصالح التنظيمات السلفية الجهادية، بشقّيها المحلّي و الأممي، وهي تنظيمات نشاهد فيها خليطا مناطقيا و قوميا عابرا ليس فقط لحدود المحافظات السورية بل و لحدود الدول... ومن نافل القول أن قوى السلفية الجهادية ليست مؤهّلة لمشاريع البناء بمقدار ماهي مشروع تخريب و فوضى قابل للاستثمار الدولي والاقليمي، و قبل ذلك للاستثمار من قبل السلطة

السورية نفسها، التي اتّبعت سياسة تنشيط و دعم قوى السلفية الجهادية .. لتكثيف العصبيّة الاجتماعية للعلويين حول السلطة الحاكمة، وبغية اجهاض الثورة الشعبية ذات الخطاب الوطني ..وتحويلها الى مشروع للحرب على الارهاب! وقد نجحتْ السلطة السورية في ذلك، ولأسباب متعددة منها : ضعف تنظيم قوى الثورة، والتدخّل الاقليمي السلبي، عدم القدرة على ترجمة خطاب الحرية والكرامة الى خطاب سياسي عقلاني واضح المعالم يؤكّد دونما لبس على العلمانية و الديمقراطية وحقوق الانسان!

ث- خلاصة

من الأهمية بمكان التركيز على معايير توصيف قوى الشّخصنة و قوى التفرّد في الكينونة الاجتماعية المُعاشة.. ممثّلة في الفئوية السنّية أو الفئوية العلوية أو غيرها من الفئويات العقائدية للسوريين . وبالمقابل ينبغي تحاشي نسبة قوى الشَّخصنة أو التفرُّد لفئوية عقائدية معيّنة دون غيرها ..سواء اكانت سنّية أو علوية أو شيعية أو يهودية أو الحادية ..الخ و كذلك ينبغي على الباحث عدم توزيع النسب المئوية لقوى الشخصنة و التفرد على الفئويات العقائدية للسوريين، فهكذا توزيع غالبا ما يكون اعتباطي و اشكالي و متغير و مُتحيّز - عن قصد أو دونما قصد - ربطا بالخلفية الثقافية والمنشأ الاجتماعي والميول و القصور المتوقّع و المقونن عند الباحثين و عموم البشر.

الفصل السادس

ثورة أم لا ؟ ثورة دينية أم ما بعد حداثية!

أفلاطون صديق، و الحقُّ صديق، و لكنَّ الحقَّ أصدقُ منه

« أرسطو طاليس»

أوّلا- الثورة السورية من منظور (فقهي شرعي) !

(1)

في لسان العرب لابن منظور: « ثارَ الشيءُ ثَوْراً وثُؤوراً وثَوَراناً وتَثَوَّرَ: هاج، وأَثَرْتُه وهَثَّرْتُهُ على البدل وثَوَّرْتهُ، وثَورُ الغَضَب: حِدَّته، والثَّائر: الغضبان، ويقال للغضبان أَهْيَجَ ما يكونُ: قد ثار ثائِرُه وفارَ فائِرُه إذا غضب وهاج غضبه [1] لم تعرف العرب قبل العصر الحديث الدلالة السياسية للثورة بمعناها الراهن، أي كتمرد واسع عنيف في مواجهة سلطة حكم قائم،تمرّد يستهدف تغيير قواعد ونظام الحكم في سياق فهم تقدّمي للتاريخ .إنّ هذا المفهوم الشائع والحديث للثورة سوف يظهر عقب الاطاحة بسلطة الممالك والامارات

الاقطاعية من قبل قوى ليبرالية كالثورة الانكليزية 1688، أو قوى شعبية ماركسية كالثورة البلشفية الروسية 1917 و الثورة الصينية 1949، أو قوى قومية في مواجهة احتلال أو نفوذ أجنبي كالثورة الأمريكية 1775، و الثورة الجزائرية 1954 مثلا. بدلا من مفهوم الثورة الحديث نسبيا في أدبيات الثقافة العربية الاسلامية، يختصّ الفقه الاسلامي السنّي، كما في كتاب الأحكام السلطانية للماوردي وكتاب السياسة الشرعية لابن تيمية، بمفاهيم و مصطلحات من قبل الفتنة، الخروج، الغلبة، الجهاد، إمارة الاستيلاء.. الخ. خلاصتها أنّ التمرد على السلطان القائم وليّ الأمر هو فتنة يجب لعنها و وأدها، أمّا الاطاحة بالسلطان الكافر سواء أكان بفعل قوى داخلية أو قوى خارجية فهو جهاد محمود ينبغي نصرتهُ، أما بالنسبة للحاكم الفاسق الفاجر فالغالب هو التسليم و الصبر عليه وتحريم الخروج عليه حفاظا على وحدة أمّة المسلمين، ولكنّ هذا لا يُلغي وجود تقليد سلفي عريق في شرعنة الخروج على الحاكم الفاجر الفاسق، أو على الأقل تبنّي موقف ضبابي في عدم تحريم عملية الخروج و توصيف مجمل الحالة بالفتنة دونما تعيين أو ادانة. نجد هذا في سابقة الخوارج – وهم مسلمين- و قتالهم لعلي بن أبي طالب و حكم الأمويين، و هذا ما سوف يأخذ به الاتجاه السلفي الجهادي المعاصر في تبرير (الخروج) عن سلطة الحاكم.

إنّ السياسة الشرعية هي أبحاث من علم العقائد الفئوي الاسلامي، ولأنها كذلك فهي مشروطة بوجود الخليفة، صاحب السلطة الفعلية أو الرمزية، مصدر الشرعية الدينية و الدنيوية، وفي ظل وجود خليفة للمسلمين (السنة) حول العالم على مدى ثلاثة عشر قرنا متصلة تقريبا، لذلك لم يكن مفهوم الثورة حاضرا بعيدا عن كونها إمّا فتنة أو جهادا.

ميّز أبو الحسن الماوردي (364- 450 للهجرة) في الاحكام السلطانية ما بين إمارة الاستيلاء و إمارة الاستكفاء « إذا قلد الخليفة أميرا على إقليم أو بلد كانت إمارته على ضربين: عامة وخاصة، فأما العامة فعلى ضربين : إمارة استكفاء بعقد عن اختيار وإمارة استيلاء بعقد عن اضطرار[2] وعمليا و في الغالب سادت إمارة الاستيلاء على امارة الاستكفاء عقب

العصر الأموي، إن امارة الاستيلاء رغم كونها ليست الأفضل،ولكنها كانت جائزة و شرعية من وجهة نظر عقائدية دينية عموما، حيث يورد الماوردي « أما إمارة الاستيلاء التي تعقد عن اضطرار فهي أن يستولي الأمير بالقوة على بلاد يقلده الخليفة إمارتها، ويفوض إليه تدبيرها وسياستها، فيكون الأمير باستيلائه مستبدا بالسياسة والتدبير، والخليفة بإذنه منفذا لأحكام الدين ليخرج من الفساد إلى الصحة ومن الحظر إلى الإباحة، وهذا وإن خرج عن عرف التقليد المطلق في شروطه وأحكامه، ففيه من حفظ القوانين الشرعية وحراسة الأحكام الدينية ما لا يجوز أن يترك مختلا مخذولا ولا فاسدا معلولا، فجاز فيه مع الاستيلاء والاضطرار ما امتنع في تقليد الاستكفاء والاختيار لوقوع الفرق بين شروط المكنة والعجز[3] يعرض أحمد بن تيمية لرأي لافت يتّصف بالبراغماتية فيما يخص أفضلية الولاية / الامارة، « إنّ اجْتِمَاعُ الْقُوَّةِ وَالْأَمَانَةِ فِي النَّاسِ قَلِيلٌ ؛ وَلِهَذَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : (اللَّهُمَّ أَشْكُو إلَيْك جَلَدَ الْفَاجِرِ وَعَجْزَ الثِّقَةِ). فَالْوَاجِبُ فِي كُلِّ وِلَايَةٍ الْأَصْلَحُ بِحَسْبِهَا . فَإِذَا تَعَيَّنَ رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ أَمَانَةً، وَالْآخَرُ أَعْظَمُ قُوَّةً ؛ قُدِّمَ أَنْفَعُهُمَا لِتِلْكَ الْوِلَايَةِ، وَأَقَلُّهُمَا ضَرَرًا فِيهَا ؛ فَيُقَدَّمُ فِي إمَارَةِ الْحُرُوبِ الرَّجُلُ الْقَوِيُّ الشُّجَاعُ - وَإِنْ كَانَ فِيهِ فُجُورٌ - عَلَى الرَّجُلِ الضَّعِيفِ الْعَاجِزِ، وَإِنْ كَانَ أَمِينًا[4]

و لكنّ هذا التمييز في منصب الإمارة ما بين الأمير القوي/ الضعيف أو الأمير البرّ/ الفاجر. سوف يضعف بالانتقال الى منصب الخليفة / أمير المؤمنين، ليصبح كل من استقرّ له الحكم واقعا هو الخليفة / أميرا للمؤمنين، يروي البيهقي عن الشافعي قوله: كل من غلب على الخلافة بالسيف حتى يسمّى خليفة، ويجمع الناس عليه فهو خليفة [5] و يورد ابن تيميّة كلاما شبيها بذلك في قوله «الإمامة عندهم- يقصد أهل السنة و الجماعة- تثبت بموافقة أهل الشوكة عليها ولا يصير الرجل إماما حتى يوافقه أهل الشوكة عليها، الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الإمامة، فإن المقصود من الإمامة إنما يحصل بالقدرة والسلطان،فإذا بويع بيعة حصلت بها القدرة والسلطان صار إماما[6]. في العموم كان مفهوم الثورة (بدلالته المعاصرة) مذموما في الثقافة العربية الاسلامية، ولكون أي عمل في

الشأن الخاص أوالعام كان يحتاج حينئذ لشرعية دينية فقهية، لذلك ليس ثمّة سوى طريقة واحد لنزع الشرعية وتبرير الاطاحة بحكم الخليفة أو الأمير أو السلطان، ألا وهي إتهامه بالكفر والخروج من الدين! و يمكن اختصار منظور الفقه السياسي السني حول شرعية السلطة بالمراتب التالية: حكم مسلم عادل (شرعي)- يليه حكم مسلم ظالم (شرعي) – يليه حكم كافر(غير شرعي). بذلك يكون – في العموم- معارضة الحاكم المسلم هي فتنة مذمومة يجب وأدها، بينما معارضة الحاكم الكافر أو المرتد جهادا محمودا. و وفقا لعزمي بشارة فقد « صوّرت القوى المحافظة المؤيدة لأي نظام قائم، أي خروج على أنه فتنة، وتحمل الفتنة معاني معيارية سلبية مثل الفوضى الاجتماعية وحالة الخصومة العنيفة والمُستدامة بين مجموعات سكانية، بمعنى الحرب الأهلية في عصرنا، وهذا ما تفعله القوى المحافظة (بمعنى المحافظة على النظام القائم) في عصرنا أيضاً، إذ تعتبر أي ثورة فتنة بالضرورة.. ويزخر المعجم السياسي للنظم العربية التي واجهت انتفاضات أو ثورات أو حركات احتجاج بمصطلحات الفتنة، أي التي تصوّر الثورة كفتنة، وفيها أمثلة على محاولات فعلية لتصوير الثورة كفتنة، أو حتى لتحويلها إلى فتنة[7]

(2)

يمكن التميز في قراءة الموقف من الثورة / الحرب السورية ما بين اتجاهين :

ديني فئوي (سياسة شرعية) أو دنيوي (السياسة).

أولا- اتجاه ديني فئوي: يراها بلاء و فتنة ضد سلطة مؤمنة وحاكم مسلم، فهي ليست بثورة، وخير من يمثّل هذا الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، و كذلك المفتي بدر الدين الحسون. في ندوة حوارية مفتوحة، وفي الأشهر الأولى لاندلاع الثورة/ الحرب السورية، يستشهد الشيخ البوطي بأحاديث منسوبة الى النبي محمد، بوجوب طاعة الرئيس بشار

الأسد، وتحريم الخروج عليه، ففي معرض اجابته على سؤال حول حكم الشرع في الخروج على رئيس الدولة ومطالبة رئيس الدولة بالرحيل وهتافات الاسقاط، يقول: « يقول لنا رسول الله (ص) مهما كان الحاكم جائرا فاسقا منحرفا يجب السمع والطاعة، ولا يجب الخروج عليه،إلا اذا رأينا كفرا بواحا، يقول النبي (ص) في حديث طويل : يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ، قَالَ قُلْتُ كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ،قَالَ تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ،إلا أن ترو كفرا بواحا لكم عليه من الله سلطان.. هذا كلام رسول الله، و هناك احاديث كثيرة [8] لكن الشيخ البوطي- وفي نفس الندوة - لا يدعو للصمت على معصية الحاكم، بل يدعوهُ للمعروف وينهاه عن المنكر ...و إذا امرنا بمحرم فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق [9] وهذا يدخل في باب المشورة و النصح للحاكم، في الحقيقة إنّ معظم مشورات ونصائح الشيخ البوطي و كذلك مشايخ الازهر في مصر، ومشايخ السلفية الرسمية في أنظمة الخليج العربي، لم تكن علنّية بحيث يطلع و يتحقق منها عامة شعب المحكومين، ولم تكن مُحدّدة في تخصيص بما يساعد على اكسابها شجاعة ومغزى و فائدة، فهي جاءت في سياق نقد مصالح شعائرية فقهية أكثر منها مصالح تختص بسياسة الحكم أو انتقادات انتهاك السلطة السورية الممنهج لحقوق الانسان، وما رافقها من مجازر! من المفيد هنا التذكير بانتقاد الشيخ البوطي لعرض مسلسل (ما ملكت ايمانكم) 2010 على شاشة التليفزيون واعتباره من أسباب السخط الإلهي علينا؟ كذلك مطالباته الدائمة بفصل الذكور عن الاناث في بعض مدارس التعليم الحكومي [10]

ثانيا- اتجاه ديني فئوي: يراها جهادا ضد حاكم ظالم كافر، وأفض من يمثّل ذلك منظري السلفية الجهادية والسلفية الرسمية، حيث يورد بيان أصدرته رابطة علماء المسلمين عن الأوضاع في سوريا « لابد أن يعلم أن هذا النظام قد جمع بين ثلاث سوآت (النصيرية – والبعثية – والاشتراكية) وكل منه ناقض للإسلام على حده،وأما إذا اجتمعت كلها فتلك ظلمات بعضها فوق بعض، وكفر بواح [11] أما الشيخ يوسف القرضاوي، فيرفض تسمية

الثورة السورية بالفتنة.و يراها ثورة حق وفقا لمعايير الشريعة الاسلامية، وأحد أنواع الجهاد في سبيل الله « فحينما تكون الثورة من أجل إحقاق حق من أجل إبطال باطل، من أجل تحليل حلال من أجل تحريم حرام، من أجل إيجاد فرائض منسية، من أجل هذه الأشياء تكون الثورة واجبة في هذه الحالة، والثورة جنس الثورة التي يقول عليها الناس فتنه، فتنة دي شيء آخر....أرادوا أن يجعلوا من هذه الثورة أو الثورات فتنة في الجملة، حتى إن بعضهم بدأ حديثه بقولة إن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الفتنة نائمةٌ لعن الله من أيقظها) وليس هذا بحديث له قيمة علمية أو دينية.... فالثورة قد تكون جهاداً باللسان،وقد تكون جهاداً بالقلب، فالنبي عليه الصلاة والسلام قال فيما رآه أحد الصحابة طارق ابن الشهاب، قال النبي عندما سئل عن الجهاد فقال: « أفضل الجهاد كلمة حقٍ عند سلطانٍ جائر» هذا مش بس نوع من الجهاد، أفضل الجهاد [12]

ثالثا- اتجاه دنيوي: يراها مؤامرة كونية و تمرد ضد سلطة الدولة الشرعية، و خير من يمثل هذا الاتجاه سياسي و مثقفي كنف السلطة السورية، اضافة لمثقفين قوميين و ماركسيين، مثالهم محمد حسين هيكل، و الشاعر سعدي يوسف وغيرهم.

رابعا- اتجاه دنيوي : يراها ثورة في سبيل الحرية، ثورة وطنية سورية ضد سلطة استبدادية و عصابة سلطة متوحشة، و كثيرا ما يقارن أنصار هذا الاتجاه ثوراتهم بالثورة الفرنسية، أو ثورة الرومانيين على الديكتاتور تشاوسسكوا في أواخر ثمانينات القرن الماضي.

(3)

ينبغي التذكير بكون اختلاف الديني عن الدنيوي، ليس اختلافا جوهرانيا،فالديني لا يتظاهر و لا يوجد بعيدا ومستقلا عن الدنيوي،فالبعد العقائدي الديني و اللا- ديني هو أحد أبعاد الكينونة الاجتماعية البشرية، ولا يوجد كينونة اجتماعية أحادية البعد ذات بعد عقائدي فقط ! كذلك من جهة أخرى لا يوجد كينونة اجتماعية بشرية بدون بعد

عقائدي، فحتّى الالحاد هو عقيدة دينية فئوية بالنفي، لكونه يقوم على الايمان العقائدي بعدم وجود الله أو الآلهة!

كذلك ينبغي التذكير بكون معيار حيوية المصالح السياسية، هو التزامها بأولوية الحياة و العدل و الحرية، بغضّ النظر عن اتجاه أو عقيدة عارضها وممارسها ..حيثُ وجد العديد من رجال الدين المتنورين المنحازين الى قضايا الانسان والعدالة ..كنلسون مانديلا و غاندي و مارتن لوثر كينغ و ديزموند توتو و الدالاي لاما عالميا . أمّا في سوريا فيمكن التذكير بالأب باولو دالوليو، ومواقف محمد حبش، كذلك الشيخ جودت سعيد الذي دعا، المتظاهرين السوريين إلى التمسك بسلمية التحرك، وأكد عدالة مطالبهم بوصفهم «خلفاء الله في الأرض»، وأوصاهم بقوله «لا تسبوا ولا تضربوا ولا تهربوا، اثبتوا وقولوا لا إله إلا الله [13] يفسّر جودت سعيد كلمة التوحيد تفسيرا حيويا لافتا « الديمقراطية تعني توحيد الله لأنها تفيد بألا يكون لدينا آلهة بشرية نعبدها، ولأن الله أكبر كانت أساس الحرية، وسقطت أول هذه الآلهة في تونس وبعدها مصر، وهي في انتظار سقوطها في ليبيا واليمن وعندنا في سوريا، وأيضا ستسقط هذه الآلهة في طهران والرياض.. المُستضعفين في الأرض هم الذين يعرفون معنى العدل وليس المُستكبرين، وفي صندوق الاقتراع صوت الإنسان الضعيف يكافئ صوت الإنسان القوي، ويرى أنه إلى الآن لم تكن هناك انتخابات حقيقية في العالم العربي، آملا أن تتحقق قريبا في مصر وتونس [14].

ثانيا- مفهوم الثورة عند رائق النُقري

(1)

في نظرية الثورة الحيوية

في كتابه « الانسان شكل « 1974 الثورة تعني المُعايشة والتضحية في تجاوز قصور الحياة، فالثورة هي حالة متفرّدة يعيشها الأشخاص « لا يشاهد الحياة الا من يعيشها، ومعايشة الحياة يعني الثورة ..التضحية، الثورة اذن هي شهادة في محكمة الحياة على قضية الحياة. من يرى الأفعى تحاول لسعه ولا يتحرك، فانه لا يكون قد رآها كالذي يرى الافعى ويتجنبها أو كالذي يقتلها أو كالذي يأخذها للمختبر يجري التجارب عليها. لا يشاهد الحياة الا الذي يعايشها ..إلا الذي يثور على قصورها المحتمل، لا يشاهد الحياة الا من يتفرّد وذلك ببعث من في القبور، بتحويل الاشخاص الى أفراد[15] الثورة هي حدث استثنائي، ومخاض ابداعي، يؤدي الى تجديد الحياة.. والثورة أيضا – وفقا للنُقري- ليستْ حالة متفرّدة فقط، بل هي فنّ وشغف ابداعي« التفرد هو الابداع، و أرقى فنون الابداع هو فن الثورة، لأن الثورة لا تعني نهاية موات الآخرين فحسب انما بدأ رحلة الحياة ...الحرية، الثائر هو الفرد، المُعايشة الثورية هي الابداع ..العطاء ..التضحية ..المعايشة الزمنية المتفردة هي المعايشة المعاصرة، و يقال: آنّ الثائر شاهد عصره. الشهادة اذن هي المُعاصرة هي التفرّد هي الثورة[16] فالثورة إذن – وفقا لرائق النقري- هي لحظة استثنائية في تاريخ الشعوب، وهي تساعدها على حرق وتجاوز المراحل « تعد الحرية الثورية عاملا فعال جدا في تقدم الزمن الاجتماعي . فالإدارة في أثناء الحرب تجعل الزمن الاجتماعي في الذروة لأنها تناضل بكل خلاياها دفعة واحدة وبشكل مصيري،الهزائم تودي الى تقدم الزمن الاجتماعي اكثر من بعض الانتصارات[17] تفسّر النظرية الحيوية التغيير الاجتماعي استنادا الى مفهوم الصراع ما بين قوى الشخصنة و قوى التفرد، الشخصنة لا تعني السلبية بل الاندفاع السلبي للذات بطرد الآخر والابتعاد عنه، والتفرد لا يعني الايجابية بل الاندفاع الايجابي

للذات لاحتواء الاخر والتناغم معه، و لذلك فالشخصنة هي الانغلاق والتفرد هو الانفتاح، و وفقا للنظرية الحيوية فإنّه في سياق صراع قوى الشّخصنة و التفرّد في كل مجتمع، نستطيع التمييز ما بين ثلاث مراحل / حالات هي على التوالي: الفكر - الفكرنة – الفكرياء « الحالة الاولى هي الصيغة الاكثر شيوعا في مراحل بداية تشكيل اتجاهات قوى التفرد بشكل هلامي في مجتمع تحكمه قوى الشخصنة، و لذلك تأخذ صيغ التعبير الصفة الادبية الفنية : أشعارا و فنونا و احلاما ..الخ. أما الحالة الثانية : فهي الاكثر شيوعا في مراحل اتاحة المجال لقوى اجتماعية معينة « تفرّد او شخصنة» للشمول ..فالفكرنة هي نوع من التبرير المناسب للتغيير المطلوب .

أما الحالة الثالثة : الفكرياء و التثوير فهي نادرة و استثنائية لأنها لا ترتبط بحياة مجتمع معين فقط بل بمجمل المجتمعات البشرية و بمجمل صراعات قوى التفرد و الشخصنة الداخلية و الخارجية، وترتبط بتوفر قدرات علمية للتعبير الأكثر تجريدا عن القانون الحيوي والأكثر شمولا وقبولا، ويرتبط أيضا بتوفر قدرات سياسية وتقنية قادرة على دمج حركة أكبر قدر من المجتمعات البشرية ضمن إطار كلية اجتماعية جديدة أكثر انسانية، وتخلق ظروف قفزة ثورية في التاريخ البشري تتناسب و معطيات عصرها ..وعلى المستوى النظري رأينا أن مرحلة التعبير الارسطي و الهيجلي كانت بمثابة مراحل مناسبة لإطلاق احتمالات التعبير الفكريائي، و نرى حاليا أن تعبيرنا عن القانون الحيوي يصل الى مستوى التعبير الفكريائي المتمثل و الهاضم و المتجاوز للمنطق الارسطي و الهيجلي، و ذلك من خلال تمثل وهضم منطق الجوهر المادي والروحي وتجاوزهما معا إلى منطق الشكل، حيث المادة و الروح تعدّ أشكالا متحوّلة و ليست جواهر ثابتة ولذلك فالفكرياء الحيوية هي المدخل الى علم الفكر وعلم الثورة بآن واحد[18] يحافظ رائق النُقري على ذلك الزخم الثوري التفاؤلي في كتابه « المنطق الحيوي : عقل العقل» 1987 حيث يربط مفهوم الثورة بالإرادة الحيوية للقوى الاجتماعية المُحرّكة للتاريخ « إن حيويّة القوى الاجتماعية ليست هبة ميتافيزيقية من السماء، بل هي رهن بالإرادة البشرية التي تعيش حياتها كإرادة احياء

وتحرير وثورة دائمة، لتحقيق إرادة الحياة.. الحرية.. ضمن قدرتها على استثمار حيوية الفروق الاجتماعية [19]. بالعودة و استنادا إلى رائق النقري سنلاحظ إنّ علم الفكر هو نفسه علم الثورة، والتعبير النظري الفكريائي التثويري لم يتحقق عبر التاريخ الا في ثلاث لحظات هي على التوالي: منطق الجوهر الارسطي- منطق الديالكتيك الهيجلي- منطق الشكل الحيوي (المُكتشف من رائق النُقري نفسه). ويُفهم من ذلك أنّ كل تعبير نظري في العصر الحديث ما عدا (منطق الشكل الحيوي) لا يُعتبر – وفقا للنقري- فكرياء تثويريه.

(2)

التعقيب:

يبدو مفهوم الثورة كما جاءت في كتابات رائق النقري في مطلع السبعينيات مفهوم رومانسي صوفي و أقرب الى الأسطرة، حيث يورد « الثورة هي حقيقة الحقائق المتفردة،الثورة ليست انجازا مغلقا مطلقا ثابتا بل هي انجاز يتجاوز ذاته ابداعيا وكذلك الحال بالنسبة الى الحقيقية[20]

يبدو الاحتفاء الحيوي بالثورة منسجما مع الادبيات السياسية العالمية و العربية السائدة التي سادت القرن العشرين، والتي يشغل مفهوم الثورة موقعا بارزا فيها، فالتيارات القومية العربية و الماركسية أسبغتْ القداسة على مفهوم الثورة،و قدمتْ قراءتها السياسية و التاريخية بناء على هذا المفهوم، بالإضافة الى كون رائق النقري نفسه كان آنذاك ضابطا شابا في العقد الثالث من العمر، وعلى رأس «التنظيم الحيوي- تنظيم الطليعة الحيوية « وهو تنظيم سياسي عسكري سرّي مناهض للسلطة السورية ..كل هذا سوف يعزز الايمان بالثورة - نظريا و عمليا- كطريقة لإحداث التغيير الاجتماعي و السياسي المطلوب.

لنتوقّف قليلا عند مصطلح « علْم الثورة « و قناعتي أنه لا يوجد ما يمكن وصفه بتعريف علمي للثورة، هناك مقاربات من مناظير عقائدية و بحثية متعددة أكثر أو أقل موضوعيّة

(علميّة) أكثر أو أقل انحيازا! هناك تحديدات مثالية للثورة تعطيها حكم قيمة ايجابي، نجد تعبيراتها في الماركسية و القومية العربية وعند رائق النقري فيما يعرضه أعلاه. و هناك مقاربات من منظور وضعي تقدّم تحديدات إجرائية تمكّننا من توصيف حدث ما بالثورة، و هذا ما يميل كاتب السطور الى استخدامه وعرضه هنا. ثم إن تعريف الثورة لا يمكن فهمه إلا ضمن سياق مخصوص، مثلا ظهر مفهوم (الاصلاح) كقيمة مذمومة في الأدبيات الماركسية لكونه ترقيعا لنواقص النظام السياسي القائم،على نقيض الثورة المقدّسة، التي تنادي بتغيير جذري في سياق فهم تقدمي للتاريخ. بينما يكتسب مفهوم (الاصلاح) نفسه قيمة ايجابية في الأدبيات السياسية الحديثة، من جهة كونه أقلّ كلفة من الثورة و أقلّ تهديدا لوجود الكيان السياسي نفسه مقارنة بالثورة، ثمّ إن هناك فهما اشكاليا لمفهوم الثورة في الثقافة العربية الاسلامية بشقها الفقهي، فهي أقرب الى مصطلح (الخروج)، كما عرضنا في الفقرة السابقة أعلاه.

إذا فسّرنا (منطق الشكل الحيوي) بحدود التجربة الفكرية السياسية للحيويين و التنظيم الحيوي فقط، وهو تنظيم أسسه رائق النقري عقب هزيمة حزيران 1967 عندئذ نحن أمام ملامح فهم جوهراني انغلاقي يناقض تعريف منطق الشكل الحيوي نفسه، من حيث أنّ كل كائن هو شكل حركي احتمالي احتوائي نسبي، أما اذا فسرنا (منطق الشكل الحيوي) كمشاع معرفي عام، بمعيار أولوية الزام الحياة و العدل و الحرية،عندئذ نحن أمام ملامح فهم انفتاحي،يساعد الناس و الفاعلين السياسيين ضمنا على تجاوز العنصرية ومصالح القصور ومن ثمّ تقديم بدائل أكثر حيوية.

(3)

في توصيف الثورة السورية 2011 والموقف منها.

يرى رائق النقري الثورة كحدث عظيم و استثنائي في التاريخ البشري. ولا يجوز تسمية

الحدث السوري الذي ابتدأ في آذار 2011 بالثورة وفقا لشهادة مكتوبة نشرها كاتب السطور بعد ثلاثة أشهر عن بدأ الثورة / الحرب السورية جاء فيها على لسان النقري: « إن ما يجري في سوريا ليس ثورة بل هو انتفاضة قوى من طائفة واحدة ومؤامرة مدعومة خارجيّاً، إنها كمثل الذهاب إلى الحج والناس راجعة، و أسباب ذلك عديدة منها أن المُتظاهرين يرفعون شعارات لا يؤمن بها إلا القلة من السوريين وهي شعار الحرية، فلا يوجد كتاب واحد،ومنشور واحد، و أغنية واضحة عن الحرية في أية مكتبة أو مدرسة أو جامع،والحرية ترد كشعارات للتحرر من الاستعمار وهي مرتبطة بالمقاومة والعنف المشروع للدفاع عن النفس، و الشعارات الأخرى مثل سلمية أيضا بلا سند في التقاليد الاجتماعية، ولكنها طريقة ذكية لم تتمكن من المحافظة على سلميَّتها لأسباب موضوعية في كل درعا و الجسر و بانياس و تل كلخ و حمص، إذا من هذه الجهة هي ليست ثورة بل هي انتفاضة قوى من طائفة واحدة على الأغلب، وهي مجهزة ومدعومة من الخارج من أشهر إن لم يكن سنوات، وأحد رموزها من نال وسام الشجاعة الدولي عن دفاعه عن حقوق الإنسان كتب عنه روبرت فيسك ما يكفي، ولكن هدف الدعم الخارج كان وما يزال مجرد إضعاف النظام لا تغييره، ولذلك عندما يتم الصمت إعلاميا يلوذ أهالي الضحايا الى مرارة قد تنفجر بثورة أكبر . وقريبا ستؤدي ربما إلى تقسيم سوريا، لذلك هي بمثابة ذهاب إلى الحج الصومالي أو الليبي أو الجزائري في أحسن الأحوال والناس راجعة[21] انتهى الاقتباس إذن هي – وفقا للنقري- ليست ثورة، بل انتفاضة قوى من الطائفة السنية، وهي مؤامرة دولية مُدبّر لها مسبقا.

في نص آخر يعود الى شباط 2015 يعتبر رائق النقري ما يجري في سوريا هو <u>ثورة مضادة</u>، وقد جاء النص في صيغة تساءل عن معايير الثورة الحيوية، ومن ثم في صيغة قياس سرعة بداهة مصالح (الثورة السورية) مع شرح مُسهب. نعتذر للقارئ الآن عن صعوبة التواصل مع القياس الحيوي، وعن غموض بعض المصطلحات التي سوف يعرضها النص أدناه، لكن مع التذكير بوجود تفصيل لاحق في فصول الباب الثاني من الكتاب/ الدراسة يتضمّن

نظرية المنطق الحيوي و تقنيات القياس الحيوي وتطبيقاتها في الخطاب السياسي السوري،وبما سوف يتضمّن أيضا إعادة مقايسة مصالح جملة (الثورة السورية- 2011) و نقد مُقايسة رائق النقري لها. كتبَ رائق النقري: « لنتساءل ماهي معايير الثورة الحيويّة؟

«الثورة تقاس بمدى كونها مبرهنة التجاوز لما هو فاسد بمعايير البرهان الحيوي،المُدقق قبل المباشرة بدعوة النفس أولا، لتحضير بدائل يمكن التثبت من برهان كونها تتجاوز القصور وقابلة للتحقق بأقل كلفة. عندما لا يكون برهان القصور مثبتا بمعايير البرهان الحيوي الدامغ، ولا يكون برهان البديل القادر على تجاوزه مثبتا بالبرهان الحيوي الدامغ (برنامجا واضحا محددا ومعروفا للمشاركين، وقيادة موحدة وقادرة، ولا يكون برهان الكلفة المطلوبة هو بالحد الأدنى بحيث يكون ضررهُ أغلى من الفساد المزمع الثورة عليه) عندئذ لا يكون الأمر ثورة، ولا حيوية، بل استهتارا ونحرا وانتحارا. من يُسمى الحراك السوري بالثورة دون التأكد من معايير الثورة الحيوية، فإنه مُطالب بعرض معايير الثورة بوصفها عملا اختصاصيا وليس هوشة او فشة خلق او مزاجا.

لنتساءل ما هو حكم المصالح المعروضة في:" الثورة السورية2011 م "؟

الحكم هو تعطيل سريان بداهة وافية لأسباب متعددة -1 لو كانت المصالح معروضة قبل او في بداية الحراك السوري لعام 2011 لكانت معطلة لسريان بداهة اختصاصية،لكونها لا تعرض معايير حيويتها وثوريتها بشكل يقبله عامة الناس أو -2 على الأقل يقبله عامة اهل الاختصاص،أو -3 على الأقل من القليل، تقبله القوى السورية الأكثر معاصرة في حيويتها السياسية = (علمانية اولا، ديموقراطية ثانيا، سلمية او قليلة الكلفة ثالثا، توحيدية رابعا) أما في حال كونها مما يُثبت أهل الاختصاص بكونها تتحوّى ميزان قوى الأقوى فيه هو غالبية اسلاموية شعبوية ضد العلمانية والديموقراطية لا تمارسها لا في حياتها الخاصة ولا في تنظيماتها ..فإن الحكم عليها بثورة يعدُّ منقوص الوصف لكون الوصف الأدق لأي حراك سياسي معاصر برفض العلمانية،هو تعبير عن ثورة مضادة لقيم الثورة الفرنسية التي

أسست للعلمانية عالميا، ومضادة للثورة الاجتماعية العالمية التي تقيس حيويتها بمدى مشاركة الأقليات والمهاجرين لفوائد أي نظام سياسي. أما في حال كونها مما يثبته اهل الاختصاص بكونها تتحوّى احتمالات وازنة بنشوب حرب اهلية واضعاف للدولة وتقسيم واحتلال للوطن، فإن الحكم هو تعطيل بداهة كافية وافية 4/4. بعد أربع سنوات وثبوت برهان حدوث 315 الف قتيل،و200 الف معتقل وعدد غير محدد من المختطفين والمغيبين و قرابة مليون من المعاقين، وملايين مهاجر داخلي، وملايين في الخارج ويستمر بتسميتها ثورة .. فيجب تحويله الى دكتور عصبي ونفسي، و أرشح الدكتور حمزة نفسه لمعاينته وتحديد درجة من درجات مرض نقص البداهة الاستحواذي القهري لمن ما يزال يستخدمه. إذا ثبت كون الحراك السوري لم يكن علمانيا منذ اصرار المشاركين فيه الخروج من مساجد طائفة معينة، واذا ثبت أن الحراك السوري لم يستطع مقاومة التحول الى العسكرة والحرب الاهلية،لشق واضعاف اجهزة الدولة. ثبت ان المناطق التي سُلخت عن سيطرة الدولة لم يُسدّ فيها ضمن سنتمتر واحد نظام الدولة، حتى ولو كانت انفصالية او حتى ولو كانت دينية. إذا ثبت أن القوى التي سيطرت على الحراك السياسي منذ مؤتمر استانبول هي قوى اسلامية ببراقع علمانية امتطت أحصنة طائفية. إذا ثبت أن المناطق التي ماتزال تحت الدولة هي رغم ضعف الدولة ومواردها وانهاك قواها الامنية، بما لم تسطيعه قوى تحالف 50 دولة، لم تستطع حتى بعد أشهر من تحرير منطقة عين العرب من داعش المسيطرة مع اخواتها على كل المناطق التي خرجت عن سيطرة الدولة يتضح انها ثورة مضادة للحيوية بكل المعايير[22] انتهى الاقتباس و يعود رائق النقري في نص يعود الى أواخر 2016،ليؤكد نفي صفة الثورة عن الحدث السوري بقرينة عدم شعبيتها عالميا « يكفي دليلا على كون ما يُسمى بالثورة السورية،تنتهك معايير الشكل الحيوي هو أن عامة الناس في العالم لم تتعاطف معها،بشكل يدفعهم بالتظاهر تأييدا لها،كما تظاهروا ضد حرب بوش على العراق[23] انتهى الاقتباس

(4)

التعقيب:

يصف النُقري « ما يجري في سوريا ليس ثورة بل هو انتفاضة قوى من طائفة واحدة « حسنا، ما هي نقاط الاختلاف والتميز بين الانتفاضة والثورة؟ حيث أنّ النصّ لا يوضّح المقصود، يمكن اجمال الاختلافات التي يسوقها البعض في تمييز الانتفاضة عن الثورة في كونها: -1 الانتفاضة عفوية، غير منظّمة. -2 الانتفاضة تحدث لسبب طارئ كأن يكون اجراء او قرار من السلطة الحاكمة وبهدف ازالة هذا الطارئ الحادث، أي أنّ الانتفاضة حدث قصير الأمد .-4 ممكن أن تحدث الانتفاضة عدة مرّات خلال فترة معينة. -5 الانتفاضة حدث صغير الحجم و محلّي مقارنة بالثورة كحدث كبير ذو تداعيات داخلية وخارجية.-6 الانتفاضة أقل عنفا و أقلّ تنظيما في استخداما للسلاح مقارنة بالثورة [24]

بمراجعة المعايير السابقة رغم التباس بعضها، نجد أنّ الحدث السوري 2011 أقرب إلى الثورة منه إلى الانتفاضة، أليس معظم الثورات تبدأ عفوية وتكون غير منظّمة في بداياتها؟! على النقيض مثلا من الانقلابات المنظّمة و المُخطط لها. ثمّ ما الذي يمنع تحوّل الانتفاضة الى ثورة مثلا ! ولا ينبغي التوسّع في ذلك،فليس من مصالح يُبنى عليها في ذلك لاحقا..

لا يوجد ثورة عبر التاريخ شارك فيها كل الشعب أو حتّى نصفه، و مشاركة الملايين- رغم خطورة ذلك- في الحدث السوري 2011 وبتوزّع كامل الجغرافيا السورية، ينفي صفة التقليل الذي توحي به (انتفاضة قوى من طائفة واحدة).

لو افترضنا إحجام المصريين الأقباط عن المشاركة في الحدث المصري يناير 2011،فهل هذا يبرّر وصف (الثورة المصرية - يناير 2011) بكونها (انتفاضة من طائفة واحدة) ؟! حيث أن المصريين المشاركين في الثورة بمعظمهم ينتسبون إلى الفئويّة الاسلامية السنّية عقائديا (طائفيا) ! ث- ما قرائن حكم رائق النقري على (الحدث السوري- آذار 2011) الهائل من

حيث حجمه و تأثيراته، بكونه «مؤامرة خارجية ..مُجهزة ومدعومة من الخارج من أشهر إن لم يكن سنوات؟! أليس في ذلك تبسيط واستسهال للحكم، و ما يشي بمصالح جوهرانية شمولية يعرضها هكذا حكم وتوصيف!

لا يمكن انكار حضور البعد العقائدي الفئوي (الاسلامي السني) في الثورة/ الحرب السورية، و لا يمكن انكار المفاعيل السلبية الكارثية لهذا الحضور خصوصا مع بداية 2013 في الأسلمة أو الطور السلفي للثورة، ولكنّ الثورة / الحرب السورية لا تقتصر على هذا، وهي ليستْ أسلمة وسلفية جهادية فقط

لا ينبغي النظر الى البعد العقائدي الفئوي (الاسلامي السني) في الثورة/ الحرب السورية بمعزل عن البعد العقائدي الفئوي للسلطة السورية، و الذي من تعبيراته: العلوية السياسية كعصبية سياسية اجتماعية – تحالف السلطة السورية مع ايران ممثلة بنظام ولاية الفقيه الشيعي – دعم السلطة السورية بمليشيات طائفية شيعية غير سورية- السياسات المُمنهجة للسلطة السورية في تعزيز البعد الطائفي في الثورة السورية و تحويلها إلى مشروع (الحرب ضد الارهاب).

إنّ أي مقاربة للثورة /الحرب السورية لا تشير إلى مسؤولية النظام السوري سياسيا عن تفاقم الحدث السوري - آذار 2011، أو لا تشير صراحة الى مسؤولية النظام السوري أخلاقيا وجنائيا عن انتهاكات حقوق الانسان والمجازر الوحشية التي ارتكبها، هي مقاربة قاصرة و منحازة، حيث يتساءل رائق النقري مشككا في مسؤولية السلطة السورية عن ارتكاب مجزرة الحولة، في أحد حواراته المنشورة عقب حدوث المجزرة « لماذا لا تكون مجزرة الحولة مصنوعة،بقصد تبرير قرارات دولية تتطلب ذريعة، ومقتل 100 شخص لن يزيد بعدد من يُعلن قتلهم يوميا، فلماذا لا يقتلونهم هم ويكسبون أكثر؟؟[25] انتهى الاقتباس.

يمكن تقييم حيوية المصالح التي تعرضها الثورات – و الثورة السورية ضمنا- من جهة توافقها مع الزام أولوية الحياة و العدل والحرية، و هذا الالزام تبلور في العصر الحديث في أشكال سياسية مُحدّدة يمكن اختصارها في: دولة المواطنة المتساوية- الديمقراطية- العلمانية- احترام حقوق الانسان.. الخ. إن فشل الثورة السورية في بلورة رؤية سياسية تقبل و تنشد ذلك هو قصور مُدان لا ينبغي تبريره بل ينبغي تفسيره، و من ثمّ العمل على تجاوزه مستقبلا سياسيا و اجتماعيا وثقافيا وتلك مسؤولية مشتركة تقع على عاتق السوريين جميعا.

صحيح إن العلمانية و الديمقراطية هما من شروط حيوية الثورات وتجاوزها لواقع الاستبداد السياسي و الديني، واذا كان الخطاب الديمقراطي حاضرا ومقبولا في ادبيات الثورة السورية و لكنّ الخطاب العلماني مازال لا يحظى بالحضور والقبول المطلوب، وإنّ استبدال صفة المدنيّة بالعلمانيّة جاء ملتبسا،من دون تقدّم - ضمانات نظرية على الأقل- في منع انزلاق الحكم الى دولة دينية، أو منع استغلال قوى الشخصنة السنّية هذه الصفة بغية تكريس زعاماتها عبر ادعاءاتها تمثيل السوريين السنة سياسيا، في صيغة مشابهة لاستغلال قوى الشخصنة الشيعية في العراق ذلك لتكريس زعاماتها. ولسنا الآن في صدد تقديم مقاربة تفصيلية عن تعثر الخطاب الديمقراطي العلماني عربيا.

من ينكر على (الحدث السوري - آذار 2011) صفة الثورة بسبب أنها لم ترفع شعارات و تقبل بمبدأ العلمانية، وهذا قصور في الثورة السورية ينبغي الاعتراف فيه، يجبْ أن ينكر توصيف (الحدث الايراني – 1979) بالثورة الاسلامية في ايران، من حيث أنّها ثورة دينية لا تقبل،لا بل تُجرّم العلمانية رسميا! مع التنويه بأنّ رائق النقري نفسهُ كثيرا ما استخدم في كتبه وحواراته المنشورة مصطلح « الثورة الاسلامية الايرانية « في سياق إيجابي وكونها مثال عن الثورة الشعبية السلمية الحيوية، وكونها تمثّل حدثا مفصليا في تاريخ التشيّع والمسلمين الشيعة عبر التاريخ.

ليستْ الشعبية خارج حدود الدولة، بمعيار للثورة و اطلاق صفة الثورية، فالتأييد الدولي و تعاطف الرأي العام العالمي تجاه أي قضيّة هو ظاهرة مركبة، وليستْ أخلاقية أو عدالة القضيّة سوى أحد أبعادها، ثمّة دور كبير لسياسات الاعلام، ومزاج وحساسية الرأي العام الغربي، وكذلك تأثير هذا الحدث عن سياسات و مصالح الدول الغربية نفسها.. الخ.

إنّ تحميل السلطة السورية وحلفائها مسؤولية الفشل السياسي والاجتماعي الذي انتهينا اليه كدولة، لا ينبغي أن يُترجم دعما –عن قصد أو دونما قصد- لمشاريع سياسية اجتماعية هي أشد قصورا من شكل السلطة السورية نفسها : المشاريع العدميّة سياسيا للسلفية الجهادية – الدولة الدينية - دولة الخلافة الاسلامية – تحكيم الشريعة الاسلامية)- دولة المُحاصصة والاقطاعيات الطائفية (النموذج اللبناني مثلا).

(5)

الثورة في حدود شرط تعريفها

أن توصيف الشخص السوري – و أي شخص - (للحدث السوري – آذار 2011) ينبغي النظر إليه ضمن المُحدّدات التالية:

البيانات والمعلومات المتوفرة لديه،عبر خبرته ومعايشته واقعا، أو ما يطلع عليه من الفضائيات والنت ومواقع التواصل الاجتماعي وسائل الاعلام الأخرى.

القدرة على بناء تصوّر عام مركّب عن المشهد السوري، وعدم الاقتصار على منظور واحد ايديولوجي قريب الصلة بالمثقف، وتخفيف حدّة التورط العاطفي في الحدث.

الشجاعة وهامش التعبير المُتاح و الممكن،هناك الكثير من الأشخاص قد يمتنعوا عن ابداء رأيهم أو يستخدمون لغة مواربة، أو يطلبون ضمانات تتعلّق بعدم نشر آراءهم في وسائل إعلام.. الخ.

التأكيد على أولوية الحياة والعدل والحرية، كمعايير مُلزمة، وكمُشتركات إنسانية،وشروط مطلوبة في تحفيز حيوية الكينونة الاجتماعيّة، سواء كانت فردا أو مجتمعا.

ثالثا- زياد ماجد في أطروحة الثورة اليتيمة

(1)

يؤكّد زياد ماجد على توصيف الصراع الجاري في سوريا بالثورة، لأنّ نفي صفة الثورة عن الصراع يعود برأيه إلى: « تعريف مثالي للثورة باعتبارها تمرّداً عاماً نبيلاً وسلمياً على نظام ظالم. لكن هذا التعريف منافٍ تماماً لتاريخ الثورات، فالثورات فيها عنف، وفيها انتهازيّون، وفيها تبدّلات في النخب القيادية، وفيها أخطاء، وفيها - حين تكون جذرية كما هي الثورة السورية – إخراج لأحشاء المجتمع بأبهى ما فيه وبأبشع ما فيه أيضاً. الثورة إذاً ما زالت قائمة ومستمرّة، ودخولها الكفاح المسلّح دخول تراجيدي فرضته همجية النظام واستقالة المجتمع الدولي من مسؤوليّاته، ولا شكّ أن هكذا دخول يعدّل الكثير من الأمور ويدفع بأمراء حرب الى الواجهة، خاصة حين يطول، ويُتيح للاعبين خارجيّين التدخّل وبناء النفوذ وشراء الولاءات وتصفية الحسابات، وهذا كلّه يجري اليوم في سوريا، لكنّه لا يغيّر من جوهر الصراع مع نظام استبدادي يستعبد الناس، ولا يغيّر من جوهر النظام نفسه ومن فاشيّته التي يترجمها عنفاً مهولاً كل يوم. أمّا الحديث عن سرقة الثورة فلا معنى علمياً له. وإن كان المقصود هو طغيان الإسلاميين وممارساتهم، فالأمر مردّه حضورهم العسكري و قتالهم، أنا أتحدّث بالطبع عن إسلاميّ الثورة وجلّهم من الأرياف السورية وضواحي المدن المهمّشة، و ليس عن داعش أو عن الجهاديّين الوافدين من الخارج الذين لا علاقة لهم بالقضية السورية، والذين قاتلوا الثورة ونكّلوا ببعض أهلها – لا سيما في الرقة – أكثر بكثير ممّا قاتلوا النظام، المسرور أصلاً بوجودهم [26]

(2)

تعقيبا على ذلك يُمكن القول:

أ- إنّ نقد « التصوّر المثالي في كون الثورة تمرّد نبيل على نظام ظالم» هو بالفعل مناف لتاريخ الثورات.

ب- دخول الثورة السورية طور الحرب و الكفاح المسلح،يتحمّل القسط الأكبر منه سياسات و همجية النظام السوري، بالإضافة الى استقالة « المجتمع الدولي» هذا صحيح، و لكن ينبغي عدم اهمال دور النخب السورية الموالية للثورة في ذلك، الاجتماعية منها والدينية والسياسية، و من ثم استسهال و توريط الكثير منها في حسابات خاطئة، بالإضافة الى ضعف حضور اللا-عنف والنضال السلمي في ثقافة المجتمع السوري ككل بما يشمل السلطة و قوى الثورة / المعارضة. و نجد ملامح هذا الضعف قبل الثورة مثلا في ظواهر: ما يُسمى بجرائم الشرف - انتشار القبلية العائلية و ثقافة الثأر- استخدام الضرب كأسلوب تربوي – اعجاب فئات واسعة من المجتمع السوري برموز وشخصيات دموية كصدّام حسين و هتلر مثلا.. الخ. كلّ هذا من دون أن يُنقص مسؤولية السلطة السورية سياسيا و أخلاقيا و قانونيا عن المجازر و انتهاكات حقوق الانسان.

ج- في الواقع إنّ العنف و الصراع المسلح جزء مهم من صيرورة انتصار غالب الثورات عبر العالم، فإذا كان السؤال عن العنف مطروحا عندئذ ينبغي الحديث عن اقتصاد العنف كحالة اضطرارية، وعن طريقة توظيف العنف سياسا باتجاه تغيير للسلطة و احداث تغيير حيوي في المجتمع.

د- لا يوجد جوهر ثابت لأي صراع، صحيح أنّ الثورة السورية في أهمّ أبعادها كانت

ثورة ضدّ نظام استبدادي متوحش، و لكنّ لم يكن هذا هو البعد الوحيد، منذ البداية كان البعد العقائدي (الطائفي) حاضرا في طرفي الصراع، و كذلك البعد القومي (في الحالة الكردية) بالإضافة الى حضور أبعاد اجتماعية اقتصادية أخرى. ثمّ إن الثورة- أي ثورة- قد تبدأ صراعا ضد (نظام استبدادي جوهراني) ولكنها وعبر صيرورتها تكون مفتوحة على كثير من الاحتمالات، منها تحوّل القوى الثورية / المعارضة نفسها أو بعضها الى (قوى استبدادية جوهرانية) تقاتل بعضها أو غيرها، وهذا حاضر إلى حدّ كبير في الحالة السورية، ومنها أيضا امكانية تحوّل في طبيعة السلطة و النظام الحاكم باتجاه أكثر حيوية، وهذا مالم يحدث في الحالة السورية، ولكنّه قد يحدث في حالات أخرى.

(3)

الجدير بالذكر أنّ زياد ماجد كاتب و اكاديمي لبناني نشر كتابا مهمّا عن الثورة السورية باسم: سوريا الثورة اليتيمة – 2013[27] يصف زياد ماجد الثورة السورية باليتيمة، كونها « لم تحظ منذ انطلاقها بالدعم أو التضامن الكفيلين بنُصرتها، أو على الأقلّ الموازيَين لحجم تضحياتها ولحجم الأهوال التي لحقت بالشعب السوري جراء ردّ النظام وحليفيه الإيراني والروسي عليها، ويكفي أن نقول اليوم إن 130 ألف قتيل وأكثر من 150 ألف معتقل و8 ملايين مهجّر وقصف كيماوي وجوّي وصاروخي وصوَر عن «صناعة الموت» داخل السجون الأسدية، جميعها، لم تحرّك ردود أفعال شعبية وحكومية قضائية وديبلوماسية وعسكرية على قدر المسؤولية في العالم، لنفهم معنى اليُتم ومعنى ترك شعب يواجه آلة قتل شديدة الوحشية وغنيّة التجهيز» وفي تفسير هذا الترك و الموقف الدولي المتفرج يرى زياد ماجد « للأمر عدّة أسباب حاولت شرحها في الكتاب. فيها واقع العلاقات الدولية اليوم، وفيها المصالح الإقليمية المتضاربة، وفيها تراجع الاهتمام «الغربي» بالشرق الأوسط، وفيها تقدّم المذهب الثقافوي الذي يحمل في طيّاته عنصرية تجاه منطقتنا ترى في

العنف أمراً «عادياً « في سلوك جماعاتها، وفيها « إسلام وفوبيا « يكفي أن يقتنع معتنقوها أن الإسلاميين هم بديلٌ لنظام يظنّونه رغم استبداده علمانياً تقدّمياً حتى يتموضعوا دفاعاً عنه أو حياداً تجاه جرائمه. وفيها أيضاً أتباع «نظريّات المؤامرة» وهم كثر، ويفسّرون العالم بوصفه مجموعة مكائد تقع في مصيدتها شعوبٌ بأكملها [28]

(4)

تعقيبا على ذلك يُمكن القول:

أ- لاشك بأنّ الثورة السورية وجَدت ظروفا دولية و اقليمية غير مواتية لأسباب تتعلق بتغيرات السياسة الأمريكية عقب خيباتها في أفغانستان و الصومال والعراق و ليبيا وتغيرات في السياسة الدولية عموما. و لكن لنتذكّر بأن فشل السياسات الأمريكية تجاه أفغانستان و الصومال والعراق و ليبيا قبل الثورة / الحرب السورية لم يقابله نجاحا لهذه الدول وازدهارا في مجتمعاتها، و ليس بالضرورة أن يكون في ذلك مؤامرة أو سياسة أمريكية مقصودة.

ب- إنّ مفهوم الشعب السوري بحدّ ذاته ملتبس و يحتمل تفسيرات متعدّدة، يمكن وصف (الشعب السوري) بضحيّة (النظام السوري) وحليفه الايراني والروسي بحدود معيّنة، لكن لنتذكر بأنّ السوري هو غالبا من كان يقتل السوري، الشعب السوري كان يقاتل نفسه ويتقاتل مع بعضه، لم تكن السلطة السورية مفصولة عن أو ضعيفة الارتباط بالشعب السوري، كانت السلطة السورية تتمتع بحاضنة قوية لها في جزء من مجتمعات الشعب السوري لدوافع ولاء طائفي أو منفعي اجتماعي اقتصادي أو بدافع الخوف من التغيير، حاضنة لم تجد السلطة السورية صعوبة في تحشيدها لقمع الثورة السورية. هذا أمر متوقع و كثير الحدوث في الثورات، ولا يفضّل مقاربته على طريقة الذمّ و التخوين، ما قصدته

هو تجنّب الوقوع في مطب تبسيط الثنائية التقابلية (سلطة / شعب) أو (سلطة / ثورة) والبحث عن المتشابه في المختلف، و المختلف في المتشابه بينهما، ما قصدتهُ التدقيق في استخدام مصطلح (الشعب السوري) عند دراسة وتفسير الظواهر السياسية.

رابعا- مازن أكثم سليمان: نحو رؤية تكاملية مغايرة لمفهوم الثورة [29]

تُمثل الثورات، بوصفها أحداثًا تاريخية كبرى، إشكالية معرفية مُركّبة ومُتراكبة في آن معًا، ذلك أن معظم الناس يقعون في شراك فهمها المُلتبس، ويصعب عليهم بناء موقف واضح ومتكامل بخصوصها، ولا سيما في ضوء صعوبة تَمثّل الذات لأحداثها التي تبدو متناقضة ومتبعثرة، إذ إن فجوات تباعدها المستمر يجعل منها متتاليات من الوقائع المباغتة والمتشظية التي تستعصي على الإخضاع المباشر لمركزية التحكم الموضوعي بها، ولآليات ميتافيزيقا الإحضار والتفسير والتعيين المستقر والمطمئن في وحدة مركزية متعالية وثابتة ونهائية ولهذا يسقط كثيرون في أحكام وتعميمات مجتزأة تُبنى -في الأغلب- على محور أو محاور نمطية ضيّقة وسائدة، أو تُؤسس على رغبوية محسومة الدلالات مسبقًا، وهو ما يبدو انعكاسًا لمطابقات ميتافيزيقا الحضور، ولا سيما عندما يرتبط تشويش القدرة على بناء رؤية متكاملة للحدث الثوري، بالاتكاء التقليدي الميتافيزيقي على منطق الثنائيات التقابلية القيمية، كالخير والشر، والأفضل والأسوأ، والأجمل والأقبح، ذلك أن أول ما يتبادر إلى ذهن الذات التقليدية المُفكرة بمعنى الثورة يكمن في النظر المبسط إليها بوصفها بديلًا أوتوماتيكيًا أو قطيعة أبستمولوجية ووجودية مع المرحلة السابقة التي ثارتْ عليها، وأرادت تغييرها ومجاوزتها نحو عالم جديد مُغاير، وأكثر بهاءً وجمالًا وعدالةً وحرية، وهذه القضية ليست خاطئة على نحو كلي، لكن لبناء كينونة الوجود الأصيل للثورة لا بد من تعديل محوري في تراتبية الفهم الثنائي؛ بغية إيضاح مكمن البديل الثوري أو كيفيات

انبساط أساليب وجود القطيعة الثورية في منحى الالتباس نفسه، وبمقاربة مباشرة للثورة السورية، أتتْ ثنائية (السلطة – المعارضة) بوصفها ثنائية مُقارنة لتزيد من حالة الإيهام المشوش لمفهوم الثورة، وهو الأمر الذي زاد من مسألة كيل الاتهامات والانتقادات السلبية للثورة التي لم تُمنح كينونتها ذلك الحضور الصريح، لكونها احتفظت، بفعل طبيعتها الوجودية، بأنماط مُموهة من التحجب أو الغياب الذي يعني أن انفتاح كينونة الثورة في فجوة الوجود السوري، يتجاوز المنطق الثنائي القيمي والتراتبي، من ناحية أولى، وينطوي، من ناحية ثانية، على قدر مُتراكب من التباس الوجود والموجود، والحاضر والغائب، وذلك، بعد التمعّن العميق في قضية تأصيل مفهوم صيرورة الحدث الثوري نفسه، وهي المسألة المرتبطة عموديًا بكون أي حدث جلل، راهن وآني وعابر كما يبدو، لا يخرج إلى العلن والظهور والتجلي إلا بوصفه انفتاحًا كليًا؛ أي بما هو حدث يُبسّط في عيانيته اليومية المعيشة ذلك الانكشاف الكياني الكلي للاختلاف، ولهذا يبدو أن فعل حصر مفهوم الثورة في ثنائية (السلطة – المعارضة) هو فعلٌ يتأسس على رؤىً قاصرة واختزالية وتلفيقية؛ أي بوصفها رؤىً جوهرانية مُسبقة وساكنة ومُغلقة، تتجاهل حركية الوجود الثوري، بما هي حركية لا تقوم على تضاد المعارضة مع السلطة -مع الأخذ بعين الاعتبار وجود نسبي لمثل هذا التضاد- بقدر ما تقوم على تضاد الجديد مع القديم، والأصيل مع الزائف (بعيدًا عن فهم الأصالة والزيف هنا بوصفهما حُكمي قيمة أخلاقيّين، إنما بوصفهما حُكمين مُتعلقين بمدى ارتباط فجوة الحدث بكينونته الكلّية)، وهي قضايا تنزع عن مفهوم الثورة صفة البديل (المُعارض) المباشر لمن ثارت عليه، ذلك أن الموضوع متعلق بمنحىً آخر أيضًا، بتلك الصلة الملتبسة بين مفهوم الدولة ومفهوم السلطة التي سطت على تلك الدولة، وتغولت عليها، وأدتْ إلى تعويم نمط من المعارضات المخصية في فضاء سياسي مخصي، وفي بنية دولة مغيبة، وهو الأمر الذي يحرر فكرة الثورة من الارتهان الضيق للضدية المباشرة مع السلطة، ويفتتح دلالاتها نحو الضدية مع جميع البنى البالية التي كانت سائدة، ومنقطعة عن أصالة الوجود على هذا النحو، يغدو تفسير الشرعية الثورية الجديدة مترابطًا بنيويًا

مع الخروج من التضاد الثنائي التقليدي مع الشرعية القديمة، ذلك أن الاختلاف الذي تفتتحه الثورة يتأسس على بنية جدلية محايثة ذات تشابكات متراكبة من الأحداث التي يمكن وصفها بأنها مجموعة من الحركيات المهيمنة المتوالدة -باستمرار- عبر مراحل الثورة، وهي مُهيمنات تؤدي انبثاقاتها الحيوية إلى مد حركية الصيرورة، بوقود التحول والتبدل والتغيير المُتشظي والمُتراكب، وهذه القضايا تعني -فيما تعنيه- أن القطيعة مع الأوضاع السابقة لا تتعين تعينًا حديًا فاصلًا ومنجزًا، فلا يكون -مثلًا- الوجود في فجوة الثورة نقيضًا للعالم السابق الذي تحول بضغطة زر إلى عدم؛ وإنما يحمل هذا الانفتاح الثوري الجديد العدم القديم، مثلما يُؤسس لعدم جديد (وهنا لا أفصل فلسفيًا أو أُقيّم ثنائيةً بين الوجود والعدم)، تنبسط عبر تفاعلهما الجدلي حركية الصيرورة طاويةً في فعالياتها قسوة الثورة وكوارثها المباشرة على الناس، بوصفها كوارث ذات ديناميكيات غير منفصلة عن تأثيرات العدم القديم الزائف الذي ما يزال يحاول الدفاع عن شرعية وجوده، والوجود الجديد الذي ما يزال وهو يحاول أنْ يُؤكد أحقيته الشرعية المغايرة يبسط جوانب من عدم أصيل قادم جميل ومقلق وهش ربما، وغير ناج من تضليل التاريخ ومُكْره ولعب علاماته الحر والمختلف، لعل -أيضًا- حضور الحرب بوصفها إحدى إفرازات الثورة، وانطوائها في أحد مستويات القراءة على شكل ما (أراه محدودًا في الحالة السورية) من الاحتراب الأهلي، وتلونها بعد مرحلة العسكرة بطابع الإسلام السياسي، يزيد من إرهاق الفهم، ويُوقعه بعمق أكبر في حبائل التشويش والزيغان والتباعد الدلالي، لكن الرؤية التكاملية التي تحتفي بديناميات المحايثة التخارجية الجدلية، من جانب أول، وتعي، من جانب ثان، معنى صيرورة المهيمنات المرحلية المتوالدة من بعضها، يقود إلى مجاوزة جديدة لإحدى الثنائيات التقابلية الميتافيزيقية التي نظرت إلى الثورة المسلحة بوصفها نقيضًا للثورة السلمية، أو ثورة مضادة لها؛ أي بوصفها انقلابًا على إرادة الحرية لصالح إرادة الصراع على السلطة، في حين أنه لا يمكن بحال من الأحوال فصلُ مرحلة الثورة السلمية في أي فعل تحقيبي عن دوافع الصراع على السلطة، ولا يمكن أيضًا فصلُ مرحلة الثورة المسلحة عن فكرة إرادة

الحرية، ولا سيما بعد التحاق أعداد كبيرة من ناشطي الثورة السلمية بالعمل المسلح أو الإغاثي أو الإعلامي، فضلًا عن احتضان البيئات الثائرة وتشابكها الأسروي والعائلي والعشائري مع حملة السلاح، ذلك أن فهم عُمق العلاقة بين الوجود السابق، وما كان ينطوي عليه من احتقان طائفي، وتقيح اجتماعي، واحتباس سياسي مموه تحت السطوح الزائفة، فضلًا عن فائض العنف الذي وجه إلى الثورة السلمية، والوجود الجديد المنفتح في فجوة التشظي، بما هو عملية تراكمية متراكبة؛ لوأد زمانية الماضي الذي يقاوم الأفول، سيقود ذلك كله إلى النجاة من فخ المحاكمة اليقينية، القائمة على نوع من الطهرانية المريحة للضمير في فهم الثورة.

صحيحٌ أننا، بوصفنا أفرادًا أو مثقفين، نرفض أخلاقيًا وفكريًا حمل السلاح، وصحيحٌ أننا ندين فكرة القتل بأقصى ما نملك من أدوات معرفية وحياتية، وننتظر ذلك اليوم الذي تستغني فيه البشرية عن خطيئة الحرب الأصلية لحل مشكلاتها، لكنْ علينا أن نُميّز في هذا الموضع بين الذاتي الذي تنبثق منه آراؤنا ومواقفنا ورغباتنا في أحيان كثيرة، والموضوعي المحيط بعصر هذا الذاتي، ولهذا لابد للمتفحص الأمين من أن يعترف بأن أي قراءة موضوعية لمآلات الثورة السورية تُؤكد عامل الضرورة في حمل السلاح إنْ بفعل فائض العنف الذي مارسته السلطة على بشر عاديين لا على آلهة، أو بفعل انفتاح الفضاء الجيو سياسي على تدخلات لإرادات قوى إقليمية ودولية كبرى، وهذا لا ينفي الجذر الأصلي الموجب للثورة، والمسبب لانبثاقها الأصيل، ودور الذوات والجماعات الثورية النسبي في تخليق الفعل الأصلي الذي يُولّد ردود الفعْل الداخلية والخارجية الملتحقة به

إن طبيعة ثورات الربيع العربي، بوصفها ثورات ما بعد حداثية بامتياز، قد زاد على صعوبات فهم هذه الأحداث الكبرى والإحاطة بدلالاتها، ولا سيما حينما يلجأ كثير من الأشخاص إلى القياس -الذي لا ينجو -في الأغلب- من سجن الأيديولوجيات المسبقة- على ثورات قديمة عُرفت بوجود رأس هرمي محرك لها، بعكس هذه الثورات المباغتة وغير

المركزية، وعندما يعجزون عن تفسير الأحداث الجديدة والشاذة والغريبة أو حتى الغرائبية -إذا استعرنا المصطلح من حقل النقد الأدبي- يلجؤون إلى محمية (نظرية المؤامرة) المريحة للأعصاب والضمير، دونما أنْ يواجهوا أنفسهم -بعد ذلك- بأبسط وأقرب سؤال منهجي: هل كانت الأنظمة العربية أنظمة وطنية في يوم من الأيام. المؤامرة موجودةٌ دائمًا، وعند أي تصدع أو فراغ يصيب أي فضاء جيوسياسي، كانت تغطيه وظيفيًا سياساتٌ ما منْ قبْل، تبدأ المؤامرات بوصفها سعي كل دولة خلف مصالحها، وهذا لا ينفي وجود الأسباب الموضوعية والدوافع الوجودية لانبثاق الثورة التي تأتلف فيها، وتختلف، فاعلية الأفراد، ومكر التاريخ بوصفه (حتمية)، والحتمية في اصطلاحي هنا لا تنطوي على مصادرة مسبقة وثابتة لما سيأتي من أحداث مستقبلًا، إنما يعني أن القول بحتمية حدوث التغيير بعد أول مظاهرة عربية أو سورية انطلقت، لا يتناقض مع القول باستحالة تملّكنا وتحكّمنا الحتمي بشكل التغيير، ذلك أن الصراعات المحلية والإقليمية والدولية التي أنتجتها واستدعتها تداعيات الثورات لم تعدْ صراعات على التغيير -الذي قلت إنه بات أمرًا واقعًا- بقدر ما هي صراعات على شكل التغيير وحجمه وطبيعته ويبدو أن عدم فهْم باحثين ومفكرين كثيرين لهذه النقطة، أوقعهم في خطأ (الحسم القطعي) بإخفاق ثورات الربيع العربي، لكن القضية -برأيي- ليست تفاؤلًا أو تشاؤمًا، والواقع يقول بوجود عقبات وإحباطات وإشكاليات كبرى تواجه هذه الثورات، لكن ما ذهبْتُ إليه بخصوص أن القطيعة لا تتعين تعينًا حديًا فاصلًا ومنجزًا، يعني أن الانزياحات التاريخية الكبرى تنتقل على دفعات، من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، وتتحرك على طريقة أحجار الدومينو، لكنْ أحيانًا بما يشبه طريقة الإعادة التلفزيونية البطيئة، وهي الآلية المعقدة والمتراكبة التي تصعب الإحاطة بها أو تعيينها يقينيًا، ولا سيما وهي تلتوي وتزيغ وتلتبس بخدعة السكون، أو بتمويه حركية الأحداث بمظاهر الانغلاق. المسألة إذن ليست هزيمةً حاسمة أو انتصارًا حاسمًا؛ إنما هي قضية انفتاح فجوة وجودية تخارجية، لم يعد بالإمكان إغلاقها والعودة إلى الاستعصاء التاريخي القديم، ومن المؤكد أن هذه الفجوة تجذب شهية إرادات القوى

والصراعات المختلفة، لنشهد مراحل متشابكة من الهشاشة والغرابة والسوداوية، ولنتذوق طعم التحول والتغيير وانبثاق الحرية على أجنحة الدم والمرارة والفقد وانتهاك الإنسانية، ولهذا تكفّ النظرة الحكيمة عن تفسير الثورة بأنها هي التغيير المبتغى المقابل للأوضاع التي سبقتْها: الثورة تفتح الباب لوحش التغيير المخيف فحسب، أو تحطم ذلك الباب في معظم الأحوال، والعاجزون يمضون وقتهم في ذم الحظ العاثر والعصر القذر والحياة اللعينة، أما الرؤيويون القادرون على اللعب الحر مع التاريخ، فيمضون في المشاركة بصنعه، وفي التفاوض -قدر المستطاع- مع مكْره الجميل القاسي، وفي صياغة فجوات المستقبل الحر المنشود والمختلف.

خامسا- حمزة رستناوي : في الثورة السورية و توصيفها و نقدها [30]

(1)

عرض الصديق د. مازن أكثم سليمان في مقاله (نحو رؤية تكاملية مغايرة لمفهوم الثورة) و المنشور في جيرون تاريخ -2 ايلول 2016- مقاربة وجودية ظاهراتية ما بعد حداثية لمفهوم الثورة عموما والثورة السورية خصوصا، وقد عرض لعدد من القضايا المفاهيم منها: القطيعة الأبستمولوجيا و الوجودية و الثورية – انفتاح الدلالة- أصالة الوجود – فشل تفسير الثورة في نطاق ثنائية السلطة/ المعارضة- الثنائيات التقابلية الميتافيزيقية التي نظرت إلى الثورة المسلحة بوصفها نقيضًا للثورة السلمية- الطبيعة الما بعد حداثية لثورات الربيع العربي- محمية (نظرية المؤامرة) المريحة للأعصاب والضمير- سؤال الوطنية و الأنظمة العربية- مكر التاريخ بوصفه حتميّة- انفتاح فجوة وجودية تخارجيّة، لم يعد بالإمكان إغلاقها والعودة إلى الاستعصاء التاريخي القديم. و سأعرض لعدد من النقاط التي أثارها المقال المذكور ليس من وجهة نظر النقيض أو التأييد بالضرورة و لكن من باب اغناء و تعميق البحث في قول على قول... و يمكن للقارئ أن يطلع على مقال د. مازن أكثم سليمان السابق الاشارة له،أو يمكنه متابعة القراءة مباشرة، حيث أنّي سأستخدم طريقة عرض

نقاط و محاور منفصلة.

(2)

لنميز ما بين نقد ايجابي حيوي للثورات و الثورة السورية ضمنا.. و النقد الايجابي مطلوب في نقد كل للظواهر و ليس فقط فيما يخص الثورة السورية ..هو نقد يستند الى وحدة معايير الحدوث البرهاني التجريبي والقيمي.. وبين نقد إيديولوجي يعتمد ذاكرة انتقائية مُنحازة، نقد يبحث عن نواقص الثورات وهي نواقص ليست قليلة بطبيعة الحال، ومن ثمّ يسخّف الحالة السياسية الاجتماعية برمّتها ..دفاعا عن سلطة أو ذهنية سلطة مستبدة، أو عقيدة سياسية او دينية عصبويّة انغلاقيّه...كانت الثورة أو الثورات العربية ردّات فعل طبيعية على جمودها و استعصائها على الاصلاح والتغيير.

(3)

لا وجود لجوهر ثابت للثورة أو لأيِّ كينونة أخرى، فالثورة شكل حركي يخضع لفعل الزمن و تأثيره في كلّ لحظة، فالثورة السورية في مسار حركتها يتغير شكلها، فهي تؤثر و تتأثر ببعد الزمن و صيرورة التاريخ، فالسلمية أو الوطنية ليستْ بجواهر ثابتة لأي ثورة ..فهي تكون أكثر أو أقل عنفا و أكثر أو أقلّ وطنية (الوطنية السورية كنقيض للهويات ما قبل الوطنية وما بعد الوطنية أيضا) ربطا بالمتغيرات المُحايثة، ومنها طريقة استجابة السلطة الحاكمة نفسها، بالإضافة الى المتغيرات والتدخلات الإقليمية، عداك عن عوامل تتعلق بوعي القوى الثورية نفسها وأهليتها و كفاءتها للعمل السياسي والشأن الثوري.

(4)

الثورة السورية بدأت ثورة عفوية شعبية تطرح شعارات بدهية عامة حول موضوعات الحرية و العدالة والكرامة الانسانية، وتحرير الشعب السوري من تسلّط النظام الحاكم

ممثّلا بشخص الرئيس وعائلته و مخابراته، و لكنّها لم تقدّم خطابا سياسيا واضحا متماسكا .. ولم تطوّر قيادة سياسية تستثمر الزخم الشعبي وتسعى في بلورة مطالب سياسية في مواجهة السلطة الحاكمة أي أنها كانت ثورة مقطوعة الرأس ! وذلك يعود لأسباب متعددة ذاتية وموضوعية ..تتعلق بالطبيعة الاستبدادية المتوحشة للسلطة السورية وتصحر الحياة السياسية السابق .. وتتعلق كذلك بطريقة مواجهة السلطة للتظاهرات عبر السعي المُبكر لعسكرتها، وكذلك لاختراقها من قبل قوى السلفية الجهادية داخليا و خارجيا ..وكذلك لأسباب تتعلق بفُوات المجتمعات العربية الاسلامية وتأخرها عن قيم دولة المواطنة من علمانية وديمقراطية و حقوق انسان...والفوات هنا يشمل المجتمع السوري والفئات الموالية للسلطة الأسدية ضمنا.

(5)

مفهوم القطيعة المعرفة بحدّ ذاته وفهم الثورات اعتمادا عليه مناف للبرهان.. وهو فهم يقوم على أسطره الحدث الثوري ..و نمذجته في أمثلة تاريخية أصبحتْ مشهورة لم تسلم هي نفسها من فعل الأسطرة،حيث غالبا ما يتم التقليل من شأن العنف والوحشية والتصرفات اللاأخلاقية المرافقة للثورات ويتبقّى صورة بطولات وأبطال!

(6)

لا يمكن لثورة ان تكون بديلا كلّيا عن سلطة قائمة طالما أنّ السلطة والبديل الثوري كلاهما قوى اجتماعية متصارعة متداخلة متناقضة متساومة في ذات الشرط الاجتماعي والتاريخي.

(7)

ثنائية السلطة و المعارضة تتوافق جزئيا مع ثنائية السلطة والثورة، فالسلطة هي نفسها في

الحالتين و لكنّ المعارضة في حالة الثورة تكون أكثر جذرية وأقل مرونة في معارضتها للنظام و ربما أكثر عنفا في حالات الثورات (غير السلمية)..و في كثير من الأحايين. وفي كثير من الحالات لا تبرز القوى الثورية كمعارضة للسلطة السياسية القائمة بل تكون ضد الطبقة السياسية الحاكمة و المعارضة معا.. أي أنها معارضة من خارج النظام والمنظومة السياسية الحاكمة. مع ملاحظة أنّ تعبير المعارضة السياسية سيبدو أقل وضوحا و أصعب تعينا في حالة الأنظمة السياسية الاستبدادية الشمولية المطلقة الحكم.. فهي أنظمة تحتكر الفضاء العام و تمنع ظهور معارضة سياسية حقيقية و فاعلة لها.

(8)

يوجد سياق مخصوص بالمركزية الأوربية لمصطلحات من قبيل الحداثة وما بعد الحداثة الى حدّ كبير، ينبغي الحذر في استخدامها خارج سياقاتها المدروسة والتي تعبّر عن مصالح سياسية رأسمالية امبريالية عقائدية شمولية... فإذا كانت الاتجاهات ما بعد الحداثية تقدم نقدا لمفاهيم الهوية والحقيقة والسلطة والمركزية من وجهة نظر نقدية تشكيكيه ثقافية وربّما عدمية في بعض نماذجها.. فإنّ الاتجاهات ما بعد الحداثية و الفلسفات والرؤى التي تتحوّاها تصلح أكثر في نقد و تحسين مرود نماذج حداثية مستقرة سياسيا وثقافيا.. وهي قليلة الصلاحية في سياق تأسيس وتجربة نماذج سياسية جديدة وتغير ثوري في المجتمعات، فالثورة لكي تنتصر هي بحاجة لهويّة وطنية مستقرة ومتماسكة و تحتاج لنواة يقين وحقيقة يؤمن بها الثوار ..وهكذا نوع من اليقينيات و الحقائق هي بالضرورة نتاج تاريخي و انتقائي وأسطوري، والثورة لكي تنتصر بحاجة لسلطة هرمية وقيادة مركزية صلبة بما يسهل اتخاذ القرار وحشد الامكانات وادارة الصراع بشكل أفضل.

(9)

المؤامرة لا تصلح كنظرية لتفسير حوادث التاريخ والسياسة ..وغالبا مَن يتبنّى نظرية

المؤامرة يُخفي عن نفسه قبل غيره الاسباب الحقيقية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للحدث والواقعة، نظرية المؤامرة هي طريقة تبسيطية وغبيّة لتفسير الاحداث وفحواها أنا كشخص أو جماعة أو شعب، طيب ومختلف جوهرانيّا عن الآخرين، و لذلك فالآخرين اشرار ويستهدفونني فقط لكوني جيد و أفضل منهم أولأنهم حاقدين عليّ/ علينا ! نظرية المؤامرة تُخفي تفكيرا يتمركز حول الانا و الذات، تفكير طفولي غير موضوعي. وفي هذا السياق ينبغي التمييز بين المؤامرة كجزء من سياق الأحداث وهذا صحيح لا غبار عليه، وبين نظرية المؤامرة لتفسير الحدث التاريخي والسياسي. عادة ما يصف مثقفين ماركسيين أو قومين عرب أو طائفيين أو المثقفين من مُلحقات السلطة الأسدية ما جرى في سوريا بكونه مؤامرة على سوريا وعلى النظام السوري المقاوم الممانع! و لكن يتحفّظون على اطلاق صفة المؤامرة عندما يتعلّق الأمر بالحالة المصرية مثلا وبقية ثوارات ما يُسمى بالربيع العربي بما يشمل الثورة البحرينية مثلا على الرغم من وجود سياق تاريخي وثقافي و سياسي واحد يشملها جميعا. و هم يُخفون أن القوى المتصارعة في كل حالات ثورات الربيع/ الخريف العربي هي قوى محلية من نفس المجتمعات و بيئة هذه المجتمعات مع استثناءات التدخل الخارجي المتأخر في حالتي ليبيا و سوريا والذي تم أساسا بناء على رغبة وطلب أحد أطراف الصراع الجاري! وهم يتناسون أن العبء و المسؤولية الأكبر في احتواء الصراعات الداخلية و تجنُّب انحدارها يقع على جهة السلطة الحاكمة، فكيف بسلطة هي نفسها كانت مطلقة الحكم و لمدة نصف قرن في سوريا قبل أن تقع هذه (الثورة / المؤامرة) و كيف بسلطة لم يمر يوم واحد دون ذكر كلمة التصدّي للمؤامرة في خطابها الرسمي و طيلة نصف قرن!!

(10)

يبدو السؤال/ التساؤل حول وطنية الأنظمة العربية الحاكمة وحول وطنيّة القوى المعارضة لها غير ذي معنى! علينا أولا تحديد معيار الوطنية ..هي هل من وطن الجماعة والذود عن مصالحها! وما هو معيار مصالحها ومن يحدّد هذه المصلحة ؟ وما هي درجة تمثيل السلطة

الحاكمة لمصالح و تطلعات الشعب ؟ كثيرا ما يجري استخدام صفة الوطنية في الخطاب السياسي العربي الرسمي و الشعبوي في سياق المديح و الذمّ، وكجزء من مقتضيات الصراع على السلطة، كل هذا مفهوم تماما. و لكن مالم نقوم بربط الوطنية بالمواطنة و دولة المواطنة المتساوية سيكون أي حديث عن الوطنية فارغ و لا معنى له ! هل كان الزعيم الألماني النازي هتلر وطنيّا؟!.. حيث يوجد ربما الكثير – خصوصا في المجتمعات العربية - يميل الى اعتباره مثالا للوطنية و الزعامة المُستحقّة . هل كان دافيد بن غوريون مؤسس اسرائيل زعيما وطنيا؟! حيث أن غالبية الإسرائيليين يميل الى اعتباه مثالا ومُلهما للوطنية الإسرائيلية! وهو في النهاية ليس أكثر من مجرم حرب بمعيار عامة الناس عبر العصور و المجتمعات. فالوطنية بمقدار ما قد تمثّل قيمة ايجابية لدى فئوية معيّنة هي مفهوم اشكالي ينبغي اعادة تعريفه و تحديده في سياقات أخرى غير التي يستخدمها كثير من المثقفين العرب و سواء أكنوا من المؤيدين أو المعارضين للسلطة الحاكمة.

(11)

أميل شخصيا الى تسميات من قبيل: الثورة / الحرب السورية،الثورة / الحرب اليمنية، الربيع / الخريف العربي.. لوجود مركّبات أخرى في واقع وصيرورة الحدث الثوري تبرر ذلك. وقناعتي أن ثورات الربيع العربي قد انتهتْ الى الفشل فخمسة.. أو سبعة سنوات هي فترة كافية للحكم على هكذا تجارب أو لنقل كافية لاستبصار طريق هذه الثورات، فأن تنتهي الثورة الى ترسيخ حكم ديكتاتوري جديد كما حدث في مصر هو فشل بلا شك؟! أو أن تنتهي الثورة الى دولة فاشلة كما هو الحال في ليبيا هو فشل بلا شك، أو أن تنتهي الثورة الى حرب عالمية بالوكالة و بروز مذبحة طائفية سنّية شيعية هو فشل بالتأكيد، مع استثناء تونسي يفتح نافذة في أقاصي العرب! ولا أستطيع أن أكون متفائلا في المستقبل القريب والمتوسط، وذلك لضعف حضور قوى حيوية فاعلة في ميزان القوى المُتصارعة حاليا قد لا تنتصر ثورة خلال خمس أو سبع سنوات هذا أمر ممكن و ممكن جدا، ولكن ينبغي وجود

ارهاصات ومؤشرات يُبنى عليها، لم تستطع الثورة / الحرب السورية تقديم نموذج ايجابي لسلطة بديلة ولو في مناطق سيطرتها مثلا! ومجرّد التلفظ بكلمات علمانية و ديمقراطية يُعدُّ جرما في مناطق سيطرة فصائل الثورة / المعارضة ! الهوية الوطنية السورية تزداد تمزّقا بالشرخ الطائفي، ولم تظهر حتى الآن قوى حيوية منافسة للسلطة الأسدية ضمن المجتمعات الموالية والحاضنة لها.

بالتأكيد يوجد اسباب موضوعية تفسّر هكذا فشل للثورة السورية...أسباب لا تعود فقط لقصور القوى الثورية أو قصور السوريين أنفسهم ..ولكنّ هذا هو توصيف الحالة سريريّا.. و لكن من الضرورة بمكان الامتناع عن وصف الثورة السورية أو غيرها من ثورات الربيع/ الخريف العربي بالفشل بمعزل عن وصف الأنظمة الاستبدادية الحاكمة التي قامت عليها هذه الثورات بالفشل أيضا وبُحكم مُشدّد، فأن تصل الأمور الى درجة قيام ثورة على سلطة حاكمة (كانت تُمسك بمفاتيح البلاد و العباد لنصف قرن) هذا هو الفشل بعينه، خصوصا أن الحامل الشعبي الاساسي لهذه الثورة هم نفسهم من كانوا في الأمس الحاضنة الشعبية لسلطة النظام سابقا من فلاحيين و طبقات فقيرة كادحة،نظام أحادي بعثي قومي عربي وبعصبية طائفية، استمر يحكم باسمهم ورغما عنهم !

سادسا- مازن أكثم سليمان: مُراجَعة تأصيليّة لبعض مَفهومات الثَّورة [31]

ناقشَ المُفكِّر الدُّكتور حمزة رستناوي في مقالتِهِ (في الثورة السورية وتوصيفها ونقدها) المنشورة في شبكة (جيرون) الإعلامية بتاريخ 18 تشرين الأوَّل/ أكتوبر 2016، بعض القضايا والمَفاهيم الواردة في مقالتي (نحوَ رؤية تكامُليّة مُغايِرة لمَفهوم الثورة) المنشورة في الشبكة نفسها، بتاريخ 20 أيلول/سبتمبر 2016، وأتبعَها بمقالة ثانية بعنوان "مُقارَبة حيوية... للثورة/ الحرب السورية" في الموقع نفسه، بتاريخ 8 تشرين الثّاني/ نوفمبر 2016 .

وقد وجدْتُ من المُفيد استكمال بعض جوانب الحوار والمُناقشات المَعروضة في هذهِ المَقالات عبرَ مقالة جديدة.

(1)

في نقد مَفهوم الثّورة والتّأويل

أُوافق بدايةً- تمييزَ د. رستناوي المحوري بين النقد الإيجابي لِمَفهوم الثورة، والنقد الأيديولوجي المُعتمِد على ذاكرة انتقائيّة مُنحازة، وقائمة على تلقُّف النواقص من موقع عقائدي عُصبوي انغلاقي ومُستبدّ. وأؤكِّدُ في هذا الإطار افتقار مُعظم مُقارَبات مَفهوم الثورة إلى الأدوات المعرفيّة والمنهجيّة الصّارمة والمرنة، في آنٍ معًا، وتستطيع - في أضعف الأحوال- أنْ تُمارِسَ أفعالًا تأويليّة ديناميّة، وفي مُقدّمتِها القدرة على تشغيل آليّات الحركة الدورية للفَهم، وتعليق المُسَبَّقات المُتنوّعة بالوضع بين أقواس قدر المُستطاع، وكذلكَ مُمارَسة مُواكبات خلّاقة للَّعِب الحُرّ للعلامات، والالتحاق بالرُّؤى التَّحليليّة المَفتوحة على السَّطحين البصريين الظّاهري والعميق، بما هوَ التحاقٌ حُرّ يقومُ على آليّات تفسيريّة وتجريبيّة نسبيّة تتكئُ على طبيعة الثورة بوصفِها انفتاحًا نحوَ المُمكِن والمُحتمَل والمَجهول والمُختلِف، ولا سيما في ظلِّ صُعوبة الإحاطة والفَهم والتَّملُّك اليقينيّ النّهائيّ للحدَث الثوريّ و مآلاتِهِ، بفعل حركيَّتِهِ المُوارِبة والمُتراكِبة وشديدة الزَّيَغان.

(2)

من يقين الأسطرة إلى فَجوات التّاريخ وصراع إرادات القوى

ينتقد الدُّكتور د. رستناوي مسألة أسطرة الثورة، بوصفِها تُقلِّل من شأن التصرفات غير الأخلاقيّة باسمِها، لصالح أيقونات البطولة والأبطال. من جهتي ألتقي نقديًّا مع هذا الموقف، لكنْ بعدَ إخضاع الأسطرة لفعل تفكيك مُزدوج، يُهشِّم فكرة التَّأثيم أيضًا، وذلكَ عبرَ

مُجاوَزة مَفهوماتيّة تنتقل من اليقين الأخلاقي (مع/أو ضدّ) إلى المَفهوم التَّخارُجي للثورة، بوصفِها حركيّة انبثاق كُلّيّ ناهِض على تشظٍّ مُباغِت أتى بعدَ احتباسٍ مديد، إذ تتداخَلُ في فَجوات هذا التَّخارُج الوجوديّ أفعال التاريخ الماكِر، وجدَليّات الصِّراع بينَ إرادات القوى المُختلِفة داخليًّا وخارجيًّا، بما لا ينفي دور (الفاعِل) على نحوٍ نسبيّ، ويُؤكِّد الطبيعة التَّحوُّليّة المُتوالِدة والمُتسارِعة للحدَث الثوريّ، لتكونَ الثورة بهذا المَعنى حركيّة تطهيريّة كُلّيّة (ولا أستخدِم مُصطلَح التَّطهير هُنا بدلالة أخلاقيّة بحتة؛ إنَّما تنبع الدَّلالة الأخلاقيّة من كُلّيّة فَهم التَّخارُج الوجوديّ) تُقلِّب تُربة التاريخ الخاصّ والعام بلا هوادة، وتُفتِّت الوَحدات المركزيّة المُستقرّة بأيديولوجياتِها الشخصيّة والجمعيّة، وبمُطابقاتِها النَّمطيّة الرائِجة، باسِطةً على دفعاتٍ عالَمَها الجديد بينَ الكشف والتَّحجُّب، ومُخرِجةً في صيرورتِها المُتراكِبة كُلّ ما هوَ أصيل، وكُلّ ما هوَ زائف في الوقت نفسِهِ.

(3)

مبدأ العلّة بينَ مَفهومي الثَّورة والمُعارَضة

يبدو سؤال العلّة السَّببيّة سُؤالًا مُحوريًّا في نقد الثورة وفَهمِها، فإذا كنتُ شخصيًّا لا أنفي العوامل التاريخية والموضوعية والصيروراتية وغيرِها في انبثاق الحدَث الثوري، غير أنَّني أؤكِّدُ ضرورة أنْ لا تُسقطُنا هذهِ العوامل في فَهمٍ ثنائي خطِّي للتاريخ يُعيد إنتاج توضُّع تقابُلي ميتافيزيقي، ولهذا أرى أنَّ الوعي التَّخارُجي لكُلّيّة الحدَث الثوري هوَ وعيٌ مُتجذِّر في (الاختلاف)، والتضاد المُحوري لا يكمن في هذا الإطار بين السُّلطة والمُعارَضة؛ إنَّما يكمن بين القديم والجديد من ناحية أُولى، وبين الزائف والأصيل من ناحية ثانية، وهوَ الأمر الذي يُعيد تعيين توضُّعات المُعارَضة السورية، لا بما هيَ طرَف نقيض للنِّظام على نحوٍ نهائيٍّ مُطلَق، بل بما هيَ موجودة باستمرار تحتَ اختبار أسئلة الجِدّة والأصالة ومُقاوَمة الفكر

الاستبداديّ، ولا سيما أنَّ الثورة السورية لم تُشعِلها المُعارَضة، لكنَّها انبثقتْ من البِنى التحتية إلى حدٍّ كبير، ومن دوافع وقائعيّة مُتراكِبة ومُعقَّدة، ثُمَّ التحقَ بها ما يُسمَّى بِ "المُعارَضة" أو "المُعارَضات" بدقّة أكبَر. أمّا تساؤلي -الذي عدَّهُ د. رستناوي بلا معنىً!- عن وطنيّة الأنظمة العربيّة والمُعارَضات، فهو سؤال يستمدُّ شرعيتَهُ من تفكيك مُتكامِل لبِنى "السُّلطات/ المُعارَضات"، إذ يجري تقليبُ معياريّة "الوطنيّة" تأويليًّا، انطلاقًا من المَوقف من قضايا الجِدّة والأصالة والمُغايَرة والتَّغيير والانفتاح والحُرّيّة والانحياز إلى العدالة والتَّعدُّديّة والدّيمقراطيّة، بما هيَ قضايا تستنطقُ مدى كون هذهِ المَفهومات المُتحرّكة عمَلانيًّا وتجريبيًّا قد "تحوَّتْ"، أو كانت تُمارِسُ "تحوّيًّا" لمَصالِح حيويّة تخصُّ الشعوب.

(4)

نحوَ مُجاوَزة ثنائيّة الإخفاق والانتصار

يعتقد د. رستناوي أنَّ خمس سنوات فترة كافية للحُكم على تجارِب ثورات الربيع العربي، ويُطلِق حُكمًا يقينيًّا بأنَّها قد انتهَتْ إلى الإخفاق، مُؤكِّدًا عدم تفاؤلِهِ لا في المُستقبَل القريب، ولا في المُستقبَل المُتوسِّط، لضعف حُضور قوى حيويّة فاعِلة في ميزان القوى المُتصارِعة حاليًا، ولهذا يقول إنَّهُ لا إرهاصات أو مُؤشّرات تُفيد بإمكانيّة انتصار الثورة السورية.

من جانبي -وإنْ كنتُ ميّالًا إلى الاعتقاد بانتصار الثورة السورية- أدعو -من حيث المبدأ- إلى ضرورة التَّمييز عند قراءة الحدَث الثوري بين المُستوى "العيانيّ – اليوميّ" الدّاعي إلى اليأس والقنوط، والمُستوى "الكشفيّ – الكيانيّ" بينَ ما هوَ مُتحجّب، وما هوَ مُنكشِف كيانيًّا على نحوٍ نسبيّ، وهوَ مُستوىً لا يحسم صفة "الانتصار"؛ إنَّما يُمارِس معَ المُستوى الأوَّل حركيّة جدَليّة تُعيدُني إلى تأكيد فكرة انفتاح الدَّلالات على آفاقٍ كُلّيّة مُتنوّعة، وغير مَحسومة قَبْليًّا.

قلتُ في دراستي السابقة إنَّ أوّل ما يتبادَرُ إلى ذهن الذّات المُفكّرة عندَ تفحُّص مَفهوم الثَّورة

يكمن في النَّظَر إليها بوصفِها بديلًا أوتوماتيكيًّا أو قطيعة إبستمولوجيّة ووجوديّة مع المرحلة الماضية التي ثارَتْ على توضُّعاتِها المُختلِفة، وأرادَتْ تغييرِها ومُجاوَزَتِها -نحوَ- عالمٍ جديد مُغايِر.

لكنَّ هذهِ القطيعة المُفترَضة لا تتعيَّنُ تعيُّنًا حدِّيًّا فاصِلًا ومُنجَزًا، ما دُمنا في فَجوة حركيّة تخارُجيّة تجعَلُ المسألةَ ليسَتْ مسألة هزيمة حاسِمة أو انتصارٍ حاسِم؛ بقدر ما تُهشِّمُ توضُّعاتٍ كانت قائمة، واستعصاءً كانَ حاكِمًا، وتفتَحُ البابَ لِـ "وحش" التَّغيير الجَميل والمُخيف في آنٍ معًا، أو بالأحرى تُحطِّمُ هذا البابَ، لينبسِطَ معَ الوقت تفاعُلٌ حُرٌّ دُخولًا وخُروجًا عبر هذا الباب المُحطَّم.

وبهذا المَعنى لا تكونُ المَسألة تفاؤلًا أو تشاؤمًا، فالانزياحات التَّاريخيّة الكُبرى تتحقَّقُ بوصفِها فرقًا للجُهد يتمُّ على دفعاتٍ مُتراكِبة من أساليب الوجود المُنتقِلة من القوّة إلى الفعل، وهوَ الأمر الذي يعني انفتاحَ الصراع، وبناء الرُّؤية الخاصّة بالنَّتائج على آليّات حدسيّة واحتماليّة لا تنفي الموضوعيّة طبعًا، بل تتأسَّسُ عليها بما هيَ -أي هذهِ الآليّات- استقراء يتلمُّس كيفيّات وجود غير قابلة للتَّعيين مُسَبَّقًا، في حين يبقى الثابت الوحيد في كُلِّ ذلكَ هوَ القول إنَّ ثورات الربيع العربي قد أنجزَتْ "التَّغيير" بمُجرَّد انفتاح فَجواتِها التَّخارُجيّة، فالعودة مُستحيلة إلى الوضع الذي كان من قبل، والصِّراع القائم الآن هوَ صراع إرادات القوى، داخليًّا وخارجيًّا، على شكل هذا التَّغيير وحجمِهِ وطبيعتِهِ .

(5)

انفتاح حركيّة الثّورة وفقَ المنطق الحيويّ

يستندُ د. رستناوي على نظَريّة (المنطق الحيوي) للمُفكِّر السوري (د. رائق النقري)، وتحديدًا على المَبادئ الخمسة للقانون الحيوي، ليدحض أيّ قراءة جوهرانيّة لمَفهوم الثورة، وهوَ في عرض تفاصيل توجُّهِهِ هذا يتناقض مع موقفِهِ الحاسِم القائل بإخفاق الثورة السورية،

وثورات الربيع العربي أنطلِقُ في اعتقادي هُنا من التساؤل عن كيفيّة فَهمِ قولِ الدُّكتور حمزة إنَّ الثورة السورية (شكل/ طريقة تشكُّل) مُضادّة للجوهر الثّابت تبعًا للمبدأ الأوَّل في القانون الحيوي؟ ثُمَّ قولِهِ إنَّ هذه الثورة "شكل حركيّ" تبعًا للمبدأ الثاني في هذا القانون، وذلكَ ما دامَ الشكلُ حركةً بدلالة فرق الجهد المُحرِّك والمُتحرِّك في آنٍ معًا، حيثُ لا وجود لثورة ساكِنة، والثورة السورية تخضَعُ وفقَ هذا المَعنى لفعل الزمن وتأثيرِهِ في كُلّ لحظة، وهيَ في مسار حركتِها يتغيَّرُ شكلُها، وتُؤثّر وتتأثَّر ببُعد الزمن وصيرورة التّاريخ.

كذلكَ كيفَ أفهمُ أنْ يرى الدُّكتور حمزة وفقَ المبدأ الثالث في القانون الحيوي أنَّ الثورة "شكل احتوائيّ" تتحوَّى أشكالًا سياسيّة وعسكريّة وعقائديّة فئويّة؛ إذ هيَ شكلٌ ثوريٌّ خاصّ، ولا توجد ثورة أحاديّة البُعد؟

وأيضًا كيفَ أفهمُ استنادَهُ إلى المبدأ الرابع في القانون الحيوي، والقول إنَّ الثورة "صيرورة احتماليّة" بدلالة تنوُّع أبجديّة التَّكوُّن؟ في حين يأتي حديثُهُ عن المبدأ الخامس والأخير في هذا القانون مُؤكِّدًا "نسبيّة" الثورة، حيث لا توجد مقاييس مُطلَقة للثورات؛ إنَّما توجد مقاييس مُتباينة مُتعدِّدة تبعًا لجُملة المُقارَنة، فنسبيّة أيّ ثورة هيَ شرط لكونِها مُحكَّمة تجريبيًّا.

ألا يدفَعُ هذا التَّوجُّه الدُّكتور حمزة إلى مُراجَعة رأيِهِ اليقينيّ بشأن إخفاق ثورات الربيع العربي؟ ألا يفتَحُ هذا الاعتقاد احتماليّة انبثاق قوى حيويّة ناهِضة من رحم الحركة والصيرورة والتَّفاعُلات وصراع القوى المُختلِفة في فَجوة وجوديّة تخارُجيّة لا تقبَلُ الإخضاع المُباشَر لمركزيّة أي تحكُّم موضوعيّ أو تأويليّ حاسِم تُحشَر دلالاتِهِ في وَحدةِ فَهمٍ جوهرانيّة مُتعالية وثابتة ونهائيّة، كما قلتُ في مقالتي السّابقة؟ وأخيرًا: ألا يُمكِنُ الحديث في ظلّ هذا "الشكل الحركيّ الاحتوائيّ الاحتماليّ النِّسبيّ" للثورة عن ديناميات حُضور قوى مدنيّة تميلُ إلى الكُمون في بعض المَراحِل التي تتقدَّم فيها الحرب إلى الواجهة، لتتجدَّد، أو لتظهَر بعدَ ذلكَ بوصفِها قوىً جديدة مُنبثِقة من رحم المَخاض المُتراكِب؟

(6)

قولٌ أخيرٌ حولَ تحقيب الثّورة

ينتقدُ د. رستناوي حديثي عن كون ثورات الربيع العربي ثورات ما بعد حداثيّة، بوصف المُصطلَح يُحيل إلى سياق خاصّ بالمركزيّة الأوروبيّة المُعبِّرة عن مصالح سياسيّة رأسماليّة إمبرياليّة عقائديّة شُموليّة .

من جهتي أقول: إنَّ استخدامي مُصطلح "ما بعدَ الحداثة" هوَ استخدامٌ تحقيبيٌّ بحت، يُشير إلى أنَّ العرب جزءٌ من العالم الحالي الذي يمرُّ بمرحلة مُتقدِّمة من مراحِل الرأسماليّة، هيَ مرحلة العولمة النيوليبراليّة، ولذلكَ؛ فتوظيفي للمُصطلَح لا يعني إلحاق العرب بمَفهومات سيادة المركزيّة الغربيّة؛ بقدر ما يعني فَهم السِّياق التَّاريخيّ للثورات العربيّة بوصفِها مُنغرِسة في عصرٍ لهُ سماتُهُ سواءً أقبلْنا بذلكَ أم لم نقبَل، وإلّا كيفَ نُفسِّرُ الدور العميق لثورة الرقميّات ووسائل الاتّصالات المُعاصِرة وظُهور الإنترنت والفضاء الافتراضيّ ومواقع التَّواصُل الاجتماعيّ والفضائيّات في حركيّة ثورات الربيع العربي؟

إنَّ انتقاد د. رستناوي الثورة السورية لعدم تقديمِها خطابًا سياسيًّا واضِحًا ومُتماسِكًا، وعدم تطويرِها قيادةً سياسيّة تستثمِرُ الزَّخم الشعبيّ، وتسعى إلى بلورة مَطالِب سياسيّة في مُواجَهة السُّلطة الحاكِمة، ثُمَّ وصفِهِ لهذِهِ الثورة بأنَّها مقطوعة الرَّأس، يلتقي تلقائيًّا مع تحقيبي القائل إنَّها ثوراتٌ ما بعد حداثيّة لغِياب المركزيّة الهرَميّة المعروفة في الثورات التَّقليديّة، ولفُقدان الحدود الواضِحة بينَ المَراكِز والهَوامِش، وهوَ الأمر الذي يُؤكِّدُ توجُّهاتي بضرورة عدم المُقارَنة التَّطابُقيّة بينَ ثورات الربيع العربي، ولا سيما الثورة السورية، والثورات المحلِّيّة والعالمية السابقة.

صحيحٌ أنَّ الثورات تلتقي في القانون الحيوي العام لها، لكنْ لكُلّ ثورة خُصوصيَّتُها، وانبثاق فَجوة الحدَث السوري هوَ انبثاقٌ حركيّ ديناميكيّ يُولِّدُ (اختلافَهُ) التّاريخيّ الخاصّ، وأنا في

اعتقادي أنَّ الثورةُ السورية لا تفتقر إلى خطاب سياسي واضِح، لكنَّها تفتقر إلى تماسُك مجموعة الخطابات الموجودة وتضافُرِها حولَ هدف وطنيّ مُحدَّد، وأُذكِّرُ هُنا بما قدَّمَهُ المُثقَّفون السوريّون من رؤى نظَريّة وأدبيّات سياسيّة مُهمّة ليس حولَ أفكار التَّحوُّل الديمقراطيّ في سورية وحدها، بل حول التغيير في كُلّ العالم العربي، وذلكَ في فترة ربيع دمشق الشهيرة، لهذا تبقى إشكاليّة الإخفاق في توليد قيادات فاعِلة إشكاليّةً من جنس الحدَث تحقيبيًّا، وهوَ أمرٌ مفتوح الاحتمالات، ولا يُلغي أصالة هذا الحدَث، وانفتاحَهُ على المُمكِن والمُغايِر والمُختلِف، مع الأخذ في الحسبان التعقيدات الجيوسياسية لثورة بحجم الثورة السورية في ظلّ تشابُك غير مسبوق يصل إلى حُدود الاشتباك بين قوى محلِّيّة وإقليميّة ودوليّة.

سابعا- رائق النقري : البطاطا والثورة السورية! [32]

تعليق رائق النقري[1] مهدى إلى الصديقين المفكرين حمزة ستناوي ومازن أكثم سليمان لجهدهما المبذول في تجديد حيوية التجربة السورية الكارثية التي عصفت بالعالم كله وماتزال ..نشرت شبكة (جيرون) الإعلامية حوارات متبادلة بين كاتبين سوريين لامعين هما الصديقان حمزة رستناوي ومازن أكثم سليمان[2] وقد وجدْتُ من المُفيد هنا استكمال بعض جوانب الحوار والمُناقشات المَعروضة في هذهِ المَقالات عبرَ مقالة جديدة: (1)

كتب حمزة رستناوي مقالا بعنوان «مقاربة حيويَّة... للثورة/ الحرب السورية « لم أرَ فيه شيئا يستحق تعب الرد لكونه من البداية قال أن كل شيء مثل كل شيء، ومن ذلك فالثورة

1 مؤسس مدرسة دمشق المنطق الحيوي.

2 راجع موقع جيرون مقالات (في الثورة السورية وتوصيفها ونقدها) (نحوَ رؤية تكامُليّة مُغايِرة لمَفهوم الثورة) "مُقارَبة حيوية... للثورة/ الحرب السورية"

والبطاطا تشبهان بعضهما بعضا لكونهما اشكالا حركية احتوائية احتمالية نسبية .. وبالتالي فإن السلطة السورية، والبرتقال، والمعارضة اليمنية والقات، وإسرائيل والخس، كلها متشابهات لكونها جميها اشكالا حركية احتوائية احتمالية نسبية .. وهذا لا غبار عليه، ولكن مع كونها -جميعا- اشكالا حركية احتوائية احتمالية نسبية .. فهذا لا يعني أن ما يسميه الثورة السورية هي نفسها بطاطا أو خس أو فات وهذا لا يعني أن سعر البطاطا والخس واحد وفي كل الأوقات، وليس له قيمة غذائية واحدة عند الجميع وفي كل الاوقات .. ومن أجل أن يهرب الكاتب من دفع ثمن الاعتراف بكونه راهن على ما سماه « ثورة سورية» بوصفها قيمة ايجابية يحرّض الناس عبر أعوام بألاف المقالات ليقتلوا أنفسهم في آتونها فإنه عرفها – أخير بكونها ليست قيمة بحد ذاتها بل مجرد حدث مثل البطاطا والخس حيث يقول :» سنحاول وضع تعريف كافٍ وصالحٍ، وليس بالضرورة أن يكون وافيًا للثورة في الحقل السياسي» والسؤال لماذا لا يكون وافياً وبالحقل السياسي؟ أنتكلم في البطاطا؟ يتابع وسنقترح التعريف التالي (تغيير حاد وكبير في النظام السياسي لمجتمع، تغيير ناتج عن ضغط اجتماعي وشعبي واسع)، ليس المقصود -هنا- الوصول إلى تعريف جامع مانع للثورة، ولكن التعريف السابق يُعرّض لعناصر تميز التغيير السياسي الذي نصفه عادة بالثورة، والسؤال هنا أين برهان حدوث كون ما يقصده بالتغيير الحاد والكبير هو مجرد انقلاب؟ أو قتل رئيس ؟ و ما هو التغيير غير الكبير، ومتى يمكن أن يسمى صغيراً، وباي معيار ؟؟ وثالثة الأثافي يتابع قائلا: «هذا لا يُعطي قيمة أخلاقية لمصطلح الثورة»

السؤال هنا إذا لم تكن الثورة قيمة ايجابية أخلاقية فلماذا يرهن أحدهم نفسه بها إلى درجة مواجهة خطر الموت؟ وإذا كان مصطلح الثورة تافها وأجوفا إلى درجة شموله ما يسمى بالثورة المضادة! فلماذا لا تعد السلطة السورية ثورية لكونها تغيير المجتمع تغييرا حاداً؟ ولما أخذ بعضهم تأييد حراك قتل نصف مليون حتى الآن ؟ رغم أنه يعترف اليوم أنه فشل ؟ أليس من مسؤولية أخلاقية لمن فعل ذلك ؟ أليس في ذلك تحريضا لا أخلاقيا، لكي يفتل الناس أنفسهم في سبيل شيء ليس مبرهنا ان له علاقة بما هو اخلاقي ؟

(2)

يتحدث الكاتب حمزة رستناوي عما يسميه تطبيق قوانين المنطق الحيوي الخمسة على ما يسميه الثورة السورية،بعد تعريفها بكونها بشكل تصلح لأي شيء ونقيضه! بآن واحد.. فهي تشمل حرفياً ما :» لا يُعطي قيمة أخلاقية لمصطلح الثورة، فهناك ثورات تحررية وهناك ثورات فاشيّة، وهناك ثورات ناجحة، مثلما هناك ثورات فاشلة.. إلخ. والمقاربة السابقة تنفي وجود جوهر ثابت للثورات، وتسعى لنزع القداسة أو النجاسة عنها«

هنا المغالطة المنطقية فادحة، حيث يتم نزع برهان الحدوث القيمي، بعد نفي برهان الحدوث المُحدَّد بحجة أن كل شيء هو شكل، مثل كل شيء .. ومن ذلك، دعونا نقرأ نصه التالي، ونستبدل كل كلمة ثورة، وثائر، بكلمة رقصة، أو دبكة، أو مجزرة، او جريمة، أو مؤامرة أو رائحة، لبقي المعنى سليما جدا ومنطقيا جدا .. لنقرأ لحمزة رستناوي ما كتبه بعنوان :»مقاربة حيويَّة... للثورة/ الحرب السورية«:

أوّلًا- الثورة السورية شكل. الكون شكل بدلالة معماريّته المضادة للجوهر الثابت(1)، الثورة السورية شكل، فهي طريقة تشكّل لأبعاد وجودها المختلفة التي هي نفسها أبعاد المجتمع السوري، الثورة السورية هي صيغة مُحدّدة للثورة، وطريقة مُتعيّنة للعمل السياسي الثوري، ولا يوجد جوهر ثابت للثورة، وسواء أكان جوهرًا شريفًا أو جوهرًا وضيعًا، وسواء أكان جوهرًا وطنيًّا أو خائنًا، فالجوهر مقولة منافية للبرهان، ولا يوجد جوهر عقائدي ديني للثورة السورية؛ لكون العقائد الدينية وغير الدينية -بدورها- أشكالًا وصيغًا عقائدية، كما لا يوجد جوهر تحرّري للثورة، فالتحرر شكل والعبودية شكل، والتحرر مشروط بأبعاد الكينونة الاجتماعية الثائرة وإمكاناتها، وكذلك لا يوجد جوهر فلاحي ريفي للثورة السورية لكون الريفية والبداوة والمدينية -بدورها- أشكالًا وصيغًا اجتماعية واقتصادية متغيرة ومتفاعلة ومشروطة بأبعاد الكينونة الاجتماعية الثائرة وإمكاناتها، وكذلك لا وجود لجوهر سلميّ أو عنفي أو إرهابي للثورة السورية، لكون

السلمية والعنف والإرهاب -بدورها- أشكالًا وصيغًا نفسية سلوكية اجتماعية سياسية متغيرة ومتفاعلة ومشروطة بأبعاد الكينونة الاجتماعية الثائرة وإمكاناتها. الثورات تتماثل في كونها أشكالًا سياسية، ولكنّها تختلف في طريقة تشكّلها، ولا وجود لثورتين متطابقتين، فثورات الربيع/ الخريف العربي تتماثل في كونها أشكالًا، ولكنها تختلف في أسيقتها وشروطها وظهورها ومساراتها ومآلاتها، ولا يوجد نمط واحد أو نموذج واحد للثورات عبر التاريخ، وكثير من اللغط الذي صاحب الثورة السورية كان بسبب قياسها -تعسّفيا- على نماذج الثورات الكلاسيكية عالميًا، كالثورة الفرنسية والثورة البلشفية» انتهى الاقتباس

(3)

كان رد مازن أكثم سليمان على حمزة رستناوي ردّا صائبا جزئيا وسنوضح لماذا؟ لاحقا، أما الصائب فهو قوله : يستندُ د. رستناوي على نظَريّة (المنطق الحيوي) للمُفكِّر السوري (د. رائق النقري)، وتحديدًا على المَبادئ الخمسة للقانون الحيوي، ليدحض أيّ قراءة جوهرانيّة لمَفهوم الثورة، وهوَ في عرض تفاصيل توجُّهِهِ هذا يتناقض مع موقفِهِ الحاسِم القائل بإخفاق الثورة السورية، وثورات الربيع العربي! أما ما هو قاصر في تطبيق مازن أكثم سليمان للمنطق الحيوي، فهو نفسه ما كان قاصرا في تطبيق حمزة رستناوي ومن ذلك أيضاً، فإنه يمكن استبدال كلمة ثورة أينما وردت في نصه بأي كلمة أخرى، مثل : رقصة أو دبكة أو مجزرة، او جريمة، أو مؤامرة، أو رائحة، أو كومبيوتر، أو غربة، أو نهر بردى، أو كفرنبل، أو السلمية ..إلخ ..لبقي المعنى سليما جدا، ومنطقيا جدا.. وحيويا جدا جدا .. يقول الكاتب في مقاله[3] :»أنطلِقُ في اعتقادي هُنا من التساؤل عن كيفيّة فَهمِ قولِ الدُّكتور حمزة إنَّ الثورة السورية (شكل/ طريقة تشكُّل) مُضادّة للجوهر الثّابت تبعًا للمبدأ الأوَّل في القانون الحيوي؟ ثُمَّ قولِهِ إنَّ هذه الثورة ”شكل حركيّ“ تبعًا للمبدأ الثاني في هذا القانون، وذلكَ ما دامَ الشكلُ حركةً بدلالة فرق الجهد المُحرِّك والمُتحرِّك في آنٍ معًا، حيثُ

3 راجع موقع جيرون :»مُراجَعة تأصيليّة لبعض مَفهومات الثَّورة، مازن أكثم سليمان، ٩٢ كانون الأول / ديسمبر، ٦١٠٢

لا وجود لثورة ساكِنة، والثورة السورية تخضَعُ وفقَ هذا المَعنى لفعل الزمن وتأثيرِهِ في كُلّ لحظة، وهيَ في مسار حركتِها يتغيَّرُ شكلُها، وتُؤثِّر وتتأثَّر ببُعد الزمن وصيرورة التّاريخ. كذلكَ كيفَ أفهمُ أنْ يرى الدُّكتور حمزة وفقَ المبدأ الثالث في القانون الحيوي أنَّ الثورة "شكل احتوائيّ" تتحوَّى أشكالًا سياسيّة وعسكريّة وعقائديّة فئويّة؛ إذ هيَ شكلٌ ثوريٌّ خاصّ، ولا توجد ثورة أحاديّة البُعد؟ وأيضًا كيفَ أفهمُ استنادَهُ إلى المبدأ الرابع في القانون الحيوي، والقول إنَّ الثورة "صيرورة احتماليّة" بدلالة تنوُّع أبجديّة التَّكوُّن؟ في حين يأتي حديثُهُ عن المبدأ الخامس والأخير في هذا القانون مُؤكِّدًا "نسبيّة" الثورة، حيث لا توجد مقاييس مُطلَقة للثورات؛ إنَّما توجد مقاييس مُتباينة مُتعدِّدة تبعًا لجُملة المُقارَنة، فنسبيّة أيّ ثورة هيَ شرط لكونِها مُحكَّمة تجريبيًّا» انتهى الاقتباس.

أما ما هو صائب جداً، وحيوي جداً في مقال مازن أكثم سليمان فهو الجملة الأخيرة التالية :» توجد مقاييس مُتباينة مُتعدِّدة تبعًا لجُملة المُقارَنة، فنسبيّة أيّ ثورة هيَ شرط لكونِها مُحكَّمة تجريبيًّا» وذلك بصرف النظر عن كلمة ثورة وبصرف النظر عن امكانية استبدالها بأية كلمة غيرها .. ووجه الصواب والدقة هو كونه يربط تعدد المقاييس تبعا للجملة المقارنة التي تتحول المصالح المقاسة بدلالة صلا حية شكلها، ..بصرف النظر عن هويتها .. وهذه المقاييس متعددة بتعدد جذور مربع مصالح الشكل الحيوي التي يمكن اختزالها بأربعة جذور وهي :

1- برهان حدوث موضوعي وقيمي،

2- وحدة معايير،

3- اولوية الحياة والعدل والحرية،

4- الزام اولوية الحياة والعدل والحرية .

وكل جذر من هذه الجذور يمكن أن يُقاس بأشكال مختلفة تبعا للجملة المقارنة التي يرتبط بها .. وهنا، يمكن القول، بصرف النظر عن برهان حدوث موضوعي لما يسمى ثورة أو ثورة مضادة في أي مكان، وبصرف النظر عن كونها سورية أو سنية، أو تركمانية، فإن برهان الحدوث القيمي لأي عمل اجتماعي - بصرف النظر عن تعريفه- يخضع في تقيميه للشرع الحيوي الكوني الذي يُعني بوحدة وأولوية والزام معايير مربع مصالح الشكل الحيوي بحسب الجملة المقارنة التي يرتبط بها، ويتحول بدلالتها .. ولكوننا – هنا- أمام ظاهرة شكل اجتماعي سياسي، فإنه له بالضرورة قيمة يمكن قياس حيويتها وفق مربع أركان الشرع الحيوي، الذي يشمل كل المصالح الاجتماعية، وبخاصة العقائدية والسياسية والفئوية لكونها يبنى عليها ما هو خطير في حياة الناس .. ومن ذلك فإن الركن الأول من اركان الشرع الحيوي الثوري هو : مربع مصالح أركان الشرع الحيوي الكوني:

1- ركن <u>الثورية الحيوية</u>: إذا ثار أحدهم ضد شكل معرفي أو عقائدي ثبت بالدليل الدامغ فساده، وحاول تجاوزه وإنجاز شكل أكثر حيوية انصروه . حتى لو كان عامة الناس ضده في حينه.

2- ركن <u>الاستهجان الحيوي</u>: إذا استهجن، أو أدان عامة الناس – عبر العصور والمجتمعات والعقائد الدينية شكلاً معرفيا أو عقائديا ما، لكونه لم يثبت صلاحه، فاستهجنوه. ودينوه.

3- ركن <u>الاستحسان الحيوي</u>: إذا استحسن عامة الناس – عبر العصور والمجتمعات والعقائد الدينية شكلا معرفيا وعقائديا ما، ولم يثبت فساده، فاستحسنوه.

4- ركن <u>الاضطرار الحيوي</u>: إذا اضطر أحد أو بعض الناس لممارسة شكل معرفي أو عقائدي ما، يمكن لعامة الناس إن يضطروا إليه، لو عاشوه، فاعذروه.

إذن، وبالعودة إلى مربع أركان الشرع الحيوي الكوني، فإن الغائب في مقالات الكاتبين (حمزة، ومازن) هو عدم ذكر معايير برهان الحدوث القيمي، بالإضافة إلى معايير برهان الحدوث الموضوعي .. الكاتبان (حمزة، ومازن) لم يشيرا – على الأقل - إلى برهان الحدوث القيمي،.. بشكل معياري حيوي، ومع أن برهان الحدوث المعياري القيمي هو أيضاً خاضع لمعيار برهان الحدوث الموضوعي بوصفه : شكل حركي احتوائي احتمالي نسبي، إلا أنه – هنا- فإنه مُحتوى في خصوصية ونسبية قياسات الشرع الحيوي الخاص بالجملة الاجتماعية السياسية – سواء أكانت سورية أم غير سورية، وسواء أكانت ثورية أم غير ثورية – التي تردّ إليها، وتتحول بدلالتها، بالمقارنة مع ركن محدد، وفي ظرف معين، جرى، أو يجري، أو سيجري، بالنسبة لأي مجتمع، ولأي إنسان . ومن ذلك فالسؤال هنا، ليس عن كون الثورة- أي ثورة- هي شكل، أم جوهر؟ بل هو سؤال عن : ماهية هذه الشكل؟ بصيغة محددّة ومبرهنة، وبتعريف محدّد وقابل للتدقيق تجريبياً، بشكل يحقق متطلبات التحديد ببرهان حدوث موضوعي وقيمي، وإذا كان برهان الحدوث – هنا- هو عمل اختصاص يصعب التحقق منه - إن لم يستحيل على أي مؤرخ أن يوفر قرائنه- لكون وثائق الأحداث، ستبقى مغلقة في خزائن الاستخبارات الدولية، التي خططت، أو أدارت أحداث سوريا المعاصرة، فإن ما يسهل ويتوجب معرفته بدقة هو: برهان الحدوث القيمي، وبخاصة بالنسبة إلى أي عمل سياسي، جرى على الأرض، ونعرف الآن كم عدد ضحاياه تقريباً! ومن أجل قياس برهان الحدوث القيمي لما يسمى الثورة السورية فإنه، لا بأس من الأسئلة التالية :

-1 هل تم برهنة بالدليل الدامغ على فساد النظام السوري بالنسبة إلى الظروف الاجتماعية السائدة في العالم العربي والاسلامي ؟ وعلى فرض أن الإجابة نعم .

-2هل توفر دليل دامغ على وجود بديل أفضل قابل لأن يحل محل الفاسد ؟

وعلى فرض أن الإجابة نعم. -3 هل كلفة تجاوز الفاسد - إلى الأصلح – هي أقل، أم أكثر؟ من ثمن بقاء الفاسد ؟ لإجابة على هذه الأسئلة، وما يماثلها، هو الذي يعني تطبيق المنطق الحيوي كقياس على حيوية أية ظاهر سياسية، وهي أسئلة لا تتعلق بمزاج، ولا بشطارة التهرب من تعريف محدد لما يسمى «ثورة» يقبله عامة الناس .. لكل ذلك فإن المقاربة الحيوية لفهم، وتقييم أي شكل اجتماعي لا تكون فقط بمعايير القانون الحيوي للكون، بل أيضا وضمنا بمعايير الشرع الحيوي الكوني .. ولذلك، ومع نسبية القياس الذي تقارن بجملته ما يُسمى «الثورة السورية بجملته» فإن المنطق الحيوي، لا يعني في هذه النسبية، وتعددية أقيستها، أنها قابلة لأحكام حيوية صائبة و متباينة القيمة ! بل هي خاضعة – في حال وضوحها – إلى حكم محدد، بين أربعة أركان الشرع الحيوي الكوني،بحسب كونه يلبي أحد، أو بعض شروط.

-1 شرع الثورة الحيوية أو

-2 شرع الاستحسان الحيوي أو

-3 شرع الادانة الحيوية أو

-4 شرع الاضطرار الحيوي .

ومن هنا يأتي صواب الكاتب مازن أكثم سليمان بقوله: « توجد مقاييس مُتباينة مُتعدِّدة تبعًا لجُملة المُقارَنة، فنسبيّة أيّ ثورة هيَ شرط لكونها مُحكَّمة تجريبيًّا» فهل ما يزال هناك ما هو غامض في تقييم تجربة ما سمي «ثورة سورية»؟ أو «حرب سورية»؟ أو «مجزرة سورية»؟ أو «تمرد سوري» ؟ أو» ثورة الحرية والكرامة « ؟ أو مجرد «حراك سوري «؟ أو «الصراع على سوريا»؟ ولكون الكاتبان انخرطا - بشكل نشط جداً- في التعليق على مجريات الحدث السوري، فإنه من المفيد جداً، لكي لا

تضيع الدروس المستفادة، من الكارثة السورية، فإنني أتمنى عليهما متابعة الحوار، حول حيوية ما يسمى الثورة السورية، بالعودة إلى مفاتيح المصالح الموثقة، والتي لا خلاف على برهان حدوثها، لقياس مدى حيوية التعبيرات المختلفة لما كتبه السوريين، سواء يوالون النظام ام ضده، أو خارجهما معا..– سلبا أو إيجاباً- ..من خلال معايير الشكل الحيوي للمجزرة السورية، مع التركيز علي مفاتيح مصالح حدوثها الموضوعي والقيمي، والذي سيصنّف في التاريخ العالمي، بكونه اكبر مجزرة حدثت لأتفه الأسباب، وكعنوان لمدى احتقار البشر لإنسانيتهم، ومدى استسهال تضليل الذات، واستبهال الذات .. ونحرها، ونحر الأهل والوطن، والدولة، على مقام الشيخ عرعور أدام الله ظله ..

ثامنا- حمزة رستناوي: قول على رائق النقري (البطاطا والثورة السورية)

(1)

رائق: كتب حمزة رستناوي مقالا بعنوان «مقاربة حيويَّة... للثورة/ الحرب السورية [33] لم أرى فيه شيئا يستحق تعب الرد.

تعقيب حمزة: لماذا تكتبُ ردّاً من خمس صفحات، على مقال لم تجد فيه ما يستحقّ تعب الردّ!

(2)

رائق: ومن أجل أن يهربَ الكاتبُ من دفع ثمن الاعتراف بكونه راهن على ما سماه « ثورة سورية» بوصفها قيمة ايجابية، يحرضُ الناس عبر اعوام بألاف المقالات ليقتلوا انفسهم في آتونها، فإنه عرفها أخير بكونها ليست قيمة بحد ذاتها،بل مجرد حدث مثل البطاطا

والخس.

تعقيب حمزة: كلام مُرسل، لا ينبغي الوقوف عندهُ.

(3)

رائق: المجزرة السورية التي ستصنّف في التاريخ العالمي، بكونها اكبر مجزرة حدثت لأتفه الأسباب، وكعنوان لمدى احتقار البشر لإنسانيتهم، ومدى استسهال تضليل الذات، واستبهال الذات .. ونحرها، ونحر الأهل والوطن، والدولة، على مقام الشيخ عرعور أدام الله ظله.

تعقيب حمزة: لا يستقيم الحديث عن مجزرة دونما الاشارة الى مسؤولية المُجرم و تحديد هويّة المجرمين، ما هي مسؤولية السلطة السورية سياسيا و جنائيا ؟ وماذا عن مقام الديكتاتور بشار الأسد قدّس الله سرّه! دون أن يُنقص في ذلك شيئا من مسؤولية بقيّة القتلة.

تعقيب رائق 2 :القول الفصل سيبقى عند المؤرخين الموضوعيين، وذلك لا يعفي مسؤولية النظام، ولكن حمزة يعلم بتصريحات قادة دوليين بأن ما يجري في سوريا هو حرب بالوكالة.. ولكن ما يلفت في رده قوله « دون أن يُنقص في ذلك شيئا من مسؤولية بقيّة القتلة « أليسوا ثوراً؟ ومن هم هؤلاء القتلة....!!

(4)

رائق: من البداية قالَ – حمزة رستناوي- بأنَّ كل شيء مثل كل شيء، ومن ذلك فالثورة والبطاطا تشبهان بعضهما بعضا، لكونهما اشكالا حركية احتوائية احتمالية نسبية ...وهذا لا غبار عليه، ولكن مع كونها - جميعا- اشكالا حركية احتوائية احتمالية نسبية .. فهذا لا يعني أن ما يسميه الثورة السورية هي نفسها بطاطا أو خس أو فات،وهذا لا يعني أن سعر

البطاطا والخس واحد وفي كل الأوقات، وليس له قيمة غذائية واحدة عند الجميع وفي كل الاوقات.

تعقيب حمزة: مَنْ قال إنّ الثورة السورية 2011 هي نفسها البطاطا ؟ و من قال بأنّ سعر البطاطا و الخس واحد؟ هذا تحريفٌ لحجّتي، و يُسمى هذا النوع من المغالطات (مغالطة التحريف أو رجل القش) إنّ القول بأن :البطاطا و الثورة و الخس كلها كلمات لا يعني أنّها متطابقة في الكتابة أو لها ذات الدلالة! نعم هي كلمات مُتشابه في كونها أشكالا لغوية مكتوبة، و لكنها تختلف في طريقة التشكّل اللغوي الكتابي، وهذا الاختلاف ليس موجودا بين الكلمة و كلمة أخرى و لكنّه موجود في الكلمة نفسها عند تكرارها، باختلاف السياق الزمني و المكاني على الأقل. إذا انتهينا من تقرير وجود هذا التشابه / الاختلاف بين الكائنات، فنحن بذلك لا نهمل وجود اختلافات برهان الحدوث القيمي بين الكائنات، و لا نهمل اختلاف حيويّة المصالح و الصلاحيات التي يعرضها كل كائن. و من هنا لا اجد مبررا منطقيا لقول رائق النقري (هنا المغالطة المنطقية فادحة، حيث يتم نزع برهان الحدوث القيمي، بعد نفي برهان الحدوث المحدد بحجة أن كل شيء هو شكل، مثل كل شيء) انتهى الاقتباس.

إنّ كل شيء يشبهُ أيّ شيء، و إنّ كل شيء مثل أيّ شيء، من جهة أنّ كل كائن – مادّيا كان أو معنويا- هو شكل و ليس بجوهر ثابت، فالكائن هو طريقة تشكّل من / في أبعاد وجوده المختلفة. و لكنّ هذا القول ينفي وجود كائنين متطابقين، فالكائنات تتشابهُ في كونها أشكالا، و تختلف في طرائق و خصوصيات و سياقات تشكّلها (المبدأ الأوّل في القانون الحيوي: الكائن شكل و ليس جوهر) ومن هنا ليس ثمّة مغالطة في القول مثلا إنّ : الثورة والبطاطا والدبكة... و رائق و مازن و حمزة .. تتشابه في كونها أشكالا- و ليست بجواهر- و هي تختلف فقط في طرائق و خصوصيات و سياقات تشكّلها.

تعقيب رائق2: من البداية قالَ – حمزة رستناوي- بأنَّ كل شيء مثل كل شيء، ومن ذلك

فالثورة والبطاطا تشبهان بعضهما بعضا، لكونهما اشكالا حركية احتوائية احتمالية نسبية ...وهذا لا غبار عليه، ولكن مع كونها - جميعا- اشكالا حركية احتوائية احتمالية نسبية .. فهذا لا يعني أن ما يسميه الثورة السورية هي نفسها بطاطا أو خس أو فات،وهذا لا يعني أن سعر البطاطا والخس واحد وفي كل الأوقات، وليس له قيمة غذائية واحدة عند الجميع وفي كل الاوقات. عليك أن تعرض وجهة نظري كما هي قبل ردك، المنطق الحيوي هو الذي قال أن الثورة السورية، والخيانة السورية، والتبن الوطني، والبطاط المخلصة، والتجسس الصهيوني، والعفريت السوري، والغرانيق الحمصية، و كفرنبل التركية.. الخ.. كلها تعبر وتخضع لقانون واحد مشترك من حيث التكوين - على الأقل- بوصفها طرائق تشكل. المنطق الحيوي يرى كل اختلافات الكون يمكن دمجها في قانون واحد وهوية واحدة اسمها هوية الشكل، ذاك صائب في المنطق الحيوي من حيث كون كل تلك الكلمات ومدلولاتها المختلفة تخضع للقانون الحيوي لكونها من حيث كونها جميعا هي شكل حركي احتوائي احتمالي نسبي، مرة أخرى ليس في ذلك من وجهة نظر قانون التكون ما هو خاطئ، أما من حيث من حيث قانون التقييم الموضوعي والقيمي فيوجد مغالطات يعرفها القاصي والداني ومنها أن كفر نبل ليست تركية، ولا يوجد برهان حدوث على وجود غرانيق حمصية أو غير حمصية، ، ولا توجد بطاطا مخلصة وأخرى خائنة، ولا توجد ثورة سورية، أو خيانة سورية، بل يوجد ثورة في سوريا أو في ظروف سورية، ويوجد خيانة في سوريا أو في ظروف سورية ..الخ. من هنا فإن تطبيق المنطق الحيوي كمنطق وجود هنا، ليس هو المطلوب فلا أحد يشكك بكون الثورة شكل والبطاطا شكل ولكن التشكيك يبدأ عندما نقول الثورة ليست طريقة تشكل أو أن البطاطا هي ثورة سياسية سورية .. هنا لا برهان حدوث إلا إذا كانت الكلمات تعرف وفق قاموس خاص، ومقال الصديق حمزة يرتكب مغالطة منطقية حيوية فادحة إذ يتحدث عن حدث ما، ويسميه بالثورة، وهو يعلم الآن على الأقل، أن تعبير الثورة المعترف به عند عامة أهل الاختصاص وعامة الناس في عصرنا محدد بنماذج،تعد على اليد وليس بالألف او المليون .. وهو يعرف أن الموقف من الثورة

مختلف من حيث القوى المستفيدة والمتضررة، ولكنها جميعا تتلاقي على كونها أحداث تؤثر في تاريخ العالم كله بدءا من نقطة محددة بظروف محددة. ومع ذلك له الحق أن يسمي أي شيء بأي شيء، طالما أنه يعرفه، ولكن إذا كان يعرفه بهدف قيمي فعليه أن يعرفه بما يقبله ويفهمه عامة الناس.. وهو أمر لم يتم، ومع أنه في مقاله المشار إليه ينوع التعريف القيمي عن تعبير الثورة، فيقول هناك ثورات سلبية واخرى إيجابية – كما اذكر – وسأعود إلى تدقيق النص- إلا أن المطلوب منه هو تعريف تقييمي فيما يجري في سوريا فها ثورة أو ثورة مضادة ويعرض براهينه،ما فعله هو فقط من قبيل التعمية والقفز عن المطلوب، فليتفضل ويعرفنا ببرهان حدوث عما جرى ويجري في سوريا منذ 6 سنوات، أهي ثورة؟ أم مؤامرة ضد كل الثورات الجمهورية، والاشتراكية والعلمانية والسلمية، التي حدثت في العالم منذ الثورة الفرنسية والبلشفية و الغاندية أم هي ثورة جمهورية علمانية اشتراكية سلمية وتزيد عليها سمات ثورة مجددة لم يعرفها التاريخ من قبل! كما لم يعرف التاريخ ثورة جمهورية قبل الفرنسية، ولا ثورة اشتراكية قبل البلشفية، ولا ثورة سلمية قبل الغاندية؟! هنا المطلوب ايضاحه أولا مع الشكر

(5)

حدود المقال ... حدود النقد.

ينتقد رائق النقري تجاهل أو عدم تناول مقالي « نحو مقاربة حيويَّة للثورة / الحرب السورية» لموضوعة برهان الحدوث القيمي ومعايير الشكل الحيوي، و كذلك لتجاهل أو عدم مقايسة مصالح (الثورة/ الحرب السورية) بالاستناد الى أركان الشرع الحيوي الكوني، و يصف ذلك بالمغالطة الفادحة، وسنعرض لفحوى هذا الاعتراض كما ورد في نص رائق : « كتب حمزة رستناوي مقالا بعنوان «مقاربة حيويَّة... للثورة/ الحرب السورية «...يتحدث الكاتب حمزة رستناوي عما يسميه تطبيق قوانين المنطق الحيوي الخمسة على ما يسميه الثورة السورية،بعد تعريفها بكونها بشكل تصلح للشيء ونقيضه! بآن واحد....هنا المغالطة

المنطقية فادحة، حيث يتم نزع برهان الحدوث القيمي ...إن المقاربة الحيوية لفهم، وتقييم أي شكل اجتماعي لا تكون فقط بمعايير القانون الحيوي للكون، بل أيضا وضمنا بمعايير الشرع الحيوي الكوني ..إن برهان الحدوث القيمي لأي عمل اجتماعي - بصرف النظر عن تعريفه- يخضع في تقيميه للشرع الحيوي الكوني الذي يعني بوحدة وأولوية والزام معايير مربع مصالح الشكل الحيوي بحسب الجملة المقارنة التي يرتبط بها، ويتحول بدلالتها .. ولكوننا – هنا- أمام ظاهرة شكل اجتماعي سياسي، فإنه له بالضرورة قيمة يمكن قياس حيويتها وفق مربع أركان الشرع الحيوي، الذي يشمل كل المصالح الاجتماعية، وبخاصة العقائدية والسياسية والفئوية لكونها يبنى عليها ما هو خطير في حياة الناس» انتهى الاقتباس

تعقيب حمزة: جاء مقال « نحو مقاربة حيويَّة للثورة / الحرب السورية» كتطبيق على موضوعة مُحدّدة من موضوعات المنطق الحيوي، هي (مبادئ القانون الحيوي) و كان قد تضمّن في مقدّمة المقال هذا الوصف والتحديد، وسنثبتُ في ذلك اقتباسا :

«سنحاول فيما يلي تطبيق مبادئ القانون الحيوي – وفق فهمي- على حدث الثورة / الحرب السورية، من حيث أنّ كل كائن هو : -1 شكل و ليس جوهر، -2 حركي، -3 احتوائي، -4 احتمالي، -5 نسبي» انتهى الاقتباس.

كذلك تضمّن خاتمة المقال تذكيرا بهذا الوصف والتحديد، وعرضا للإشكالية التي حاول المقال تقديم مقاربة بخصوصها، وسنثبتُ في ذلك اقتباسا :

«حاولنا فيما سبق تقديم مقاربة للثورة / الحرب السورية استنادا الى نظرية المنطق الحيوي – المكتشفة من قبل المفكر السوري د. رائق النقري -1967 و المبادئ الخمسة للقانون الحيوي الشكل- الحركية- الاحتوائية- الاحتمالية – النسبية. قد لا تقدّم المقاربة السابقة – في هذا المستوى- جديدا أو تجديدا بيّنا للقارئ المُطّلع العالم، و لكنها مفيدا من

جهة كشف المغالطات التي تعرضها المقاربات الأحادية البعد المؤدلجة أو المقاربات التبسيطية الشائعة للحدث السوري، و بما قد يسهم في زيادة تفهّم الثورة السورية و تعقيداتها و قنونتها في رؤية حيوية كونية شاملة...لا تدّعي وجود جوهر ثابتْ أو استثناء لأي حدث كائن أو ثورة» انتهى الاقتباس.

ألم يكن من الأجدى على د. رائق النقري أن يحاورني وينتقدني بما هو مكتوب في المقال، و ليس بما هو غائب عنهُ، وما كان ينبغي له أن يركب هودج الظنون! يجدر الاشارة إلى أنّ هذا المقال ليس (بيضة الديك)،بل هو بعضُ مشروع كبير في تطبيق نظرية المنطق الحيوي على الثورة / الحرب السورية، وبما يتضمن أيضا تطبيق مقايسات المنطق الحيوي على مصالح خطابات الثورة / الحرب السورية، و الدكتور رائق النقري شخصيا على اطلاع ومتابعة و نقاشات مطولة بخصوص على كثير من هذه التطبيقات و المقايسات خلال السنوات الخمس الماضية.

(6)

حول تعريف الثورة، و توصيف (الحدث السوري – آذار2011)

يطلق رائق النقري على (الحدث السوري – آذار 2011) تسميات من قبيل : الثورة المضادة -مؤامرة مدعومة خارجيّا- انتفاضة قوى من الطائفة السنّية [34]، وهو يرفض قطعيّا تسميتها بالثورة السورية.

إذا انطلقنا من حقيقة أنّ اسم الشيء ليس هو، فالعلاقة بين الدال و المدلول هي علاقة اعتباطية تقوم على التواضع و العرف اللغوي، و ليست علاقة ضرورية لازمة، عندئذ سوف نقارب الموضوع بشكل أفضل. مثلا، عندما يُسمّي شخص من الناس شيئا ما بالطاولة، هو مُطالب بوضع معيار للتسمية و التوصيف، في غالب الأحيان يُفهم و يُقبل هذا المعيار ضمنا دونما تصريح، و لكن عند الالتباس و الاستفسار هذا الشخص مُطالب

بتوضيح معيار للتسمية و التوصيف، بمقتضى العرف الاجتماعي اللغوي. لذلك من يصف (الحدث السوري – آذار 2011) بالثورة، أو الثورة المُضادة أو المؤامرة مدعومة خارجيا ..الخ هو مُطالب بوضع معايير للحكم بالتوصيف و التسمية. في مقدمة مقالي المنشور و المُعنون (مقاربة حيوية..للثورة / الحرب السورية) عرضتُ لمعايير توصيف الحدث السياسي بالثورة، و تطبيق هذه المعايير على (الحدث السوري آذار 2011)، و لا بأس مع اعادة اقتباس النصّ كاملا:

[سنحاول وضع تعريف كافٍ وصالحٍ، وليس بالضرورة أن يكون وافيًا للثورة في الحقل السياسي، وسنقترح التعريف التالي (تغيير حاد وكبير في النظام السياسي لمجتمع، تغيير ناتج عن ضغط اجتماعي وشعبي واسع)، ليس المقصود -هنا- الوصول إلى تعريف جامع مانع للثورة، ولكن التعريف السابق يُعرّض لعناصر تميز التغيير السياسي الذي نصفه عادة بالثورة، وهذا لا يُعطي قيمة أخلاقية لمصطلح الثورة، فهناك ثورات تحررية وهناك ثورات فاشيّة، وهناك ثورات ناجحة، مثلما هناك ثورات فاشلة.. إلخ. والمقاربة السابقة تنفي وجود جوهر ثابت للثورات، وتسعى لنزع القداسة أو النجاسة عنها، وبهذا المعيار نصف ما يجري في سورية، منذ آذار/ مارس 2011، بالثورة اعتمادًا على: أولًا- امتداد الثورة/ الحرب على كامل جغرافيا الدولة السورية من درعا إلى حلب ومن القامشلي إلى اللاذقية. ثانيًا- تغير جسيم في حال المجتمع السوري سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، لا بل وديمغرافيًا، بما يشمل مئات آلاف القتلى ومئات آلاف المعتقلين وملايين المُهجّرين داخليًا، ومثلهم خارج الحدود، وتدمير مدن وحواضر سورية كثيرة، وتدهور اقتصادي مريع، حيث فقدت الليرة السورية ما يقارب الـ 90 بالمئة من قيمتها الشرائية] انتهى الاقتباس

يعرض د. رائق النقري في مقاله لعدد من الاعتراضات على التعريف (المُقترن بالمعايير) الذي عرضناهُ أعلاه.

نقد رائق1- : لماذا لا يكون التعريف وافياً وبالحقل السياسي؟ أنتكلم في البطاطا؟»

تعقيب حمزة: لقناعتي أنّ مفاهيم من قبيل :التعريف الجامع المانع، العلم بالتعريف - و هو مفهوم أرسطي مشهور - هي مفاهيم قاصرة معرفيا و تتحوّى شبهة جوهرانية وثوقيّه، طبعا رغم الاقرار بأهمية التعريف و دوره في مسيرة العلم والبحث العلمي. هذا ما يدفعني عادة الى استخدام تعبيرات و صيغ نسبية من قبيل: « نصطلح على – نقترح تعريفا - سنحاول وضع تعريف كافٍ وصالحٍ، وليس بالضرورة أن يكون وافيًا « ولكي أفسح المجال لحضور صيغ أخرى للاصطلاح والتعريف، ولقناعتي بوجود التباس وقصور مقونن وتغيير قد يعتري أي تعريف أو ضبط للمصطلح.

نقد رائق2-: السؤال هنا أين برهان حدوث كون ما يقصده بالتغيير الحاد والكبير هو مجرد انقلاب؟ أو قتل رئيس؟»

تعقيب حمزة: الاجابة موجودة في متن تعريف الثورة أعلاه، و الذي لم يقف د. رائق النقري عليه! لاحظ تعريف الثورة (تغيير حاد وكبير في النظام السياسي لمجتمع، تغيير ناتج عن ضغط اجتماعي وشعبي واسع) فما يميّز الثورة عن الانقلاب أو قتل الرئيس،هو أنّها تغيير في طبيعة النظام السياسي لمجتمع و ليس تغييراً في أشخاص النظام السياسي لمجتمع.

نقد رائق 3-: السؤال هنا،ما هو التغيير غير الكبير، ومتى يمكن أن يسمى صغيراً، وبأي معيار ؟؟» تعقيب حمزة: الاجابة موجودة في متن تعريف الثورة أعلاه، و الذي لم يقف د. رائق النقري عليه! لاحظ معيار توصيف (الحدث السوري - آذار 1011) بالتغيير الكبير (ثانيا- تغير جسيم في حال المجتمع السوري سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، لا بل و ديمغرافيًا، بما يشمل مئات آلاف القتلى ومئات آلاف المعتقلين وملايين المُهجّرين داخليًا، ومثلهم خارج الحدود، وتدمير مدن وحواضر سورية كثيرة، وتدهور اقتصادي مريع، حيث فقدت الليرة السورية ما يقارب الـ 90 بالمئة من قيمتها الشرائية)

نقد رائق4-: ومن أجل أن يهرب الكاتب من دفع ثمن الاعتراف بكونه راهن على ما سماه «

ثورة سورية» بوصفها قيمة ايجابية يحرض الناس عبر اعوام بألاف المقالات ليقتلوا انفسهم في آتونها فإنه عرفها – أخير بكونها ليست قيمة بحد ذاتها بل مجرد حدث مثل البطاطا والخس»

تعقيب حمزة: لن أقف الآن عند الجانب الشخصي الاتهامي في اعتراض رائق النقري، و لكنّ يجب التأكيد بأنّ القيمة لا تنبع من ذات الشيء، فكل شيء ..كائن ...حدث.. يعرض لمصالح و صلاحيات أكثر أو أقل حيوية، ربطا بسياقات و ظروف و شروط وجوده، و بالاستناد الى جملة مقارنة، و بمرجعية البداهة الحيوية الكونية للمصالح المشتركة (نظرية القياس الحيوي)، والبطاطا تعرض لمصالح أكثر حيوية من مصالح الثورة بالنسبة للإنسان الجائع المعدم مثلا.

نقد رائق5-: السؤال هنا إذا لم تكن الثورة قيمة ايجابية اخلاقية، فلماذا يرهن أحدهم نفسه بها إلى درجة مواجهة خطر الموت؟»

تعقيب حمزة: : عندما يقوم أحد أو مجموعة الناس بالقتال ومواجهة الخطر في سبيل ثورة، هذا يعني تحوّل الثورة لديهم إلى شكل إيماني عقائدي، و ليس في ذلك قيمة ايجابيّة أخلاقية بحد ذاته، فكثير من الناس ماتوا و يموتون في سبيل عقائد جوهرانية و عنصرية مثلا! و من أمثلتها حرب داحس و الغبراء قديما، و العمليات الانتحارية التي اشتهرت بها السلفية الجهادية و التي يذهب ضحيتها كثير من الأبرياء، و كذلك استمرار حروب التكفير السنّية الشيعية، والعقائد الصهيونية و النازية ..الخ.

نقد رائق 6-: إذا كان مصطلح الثورة تافها وأجوفا إلى درجة شموله ما يسمى بالثورة المضادة! فلماذا لا تعد السلطة السورية ثورية لكونها تغيير المجتمع تغييرا حاداً؟ «

تعقيب حمزة : الثورة تقوم ضد سلطة مستقرة في الحكم، و السلطة السورية على زمن الأسد الأب و الأبن و خلال ما يزيد عن أربعين عاما كانت سلطة مستقرة في الحكم. الثورة

بطبيعتها حدثٌ و تغيير حاد على مسار سياسي و اجتماعي سابق يكون مستقرّا أو مزمنا، فكيف يمكن وصف السلطة بالثورة والثوريّة. كان يمكن طرح سؤال الثورة والتوصيف على (الحدث السوري - آذار 1963) مثلا !أو على (الحدث المصري- يونيو 1952) كذلك!

(7)

الاحتكام الى القياس الحيوي و تقنية مربّع المصالح.

المنطق الحيوي ونظرية القياس الحيوي - التي اكتشفها د. رائق النقري، والتي ساهم و اشتغل كاتب السطور مع النُقري في تطويرها- يعرض لمجموعة من التقنيات المعرفية التي تساعد مُستخدميها على تقييم حيوية المصالح المعروضة للقياس الحيوي بالاستناد الى مرجعيّة البداهة الحيوية الكونية مرجعية عامة الناس بما لا ينافي برهان تجريبي واحد. سنعرض هنا لتقنية وحدة مربع المصالح [35] و أحد أبسط تطبيقاتها في (قياس حال المصالح) حيث المحور الأفقي هو محور المكان ما بين الانغلاق أو الانفتاح، بينما المحور العامودي هو محور الزمان ما بين التوتر المنخفض و التوتر المرتفع .بحيث يتحوّى قياس حال المصالح ضمن وحدة مربع المصالح، أربع مربعات رئيسية، هي: العزلة – الصراع - التعاون – التوحيد (ليس له صلة مباشرة بمفهوم التوحيد الديني)

توحيد انفتاح + توتر مرتفع	**صراع** انغلاق + توتر مرتفع
تعاون انفتاح + توتر منخفض	**عزلة** انغلاق + توتر منخفض

لنحاول الآن قياس حال مصالح (الثورة) بين :العزلة أو الصراع أو التعاون أو التوحيد ؟

لن يجد عامّة الناس صعوبة في الحكم على مصالح الثورة بالصراع، حيث أنّ مصالح الثورة هي أساسا مصالح صراع بين قوى الثورة و قوى السلطة، وهي مصالح اشكالية عادة

ما يختلف الناس في موقفهم منها، وهي مصالح مرتفعة التوتر و ليستْ منخفضة التوتر إذن.

قياس حال مصالح الثورة: صراع

إنّ حال مصالح الثورة / الثورات هو الصراع، وهو ما يوافق القيمة الجبرية =2 في وحدة مربع المصالح، فالصراع هو السمة الغالبة فيها، وليس مصالح التوحيد أو التعاون أو العزلة مثلا.

- بالنسبة للقارئ الذي يطّلع لأوّل مرة على نظرية القياس الحيوي، و لتوضيح فكرة قياس حال المصالح، يمكن للقارئ – على سبيل المثال - أن يتساءل عن قياس حال مصالح (الحب) بين: العزلة أو الصراع أو التعاون أو التوحيد؟

حيث لن يجد عامة الناس صعوبة في الحكم على مصالح الحب بالتوحيد، حيث أنّ مصالح الحب ليست اشكالية و تتحوّى انفتاحا مع توتر مرتفع. لن يجد عامة الناس صعوبة في الحكم على حال مصالح من قبيل (الثورة المضادة- مؤامرة مدعومة خارجيا - انتفاضة قوى من طائفة واحدة – مجزرة سورية – حرب سورية – تمرد سوري- تمرد سويسري- المصارعة – التنافس) بالصراع مثلا.

- لن يجد عامة الناس صعوبة في الحكم على حال مصالح من قبيل (الثورة ضد الاستبداد – ثورة الحرية- الثورة ضد الاحتلال - الثورة الحيوية..) بالتوحيد، رغم حضور مصالح الصراع فيها، وهو ما نسمّيه - بلغة القياس الحيوي - بمصالح التعشيش، و بذلك يكون الحكم على حال المصالح المعروضة أعلاه: توحيد ⊃ صراع

توحيد⊃ توحيد	**توحيد⊃ صراع**	صراع ⊃ توحيد	صراع ⊃ صراع
توحيد ⊃ تعاون	توحيد ⊃عزلة	صراع ⊃ تعاون	صراع ⊃ عزلة
تعاون ⊃ توحيد	تعاون ⊃ صراع	عزلة ⊃ توحيد	عزلة ⊃ صراع
تعاون ⊃ تعاون	تعاون ⊃ عزلة	عزلة ⊃ تعاون	عزلة ⊃ عزلة

جاء الحكم بالتوحيد كمربع رئيسي : لكون الثورة ضد الظلم، ليست إشكالية، وهي مصالح مقبولة بمرجعيّة عامة الناس، فهي من نوع الصراع الايجابي لتحقيق مصالح التوحيد.

جاء الحكم بالصراع كتعشيش فرعي ضمن مربع التوحيد: رغم أنّ المصالح المعروضة تتحوّى صراعا ايجابيا باتجاه التوحيد، ولكنّها تبقى مصالح صراعية.

- من الضروري التذكير بأن الأحكام السابقة مُقتصرة على المصالح المعروضة فقط، بغض النظر عن مصدر المصالح، وبغض النظر عن برهان حدوثها الموضوعي، وهذا كاف في حدود قياس مربع حال المصالح،من حيث هو قياس وصفي،عادة يقوم به المقايس الحيوي العام. ويبقى البحث في برهان الحدوث الموضوعي و القيمي (للحدث السوري – آذار 2011) خارج اطار هذه المُقايسة بالخاصة، من حيث أنّه يستلزم التخصص والانتقال الى صفة المقايس الحيوي الاختصاصي.. و سنعرض في ذلك لاحقا في فصول الباب الثاني من الكتاب.

تاسعا- حمزة رستناوي: قول على قول مازن أكثم سليمان

(مُراجَعة تأصيليّة لبعض مَفهومات الثَّورة)

سنعرض لبعض النقاط ذات الصلة بمقال الصديق د. مازن أكثم سليمان: مُراجَعة تأصيليّة لبعض مَفهومات الثَّورة [36]

(1) معايير الشكل الحيوي:

أ- برهان الحدوث

ب- برهان وحدة معايير،الشكل الحركي الاحتوائي الاحتمالي النسبي.

ج- برهان أولوية معايير، الحياة و العدل والحرية (وفقا للترتيب السابق)

د- برهان إلزام معايير، الحياة و العدل و الحرية (وفقا للترتيب السابق) مع التأكيد أنّ: برهان الحدوث هو أساسا حكم وجود، وأنّ: برهان وحدة معايير،الشكل الحركي الاحتوائي الاحتمالي النسبي هو أيضا حكم وجود (قانوني حيوي)، و أن: برهان أولوية و الزام معايير الحياة والعدل والحرية هو أساسا حكم قيمة.

(2) برهان الحدوث (التجريبي – الموضوعي) بالاستناد الى مرجعية أهل الاختصاص في السياسة السورية، أو بالاستناد إلى ما يمكن أن يحكم به شخص من عموم السوريين متوسطي الثقافة، عاش في بداية الألفية الثالثة، وعاصر احداث الثورة / الحرب السورية . يوجد برهان حدوث موضوعي يؤكد ابتداء الثورة / الحرب السورية في شهر آذار 2011، وكذلك يوجد برهان حدوث موضوعي يؤكد كذلك استمرار الثورة / الحرب السورية إلى الآن ك 2 / يناير 2017. لكن هل

يوجد اثبات أو نفي لبرهان لحدوث موضوعي حول مآلات و مصائر (الحدث السوري – آذار ٢٠١١) نجاحا أو فشلا بمقدار ما، بجهة ما، بطريقة ما يُمكن تحديدها و تدقيقها؟! من نافل القول هنا التذكير بعدم وجود جوهر ثابت قبليّ ناجح (فاضل – شريف – مبارك، عبقري) للثورة – أيّ ثورة- ومن نافل القول أيضا التذكير بعدم وجود جوهر ثابت قبلي فاشل (مؤامراتي، طائفي، انتهازي، متخلّف، أهبل) للثورة – أي ثورة- بالتالي فالنجاح أو الفشل وكل توصيفات حكم القيمة الأخرى،تحتاج إلى برهان حدوث، من جهة تحديد معايير النجاح أو الفشل، ومن جهة تحديد قرائن الحكم بالنجاح أو الفشل. إنّ برهان حدوث النجاح أو الفشل وكل توصيفات حكم القيمة الأخرى، يكون وقائعيا،سياسيا اقتصاديا اجتماعيا مُتعيّنا، أو يكون بناء على مؤشرات متعيّنة تَعِدْ بتحقيق أو اقتراب هذا النجاح أو الفشل أو أي توصيف حكم قيمة آخر. وفي هذا المستوى من الحكم على برهان الحدوث ينبغي استبعاد الميتافيزيقي الرؤيوي العقائدي التفسيري الذاتي،مؤقّتا وكإجراء ضروري.

(3) لا يمكن الحكم باليقين القطعي في حدث لم ينتهي بعد، وكذلك لا ينبغي السكوت أو تأجيل البحثُ عن حكم القيمة في حدث سياسي مصيريّ مؤثّر لم ينتهي بعد، والحكم – أي- حكم هو شكل حركي احتوائي احتمالي نسبي.

(4) لا توجد مقاييس مُطلَقة للثورات؛ إنَّما توجد مقاييس مُتباينة مُتعدِّدة تبعًا لجُملة المُقارَنة، فنسبيّة أيّ ثورة هيَ شرط لكونِها مُحكَّمة تجريبيًّا، فما استطاعت ثورات معيّنة أن تحققه في الماضي قد يعتبر غير كاف غير عصرنا، والإنجاز الثوري ينبغي ربطه لزوما بالعصر المنطقي. و إذا كان معيار نجاح ثورات التحرر الوطني من الاستعمار مثلا جلاء المستعمر والتخلص من التدخل الأجنبي، فقد وُجدتْ ثورات وطنيّة لم تنتصر من دون تدخل أجنبي عسكريا. يبقى السؤال الأهمّ ما هو معيار نجاح الثورات مع اعتبار مبدأ النسبيّة؟ المعيار هو الوصول

بالمجتمع والنظام السياسي الى مستويات أكثر حيوية مقارنة بمرحلة ما قبل الثورة، أو قد يكون المعيار نجاح الثورة في التصدي لتهديد كياني للمجتمع والنظام السياسي بأقلّ التكاليف وأقصر السبل.
لا تؤتي الثورات - بما فيها الأكثر وسما بالنجاح تاريخيا – ثمارها سريعا فهناك ارتدادات و تفاعلات تعتري صيرورة الثورات بما قد ينتهي الى نكوصها وانتصار الثورة المضادة أحيانا، و إذا كانت الحال كذلك فيبقى حكم القيمة النهائي في الثورات الجارية الحدوث مُعتمدا على مآلات التاريخ ويستدعي امتدادا لمنظور الزمن. وما عرضنا سابقا من قرائن على فشل الثورة السورية، هو من باب المؤشرات الموضوعية وعوامل الخطورة الكاشفة، وهو يشبه ما قد نطلق عليه في علم الطب (الانذار المرضي).

(5) مصداقية حكم القيمة يكون في برهان حدوث القرائن التي يسوقها، و كل حكم قيمة قابل للمراجعة و التدقيق بالاستناد الى القرائن التي يعرضها، وسنعرض في ذلك لنصّين سبق نشرهما، تاركين للقارئ الحكم.

النص الأوّل- في مقالنا (نحو مقاربة حيوية للثورة / الحرب السورية) عرضنا لمؤشر/ حكم قيمة عليها يتراوح بين: مُسمى الاشكال السياسية المتغيّر الوصف أو خانة الثورات الفاشلة. و سنثبتُ كامل النصّ مُتضمّنا القرائن و مسوغات الحكم : « الثورة السورية في عامها السادس لم تستطع الاطاحة بالسلطة السورية ومن ثمّ القيام بمصالح الحكم، و لا يبدو ذلك قريبا أو متوقعا حتّى في المدى المتوسط، و لم تنجح في ايجاد الحدّ الأدنى من التنظيم و الادارة السياسية بما يؤهلها لتكون بديلا للنظام ولو في الاماكن الخاضعة لسيطرتها، كلّ هذا يجعلنا نصنّفها في خانة الثورات الفاشلة أو تحت مُسمى الاشكال السياسية المتغيّر الوصف، و هذا ما يبرر لنا استخدام مصطلح الثورة / الحرب السورية، مع ظهور حالة الاصطفاف الطائفي و القومي بالإضافة الى حروب إقليمية بالوكالة، وتنامي أجندات سياسية غير ملتزمة وعابرة للوطنية السورية أساسا ممثّلة بالسلفية الجهادية و طابعها

الأممي العابر للحدود[37]

النص الثاني- في مقالنا (في الثورة السورية و توصيفها و نقدها) عرضنا لمؤشر/ حكم قيمة بفشل ثورات الربيع العربي، و سنثبتُ كامل النصّ مُتضمنا القرائن ومسوغات الحكم: أميل شخصيا الى تسميات من قبيل: الثورة / الحرب السورية، الثورة / الحرب اليمنية، الربيع / الخريف العربي.. لوجود مركّبات أخرى في واقع وصيرورة الحدث الثوري تبرر ذلك. وقناعتي أن ثورات الربيع العربي انتهتْ الى الفشل ..فخمسة سنوات هي فترة كافية للحكم على هكذا تجارب أو لنقل كافية لاستبصار طريق هذه الثورات، فأن تنتهي الثورة الى ترسيخ حكم ديكتاتوري جديد كما حدث في مصر هو فشل بلا شك؟! أو أن تنتهي الثورة الى دولة فاشلة كما هو الحال في ليبيا هو فشل بلا شك، أو أن تنتهي الثورة الى حرب عالمية بالوكالة وبروز مذبحة طائفية سنّية شيعية هو فشل بالتأكيد، مع استثناء تونسي يفتح نافذة في أقاصي العرب! ولا أستطيع أن أكون متفائلا في المستقبل القريب و المتوسط، وذلك لضعف حضور قوى حيوية فاعلة في ميزان القوى المُتصارعة حاليا،،، قد لا تنتصر ثورة خلال خمس سنوات هذا أمر ممكن و ممكن جدا و لكن ينبغي وجود ارهاصات ومؤشرات يُبنى عليها، لم تستطع الثورة/ الحرب السورية تقديم نموذج ايجابي لسلطة بديلة ولوفي مناطق سيطرتها مثلا! و مجرّد التلفظ بكلمات علمانية و ديمقراطية يُعدُّ جرما في مناطق سيطرة فصائل الثورة / المعارضة ! الهوية الوطنية السورية تزداد تمزّقا بالشرخ الطائفي، و لم تظهر حتى الآن قوى حيوية منافسة للسلطة الأسدية ضمن المجتمعات الموالية و الحاضنة لها. بالتأكيد يوجد اسباب موضوعية تفسّر هكذا فشل للثورة السورية...أسباب لا تعود فقط لقصور القوى الثورية أو قصور السوريين أنفسهم ..و لكنّ هذا هو توصيف الحالة سريريّا [38]

(6) برهان وحدة معايير، الشكل الحركي الاحتوائي الاحتمالي النسبي: إنّ قوننة الشكل الحركي الاحتوائي الاحتمالي النسبي تسري على الكينونة الاجتماعية السورية –

العربية – العالمية في كل ابعادها و تعبيراتها، بما يشمل الثورة والسلطة والمجتمع السوري. التغيير ليس إنجازا ولكنه حالة قانونية مستمرة . بالتأكيد سوريا والمجتمع السوري بعد (الحدث السوري – آذار 2011) ليس كقبله، و بالتأكيد إن العرب والمجتمعات العربية بعد (ثورات الربيع العربي 2010) ليست كقبلها،لا سبيل في اعادة الحال الى سابقتها، كما لا سبيل في قطع الحال عن سابقتها إلا على نحو نسبي.

(7) يأخذ توصيف الثورة السورية بمؤشرات الفشل (بعد حوالي ستة أو سبعة سنوات على بدايتها) وقعا سلبيا وأحيانا مُشكّكا عند الموالين والمتحمّسين لثورة السورية، ربّما يعود هذا الوقع السلبي أو المشكك عند الكثير إلى فهم بسيط لمعادلة الصراع السوري، مفاده : إنّ فشل الثورة السورية = انتصار السلطة. ولكن بتأمّل الكارثة و واقع استمرار المجزرة، وحصاد الخيبات سوف لن نجد صعوبة في توصيف النظام السوري أيضا بمؤشرات الفشل، والمجتمع السوري بكل تعبيراته السياسية و الاجتماعية ضمنا، ومن هنا من الضرورة بمكان الامتناع عن وصف الثورة السورية أو غيرها من ثورات الربيع/ الخريف العربي بمؤشرات الفشل بمعزل عن وصف الأنظمة الاستبدادية الحاكمة التي قامت عليها هذه الثورات بالفشل أيضا و بحكم مُشدّد، فأن تصل الأمور الى درجة قيام ثورة على سلطة حاكمة (كانت تُمسك بمفاتيح البلاد و العباد لنصف قرن) هذا هو الفشل بعينه، خصوصا أن الحامل الشعبي الاساسي لهذه الثورة هم نفسهم من كانوا في الأمس الحاضنة الشعبية لسلطة النظام السوري سابقا من فلاحيين و طبقات كادحة، و أي ثمن فادح هذا الذي تساويه شهوة السلطة! و اذا صحّ توصيف انتصار السلطة السورية في الثورة / الحرب السورية، فهو انتصار أسوء من هزيمة، أيُّ مجد هذا في أن تنتصر على شعبك؟ و أبناء بلدك؟ أي انتصار هذا أن تجلب الغزاة والى وطنك!

(8) ليس ثمّة عقل للتاريخ مستقلّ عن صيرورة الكينونة الاجتماعية، وليس ثمّة محرّك للتاريخ لا يتحرّك تاريخيا، والتغيير نفسه ليس مُنجزا بحدّ ذاته بل هو شكل حركي احتمالي احتوائي نسبي يتحوّى مصالح و مآلات متفاوتة الحيوية ربطا بمعايير الشكل الحيوي، وبما يتضمّن أحكام للوجود والقيمة معا.

(9) لا يتوقف التاريخ عند حدث معين أو في نقطة واحدة، الانتصار والهزيمة مفهومان نسبيان، لا يكونان إلا في تتابع مرحلي متعيّن للحدث. الهزيمة الحاسمة تكون في القنوط و انطفاء شعلة الحياة والحرية في الانسان والمجتمع. الهزيمة قد تلد من رحم الانتصار عند قصور عقل الانتصار، و الانتصار قد يلد من رحم الهزيمة، هذا صحيح و لكن بشرط عقل الهزيمة. الثورة السورية قد تكون خميرة لثورات قادمة، وعلينا الاستفادة من الدروس وهي كثيرة ...لستُ من دواعي القنوط ..و لكن علينا زراعة الامل في الواقع وليس على طريق القدريّة أو ظنّ الأماني.

عاشرا- حوار متعدد الأصوات: رائق النقري- مازن أكثم سليمان - حمزة رستناوي[39]

رائق النقري:

الصديق د. مازن أكثم سليمان.. قبل ان أقرا مقالك « نحو رؤية تكاملية مغايرة لمفهوم الثورة « أقول لكَ لو أنّ أحدا في العالم لم يعرف بعد، أنَّ نصف مليون قد قُتل حتى الآن باسم ثورة، أنتَ تعترف أنه لم يُعنَى بإيضاح مفهومها كثورة ! وحتما سأقرأ لكَ ليس ما يبرر موقفكَ، ولكن الأهم تبرير مقتل نصف مليون لثورة تندمج مع قطعان الاطلسي،وترفض فك ارتباطها، لأنهُ بكل بساطة هذا هو سقفها،أما قاعها فيعرفه نزلاء فنادق الخمس نجوم!

عندما أقرأ مقالكَ، سأبحث أولا عن كلمتين فقط ١- تغيير علماني ٢- تغيير سلمي،لأن أبسط تعريف لكلمة ثورة، هو الرؤية الفكرية والقانونية التجديدية على المستوى البشري، فإني لن أطالبكَ بأن تكون رؤية العلمانية كقانون سياسي رفعته الثورة الفرنسية سنوات طويلة قبل ان تبدا تحركها وتنتصر للبشرية المدينة لها جمعاء، وأتحدّاك أن تجد كلمة علمانية مرة واحدة قد تمَّ ذكرها، بل قد تم نفي صلاحيتها علنا من قبل ميشيل كيلو، وتمّ اللعب على مفهوم المدنية الذي يعني حكم الطائفة الأغلب عددا فقط، واذا افترضنا أنه تم رفع شعار السليمة لأهداف صادقة كالذي فعلته ثورة غاندي والخميني وتم التخلي عنه تحت ضرب النظام، فما الذي حال دون رفع شعار العلمانية ؟ هل دفعكم النظام أيضا للتخلي عنه؟!

يعني يا صديقي ضوء الشمس لا يحجبه غربال التنظير أليس كذلك؟ يمكن أن تحشد كل مفاهيم الثورة في العالم، ولكن التحدّي هو أن تجعل جزءا بسيطا منها يجسّدهُ بضع افراد فقط، أما إذا كان وبعد ٦ سنوات لا يوجد فرد واحد يعارض النظام باسم التغيير للعلمانية، فهذا يعني أنك تركب في قطار يمشي سريعا قرونا الى الوراء.

طبعا لن أتحدث عن شعار الاشتراكية الذي هزّ به المرشح الامريكي – يقصد دونالد ترامب- عرش الرأسمالية من أشهر ولن اتحدَّث عن شعار العروبة، الذي ما يزال أعلى من مرجع نظري لمماليك أرطغل والسلطان سليم و الزنكي! يعني تصوَّر وجود حركة اسمها مثلا حركة الثورة العروبية أو الاشتراكية او العلمانية في سوريا ؟! وبعد كل ذلك وقبل، تفضَّل أنت بدلا من التنظير، حدِّد موقفكَ من هذ الشعارات التي لم تعد ثورية من قرون- يقصد العلمانية و السلمية- بل مجرد شعارات إصلاحية معروفة في العالم كله! إن لم تتطرَّق إليها فأنتَ لا تقول الحق، ولا كلَّ الحق، وربما كل شيء عدا الحق، و سأقرأ المقال الأن،مُتمنيا أن أكون مخطئا، لكوني لم أتابع كل همسة صدرت في المجزرة الاطلسية التي تحدث في سوريا.

بداية أنتَ تقول :» الثورات، بوصفها أحداثًا تاريخية كبرى، إشكالية معرفية مُركّبة ومُتراكبة في آن معًا، ذلك أن معظم الناس يقعون في شراك فهمها المُلتبس، ويصعب عليهم بناء موقف واضح ومتكامل بخصوصها ...» انتهى الاقتباس.

السؤال إذن هل الثورات لا تكون جماهيرية، ولا يتوفر لها دعم شعبي كبير ؟؟

بعد مقدمة لا توضح فيها معنى الثورة تضع الجملة الثانية بدون وضعها بين قوسين أو بدون أن تقول ما يُسمى، بل تقرّر فورا وببراءة التنظير الثوري : « بمقاربة مباشرة للثورة السورية»

متى قاربتْ؟ ومَن في البحوث العلمية يتحدث عن شيء دون تعريفه؟ ومن يتداول اسما يعرف أنه خلافي؟ ولا يضعه بين قوسين بوصفه خلافي؟

لاحظ مفرداتكَ هنا :» بفعل طبيعتها الوجودية، بأنماط مُموهة من التحجب أو الغياب الذي يعني أن انفتاح كينونة الثورة في فجوة الوجود السوري « انتهى الاقتباس.

<u>هذا شعر ومصطلحات أدبية، وليس بحث علمي</u>، ومن ذلك : ماهي الطبيعة الوجودية؟ وماهي الطبيعة غير الوجودية ؟ وما هو المقصود في فجوة الوجود السوري؟ وما هو الوجود السوري نفسه؟ وعن اي تحجيب وغياب ؟ <u>أتقصد عدم وضوح خطاب العرعور</u> وشعارات سمع وطاعة يا عرعور؟ تتابع رصف كلمات ليس لها علاقة بأي تحليل سياسي أو واقعي او ذكر مثال واحد فتقول :»بنية جدلية محايثة ذات تشابكات متراكبة من الأحداث التي يمكن وصفها بأنها مجموعة من الحركيات المهيمنة المتوالدة - باستمرار- عبر مراحل الثورة، وهي مُهيمنات تؤدي انبثاقاتها إلى.. الخ». انتهى الاقتباس

تردُ كلمة الحرية لأول مرة في مقالكَ وبعد مقاطع طويلة و بدون تعريف، أما الحديث عن السلمي والمسلح فكأنه في المريخ و ليس على سوريا، وفي نداءات الى الملك عبد الله لنصرة

السنة ! السؤال ما لمقصود في هذا المقطع وماهي علاقته مع انبثاقات الحرية ؟ وأي حرية وكيف ولمن .. للأطلسي أم لأنظمة الخليج الوهابي؟ تقول لا فضَّ فوك « الثنائيات التقابلية الميتافيزيقية التي نظرت إلى الثورة المسلحة بوصفها نقيضًا للثورة السلمية، أو ثورة مضادة لها؛ أي بوصفها انقلابًا على إرادة الحرية لصالح إرادة الصراع على السلطة، في حين أنه لا يمكن بحال من الأحوال فصلُ مرحلة الثورة السلمية في أي فعل تحقيبي عن دوافع الصراع على السلطة، ولا يمكن أيضًا فصلُ مرحلة الثورة المسلحة عن فكرة إرادة الحرية» انتهى الاقتباس.

من الوضح أنك تكتب عن البنيوية والأدب وما بعد الحداثة في الشعر، ولا تُلام فهذا ما تعرفه : « إن طبيعة ثورات الربيع العربي، بوصفها ثورات ما بعد حداثية بامتياز « يعني فعلا امتياز !

تقول « المؤامرة موجودةٌ دائمًا « والسؤال من قبل؟ ومن؟ ولصالح من؟

الأهم أين أنتَ،أما زالتَ في المريخ؟ إنزال الى شورع سوريا، و زيارة السفير الامريكي الى مدينة حماه في تموز 2011 وتصريح كلينتون بعدم تسلّيم السلاح للسلطة، إلا بعد قتل نصف مليون ! تقول عند نهاية مقال لم تتحدث فيه عن حادثة واحدة موثقة بعينها : « المسألة إذن ليست هزيمةً حاسمة أو انتصارًا حاسما» والسؤال أليس هزيمة كاملة لمن ينخرط بشيء يسميه ثورة، ويحاول الدفاع عن كونه ثورة، بأن لا يقدم مثالا واحدا ؟!

جميل أن تصف نفسكَ أنك لست مع « ذم الحظ العاثر والعصر القذر والحياة اللعينة» وجميل أن تصنّف نفسك مع : «الرؤيويون القادرون على اللعب الحر مع التاريخ» لكن كيف ؟ أيكون : « في المشاركة بصنعه، وفي التفاوض - قدر المستطاع- مع مَكْرِه الجميل القاسي» من هو هذا المكر الجميل القاسي .. يا اهلا بالشعر والحكي المجاني :» فجوات المستقبل الحر المنشود». ما احلى العيش بالبقشيش والاعتراف ب : ما فيش» حتى يطلع

الحشيش!

الصديق د. مازن أكثم سليمان أرجوك تابع كتابة الشعر، فهو أرحم بألف مرة،وأنت غير مُطالب بما لا تستطيع، لا أنت ولا غيرك ... للتذكير ما كتبهُ أنتَ قبل شهرين فقط دفاعا وتباهيا بلحمة حلب (تأملات حول شكل الدولة القادم في سورية[40] كان أوضح من هذا المقال ....ما هو أكثر من الافلاس والحقارة هو المشاركة في حراك يقوده من ينحر نفسه وغيره لصالح الاطلسي والوهابية. إن كان لديك ما هو مُختلف ؟ حماك الله و أعادك سالما غانما الى شعركَ وأدبك.

مازن أكثم سليمان: تحياتي دكتور رائق العزيز ... يُؤسفني أنَّكَ قرأتَ المقالة بانفعاليّة، وانطلاقاً من موقف مُسَبَّق، واخترتَ ما يُناسبكَ للتَّعليق، ولم تقرأ المقالة بوصفها تطرَح بِنية معرفية فلسفيّة مُتكامِلة عن مفهوم الثَّورة، لأنَّكَ ترفض مُسَبَّقاً وجود ثورة في سوريّة.

سؤالي الأوّل على سؤالك: مَن يا دكتور قتلَ نصف مليون سوري؟ أظنّ ثمّة نظام وجيش ومخابرات هيَ الفاعل، ولا أظنّ أنَّ طائرات الأطلسي أو الوهابيين هيَ التي فعلتْ ذلك؟!!!

ثانيا- لو فرضنا أنَّ الأطلسي أو أمريكا أو الوهابيين حرَّضوا الناس: فهذا يعني وجود أسباب مُوجِبة وموضوعية للتحرُّك، ولا يُمكِن أن يخرج الناس بكُلّ هذا الزخم لو لم تكُن هناك ثورة.

رائق النقري: الرد علىً سؤالكً، هو أن النظام هو من كان يقتل كل خمس أعوام نصف مليون أليس كذلك!! عفوا كنتُ ناسيا!

مازن أكثم سليمان: هل تعلم يا دكتور أنَّ امريكا منعت السلاح النوعي ومضادات الطيران عن الفصائل الثورية لمدة 6 سنوات، ومنعت المنطقة العازلة، ومنعت الثوّار من دخول دمشق وإسقاط النظام 4 مرات هذه تقارير استخباراتية أمريكيّة، لو قرأت جيّداً تفنيدي

عن مفهوم المؤامرة، كنتَ فهمتَ قصدي بمعنى المؤامرة

رائق النقري: طبعا ولأن الثورة في عصرنا لا تكون ثورة بدون دعم امريكا، فالله يلعن امريكا، انها لا تحب الثورات!.

مازن أكثم سليمان: أنا مقالتي فلسفية مُتكاملة، والتغيير الذي تطالبني بالحديث عنه هو في صلبها، وقد انطلقت من مفهوم نقد الثنائيّات التقليدية الميتافيزيقيّة في فهم الثورة، لكنَّك تصرّ على إجراء مُقارَنة كلاسيكيّة مع ثورات سابقة، وتسخر من فكرة ثورة ما بعد حداثيّة.

رائق النقري: ولكن أنتَ ما تكتبُ مُعرِّفا الثورة بكونها ما تدعمه امريكا، لذا يرجى اعادة كتابة المقال وتعريف الثورة.

مازن أكثم سليمان: تعريف الثورة موجود بوضوح في المقالة بمنهج نقدي فلسفي مُعاصِر وبأدوات منهجية حديثة، ترتبط بتيّارات فكرية معروفة، وباجتهاد شخصي، لذلك فالمقالة ليست بحاجة إلى إعادة كتابة، لكنْ: أرجوك يا د. رائق : أنتَ أعِد قراءتها بهدوء وبلا انفعال، واقرأها بصورة تكامُليّة مُغايِرة كما يحمل عنوانها .

رائق النقري: واسمح لي أن أقول عنكَ، إنَّ احد المفكرين المُنظرين لمفهوم الثورة قال، إن الثورة لا تكون ثورة ان لم تكن أمريكية.

مازن أكثم سليمان: الغريب أنَّكَ تتَّهِم الحراك السوري أنَّهُ حراك ديني وغير علماني، ثُمَّ تعتبر الثورة الخمينيّة – في تعليقك على مقالي - ثورة؟!!!!

ثُمَّ تطلب منّي أن أكون قريباً من الأحداث في سورية! أنا يا دكتور رائق موجود منذ أوّل يوم في قلب الحدَث، ولم أغادر سوريّة، وأنتَ تعلم ذلك.

رائق النقري: خذ هده المعلومة اذاً ثورة الطلاب في فرنسا عام 1968 هي التي سمحت بقدرة البنت على استئجار بيت بمفردها.

مازن أكثم سليمان: كلامي يا دكتور رائق ليسَ شِعراً ولا أدباً، وعلى كُلّ حال: حتّى لو كنتُ مُختصَّاً كأكاديميّ بالشعر والنَّقد، فهذا لا يمنعني من أكون صاحب رأي وموقف لما يحدث في بلدي حتّى لو كنتُ مواطناً عاديّاً.

مازن أكثم سليمان: جميل استشهادُكَ بالثورة الفرنسية 1789التي استمرَّتْ لعُقود: إذاً لماذا تُغلِق التاريخ عندما يتعلَّق الأمر بسوريّة؟ اترك التاريخ يمشي، وسنرى كيفَ سيجلب معه تغييرات بِنيوية وثقافيّة وحضارية كُبرى، إلّا إذا كنت ترى أنَّ الشعب السوري هوَ حالة ساكنة ميتة مُطلقة بدلالة الدين . .ولا أظن أنَّ صاحب المنطق الحيوي يُغلِقُ التاريخ وتجارب الشعوب بهذه الصورة؟

رائق النقري: انا أرد علىَ تعبير الثورة الجنسية الذي استغربتهُ، اما الثورة الفرنسية 1789فمنذ أول يوم كان شعارها شنق اخر ملك بأمعاء اخر قسيس.

مازن أكثم سليمان: ممتاز: والثورة السورية قامت ضد نظام استبدادي مجرم أغلق الحياة السياسية ونهب البلد . . أين المشكلة في ذلك؟ ألا توجد أسباب مُوجبة للثورة؟

رائق النقري: أنتَ لست في سوريا إلا فيزيائيا، أما لو كنت في سوريا، لكنتَ تعرفُ انَّ كل ماعدا الاقليات هم دواعش إلا من رحم ربك! هناكَ من تربَّي على المنطق الحيوي وكتبَ مقالا يمتدح داعش، ويقول إنها تحقق الامن في ربوعها (هو يقصد: حمزة رستناوي، و المقال المقصود هو منشور و مُعنون ب : الحد الأدنى لصلاحيات داعش و جبهة النصرة[40]

مازن أكثم سليمان: أنا عندي أصدقاء من كل الطوائف، وفي مقدمتهم الأخوة السنّة، وهم علمانيون ويقبلون الآخَر أكثر من معظم أبناء الأقليات التي أنتمي إليها . .أستغرب هذا

التَّعميم الخطير من مُفكِّر بحجمك: كأنَّك تبيح ذبح طائفة أو أكثرية وتبرر للنظام أن يذبح جزء من الشعب السوري. أمّا قولكَ « أنا موجود فيزيائيّاً « : فليس من حقّك أن تحكُم على طريقة وجودي، ولن أدافع عن وجودي هُنا الذي يعرف تفاصيله عشرات الأصدقاء.

رائق النقري: ماهي نسبة هؤلاء العلمانيين بالمقارنةً مع العراعره والقاعدة ؟ أليس ميشيل كيلو من دافع علنا عن النصرة، وهو ماركسي، وصرّح بأنه ضد العلمانية؟!

مازن أكثم سليمان: نسبة كبيرة جداً . . والسؤال أطرحه بشكل آخَر: ما نسبة العلمانيين غير المتطرفين أو المنغلقين على طوائفهم لدى الأقليات؟ الأقليات هم سلفيّة مقلوبة، الأقليات وجه آخَر للتطرُّف الأكثري.

رائق النقري: أما الشيوعي كمال اللبواني فتعرف أفضاله، أتريد ان أسميهم فردا فردا، أم نشر لوائح رواتبهم ؟ إتركها مخبَّاية ! أكلْ العيش مفهوم.

مازن أكثم سليمان: أنا لن أدافع عن ميشيل كيلو أو كمال اللبواني أو غيرهما، أنا أدافع عن أبناء درعا والغوطة وإدلب وحلب الموجودون الآن تحت البراميل المُتفجِّرة والقنابل الارتجاجيّة، هؤلاء الفقراء هم الثورة.

رائق النقري: لكن فعلا اشكركَ لم أكن أعلم النظام كان يقتل نصف مليون كل خمس سنوات! مازن أكثم سليمان: الدُّكتور رائق النقري مؤسِّس مدرسة دمشق للمنطق الحيوي، يُناقِض أفكار مدرسة دمشق للمنطق الحيوي للأسف برأيه السياسي،وأنا على الرغم من كُلّ ذلك أحبّه وأحترمه. أنا لستُ بصدد الدفاع عن الدكتور رائق النقري كمفكِّر، لكنني مُختلف معه سياسياً حتى العظم، و أوافقك أنَّ آراءه السياسية مُؤلِمة، وبوصفي مطّلع على مدرسة دمشق للمنطق الحيوي أقول أيضاً: هيَ آراء مُناقضة لمدرستهِ الفكرية.

تعقيب حمزة رستناوي:

كل إنسان يمكن أن يذكر روايات من واقع تجربته و معرفته و دائرته الخاصة و ليس بالضرورة أن تكون هذه الروايات تجسِّد حالة عامة أو حالة غالبة.. ونفس الشخص يمكن ان يسرد روايات مختلفة تبعا للمناسبة و الظرف و الحالة التي يعانيها

- أي تخصيص ايجابي أو سلبي لفئوية سورية معينة سواء اكانت فئوية طائفية أو عرقية هو تخصيص مناف للبرهان...فالفئوية الاجتماعية شكل حركي احتمالي نسبي متغير.. و غالبا ما يكون هذا التخصيص في سياق مديح الذات وهجاء الآخر المُختلف عقائديا أو قوميا أو سياسيا.. وهو سيؤدي بدوره الى سوء فهم متبادل و متتابع.

- المجتمع السوري هش اجتماعيا و سياسيا ...الناس تعيش في فئويات تميل الى الانغلاق ..لقد كان هناك نوع من التعايش القلق بين الناس.. والتعايش لا يكفي ..نحتاج لمفهوم المواطنة و دولة المواطنة التي تنظر الى الناس كأفراد مستقلين و ليس كأفراد في قطيع او جماعة طائفية او عرقية او قبلية. -

الاستبداد عبر التاريخ لا مصلحة لديه في تجاوز الحالة الطائفية سياسيا ويشتغل على مبدأ شراء الولاءات ومبدأ فرق تسد.

- لكل فئوية عقائدية سواء أكانت سنية أو درزية او مسيحية او علوية مشاكلها و قصورها ويمكن الحديث عن ليس فقط سلفية سنية، بل سلفية درزية او مسيحية او حتى سلفية ماركسية الخ ..وقبل ننتقد الفئويات الاخرى لنبدأ بنقد الذات و الفئوية الاقرب الينا فهذا أجدى وأصدق ..وأدعى لوحدة معايير النقد والانسجام مع الذات .

-كل كائن يتحوّى مصالح و صلاحيات أكثر أو أقل حيوية، أكثر أو أقلّ قصورا، ولا يوجد كائن قاصر مطلقا و دائما، وكذلك لا يوجد كائن حيوي مطلقا و دائما، فالكائن – أيّ كائن- هو شكل نسبي. اذا انطلقنا من هذه المقدمة عندئذ يمكن تفهّم أن تنظيم الدولة الاسلامية

(داعش) أو تنظيم القاعدة (جبهة النصرة) كانتا تعرضان للحدّ الأدنى من صلاحيّة حفظ الأمن ومنظومة قضاء فاعلة نسبيا في المناطق السورية الخاضعة لسيطرتهما، مقارنة بحالة الفوضى والفلتان الأمني السابقة لحضورهما، هذا المستوى من الصلاحية يعيشه السوري السنّي الغير مُسيس في مناطق سيطرتهما. كل هذا لا يلغي الطبيعة الجوهرانية الأحادية لكلا التنظيمين وتورّطهما في انتهاكات منظّمة لحقوق الانسان، كذلك لا يقلل الحدّ الأدنى لصلاحيات داعش وجبهة النصرة من حقيقة كونهما عقبة حقيقية أمام أي مشروع وطني ديمقراطي ذو أفق مستقبلي وكونهما حليف موضوعي لسلطة الاستبداد في سوريا وغيرها.

- لم يكن كمال اللبواني أو ميشيل كيلو بزعماء مُعترف بهم للثورة السورية، وهُم ليسوا بحاضرين في الحوار للردّ على اتهامات رائق النقري لهم، وقد جاءت اتهامات النقري مُرسلة بدون قرائن، و بغضّ النظر عن مواقف أي معارض سياسي وبغضّ النظر عن اسمه، فإنّ هذا لا يبرر وحشية السلطة السورية وارتكابها لمجازر وانتهاكات مُمنهجة لحقوق الانسان.

- يعرض رائق النُقري في قوله (كل ما عدا الأقليات هم دواعش، إلا من رحم ربّي) لمغالطة عدم التلازم، وهي مغالطة منطقية شهيرة، و قد مثّلنا عليها بنموذج مغالطة (كل العلوي شبّيح، كل السنّي ارهابي) بما سبق شرحه في الفصل الأوّل من الكتاب، وكذلك يعرض النُقري في قوله السابق لمصالح عنصرية نجد صيغتها العامة في قانون (كل من ينتمي الى المجوعة س هو جيد،أو كل من ينتمي للمجموعة ع هو سيء)

- يعرض رائق النقري في مقام ردّه على مازن أكثم سليمان لمغالطة التحريف أو رجل القش، حيث يورد: « ولكن أنتَ ما تكتبُ مُعرِّفا الثورة بكونها ما تدعمه امريكا- اسمح لي ان اقول عنكَ، إنَّ احد المفكرين المُنظرين لمفهوم الثورة قال إن الثورة لا تكون ثورة ان لم تكن أمريكية « انتهى الاقتباس

من الواضح أنّ هذا القول هو تحريف لحجّة مازن أكثم سليمان، بحيث يسهل انتقاده و بحيث تبدو حجّة رائق النقري قويّة.

- يعرض رائق النقري لازدواجية معايير عندما يرفض توصيف الحدث السوري 2011 بالثورة لكونه يفتقد إلى شرط العلمانية، ومع ذلك يقبل توصيف الحدث الايراني 1979 بالثورة على الرغمّ معاداتها الصريحة للعلمانية وتقديم نفسها كثورة اسلامية (دينية).

- ينبغي نقد الثورة السورية من جهة الأسلمة الجهادية اللاحقة التي مرّت بها، و كذلك ينبغي نقد الثورة السورية من جهة ضعف مناعتها للتدخلات الخارجية والإقليمية، وهذا نقد إيجابي . ولكنّ وصف الثورة السورية بالمؤامرة المدبّر لها أو وصفها بالعمالة للحلف الأطلسي فيه من الهوى و الشطط الكثير،فلم تتدخّل القوات الأمريكية و قوات الحلف الأطلسي للقتال في الثورة / الحرب السورية، و هي تدخّلتْ فقط لهدف و تحت مُسمّى الحرب على الارهاب لقصف تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) و تنظيم القاعدة (جبهة النصرة) و دعم خصومهما، هذا ما سوف يصبّ عمليا في خدمة السلطة السورية. بالمقابل ينبغي ومن الواجب - على المثقف و السياسي - نقد السلطة السورية في سياساتها الطائفية و استعانتها بالمليشيات الطائفية الشيعية و نظام ولاية الفقيه في ايران! و من ثمّ جلبها لاحقا للتدخّل والاحتلال الروسي! و لكنّ رائق النقري لم يفعل!

-لا يُنقص من مسؤولية السلطة السورية عن (قتل – ربّما- نصف مليون سوري) في سياق أحداث الثورة السورية، كونها حافظت على معدّلات قتل متواضعة للسوريين في الفترة الواقعة ما بين مجزرة حماة 1982 و اندلاع الثورة السورية آذار 2011

-لا ينبغي استخدام صيغة المبني للمجهول في مقام الاشارة الى قتل ربّما نصف مليون انسان سوري، فالقاتل - أو القتلة- معلوم، وهنا ينبغي التأكيد على المسؤولية السياسية والمسؤولية الجنائية معا، وهذا موقف انساني وأخلاقي قبل أن يكون موقفا سياسيا،

فالطبيعة الاستبدادية المتوحشة للسلطة السورية هي من يتحمّل المسؤولية السياسية، لكونها كانت مطلقة الحضور في سوريا (سوريا الأسد!) وعلى مدى نصف قرن سابق لاندلاع الثورة السورية، وكذلك ينبغي ادانة السلطة السورية في طريقة تعاملها مع الانتفاضة الشعبية في درعا، وتعويلها على النفي والعنف والارهاب في اخماد الثورة بعيدا عن أي صيغ أو تفهّم أو حلول سياسية وطنية. وأما من جهة المسؤولية الجنائية المباشرة فالغالبية العظمى من القتلى والمعتقلين تتحمّل القوات الحكومية وحلفائها مسؤولية قتلهم واعتقالهم ابتداء من اطلاق الرصاص الحي على المتظاهرين السلميين وكذلك قتل عشرات الآلاف تحت التعذيب في معتقلات السلطة وكذلك المجازر الطائفية التي تمّت بمسؤولية و تسهيل النظام ضد السوريين السنّة، وحصار المدنيين حتى الموت،بالإضافة الى القصف العشوائي و الجوي بالبراميل المتفجرة و تهجير المجتمعات الثائرة. كل هذا من دون أن ينقص ذلك مسؤولية الانتهاكات الممنهجة للأطراف الأخرى المشاركة في الصراع السوري كفصائل السلفية الجهادية السنية و الشيعية والمليشيات الكردية وكذلك الجماعات المسلحة غير الحكومية الأخرى، و يمكن العودة في توثيق ذلك الى تقارير منظمة العفو الدولة ومنظمة هيومن رايتش واتش حول سوريا [41]

أحد عشر- خضر الأغا: إسلامية الثورة السورية [42]

بات توصيف الثورة السورية بأنها إسلامية – سنّية رائجًا بين كثيرين من أنصارها وأعدائها، على حد سواء، وفي أحيان كثيرة استقر على أنه حقيقة لا تقبل المراجعة. ويستند أنصارها إلى أن المناطق الثائرة، والمستمرة في الثورة، هي مناطق السوريين السنّة فحسب، وأنها هي التي تتعرض للإبادة، وأن الشهداء هم من أهل السنّة، فيما الأقليات المذهبية الأخرى وقفت إما محايدة، أو إلى جانب النظام وحلفائه. وإلى التوصيف ذاته يستند أعداؤها؛ ليروا في ذلك دليلاً دامغاً على أنها "سنّية تكفيرية"، وإلا ما معنى أن تبقى محصورة في

مناطق السنّة، وأن القتال يجري فيها وحدها، وأن المقاتلين ينتسبون إليها، وبناء عليه؛ فإنه يتوجب قمعها وتصفيتها؛ لما تنطوي عليه من بعد "تكفيري وإرهابي" موجه ضد الأقليات، وأن هدفها إقامة إمارة أو خلافة إسلامية. تقييمات الأنصار والأعداء مختلفة بطبيعة الحال، لكن جوهرها واحد: ثورة إسلامية – سنّية. بصرف النظر عما إذا كان ذلك يُعطي "الحق" للنظام وحلفائه بقمعها، بوصفها ثورة دينية، ولا محل في العالم الحديث لثورات كهذه، أو يُعطي "الحق" للعالم أيضًا بالوقوف ضدها، أو مناصرتها ودعمها؛ لأن ذلك يشكل قصة أخرى في سياق الثورة وتطوراتها و منعرجاتها، فإنه يقفز عن حقيقة غاية في الأهمية، وهي حقيقة أعداء الثورة. ومن هم أعداؤها؟ ربما يكون هذا السؤال بديهيًا، بل وساذجًا، لكن من المفيد العودة إليه؛ لتفنيد فكرة «إسلامية الثورة وسنّيتها ».

المواجهة الأولى للنظام ضد الثورة، كانت باتهامها بالطائفية، وفق تصريح بثينة شعبان المشهور، في الأيام الأولى للثورة، وتم تكرار ذلك من إعلام النظام ومؤيديه في أي حوار معهم عبر الإعلام العربي، وعقب دخول حزب الله اللبناني إلى سورية، دخولًا مسلحًا، مُبررًا ذلك بأنه لحماية اللبنانيين في المناطق الحدودية، وبعد ذلك لحماية المراقد الشيعية، وكانت هذه أولى المواجهات المسلحة الدينية أيضًا، ثم جاء التدخل الإيراني، تدخلًا دينيًا – شيعيًا، وكذلك أمر الميليشيات العراقية كافة، التي دخلت سورية؛ إذ كانت بشعارات دينية – شيعية، وأولى المجازر التي ارتكبها النظام -في الحولة (حمص)- تمت على أيدي شبيحة دينيين أيضًا؛ إذ كانوا من الطائفة العلوية، وركز النظام في قتله المتظاهرين -خلال المظاهرات – على المناطق التي يعدّها سنّية؛ إذ إنه لم يقتل -فعليًا- متظاهرين في مناطق أخرى من الأقليات المذهبية، وهذا كله يُعدّ مواجهة دينية أيضًا. إذن؛ واجه النظام - أولًا- ثم حلفاؤه تاليًا، الثورة السلمية بداية، ثم المسلحة لاحقًا، مواجهة دينية (طائفية). كلنا نتذكر مقولة الشاعر أدونيس من أنه لا يقف مع ثورة تخرج من الجوامع، تلك المقولة التي تعني صراحة أنه يواجهها مواجهة دينية أيضًا، ونحن نعرف ما لأفكار أدونيس من تأثير، وكلمة "دينية" هنا لا تعني أن هؤلاء متدينون، أو أن الصراع ديني، بل نرمي من ورائها

إيضاح أن أعداء الثورة هم الإسلاميون الذين يتّخذون المذهب الشيعي -هذه المرة- متراسًا لشن حربهم على الشعب وثورته.

إذن؛ على المستوى المدني والعسكري والثقافي، تمّت مواجهة الثورة مواجهة دينية، قبل أن تظهر أي إشارة، من أي نوع، على أنها ثورة ذات بعد ديني إسلامي سنّي.

عندما يُشكل العديد من الكتائب المقاتلة التي اتخذت طابعًا جهاديًا إسلاميًا سنّيًا، تشكلت في الواقع، وللتاريخ، لمواجهة كتائب عديدة أخرى إسلامية شيعية، وإذا كانت بعض الكتائب والتشكيلات متطرفة؛ فإنها كانت لمواجهة كتائب أخرى متطرفة أيضًا، وارتكبت الكتائب والميليشيات المعادية للثورة مجازرَ إرهابية كثيرة، قبل ظهور الكتائب المتطرفة، التي حُسبت، حقًا أو زوراً، أنها كتائب مناصرة للثورة.

حتى التدخلات غير الإسلامية ضد الثورة، كان لها بعد ديني أيضًا، ونتذكر قول سيرغي لافروف، وزير الخارجية الروسي، من أنه يخشى، لو سقط النظام، أن يستلم مقاليد الحكم السنّة! أليست هذه مواجهة دينية للثورة؟ وكذلك لابد من تذكّر تصريح أحد باباوات كنيسة موسكو وسائر روسيا الأرثوذكسية، التي يُمجّد فيه شن بوتين حربه على الشعب السوري، ويلبسها هالة من القداسة، إذ وصف التدخل بأنه «حرب مقدسة على الإرهاب». على هذا، وقبل أن نتعامل مع مقولة أن الثورة دينية إسلامية، كمقولة لا جدال فيها وبديهية، علينا تسليط الضوء على أن أعداء الثورة هم دينيون، سواء أكانوا إسلاميين أم غير إسلاميين، وإذا كانت الثورة اتخذت – بشقها المسلح -لاحقًا- ما يشي بطابعها الإسلامي، فإن مواجهتها تمت كمواجهة دينية منذ البداية، وبهذا التوصيف، فإن أي كلام عن مواجهة "الإرهاب" المطروح دوليًا، والذي يعني مواجهة مناصري الثورة، دون الكلام عن مواجهة الإرهاب الذي بدأ قبل ذلك بكثير، وكان ضد الثورة، فهو كلام يجب تفنيده جيدًا، وإعادة البوصلة إلى مجالها الحيوي الذي يمكّنها من أن تعمل فيه بشكل صحيح.

لا نُقلّل من أهمية واقع التدخلات الإقليمية والدولية في تشكيل كتائب ومجموعات ذات توجه إسلامي تكفيري سنّي، إنما -أيضًا- حدث ذلك بعد أن كانت الساحة السورية مُكتظة بكتائب ومجموعات ذات توجه إسلامي تكفيري شيعي. ولا نقول إنها كانت مجرد رد فعل، ولا نبرر لها أيضًا، إنما نعيد الأمور إلى سياقها، وإلى حقيقة أن أعداء الثورة دينيون.

علاوة على أنه من شأن هذه الصفة أن تحصر الثورة بالكتائب المقاتلة وحدها، وتستبعد باقي الناس الذين، بالعمق، هم الثورة، والذين لم يخرجوا -أساسًا- لأجل سورية إسلامية أو دينية، بل لأجل سورية ديمقراطية، تعددية، لجميع أبنائها

اثنا عشر- ثورات عالية الخطورة.. الثورة السوريّة نموذجا

نقترح ما يلي كعوامل خطورة التي قد تعيق و تنقص من احتمالية نجاح الثورات بشكل عام.

أولاً- طول فترة الاستبداد ..فكلما طال أمد الاستبداد سيصبح التخلص منه أصعب. فالنُظم الاستبدادية عبر وعلى مدى عقود تقوم بتصحير الحياة السياسية، والغاء فعالية الاحزاب و النقابات و أي مؤسسات أو هياكل تنظيمية يجتمع من خلالها الناس. وتقوم هذه النُظم كذلك بتقييد الحريات العامة و تسطيح الحياة الثقافية و تقليص الفضاء العام المشترك بين المواطنين ..مما يؤدي لنشوء أجيال لا خبرة لها بالسياسة، وقاصرة فكريا عن ادراك مصالح التغيير والانتقال الديمقراطي .

ثانياً- زيادة درجة القمع في النظم الاستبدادية: كلما كانت السلطة الاستبدادية أشد سطوة و تتحكم أكثر في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع، كلما كانت احتمالية نجاح الثورة ضدها أقل، فعدم وجود شخصيات سياسية واجتماعية

مشهورة ومعروفة ومُقدَّرة ذات هيبة على نطاق واسع في المجتمع – على غرار نلسون مانديلا او غاندي - سوف يعيق استمرار و نجاح الثورة ..لما للقائد / القادة دور هام في تكتيل الحشود المنتفضة وتعريفها، وهذا العامل يتضافر مع العامل الأول (طول فترة الاستبداد) في التأثير.

ثالثا- وجود انقسامات عامودية في بنية المجتمع المَحكوم، سواء كانت عرقية أو دينية طائفية أو قبلية، فالأنظمة الاستبدادية عادة ما تكون مُتلوّنة ومعتمدة على تقريب فئات معينة لتمكين نفسها وعندما تقوم ثورة ضد النظام الاستبدادي فإنها سرعان ما قد تتحول إلى حرب أهلية بسبب اصطفاف هذه الفئات الى جانب النِّظام الاستبدادي لوجود النزعة العصبيِّة والخوف من فقد الامتيازات أو الانتقام .. وإنّ وجود هذا النمط من الانقسامات العمودية في أي مجتمع يعيق تَشكُّل الوطنية،ومفهوم المواطنة المتساوية.. مما يجعلها وطنيِّة هشّة، ومجتمعات قابلة للانفجار مع اندلاع شّرارة الثورة .

رابعا - وجود سلطة براغماتية نَذلة مُستَعِدَّة لتقديم تنازلات مهينة للخارج والاقليم، بما يتكفّل ومقابل بقائها في سُدَّة الحُكم فقط.

خامسا - هيمنة الدين السياسي، وجود تيارات أو احزاب دينية مُهيمنة، أو لها شعبية كامنة عامل خطورة، إذ سرعان ما تتحول الثورة ضد المُستبد و الاستبداد الى حرب عبثية .. وننتقل من صراع سياسي قابل للحل الى صراع عقائدي ديني لا أمل فيه (الصراع السني الشيعي حوالي 1400 سنة) وهذا في حالة الاسلام السياسي السَّني سوف يسهِّل من مهمة النّظم الحاكمة في تحويل الثورة الى حرب على الارهاب ..و سيحظى بدعم دولي في ذلك.. وحتّى في حال نجحت الثورة نحن أمام استبداد ديني جديد، يقول الكواكبي في طبائع الاستبداد (بين الاستبدادَيْن: السّياسيّ والدّينيّ مقارنة لا تنفكُّ، متى وُجِد أحدهما في أمّة جرَّ الآخر إليه، أو متى زال، زال رفيقه...هما صنوان قويان بينهما رابطة الحاجة على التعاون لتذيل الانسان والمشاركة بينهما أنهما حاكمان أحدهما في مملكة الأجسام و الآخر في مملكة

القلوب[43]

سادسا: الموقع الجيو- سياسي: كلما كانت الدولة (المَعْنيّة بالثورة) ذات موقع جيو- سياسي مهم و حساس، كلما ازدادت التدخلات الخارجية في مسار الثورة وتسخيرها لخدمة أجندات ومشاريع قد تكون بعيدة عن مصالح القوى الشعبية التي قامت بالثورة ..ويبدو هذا العامل واضحا و مؤثرا في الثورة السورية والثورة البحرينية مقابل ضعفه النسبي في الثورة التونسية مثلا.

بمراجعة عوامل الخطورة السابقة نجد معظمها موجود في الحالة السورية: فقد استمر حكم الاسد الابن و الاسد الأب ما يزيد عن أربع عقود، وقد مارس النظام الأسدي مستويات غير مسبوقة من القمع و ارهاب الدولة في التاريخ السوري، والمجتمع السوري يعاني من شرخ عامودي على مستوى الهويّة أبرز ملامحه: علوي – سنّي- كردي، والسلطة الأسدية برغماتية بامتياز، فهي تملك حساسية فائقة، وبارعة في تَجَنُّب التهديدات الوجودية و المصيرية وتسخيرها، ونجد تمثيل ذلك في -1 حماية حدود آمنة مع إسرائيل طيلة نصف قرن -2 المشاركة في حرب الخليج الثانية الى جانب الولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج -3 التعاون في ملف محاربة الارهاب والسجون السرية مع الولايات المتحدة الأمريكية عقب أحداث 11 أيلول -4 المساعدة في تسليم عبدالله أوجلان إلى تركيا -5 الانسحاب من لبنان عقب اغتيال الحريري -6 الى تسليم الكيماوي بعد مجزرة الغوطة ..الخ.

إنّ المجتمع السوري بفئويّته العقائدية السنّية– كغيره من المجتمعات العربية الاسلامية – لا يملك الحصانة الكافية ضد الاسلام السياسي (مفهوم الدولة الاسلامية- أحكام الشريعة الاسلامية ..) بتياراته المُختلفة من الإخوان المسلمين إلى السلفية الجهادية بتنويعاتها المختلفة، و قد ساهمت السلطة الاسدية بدورها في تعزيز الاسلام السياسي السنّي بسبب القمع المفرط لأي نشاط سياسي و ممارساتها ذات الصبغة الطائفية.. وكذلك تشجيعها للتبشير الشيعي قبل اندلاع الثورة السورية 2001، كما ينبغي أن لا ننسى أنّ «

الدين هو حَدُّ الفقر السياسي»، و قد يكون الملجأ الأخير للإنسان المقموع المُضطهد. إنّ امتلاك سوريا لموقع جيو– سياسي هام على حدود اسرائيل، في منطقة صراع اقليمي ايراني تركي ..سعودي.. الخ كل هذا جعل من الثورة السورية ومنذ البداية حامل لطموحات ومشاريع و أجندات خارجية غير معنيّة أساسا بالمصالح الحيوية للشعب السوري. ثمّة سؤال يتبادر الى الذهن، إذا كانت الثورة السورية مَحفوفة بكلِّ هذه المخاطر و منذ البداية، ألم يكن من الأفضل تجنّبها والعضِّ على الجرحْ تجنّبا لخراب أكبر؟!

في الاجابة: أقول ربّما يكون ..ولكن في الاجابة سأعرض إلى <u>ثلاث نقاط</u>:

أ- الثورات غالبا انفجار عفوي وليست فعل مُسبق التخطيط. انفجار عفوي في مجتمع مأزوم و مضغوط، وعندما تقوم ثورة ضدّ الطغيان لا يمكن للإنسان إلا أن يقف ضد السلطة الاستبدادية الظالمة التي كانت السبب في اندلاع الثورة، يقف مع أهل بلده و أبناء شعبه مادامتْ مطالبهم عادلة، وهذا خيار أخلاقي وانساني بغض النظر عن الموقف والمصالح السياسية.

ب- الثورة كأي كينونة اجتماعية هي صيرورة حركية احتمالية، من غير الممكن التنبؤ بمصيرها مُسبقا وبدقه. و لكن ينبغي العمل على تقويمها وانضاجها بالخبرات السياسية ما أمكن، ويمكن القول أنّ الثورة السورية ربّما واجهت أحد أسوء السيناريوهات الممكنة بفعل القصور الذاتي وعدم ملائمة وضع الإقليم و الظرف الدولي.

ت- لكون الثورة السورية من الثورات عالية الخطورة بامتياز ومنذ بدايتها، فقد كان هذا يقتضي ادراك و تفهّم نقاط الضعف فيها، بغية تجنيبها المخاطر المحتملة، ولكن للأسف لم يؤخذ ذلك بجدّية، ونظر الكثير الى نقاط قوة السلطة باعتبارها نقاط ضعف، فأصبحنا أمام مُسوخ أسديّة متعددة، جوهرانية،متلوّنة بالدين، تنظيمات وامارات ومليشيات تستحق أن يقوم الشعب السوري كلّهُ ضدّها بثورات.. على طريق الخلاص ..والآلام.

ثلاثة عشر- عن المثقف وثورات الربيع/ الخريف العربي[44]

(1)

من هو المثقّف؟

المثقف مفهوم إشكالي،أقترح صيغتين لتعريف المثقف، الصيغة الأولى : من يمتلك فكر نقدي،ويهتم بالشأن العام،منحازاً لقضايا الحرية والعدالة. أما الصيغة الثانية: مَن يهتم بالشأن العام و يمارس فعاليات ثقافية تواصلية « إعلامي- مدوّن - كاتب صحفي- محلل سياسي- شاعر- روائي- سينمائي- أستاذ جامعي ..الخ» والمثقّف بالمفهوم الثاني يحقق شرط الحد الأدنى من المعرفة بالحدث والسياقات الفكرية والسياسية لما يجري حوله، ولا يشترط أن يكون ذو فكر نقديّ منحاز لقضايا الحرية والعدالة. وأجدني ميّالاً لتبنّي الصيغة الثانية للتعريف لما يلي: -1 سهولة ضبط مجموعة المثقّفين في أي مجتمع -2 تحيّيد –مؤقّتاً- أسئلة من قبيل المثقف الحقيقي والمثقف الكاذب.. وجدال صعب الحسم. -3 المؤثرين في تكوين الرأي العام هم المثقفون بالصيغة الثانية الموسّعة، وليس بالصيغة الأولى فقط.

(2)

ما دور المثقف في الذي يحدث؟

ما حدث في العالم العربي هي ثورات شعبية مع تفاصيل واختلاطات مختلفة ما بين دولة وأخرى. هي ثورة بمعنى تغيير حاد وكبير يستهدف النظام السياسي الذي حدثتْ فيه الثورات، تغيير شاركت فيه قطاعات وشرائح واسعة من المجتمع. وبناء على ذلك سوف يلعب المثقف العربي دورا في هذه الثورات، هو دور يتعلّق التحريض والتبشير بانتصار الثورة أو العكس، دور يتعلّق بالدفاع عن الثورة والتسويق لها أو العكس، دور يتعلّق بالقدوة الحسنة وإدارة الثورة أو العكس، دور يتعلّق بنقد السلبيات بغية تجاوزها أو

تضخيمها بغية نزع الصفة الثوريّة الايجابية عنها ..الخ. ينبغي الإقرار بكون شرارة انطلاق هذه الثورات كانت خارج إطار فئة المثقّفين والمجتمع السياسي التقليدي المعارض، هي حركات احتجاج شعبية ضد الاستبداد والتهميش، حركات وجدت صدى واسعا لها في قطاعات عريضة من المجتمعات العربية، بمن فيهم المثقّفين. شرارة انطلاق الثورة التونسية كانت إحراق محمد البوعزيزي لنفسه احتجاجا على المعاملة المهينة من قبل شرطة بلدية سيدي بوزيد في ديسمبر 2010. بينما كانت شرارة انطلاق الثورة السورية اعتقال أطفال من مدينة درعا لكتابتهم شعارات مناهضة تطالب بالحرية واسقاط النظام في شباط 2011، ومن ثمّ تعرّض معتقلين للتعذيب واهانة ذويهم من قبل سلطات الأمن المحلّية. وللمقارنة فقبل ما يقارب عقد من الزمن في 2001-2000 قام مثقّفين سوريين بالدعوة لإصلاحات سياسية فيما عرف آنذاك بربيع دمشق،حيث تمّ القضاء على هذا الحراك الإصلاحي باستخدام القمع الأمني، لقد كان حراك «ربيع دمشق» أساسا حراكاٍ نخبويّاٍ لمثقّفين بالمقارنة مع الثورة السورية آذار 2011 ذات الصفة الشعبية العريضة. بتحليل الحالتين يتبيّن لنا أنّ المثقف السوري لم يستطع النفاذ إلى الشرائح العريضة المُستهدفة بالإصلاح في حالة ربيع دمشق ذلك لأسباب موضوعية و ذاتية لا مجال للتفصيل بها الآن، و كذلك فإنّ الثورة السورية قدحت شرارتها وانتشرت عموما من خارج الوسط الثقافي السياسي التقليدي. ولم تلاقي دعوات المثقفين السوريين في كلا الحالتين أيّ استجابة لدى السلطات السورية، وهذا ما قد يطرح أسئلة جدّية حول فعاليّة المثقّف وماهيّة الثقافة التي ينتجها، ومدى اقترابها أو ابتعادها من حساسية المجتمع الذي ينتمي إليه.

(3)

هل استطاع المثقّف أن يراكم خبراته ومقولاته، بحيث أن ما يحدث هو نتيجة طبيعية لفعله وحراكه؟

لا أستطيع التجرؤ بالقول أنّ ثورات الربيع العربي هي نتاج طبيعي تراكمي للفعالية السياسي المثقّف .. صحيح أنه لا شيء ينشأ من العدم، وأنّ ثورات الربيع العربي وليدة سياق تاريخي بتوسّط عوامل متعدّدة جديدة من أهمّها وسائل التواصل الاجتماعي شعبية الانتشار. النموذج التقليدي لفلسفة الثورة « وهو نموذج ماركسي أساساً « يرى أن للثورة مبشّرين ومنظّرين ومفكّرين ومخطّطين ومناضلين يشكّلون نخبة « الطليعة الثورية « كان خارج الخدمة في ثورات الربيع العربي، وهذا ما جعل الكثير من المثقفين الماركسيين والقوميين العرب يرفضون توصيف هذه الأحداث بالثورات. ففي سوريا ٍ لم يكن حتى المتفائلين من المثقّفين يتوقّعون انتقال شرارة الاحتجاجات إليها. معظم المثقفين السوريين لم يكونوا يتوقعون اندلاع الثورة في سوريا، في تحقيق صحفي نشره موقع جدار بعد اندلاع الثورة التونسية في الشهر الأوّل 2011 كان غالب رأي المشاركين من المثقفين السوريين[45]،لا يتوقّع اندلاع الثورة في سوريا، يرى حسين حسن أن السبب في عدم انتقال الثورة لسوريا» بسيط حيث أن السوري مجرد أن يخرج رأسه من النافذة سيقتل بالرصاص» و ترى الصحفية سعاد جروس أن السوريين بطبعهم جبناء ! «جاء في كتاب طبائع البلدان: قيل للشام الطاعة والطاعون».. الخ

ثمّة غموض يسم اندلاع الثورات، وضعف قدرة التنبؤ في مسار التاريخ، القطاع العريض من الشباب العربي الثائر في بدايات موجة ثورات الربيع العربي كان يطالب بالحياة والعدالة والحرية والكرامة الانسانية، وهي قواسم مشتركة انسانية،هي غرائز فطرية يطلبها كل إنسان ما لم يعقه عن ذلك عائق أو اضطرار، هذه المطالب / الحقوق هي الأصل في الحياة، وليست بحاجة للفيلسوف أو المثقّف ليتعرّف عليها الإنسان. هناك مثقفين عرب اشتغلوا على تذكير الناس ببداهات الحياة و العدل والحرية والكرامة الانسانية وكان لثورة المعلومات والفضائيات و الفيسبوك وغيرها دور هام و أساسي في توصيل رؤاهم. بينما مثقفين عرب اشتغلوا على اعاقة سريان بداهات الحياة والعدل و الحرية والكرامة الانسانية، وتحت مُسمّيات مختلفة منها: أننا متخلّفين لا نستحق الديمقراطية- أننا

أصوليون و سلفيين وطائفيين - أن الحرية حرام وغضب من الله- إنها مؤامرة، و المتظاهرين شباب مُغرَّر بهم ومندسّين.

(4)

هل المثقّف متأخرعن الشارع العربي أم مُتقدم عليه ؟

هذا يتعلّق بموقع وطبيعة الدور الذي يلعبه المثقّف، من حيث كونه فاعلا ومنفعلا بالشارع، فالمثقّف الحيوي قبل أن يكون قائلاً ومعلّقا وكاتبا هو موقف، و كبار المثقّفين عبر التاريخ هم الذين صنعوا و شاركوا في التاريخ .التقدّم على الشارع يعني التبشير بالحرية و الالتزام بأولوية الحياة والعدل و الحرية، يعنى عدم الانسياق وراء ما يطلبهُ الشارع دونما نقد وتمحيص، يعني أن لا تكون شعبويًّا، يعني عدم استغلال عواطف الشارع وغريزة الخوف والتدين بشكل سلبي وتضليلي.

(5)

من هو الحقيقي من المثقفين؟ ومن هو مثقف الدولة الوطنية التي صنعتها الأحزاب أو طبّلت لها؟ في السؤال تم وضع حدّين هما، الحدّ الأول هو « المثقف الحقيقي» أما الحدّ الثاني فقد كان مثقّف الدولة الوطنية التي صنعتها الأحزاب وطبّلت لها « المثقّف الزائف». أتساءل هنا من هو المثقّف الحقيقي ومن هو المثقّف الزائف؟ و ماهي معايير الحقيقي ومعايير الزائف؟ لنقل أنّ المثقّف الحقيقي يعادل بالقدرة على التفكير العقلاني التحليلي المُتوازن المُنحاز لأولويات الحياة و العدل والحرية. هذا «المثقّف الحقيقي» ليس نقيض مثقّف الدولة الوطنية، مع تحييد إشكاليّة صفة الوطنيّة هنا، ومدى تعلقها مع الدول العربية القائمة من حيث هي دولة تسلّطية قامعة ومفرّقة للوطنيّة، « فالمثقّف الحقيقي» متواجد بحضور مختلف ضمن شرائح المؤسسات الرسمية وخارجها، وهناك الكثير من المحسوبين على المؤسسة الرسمية في لحظة معيّنة ظهرت «حقيقتهم» و معدنهم الطيّب،

وهناك مثقّفين « زائفين» خارج إطار المؤسسة الرسمية متواجدين في أحزاب وجهات محسوبة على المعارضات أو مستقلة و كذلك يعملون محرّرين في صحف عربية دولية ومهاجرة .المثقّف هو إنسان يعيش في مجتمع يتأثّر به، وهو محكوم بسقوف وقيود متعدّدة، مادية ومعنوية . الاستقلال المادي أمر هام، فمن الصعوبة بمكان مجابهة سلطة تحاربك في رزقك وتضيّق عليك سبل العيش، من الصعب مجابهة سلطة تهدّدك بالاعتقال والإخفاء القسري لا بل والقتل إن لزم. أحد الأصدقاء» شاعر و ناشط حقوقي» هدّدته السلطات الأمنية صراحة بخطف ابنه الوحيد البالغ من العمر 3 سنوات، لمشاركته في تنظيم مظاهرات بداية الثورة السورية في حمص مثلا! المثقّف الحقيقي بالنهاية مفهوم نسبي مقيّد بصلاحيات مجتمعيّة و زمكانية . ففي ظرف أن يكون ثمن حريّة التعبير تعرُّض أحد أفراد أسرتك للأذى، المثقّف الحقيقي يختار الصمت أو التأجيل أو المواربة، ما ذكرته هو مثال يجعنا أقل اتهامية وأكثر تسامحا تجاه بعضنا، بما يُفسح المجال إلى تصنيف أقلّ حدّة في تصنيف المثقفين ومشاربهم.

الباب الثاني

(تطبيق مقايسات المنطق الحيوي على عينات من الخطاب الثقافي السياسي ذو الصلة بالثورة / الحرب السورية –آذار2011)

و قد تضمّن هذا الباب على ما يلي:

الفصل السابع (مختصر نظريّة القياس – دليل القياس الحيوي)

الفصل الثامن (شعارات الثورة/ الحرب السورية.. وسؤال البداهة!)

الفصل التاسع (مسؤولية القتل، وبداهة مصالح نص لبشار الأسد)

الفصل العاشر (الشرعية الثورية. وبداهة مصالح : رؤية لجان التنسيق المحلية)

الفصل الحادي عشر (ميشيل كيلو، وحنين الجزء المسيحي إلى الكل)

الفصل الثاني عشر (برهان غليون.. وتغيير نظام الحرب والغنيمة)

الفصل الثالث عشر (ابن تيمية واستحضار مصالح التكفير)

الفصل الرابع عشر (رائق النقري والصداقة الروسية وشعبية الرئيس)

*ملاحظة: يمكن للقارئ أن يبدأ بالفصل السابع، و من ثمّ ينتقل إلى الفصل الذي يرغب، من حيث أنّ كل فصل منها هو مستقل تماما عن الآخر.

الفصل السابع

مختصر نظريّة القياس – دليل القياس الحيوي

ارجعْ الى عامة الناس، وليس إلى المرضى بتقديس أصنامهم، ومن يقضي يومه وهو يفكر ليلا نهارا بالتوجه نحو كعبة حجارة، لم تستطع منع من يريد هدمها ولا القرامطة من سرقته الحجر الأسود. تذكر أن كعبة البداهة والفطرة موجود في نفسكَ ومحيطك فأنَّى توجهتم فثمّ وجه الله

« رائق النقري»

أولا- المنطق الحيوي، أساسيات القياس

يعود السبق في اكتشاف نظرية المنطق الحيوي الى المفكّر السوري د. رائق النقري مؤسس مدرسة دمشق للمنطق الحيوي 1976، وقد شارك كاتب السطور في تطوير وتطبيقات نظرية القياس الحيوي مع رائق النقري و آخرين خلال العقد الماضي.

المنطق الحيوي هو منطق قياسي متعدّد القيم، يسعى إلى معرفة استدلالية عبر صيغ قانونية موحّدة تشمل الكون والمجتمع، ويمكن اختصار هذه القوننة في المبادئ الخمسة للقانون الحيوي: الكائن شكل و ليس جوهر- الكائن شكل حركي- الكائن شكل احتوائي- الكائن شكل احتمالي – الكائن شكل نسبي، وسبق لنا عرضها والتمثيل عليها في مثال (الثورة / الحرب السورية) في الفصل الخامس من

هذا الكتاب.

أما القياس الحيوي فهو الصياغة التطبيقيّة للمنطق الحيوي، هو يستند إلى مرجعيّة البداهة الحيوية الكونية للمصالح المشتركة، ويستخدم تقنية وحدة مربع المصالح، ويتألف القياس الحيوي من عدّة قياسات هي: قياس البداهة (قياس سرعة البداهة) - قياسات كعبة المصالح - اعادة التسويق السببي الوظيفي للمصالح- قياس النبي الحيوي الذي هو قياس خاصّ بالمصالح العقائدية.

المُقايس الحيوي يلتزم بمعايير الإلزام المنطقي،ويحكم بما يمكن أن يحكم بما يحكم به عامة الناس بوصفه بداهة (قنونة) كونية أو بداهة (قنونة) تجريبية عامة أو بما يلزم عامة أهل الاختصاص بوصفه بداهة (قنونة) تجريبية خاصّة فيما لو كانوا مكانه، لا يفترض بالمُقاييس الحيوي أن يكون مختصّا بأي شيء غير اختصاصه بالقياس الحيوي نفسه، المُقايس الحيوي يحكم بمعايير العامة، ولكن ليس بقدرات العامة بل بقدرات القياس المنطقي.

في المنطق الحيوي كل كينونة تتحوَّى مصلحة و تعرض لمصالح، والمصلحة مفهوم نسبي، فلا يوجد مصلحة مطلقة كما لا يوجد مفسدة مطلقة، بل هناك الأكثر صلاحيّة من .. أوالأقل صلاحيّة مِنْ...بالمقارنة مع وربطا ب...الخ والمصلحة في المنطق الحيوي- قابلة للقياس بالاستناد إلى مرجعية منطقيّة برهانية مُلزمة، وبوصفها قيمة جبرية قابلة للقياس باستخدام تقنية وحدة مربع المصالح.

معايير الشكل الحيوي:

أ- برهان الحدوث

ب- برهان وحدة معايير، الشكل الحركي الاحتوائي الاحتمالي النسبي.

ت- برهان أولوية معايير، الحياة و العدل والحرية (وفقا للترتيب السابق)

ث- برهان إلزام معايير، الحياة و العدل و الحرية (وفقا للترتيب السابق)

تم نشر أول بحث أكاديمي عن « تقنية وحدة مربع المصالح « بوصفها منظومة رياضية للنمذجة في مجال التواصل الإنساني، من قبل د. رائق النقري في الجمعية الكمبيوترية العالمية للمنطق المتعدد القيم، في الولايات المتحدة الأمريكية 2000 وصدرت في مجلد الوقائع السنوية، وهي مسجّلة في مكتبة الكونغرس [1] وتم توثيقها و اصدراها مرة ثانية من قبل الجمعية الأمريكية للرياضيات عام 2003 [2].

إنّ تقنية وحدة مربع المصالح التي يستخدمها المُقايس الحيوي،هي تقنية بصريّة للنمذجة الرياضية وتحليل المصالح المعروضة في حقل الهندسة المعرفية. يقوم فيها المقايس الحيوي باستبدال القيم الجبرية بأحكام منطقيّة معياريّة تستند لمرجعيّة البداهة الحيوية الكونية للمصالح المشتركة، وتبعا لطريقة الاستبدال الممكنة والقياس المُستخدم ستتولّد لدينا نسخ متعدّدة للقياس من هذا المربّع . إنّ وحدة مربع المصالح تتألف من أربع مربعات أساسية ناتجة عن تقاطع محور الامتداد (الافقي) مع محور التوتر (العامودي)، ويمكن تقسيم كل مربّع منها – إن لزم- الى أربع مربّعات فرعية بنفس الطريقة وهذا ما سوف ندعوه بالتعشيش، وسوف نصطلح على تعويض قيم جبرية للمربعات الاساسية وفقا للشكل المرفق:

انفتاح + توتر مرتفع	انغلاق + توتر مرتفع
انفتاح + توتر منخفض	انغلاق + توتر منخفض

+ -	+ +
- -	- +

ثانيا- عرض نموذج قياس البداهة (سرعة البداهة)

مرجعية البداهة الحيوية الكونية للمصالح المشتركة،هي مرجعية موضوعية،أوّلية،معادلة لمرجعيّة عامّة الناس، مع التأكيد على: مبادئ القانون الحيوي الخمسة ومعايير الشكل الحيوي الاربعة. مرجعية البداهة الحيوية الكونية للمصالح المشتركة هي أساس لصلاحيّات ومصالح مشتركة،بقرينة كونها مُلزمة قانونيا لجميع الكائنات، بصرف النظر عن معرفتها أو جهلها، قبولها أو رفضها، وبصرف النظر عن وجود معوقات قد تحول دون تعرُّفها أو قبولها، فالجميع يمارسها بصرف النظر عن القدرة على تعريفها نظريا. القانون المُتوقّف على معرفتنا وقبولنا ليس قانونا كونيا وهو ليس بدهيّا، بل هو مجرد مشاعر بشرية قد نعرفها أو نجهلها، وقد نقبلها ظاهرا ونرفضها باطنا أو بالعكس وتكون مجالا للمُماحكة.

يعتمد قياس البداهة على :

أ- وضوح المصالح أو التباسها بالنسبة لعامة الناس، وبناء عليه تُصنَّف بداهة المصالح المعروضة ما بين: بداهة زاويّة - بداهة اختصاصية- بداهة كافية- بداهة وافية. إنّ وضوح المصالح يتَحوَّى تعطيلا أو سريانا للبداهة، أما الالتباس فيَتَحوَّى البداهة الشرطية أو البداهة الغامضة. ب- تأكيد المصالح أو نفيها للبرهان الحيوي, وبناء عليه تُصنَّف بداهة المصالح المعروضة ما بين : بداهة غامضة- تعطيل بداهة- بداهة شرطية- سريان بداهة. وربطا بتطبيق « تقنية وحدة مربع المصالح « على قياس البداهة، يمكن اقتراح النموذج التالي:

سريان بداهة وافي 4/4	سريان بداهة اختصاصي 4/2	تعطيل بداهة وافي 2/4	تعطيل بداهة اختصاصي 2/2
سريان بداهة كافي 4/3	سريان بداهة زاوي 4/1	تعطيل بداهة كافي 2/3	تعطيل بداهة زاوي 2/1
بداهة شرطية وافي 3/4	بداهة شرطية اختصاصي 3/2	بداهة غامضة وافي **1/4**	بداهة غامضة اختصاصي **1/2**
بداهة شرطية كافي 3/3	بداهة شرطية زاوي 3/1	بداهة غامضة كافي **1/3**	بداهة غامضة زاوي **1/1**

نلاحظ أنّ نموذج « مربع قياس البداهة» أعلاه يتشكّل من تراكب نموذجين للتصنيف. النموذج الأوّل :

- البداهة الزاوية – البداهة الاختصاصية - البداهة الكافية - البداهة الوافية.

النموذج الثاني:

- بداهة غامضة- تعطيل بداهة - بداهة شرطية- سريان بداهة.

بداهة وافية	بداهة اختصاصية
بداهة كافية	بداهة زاوية

سريان بداهة	تعطيل بداهة
بداهة غامضة	بداهة شرطية

في الممارسة العملية للقياس، وبغية القيام بقياس سريع، قد نكتفي بالحكم على البداهة استنادا الى النموذج الثاني: بداهة غامضة- تعطيل بداهة - بداهة شرطية- سريان بداهة، بدون تخصيص نوع البداهة من جهة كونها : وافية- كافية- اختصاصية – زاوية، خاصة في حالات الالتباس أو التداخل.

البداهة الوافية

تُسمّى كذلك بالبداهة الكونية، ونحكم بالبداهة الوافية على مصالح غير محصورة لزوما بالمعارف و الخبرة البشرية، مصالح غير مُقيّدة بزمن أو مكان أو فرد أو مجتمع معين، والحكم بالبداهة الوافية يجب أن يقرّه في حال فهمه عامة الناس وعامة أهل الاختصاص.

يتروح الحكم على البداهة الوافية ما بين أربع حالات هي : سريان بداهة وافية – تعطيل بداهة وافية- بداهة وافية شرطية- بداهة وافية غامضة.

*أمثلة عن سريان البداهة الوافية : الأشياء تتغير – الدول تتغير حيث تولد وتعيش وتموت باستمرار - لكل ظاهرة أسباب أوجدتها – السلطات الحاكمة للدول لا تهبط من السماء.

*أمثلة عن تعطيل البداهة الوافية: الأشياء لا تتغير- فالدولة السورية لا تتغير وستبقى الى الأبد - ليس لكل ظاهرة أسباب أوجدتها- السلطات الحاكمة في الدول العربية ليس لها علاقة بسكان الدول الذين تحكمهم هذه السلطات- حزب الاخوان المسلمين في سوريا لا يختلف عن حزب الاخوان المسلمين في تونس.

*الحكم بسريان أو تعطيل البداهة الوافية في الأمثلة السابقة لا يتوقّف على معرفتنا بوجود دول عربية أو سوريا أو تونس...ولا يتوقّف كذلك على معرفتنا بوجود أحزاب

سياسية بعينها كالإخوان المسلمين مثلا، بل هو شامل لها على اعتبار أن الدولة و/ أو الحزب السياسي هو كائن،والكائنات تتغير، والكائنات توجد في سياقات و تتحوّى علاقات سببية، والكائنات تختلف عن بعضها البعض.

البداهة الكافية

تُسمّى كذلك بالبداهة البشرية، ونحكم بالبداهة الكافية على مصالح محصورة لزوما بالمعارف و الخبرة البشرية، وهذا يشمل إما مصالح غير مقيّدة بزمن أو مكان أو فرد أو مجتمع معين (الانسان يشرب الماء) أو مصالح هي في الأصل اختصاصية و لكنّها تعمّمت في عصر معيّن و أصبحت كافية يحكم بها عامة الناس في عصر معين (الأرض تدور حول الشمس) والحكم بالبداهة الكافية يجب أن يقرُّه في حال فهمه عامة الناس وعامة أهل الاختصاص معا.

يتراوح الحكم على البداهة الكافية ما بين اربع حالات: سريان بداهة كافية - تعطيل بداهة كافية - بداهة كافية شرطية- بداهة كافية غامضة.

*أمثلة عن <u>سريان بداهة كافية</u>: لكل دولة علم أو شعار يميّزها- لكلّ عقيدة دينية أو غير دينية موالون يقدّسونها – يمكن لرجل وامرأة مختلفين عقائديا أن يتزوّجا وينجبا أطفالا.
*أمثلة عن <u>تعطيل بداهة كافية</u>: حزب البعث العربي الاشتراكي ليس له علم أو شعار – لم يوجد للعقيدة المُرشدية أفراد يقدّسونها- لا يمكن لامرأة سنّية المذهب تنجب أطفالا عند زواجها من رجل علوي أو العكس.

* الحكم بسريان أو تعطيل البداهة الكافية في الأمثلة السابقة لا يتوقّف على معرفتنا

بوجود حزب سياسي يُسمى بالبعث العربي الاشتراكي، ولا يتوقّف على معرفتنا بوجود عقيدة دينية فئوية اسمها المُرشدية أو السنّية أو العلويّة ..الخ. بل يتوقّف على معرفتنا ومن واقع الخبرة البشرية العامة بكون كل الاحزاب السياسية مشمولة بقانون الشعار، وكل العقائد الدينية مشمولة بقانون الولاء، وكل البشر المختلفين عقائديا يمكنهم الزواج والانجاب.

البداهة الاختصاصية

المصالح الاختصاصية تشمل كل ما ليس بمعرفة فطرية، وسواء أكان ذلك كونيا أو بشريا... وبما يشمل كل المُصطلحات المستخدمة في العلوم،والمعيار الأساس في كون المصالح المعروضة اختصاصية أم لا هو المصالح نفسها.

يتراوح الحكم على البداهة الاختصاصية ما بين أربع حالات: سريان بداهة اختصاصية – تعطيل بداهة اختصاصية – بداهة اختصاصية شرطية- بداهة اختصاصية غامضة.
* أمثلة عن سريان بداهة اختصاصية : الأرض تدور(بداهة اختصاصية أصبحت كافية)
- الولايات المتحدة الأمريكية عضو دائم في مجلس الأمن الدولي (بداهة اختصاصية أصبحت بمثابة كافية في عصرنا)

* أمثلة عن تعطيل بداهة اختصاصية: الأرض لا تدور (بداهة اختصاصية أصبحت كافية)
- الولايات المتحدة الأمريكية ليست عضو دائم في مجلس الأمن الدولي (بداهة اختصاصية أصبحت بمثابة كافية في عصرنا)

* بشكل عام نحكم بتعطيل بداهة اختصاصية إما في حالة مصالح لا تذكر معايرها بما يمكن لعامة الناس التحقق منها، أو في حالة مصالح اختصاصية تنتهك معايير الشكل الحيوي ..وخصوصا معيار أولوية الحياة والعدل والحرية.. أي بمعنى وجود قرائن للحكم بتعطيل بداهة وافية أو كافية. * للمصالح الاختصاصية و تعطيلها أهمّية كبرى في القياس

الحيوي وسوف نفصّل فيها لاحقا بشكل مستقلّ.

البداهة الزاويّة

مصالح لا يقرها عامة الناس ولا عامة أهل الاختصاص الموضوعي، ولكن يجب أن لا يرفضونها، ولا تنفيها ولو تجربة واحدة في حالة سريان بداهتها، وهذا النوع من المصالح يكون وجودها متوقّفا على رأي.. مزاج.. منظور أو زاوية معينة.

يتراوح الحكم على البداهة الزاوية ما بين اربع حالات: سريان بداهة زاوية - تعطيل بداهة زاوية - بداهة زاوية شرطية- بداهة زاوية غامضة.

*أمثلة عن سريان بداهة زاوية: أنا أحبّ جمال عبد الناصر – أنا أكره جمال عبد الناصر – أنا أصوّت عادة لأحزاب اليسار – أنا لا أصوّت عادة لأحزاب اليسار- أنا ضدّ الوحدة الاسلامية – أنا مع الوحدة الاسلامية.

*أمثلة عن تعطيل بداهة زاوية: السوري ذكي أينما وجد - أنا لا أستطيع أن أحبّ أو أكره دمشق- سكان حلب لا يهتمون بالسياسة.

*جاء الحكم بتعطيل بداهة زاوية بسبب تعميم غير برهاني لشعور أو موقف،من دون أن يتعارض بشكل صريح مع معيار أولوية الحياة والعدل والحرية.

البداهة العامة

نحكم بالبداهة العامة على المصالح المتعلّقة خصوصا بمعيار أولوية الحياة والعدل والحرية، و البداهة العامة هو مصطلح يشمل كلا من البداهة الوافية والكافية معا. يتراوح الحكم على البداهة العامة ما بين أربع حالات: سريان بداهة عامة - تعطيل بداهة عامة- بداهة عامة شرطية- بداهة عامة غامضة.

*مثال عن سريان بداهة عامّة: يجب ادانة قتل الابرياء في الحروب- يجب التوقف عن ارتكاب المجازر في سوريا – ينبغي أن تكون العدالة و ليس الانتقام مطلبا لجميع السوريين.
*مثال عن تعطيل بداهة عامة: ينبغي استخدام القتل العشوائي للمدنيين في البيئات الحاضنة للإرهاب بغية لجم الارهابين - الحروب والمجازر ضرورية لكبح التزايد السكاني – يجب تهجير السنّة خارج سوريا- ينبغي ابادة العلويين عن بكرة أبيهم...الخ.
*الحكم بسريان أو تعطيل البداهة العامة في الأمثلة السابقة لا يتوقّف على معرفتنا بوجود دولة اسمها سوريا أو وجود فئويات عقائدية اسمها السنّة أو العلويّة. بل يتوقّف على معرفتنا بكون أولوية الحياة والعدل والحرية هي معيار ساري البداهة كونيا وبشريا ..مالم يعق ذلك عائق.

تعطيل البداهة

نحكم بتعطيل البداهة عند وجود قرائن نفي لمعايير الشكل الحيوي (البرهان الحيوي)، وإنّ نفي معايير الشكل الحيوي لا يتم خارج القانون الحيوي، وتعطيل البداهة هو أحد الأشكال المُمكنة و الأقل حيويّة للبداهة بالمقارنة مع الأشكال الأخرى.

سريان البداهة

لا نحكم بسريان البداهة عند وجود قرائن تأكيد لمعايير الشكل الحيوي (البرهان الحيوي) فقط، فسريان البداهة لا يتوقف حصرا فقط على ما هو تجريبي، بل قد يشمل المصالح التي لا تنفيها التجربة (سريان بداهة زاويّة) مثلا.

البداهة الشرطية

نحكم بالبداهة الشرطية على مصالح مشروطة بتحقيقها في المستقبل، أو مصالح تتحوّى فهم شرطي محصور في احتمالين أو احتمالات قليلة، ويفضّل حصر الحكم بالبداهة

الشرطية على المصالح المشروطة بشكل مُعلن والتي تتحوّى إمكانية التحقق منها. وكخلاصة نحكم بالبداهة الشرطية على مصالح مستقبلية أو ظنّية، أو مصالح عقائدية (قياس النبي الحيوي) .

*أمثلة عن بداهة شرطية : غدا سوف أشتري كتابا- من المتوقّع أن يخسر الفريق الفلاني في مباراة اليوم لكرة القدم- يوجد مؤشرات حول امكانية انتصار الحكومة السورية على المعارضة في الحرب الدائرة الآن - من المحتمل ان يثبت مستقبلا ان قوة نفوذ الحكم الإيراني الحالي هو أمر مضر للحكومة السورية والمعارضة السورية- قد تكون السلطة السورية هي من دبّر اغتيال ما يُسمّى بخليّة الأزمة في مبنى الأمن القومي السوري في تموز 2012.

*في الأمثلة أعلاه لم يتم التمييز الدقيق بين الحالات الاربعة للبداهة الشرطية (شرطية وافية- شرطية كافية- شرطية اختصاصية- شرطية- زاوية) لصعوبة التمييز بينها أحيانا، و لكون هكذا تمييز قد لا يكون ضروريا في حالات أخرى .

البداهة الغامضة

البداهة الغامضة تتعلق بمصالح لا يُبنى عليها، أو مصالح مُلتبسة الدلالة والفهم لا تقبل الاثبات و النفي،أو مصالح غامضة لذاتها لا تذكر معايرها من دون أن تنتهك بداهة عامة،أو مصالح اختصاصية لا يستطيع المقايس الحيوي الحكم عليها، وكل هذا بشرط الا تكون مُعطّلة للبداهة أو شرطيّة.

أمثلة عن بداهة غامضة : أولوية البيضة أم الدجاجة؟ وجود سرعات أعلى من سرعة الضوء! - أنا أسكن في ....- استقلّت سوريا عن الاحتلال الفرنسي في عام........- مصالح صورة بدون علامات فارقة للمكان مكتوب تحتها : أين يحدث هذا؟

*في الأمثلة أعلاه لم يتم التمييز الدقيق بين الحالات الأربعة للبداهة الغامضة (غموض وافي- غموض كافي – غموض اختصاصي – غموض زاوي) لصعوبة التمييز بينها أحيانا، و لكون هكذا تمييز قد لا يكون ضروري في حالات أخرى.

ثالثا- مبدأ التحوّط،الحكم بتعطيل البداهة الاختصاصية

المنطق الحيوي ليس بقياس لما هو اختصاصي - في المقام الاول- بل هو قياس بمعايير يجرِّبها عامة الناس، و المقايس الحيوي ليس مضطرا للدخول في تفاصيل اختصاصية قد لا يقرِّها أو لا يفهمها او لا يستطيع تجريبها عامة الناس.

عندما يتم الوعي بكون المصالح المعروضة اختصاصية، يُفترض أن يخف التعويل على الثقة الذاتية بالنفس، ويُحال الحكم إلى أهل الاختصاص الموضوعي. فمثلا قد لا يدرك المريض أنّه غير مختص موضوعيا بتقرير حالتهِ الصحية، وقول أحدهم بأنّه ليس مريضا، لا يعني كونهُ غير مريض! و الحكم متروك لأهل الاختصاص في المرض – أي الطبيب- بناء على معايير اختصاص موضوعي قابلة للتدقيق والمُراجعة، وكذلك حال المُقايس الحيوي مع المصالح، فيجب توقُّع أن يكون مؤلف أو مستخدم المصالح غير اختصاصي بالحكم عليها، فعلى سبيل المثال مصطلح « الشعب السوري» يعتبر اختصاصي و مصطلح « العقيدة الاسلامية « يعتبر اختصاصي ومصطلح « الديمقراطية « يعتبر اختصاصي وهلم جره.

عند قياس المصالح بوصفها اختصاصية يتم تحديد التخصّص ومن ثم التخصص الدقيق لها (علم الطب -علم التشريح) (علم التاريخ- التاريخ السوري الحديث)..الخ إنّ المصالح الاختصاصية متفاوتة الحجم و قد تكون مجرد بوست أو اقتباس من سطر أو سطرين « البنسلين مفيد» مثلا، و المعيار الأساس في كون المصالح المعروضة اختصاصية أم لا هو المصالح نفسها. المصالح الاختصاصية ضيقة ومغلقة ومُتغيرة، فما يقرّه أهل الاختصاص

عن الجاذبية لم يكن متوفرا بشكل موضوعي تجريبي قبل نيوتن، وأهل الاختصاص بالجاذبية النيوتنية اضطروا الى إعادة المقاربة مع الجاذبية الإينشتانية ! أما في المصالح الاجتماعية الاختصاصية فهي ليست فقط أصعب قياسا، بل – نزعم- بأنّهُ حاليا لا يوجد غير المنطق الحيوي ما يمكن وصفه بالقياس الموضوعي التجريبي، طبعا مع الاستفادة من كل إنجازات العلوم الانسانية والاجتماعية السابقة لهُ. إنّ مجرد التعبير الوصفي الذاتي أو التخيلي أو الافتراضي غير المُعلل عن الاحاسيس والتي لا ينبني عليها،هو أمر لا يعطل سريان البداهة بحدّها الأدنى، ولكن يبدأ الخطأ مع عرض مصالح بوصفها موضوعية وتجريبية ليس عامة الناس مؤهّلين للحكم فيها.

على المقايس الحيوي عدم الخوض في المصالح الاختصاصية، ويكفيه اكتشاف أن المصالح المعروضة للقياس هي مصالح اختصاصية، ويكتفي التدقيق في معايير المصالح ورصد أي انتهاك للبداهة الوافية أو الكافية. إذن المقايس الحيوي لا يحكم على المصالح الاختصاصية نفسها فهذا يبقى مقتصرا على أهل الاختصاص،ولكن الحكم هو على المعايير التي يعرفها عامة الناس بالخبرة البشرية او الكونية المفتوحة.

كخلاصة إنّ الحكم على مصالح اختصاصية يقوم به مُقايس حيوي غير مُختص،يتوقف على المعايير التي تعرضها المصالح المعروضة، ومدى توافقها أو انتهاكها لمعايير الشكل الحيوي نفسه. من مزايا القياس الحيوي اكتشاف وجود مصالح تريد أن تفرض على الناس قبول ما هو اختصاصي بوصفه من البداهة العامة ! أي فرض صفة الاختصاص على بعض المصالح لكي لا يُقبل الطعن بها.

مقايسة المصالح الاختصاصية لا تفيدنا في شرح ما هو غير واضح لعامة الناس، بل تعلمنا عرض المصالح بأقل قدر من الغموض والتشويش والالتباس والتعطيل، إذا كنا لانقصد التضليل أو إذا كنا نعلم ما نجهله.

رابعا- المُقايس الحيوي والمصالح الاختصاصية.

مهمة المقايس الحيوي عند مقايسة مصالح اختصاصية :

أ- التدقيق في التعبيرات التي تعطّل البداهة العامة.

ب- التدقيق في كون المصالح المعروضة تعرض معايرها، بذكر أو تعريف أو توثّق أو توضِّح، أو اشارة إلى مرجع يقّره أهل عامة الاختصاص الموضوعي في المصالح المعروضة.

أمّا في موضوع المصالح العقائدية (وهي مصالح اختصاصية) يجب ان يكون المقايس الحيوي مُتقنا وممارسا للقانون الحيوي الاجتماعي، لكي يكون مؤهّلا للحكم عليها. يجب ذكر تقييم المُقايس الحيوي لنفسه في البداية موضحا كون المصالح المعروضة اختصاصية أم لا ؟ وموضحا أهليتهُ للحكم عليها وقدرته على التحقق من معاييرها ؟ نقترح النموذج التالي لتصنيف المُقايس الحيوي حسب درجة الاختصاص:

أولا- مُقايس حيوي (عام) غير اختصاصي

ثانيا- مقايس حيوي لديهِ خبرات اختصاصية متاحة لعامة الناس في عصره، أي مصالح اختصاصية أصبحت كافية، ومن أمثلتها: الارض تدور حول الشمس- يتألف اليوم من 24 ساعة- الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك السلاح النووي- موسكو عاصمة روسيا – الطائرات أسرع من السيارات ..الخ

ثالثا- مقايس حيوي لديه خبرات اختصاصية متاحة لهُ (على شرطه)، أي يعتبر نفسهُ صاحب معرفة اختصاصية بما يُتاح لعامة الناس لو كانوا ضمن ظرف وعصر مُحدّد أن يؤكدوه أو ينفوه. من أمثلتها: ينبع نهر العاصي من لبنان – دمشق عاصمة سوريا- أصبح بشار الأسد رئيسا لسوريا عقب وفاة والده حافظ الأسد عام 2000 - المسيحيون أقلّية دينية في سوريا.

رابعا- مقايس حيوي لديهِ خبرات اختصاصية حصريّة، وهو يعدّ نفسهُ من عامّة أهل الاختصاص فيها، و من أمثلتها الحكم على مصالح :

- المستقيمان المتوازيان لا يلتقيان في الهندسة الإقليدية

المقايس الحيوي هنا يعتبر نفسه من عامة أهل الاختصاص في الرياضيات، بما يتيح له التميز ما بين هندسات أقليديه و الهندسات لا أقليديه مثلا. -
الاسبرين قد يسبب قرحة معدية.

المقايس الحيوي هنا يعتبر نفسه من عامة أهل الاختصاص في الطب...الخ.

خامسا- أمثلة عن قياس بداهة مصالح اختصاصية

مثال أوّل : تحدّ الاردن سوريا من جهة الجنوب.

الحكم: تعطيل بداهة اختصاصية.

التفصيل: المصالح المعروضة جاءت مغفلة من المصدر أو الاحالة إلى مرجع، لن يستطيع عامة الناس – من غير أهل الاختصاص - الحكم عليها. و الحكم عليها هو بتعطيل بداهة اختصاصية، ليس لكون المصالح الاختصاصية المعروضة فيها (جغرافيا) خاطئة، ولكنّ لكونها مصالح اختصاصية لا تعرض لمعايير يمكن لعامة الناس التحقق منها.

و في حال قمنا بتغيير وضع المقايس الحيوي من مقايس حيوي عام الى مقاييس حيوي يعتبر نفسه اختصاصيا عندئذ سوف يتغير الحكم على المصالح المعروضة، الى سريان بداهة اختصاصية.

مثال ثان: الديمقراطية أن يخضع الحاكم للشعب .

الحكم: تعطيل مصالح اختصاصية.

التفصيل: مصالح اختصاصية لا تذكر معايرها، فما هو معيار الخضوع ؟ هل هو خضوع مطلق أم مشروط ؟ وما هو معيار الشعب؟

مثال ثالث: (كان المسلمون السنّة و مازالوا و سيبقون الأغلبية في سوريا و إلى الأبد) (كان المسلمون الشيعة ومازالوا و سيبقون الأغلبية في العراق و الى الأبد)

الحكم :تعطيل بداهة عامّة،بما يتجاوز تعطيل بداهة اختصاصية فقط.

التفصيل: وجود قرائن نفي لمبادئ القانون الحيوي، حيث أنّ الكينونة الاجتماعية – أي كينونة اجتماعية- شكل حركي احتمالي متغيّر، و ليستْ بجوهر ثابت. إنّ الحكم بتعطيل بداهة عامة يشمل الحكم بتعطيل بداهة اختصاصية، و قد جاء الحكم بتعطيل بداهة عامة بغض النظر عن احاطة المقايس الحيوي بمصالح اختصاصية من قبيل: المسلمون السنّة- الأغلبية- المسلمون الشيعة- سوريا- العراق.

مثال رابع:(لا يستحقّ السوريون من الطائفة السنّية الحرية لكونهم متخلّفين و إرهابيين) – (لا يستحقّ السوريين من الطائفة العلوية الحياة لكونهم عملاء و حقودين).
الحكم: تعطيل بداهة عامة، بما يتجاوز تعطيل بداهة اختصاصية فقط.

التفصيل: قرائن نفي لمعايير الشكل الحيوي، و تحديدا أولوية الحياة و العدل و الحرية. حيث كل انسان أو مجتمع يحب ويستحق الحياة و العدل والحرية، مالم يعقه عن ذلك عائق.

كذلك يوجد قرائن نفي لمبادئ القانون الحيوي، حيث لا يوجد جوهر ثابت لأي كينونة

اجتماعية و سواء أكان هذا الجوهر خيّرا أو شريرا. وقد جاء الحكم بتعطيل بداهة عامة بغض النظر عن احاطة المقايس الحيوي بمصالح اختصاصية من قبيل: السوريون – الطائفة السنّية – الطائفة العلوية - ارهابيين –عملاء.

مثال خامس: إيلي كوهين جاسوس اسرائيلي أعدِم في مدينة دمشق.

الحكم: تعطيل بداهة اختصاصية على الاقل.

التفصيل: مصالح اختصاصية لا تعرض معاييرها بمرجعية القانون السوري والتاريخ السياسي السوري، وهي تتطلّب خبرة اختصاصية غير متوفّرة للمقايس الحيوي العام.

مثال سادس : كان العميل حافظ الأسد - بائع الجولان- وزيرا للدفاع في سوريا أثناء حرب حزيران 1967

الحكم: تعطيل بداهة عامة، بما يتجاوز تعطيل بداهة اختصاصية فقط .

التفصيل: المصالح المعروضة اختصاصية، لكون عامة الناس حتّى في عصرنا لن يتعرّفوا على حافظ أسد أو الجولان أو حتّى حرب حزيران. و المصالح أعلاه تعرض لمعايرها في العمالة بكونه بائع الجولان، و لكنها معايير لا يُبنى عليها، فالعمالة تعني الخيانة، والخيانة اختصاصي قانوني تقتضي وجود قرائن دامغة يمكن التحقُّق منها تقرّها محكمة عادلة أو من يقوم مقامها من أهل الاختصاص الموضوعي، وكذلك الحرب فهي اختصاص عسكري ..الخ. و بالتالي فالحكم هو تعطيل بداهة اختصاصية لعدم وجود معايير حول توصيف الخيانة يقبلها عامة الناس، و لكون المصالح المعروضة تتعلّق بأولويات الحياة والعدل والحرية من حيث اتهام شخص معين بصفة سلبية دون قرائن يقبلها عموم الناس، و لذلك جاء الحكم بتعطيل بداهة عامة. و لا فرق سواء أكانت المصالح المعروضة تختص بحافظ أسد أو غيره من الشخصيات السياسية و نذكّر بأن الحكم جاء من قبل مقايس

حيوي عام (غير اختصاصي) .

*من نافل القول هنا – و هذا خارج اطار المُقايسة- أن المُقايس حمزة رستناوي و المُقايس الحيوي الاختصاصي في الشأن السوري، يعتبر حافظ أسد مستبد و ديكتاتور مسؤول عن انتهاكات واسعة لحقوق الانسان إبان فترة حكمه (2000-1970) و لكنّ هذا لا يؤثر في نتيجة القياس الحيوي على المصالح المذكورة بالخاصة، وكذلك من نافل القول أن المقايس الحيوي حمزة رستناوي و المقايس الحيوي الاختصاصي في الشأن السوري يحمّل حافظ الأسد جزءا كبيرا من مسؤولية احتلال الجولان 1967 كونه كان وزيرا للدفاع في الحكومة السورية آنذاك، و لكنّ هذا لا يؤثر في نتيجة القياس الحيوي على المصالح المذكورة بالخاصة.

<u>مثال سابع</u>: أنا أحب الاسلام أو أنا أكره الاسلام - أنا أحب المسيحية أو أنا أكره المسيحية - أنا أحب البهائية أو أنا أكره البهائية .. و أمثالها من المصالح.

الحكم: تعطيل بداهة اختصاصية أو تعطيل بداهة زاوية

التفصيل: المصالح المعروضة اختصاصيِّة (علم العقائد والأديان) فعامة الناس عبر العصور قد يعرفون او لا يعرفون هذه الفئويات العقائدية الدينية ربطا بالزمان والمكان والشخص. و قد وردت مصالح المحبّة أو الكره غير مُعلّلة بمعايير تستوجبها، و لذلك جاء الحكم عليها بتعطيل بداهة اختصاصية. كما يمكن الحكم على هكذا مصالح بالبداهة الزاوية كونها تعرض لرأي شخصي أو منظور ذاتي خاص بصاحب المصالح.

ولكن لو قيل : أنا احب الاسلام لكوني ولدتُ وعشتُ في بيئة اسلامية.

فالحكم على المصالح المعروضة سريان بداهة كافية، حيث أن عامة الناس عبر العصور تحب العقيدة التي تكتسبها بفعل المولد و البيئة أو تتفهّم هذا.

ولكن لو قيل: أنا أكرة الاسلام لكون الاسلام دين عنصري .

فالحكم على المصالح المعروضة هو تعطيل بداهة عامة بما يتجاوز تعطيل بداهة اختصاصية، لوجود قرائن نفي معايير الشكل الحيوي.

سادسا - تصنيف القياس الحيوي

القياس الحيوي هو الصياغة التطبيقيّة للمنطق الحيوي، وهو قياس متعدّد رباعي القيم، يستند إلى مرجعيّة البداهة الحيوية الكونية للمصالح المشتركة، و يستخدم تقنية وحدة مربع المصالح.

يتألف القياس الحيوي من أربعة قياسات :

أولا- قياس بداهة المصالح (سرعة بداهة المصالح)

ثانيا- قياسات كعبة المصالح .

ثالثا- اعادة التسويق السببي الوظيفي للمصالح.

رابعا- قياس النبي الحيوي للمصالح : و هو قياس خاص بالمصالح العقائدية.

يمكن تصنيف قياسات كعبة المصالح بدورها في مستويين هما:

قياس وصفي ثنائي - قياس تفسيري رباعي.

ويُستخدم القياس الوصفي الثنائي والقياس التفسيري الرباعي لتدقيق حكم قياس البداهة.

يمكن تعريف القياس الحيوي بكونه قياسا لسرعة البداهة مع امكانيّة تدقيق حكم

القياس.

القياس الحيوي غير مُعقّد في حال فهمه و التدريب عليه، ويمكن ربّما لطلبة المدارس الابتدائية اتقان بعض مستوياته كقياس حال المصالح مثلا.

القياس الوصفي الثنائي:

يشمل هذا القياس على: قياس حال المصالح – قياس الجذر المنطقي للمصالح. يصلح هذا القياس لتدقيق حكم البداهة في الحالات الاعتيادية، وهو قياس كاف للمصالح الواضحة تجريبيا عند عامة الناس.

لا يحتاج الحكم فيه الى اكثر من المصالح المعروضة، وبصرف النظر عن المصدر والمؤلف و السياقات الأخرى للمصالح المعروضة. والقياس الحيوي في هذا المستوى لا ينكر وجود مصالح لمن يُصدر المصالح وينشرها، ولكنه يترك ذلك الى مستوى القياس التفسيري الرباعي، والقياس الاختصاصي.

القياس التفسيري الرباعي:

يشتمل هذا القياس على : قياس طور المصالح- قياس نمط المصالح- قياس توظيف المصالح- قياس عصر المصالح.

يصلح لتدقيق حكم البداهة في حال خطورة المصالح، وطلب المزيد من التدقيق في الحكم، وكذلك عند وجود شُبه ازدواجية معايير بالمقارنة مع ما هو خارج المصالح المعروضة، رغم أنّ المصالح المعروضة نفسها لا تتحوَّى أي ازدواجية معايير!

يحتاج هذا المستوى من القياس لمعرفة المصدر والمؤلف ويحتاج لمعرفة سياقات المصالح المعروضة، فمثلا لا يمكن استكمال القياس التفسيري عند مقايسة

جملة او عبارة معزولة عن سياقاتها مثل : هو جائع- قمة الجبل عالية. القياس التفسيري الرباعي، أكثر صعوبة من القياس الوصفي الثنائي، وهو اكثر قابلية لوجهات نظر متباينة بتباين المعلومات المتوفرة موضوعيا و تباين القدرات الاختصاصية.

إعادة التسويق السببي الوظيفي للمصالح:

هو أحد اجراءات القياس الحيوي، وعادة ما يكون الاجراء الثالث و الأخير، وهو إجراء غير مُلزم للمقاييس الحيوي غير الاختصاصي، ويشتمل هذا القياس على قراءة سببية تفسيرية وظيفية قيميّة للمصالح المعروضة بقرائن القوننة الحيوية، ويشتمل هذا القياس على : أولا- محاولة فهم الأسباب والأعذار والآفاق التي أوجبت عرض المصالح بهذه الصيغة ثانيا- استخلاص دروس مستفادة.

ثالثا- محاولة الردّ – التصحيح- الحيوي باتجاه مصالح أكثر حيوية، والإشارة إلى بعض المصالح ذات الصلة.

قياس النبي الحيوي:

يعود الفضل لرائق النقري وبمساهمة من كاتب السطور في اكتشاف هذا القياس، حيث تمّ تطوير هذا القياس اعتمادا على فكرة البداهة الشرطية وتطبيقاتها في الحقل العقائدي، وما سأعرضهُ هنا يمثّل - فقط - ما استقرّ عليه فهم وصياغة كاتب السطور لقياس النبي الحيوي[3]

قياس النبي الحيوي هو قياس خاص بالمصالح العقائدية سواء أكانت دينية أو غير دينيّة ،حيث يتمّ معادلة التعبيرات و السلوكيّات العقائدية بما يلزم، وتفسيرها بوصفها تقديس الحياة والعدل والحرية بلغة وظروف من يؤمن بها ويقدسها.

قياس النبي الحيوي لا يقيس صدق أو كذب ما يُسمى بالمعجزات والخوارق والغيبيات .. بل

يقيس صلاحيات ما يترتّب أو ينبني على قبولها أو رفضها .

قياس النبي الحيوي يساعدنا في فهم وتفسير المصالح العقائدية كالصراع والعزلة بوصفها مصالح ظرفيّة لها ما لها وعليها ما عليها.. ولا تُلزم نصوصها أحدا، إلا من بعد معادلتها بشكل توحيدي، لكون المعادلة التوحيدية تتسق مع مصالح كلّ العقائد، بوصفها جميعا تقدس الحياة والعدل والحرية.

سابعا - قياس حال المصالح

يتحوّى قياس حال المصالح ضمن وحدة مربع المصالح، أربع مربعات رئيسية هي:

العزلة – الصراع - التعاون – التوحيد

توحيد انفتاح + توتر مرتفع	**صراع** انغلاق + توتر مرتفع
تعاون انفتاح + توتر منخفض	**عزلة** انغلاق + توتر منخفض

كل مربع من المربعات السابقة يمكن أن يتحوّى أربع مربعات فرعية كتعشيش لحالة المصالح

توحيد⊃ توحيد	توحيد⊃ صراع	صراع ⊃ توحيد	صراع ⊃ صراع
توحيد⊃ تعاون	توحيد⊃ عزلة	صراع⊃ تعاون	صراع ⊃ عزلة
تعاون⊃ توحيد	تعاون⊃ صراع	عزلة ⊃ توحيد	عزلة ⊃ صراع
تعاون⊃ تعاون	تعاون⊃ عزلة	عزلة ⊃ تعاون	عزلة ⊃ عزلة

بداية في الحكم على حال المصالح المعروضة للقياس، على المُقايس الحيوي أن يسأل نفسه السؤال التالي : هل المصالح المعروضة تتحوّى إشكالية أم حلاٍ؟

إذا كانت المصالح المعروضة إشكالية فيمكن الحكم عليها مبدئيّا ما بين العزلة والصراع من دون تعيين .

أمّا إذا كانت المصالح المعروضة تتحوّى حلّا فيمكن الحكم عليها مبدئيا ما بين التعاون والتوحيد من دون تعيين .

<u>قرائن الحكم بحال مصالح العزلة:</u>

أولا- بقرينة كون المصالح المعروضة تتحوّى نسبة غالبة من مصالح ذات توتر منخفض و ذات امتداد انغلاقي، أي سلبية . مثالها: النوم- أقفل خالد على نفسه الباب وهو الآن نائم.

ثانيا- بقرينة كون وظيفة المصالح المعروضة عقديّة فئوية، أو ذاتية مزاجية: نحن المسلمون نصلي خمسة أوقات في اليوم- قليلا ما أشعر بالسعادة هذه الأيام!

ثالثا- عند تحوّي المصالح المعروضة لمصالح مُستغلقة، لا يمكن لعامة الناس فهمها، أو عند احتواء المصالح المعروضة لمفاتيح رمزية أو قداسة خاصة بمن يستخدمها. مثال: « ليس لكائن كيان إلا

بالعرش، والعرش هو الحقيقة المحمدية»

رابعا- احتواء مصالح تقريرية دون ذكر الأسباب : قريتي هي أجمل مكان في العالم.

*مربع حال العزلة نقيس به الدرجة الأدنى من حيوية المصالح،و يوافق القيمة الحيوية الجبرية رقم 1، مع العلم أنّ تدني الدرجة الحيوية لمصالح العزلة لا يعني خلوها من الحيوية أو لا يعني كونها مضادة للحيوية إن لم تكن سلبية لأصحابها أو محيطها، بل يعني اقتصادا مُنكمشا يوفر الجهد أو يخفض إيقاع المصالح في حدودها الدنيا أو يقلصها الى مربعها الأول ولذلك يمكن الحكم بالعزلة على أية مصالح إذا كانت مغلقة + منخفضة التوتر.

قرائن الحكم بحال مصالح الصراع:

أولا- بقرينة احتوائها على نسبة غالبة من مصالح ذات توتر عالي و ذات امتداد مكاني انغلاقي، أي سلبية،مثالها: معركة- أقفل خالد باب غرفة الصف على زملائه ومنعهم من الخروج.

ثانيا- بقرينة تعارضها مع ما تقبلهُ مرجعية عامة الناس :الناس يميلون بطبعهم لمحبة الأشخاص المتكبرين.

ثالثا- بقرينة تعارضها مع سياقها أو مثالها أو أهدافها: شوارع مدينتي نظيفة لأنَّ البرتقال لذيذ

رابعا- كل مصالح فيها أمر و إجبار يحدد حركة الناس كالمصالح القانونية والقضائية والمعاهدات.

خامسا- تقديم مرجعية عقائدية فئوية كمصالح ملزمة للآخرين: من لا يؤمن بالجن هو كافر يستحقّ القتل.

سادسا- وجود مصالح مُستغلقة بمرجعية عامة الناس، ومثالها: فليس لكائن كيان إلا بالعرش، والعرش هو الحقيقة المحمدية . المصالح السابقة بالإضافة لاحتوائها مصالح العزلة تتحوّى مصالح صراعية كذلك، حيث أن الإنسان يعادي عادة ما لا يفهمه. سابعا- المصالح الاختصاصية، والتي تتطلّب خبرة اختصاصية أو حصريّة لا يمكن لعامة الناس التحقق منها

ثامنا- قرائن نفي لمبادئ القانون الحيوي أو معايير الشكل الحيوي.

*مربع حال الصراع يوافق القيمة الحيوية الجبرية رقم 2، وهو أعلى في درجة الحيوية من حيث التوتر بالمقارنة مع العزلة، وتزداد درجة حيوية مصالح الصراع – إن لم تكن سلبية لأصحابها او محيطها- بوصفها اقتصاد مُنتج أو قابل للتوظيف والربح الحيوي، ولذلك يمكن الحكم بالصراع على أية مصالح إذا كانت مغلقة + مرتفعة التوتر.

<u>قرائن الحكم بحال مصالح التعاون:</u>

أولا- عدم رفضها من عامة الناس، أو كونها مصالح حيادية، ومثالها: ردّ التحية –العسل حلو. ثانيا- غلبة نسبة انخفاض توترها + غلبة نسب انفتاح امتدادها المكاني، أي ايجابية. ومثالها: أمطرت السماء في شهر آب من العام الماضي رغم قلة حدوث ذلك في بلادنا. *مربع حال التعاون يوافق القيمة الحيوية الجبرية رقم 3، وهو أعلى في درجة الحيوية من حيث الانفتاح بالمقارنة مع العزلة والصراع، وتزداد درجة حيويتها حتى ولو كانت تنطوي على انكماش لكونها تنمو بجهد أقل، وتتواصل بإيقاع منخفض، أو بوصفها تعني توترا يخفض الأزمات والاختناقات، أي توفير قدرة حيوية بإيقاع منخفض، أو بوصفها اقتصادا مترابطا مع الآخر بحدود قابلة للتوظيف والربح الحيوي بجهد قليل.

قرائن الحكم بحال مصالح التوحيد:

أولا- كون المصالح المعروضة تتحوّى تواصلا إيجابيا يقره ويقبله ويتمناه عامة الناس. مثالها: العدل أساس الحكم الصالح.

ثانيا- كون المصالح المعروضة مرتفعة التوتر، ومنفتحة الامتداد المكاني، أي إيجابية. ومثالها: علينا أن نعيش الحياة بكل إرادة و تصميم على النجاح.

ثالثا- كون المصالح المعروضة – حتى و لو كانت عقائدية فئوية – إلا أنها مقبولة وفقا لمرجعية عامة الناس، تؤكد على أولوية الحياة والعدل والحرية، ومثالها : الا اكراه في الدين. *مربع حال التوحيد يوافق القيمة الحيوية الجبرية رقم4، مع العلم أن الدرجة الحيوية الأعلى التي ترافق المصالح التوحيدية لا يعني أنها تخلو من تعشش مربعات سلبية كالصراع أو العزلة تلزم بها ضرورات حيوية لمواجهة هدر أو قصور حيوي لنفسها ومحيطها، ولكن يعني توفر قدرة من الحيوية المفتوحة بإيقاع مرتفع، أو قدرة على تنشيط توتر التمدد والتواصل ليزداد انفتاحها مع نفسها أو محيطها بشكل أعلى إيقاعا وتوسعا بالمقارنة مع مصالح التعاون.

الحكم بتعشيش مربع فرعي :

يتم ذلك وفق ترتيب الأولويات: عزلة- صراع- تعاون- توحيد،سأذكر بعض ملاحظات مفيدة في ذلك:

أولا- كل مصالح عزلة – إن لم تُفهم وتُبرِّر- تحتوّي احتمال صراع.. مالم يمنع ذلك مانع.
ثانيا- كل مصالح صراع هي انقطاع وتمايز عن الآخر، ولذلك عندما نلاحظ مصالح صراعيّة فعلى الأغلب إنّها معششة او مؤهَّلة للتعشيش في مربع العزلة ما لم يمنع ذلك مانع
ثالثا- في حال عدم الوضوح نحكم على نسبة المصالح الأكثر حضورا بوصفها حاله المربع

الأساس،أما الحالات الأقل حضورا فتكون بمثابة اتجاهات معششة للمصالح ضمن مربع فرعي.

رابعا- في حال عدم وجود قرائن كافية للحسم على مصالح التعشيش في المربع الفرعي،نكتفي بالحكم على حال المصالح المعروضة بالتداخل بين مربّعين أساسيّن.

<u>معايير القياس التدقيقي الوصفي الثنائي</u>- تدقيق حكم البداهة استنادا الى قياس حال المصالح:

أولا- سريان بداهة وافية او سريان بداهة كافية يستلزم بالضرورة الحكم بحال مصالح التوحيد أو ربّما التعاون كمربع اساسي مع أو بدون تعشيش صراعي،أما الحكم بمصالح الصراع أو العزلة كمربع اساسي فيتعارض معهما.

ثانيا- تعطيل البداهة (بغض النظر عن نوع البداهة : وافية – كافية- اختصاصية- زاوية) يستلزم بالضرورة الحكم بحال مصالح الصراع أو ربّما العزلة كمربع أساسي. أما الحكم بمصالح التوحيد أو التعاون فيتعارض مع الحكم بتعطيل البداهة. فكل تعطيل للبداهة هو صراع، ولكن ليس كل صراع هو تعطيل للبداهة، فالحال الصراعية في « أنا أقاتل الشرّ» لا تستلزم تعطيل للبداهة مثلا.

ثالثا- الحكم بسريان بداهة اختصاصية أصبحت كافية، يستلزم بالضرورة الحكم بحال مصالح التعاون أو التوحيد كمربع اساسي، مع أو بدون تعشيش أو تداخل.

*مع كل تدقيق للحكم على سرعة البداهة يشار الى كون ذلك يؤكد أو ينفي أو لا يتنافى أو لا يغيّر الحكم على سرعة البداهة.

ثامنا - قياس الجذر المنطقي للمصالح

يتحوّى قياس الجذر المنطقي للمصالح ضمن مربع المصالح، أربع مربعات رئيسية، هي : شكل جوهراني جزئي- شكل جوهراني كلي- شكل حيوي جزئي- شكل حيوي كلي.

شكل حيوي كلي	**شكل جوهراني كلي**
شكل حيوي جزئي	**شكل جوهراني جزئي**

قرائن الحكم بالشكل الحيوي الكلي :

نحكم به عند وجود قرائن إثبات لمبادئ القانون الحيوي، أو مع قرئن إثبات لأولوية الحياة والعدل والحرية. ومثاله: الأشياء تتغير- الرياضة مفيدة.

*يتوافق مع الحكم بسريان بداهة وافية أو سريان بداهة عامة.

قرائن الحكم بالشكل الحيوي الجزئي:

نحكم به في حالتين :

أولا- عند وجود قرائن إثبات لبرهان حدوث يقرّه عامة الناس عبر العصور، أو حتّى عامة الناس في عصر معيّن، ومثالها: الانسان يشرب الماء- الأرض تدور حول الشمس. *يتوافق مع الحكم بسريان بداهة كافية، وبما يشمل سريان بداهة اختصاصية أصبحت كافية.

ثانيا- مصالح شرطية قابلة لفهوم متعّددة، لا تتنافى صراحة مع أولوية الحياة والعدل

والحرية، ولكن يمكن فهمها بما يؤكد أولوية الحياة والعدل والحرية، ومثالها: غدا سوف أشتري مظلّة - يوجد مؤشرات حول امكانية انتصار الحكومة على المعارضة في الحرب الدائرة الآن وقد يكون ذلك مفيدا لتخفيف معاناة الناس – يوجد مؤشرات حول امكانية انتصار المعارضة على الحكومة في الحرب الدائرة الآن وقد يكون ذلك مفيدا لتخفيف معاناة الناس- قد يكون شرب الشاي مفيدا في حالة الاصابة بالإسهال.

قرائن الحكم بالشكل الجوهراني الكلي

نحكم به عند وجود قرائن نفي لمبادئ القانون الحيوي، أو مع قرائن نفي لأولوية الحياة والعدل و الحرية. ومثاله: الأشياء لا تتغير- الرياضة ضارة.

*يتوافق مع الحكم بتعطيل بداهة وافية، أو تعطيل بداهة عامة.

قرائن الحكم بالشكل الجوهراني الجزئي

نحكم به عند توفر ثلاث شروط معا : عدم وجود قرائن نفي أو تأكيد لمبادئ القانون الحيوي+ عدم وجود قرائن نفي أو تأكيد لأولوية الحياة والعدل والحرية + قرائن اضطراب برهان الحدوث بمرجعيّة عامة الناس عبر العصور، أو حتّى عامة الناس في عصر معيّن. أي بصيغة أخرى عدم توفر أيا من معايير الحكم في الحالات الثلاثة الأخرى للجذر المنطقي للمصالح.

مثاله: غدا سأذهب الى التسوق- أنا أسكن في.... – النساء السوريات تحب الرقم خمسة.
*يتوافق مع الحكم ببداهة غامضة أو بداهة زاوية أو بداهة شرطية.

ملاحظة: في بعض الحالات يكون الحكم مُلتبسا ما بين مربع الجذر الحيوي الجزئي (الموافق للقيمة الجبرية =3) ومربع الجذر الجوهراني الجزئي (الموافق للقيمة الجبرية =1) عندئذ نكتفي بالحكم على جذر المصالح المعروضة بالتداخل بين المربعين المذكورين.

الفصل الثامن

شعارات الثورة / الحرب السورية.. وسؤال البداهة!

تطبيق مقايسات المنطق الحيوي على عينات من شعارات الثورة / الحرب السورية

الجاهلُ يؤكد، والعالم يشكُّ، والعاقل يتروى

« أرسطو طاليس «

أوّلا- مقدّمة وملاحظات أولى

وفقا لرائق النقري فإنّ « الشعارات تستمدُّ حيويّتها المحركة من رمزيتها الغامضة القابلة لتفسيرات شتى، ولكنها و بسبب ذلك يفضّل الحكم عليها بأسوأ المصالح التي تتحوّها، لكي يتمّ التنبيه و التحذير من مغبّة الركون إليها لمجرد لمَعَانِهَا ..ولكن هل هذا يعني التوقف عن الحلم والامل والتوقف عن رفع شعارات نعتقد بضرورتها للمستقبل؟ الإجابة هي النفي فرفع شعارات حيوية هو أمر حيوي جدا جدا وعلى الرغم - مثلا - كون رفع شعارات لاطائفية - بقي في حالات كثيرة مجرد شعار لم يقنع الآخر الطائفي، فإن مجرد رفعه هو أمر أكثر حيوية بما لا يقارن من رفع شعار طائفي، ومن هنا علينا عدم الركون الى مجرد الوظيفة الاخبارية في الشعارات، بل علينا التحدث عن المستقبل بلغة ايجابية، وأن نحكم

على هكذا شعارات بكونها بداهة شرطية،أي إذا ثبت كذا وكذا يكون الحكم كذا ..وإلا فأنها مُصابة بمرض نقص البداهة ..[1]

ما يميّز الشعارات السياسية و العقائدية / السياسية عموما، صفتها التمثيلية الاختزالية القصيرة، فهي قوية التمثيل عن المصالح التي يتحوّاها الموالون لهذه الشعارات، وما يعرضونها في مظاهراتهم وسائر تعبيراتهم السياسية اعلاميا، بالتالي فإنّ مُقايستها – وفقا لنظرية المنطق الحيوي- ربّما تُغني وتغنينا عن قراءة نقود وسجالات وتحليلات طويلة. كلّما اقتربت مصالح الشعارات السياسية و العقائدية / السياسية المعروضة،من أولويات عامة الناس (أولويات الحياة و العدل و الحرية) كلّما ازدادت حيويتها، وحيويّة الأفراد والمجتمعات التي تواليها،حيث يمكن المقارنة مثلا بين شعار « لن تُسبى زينب مرّتين» و هو شعار عقائدي فئوي استخدم في الثورة / الحرب السورية، للتجييش من قبل الجهاديين الشيعة عبر العالم، وبغض النظر عن معرفة القارئ بمن هي زينب؟ وما المقصود بكلمة (مرّتين) ؟ من الواضح أنّ مصالح هذا الشعار تؤكد على أولوية الحرّية في منع السبي لشخص مُحدّد هو زينب، وليس أكثر. لنقارن الآن بين مصالح شعار (لن تُسبى زينب مرّتين) و مصالح شعار (لا لسبي النساء) الذي يؤكّد على أولوية الحرية في منع السبي واستغلال النساء،كلّ النساء، بغضّ النظر عن تسميتها بزينب أو عائشة أو العنود أو مارغريت.. الخ و بغضّ النظر عن عقيدتها وعرقها وجنسيتها. من الواضح أنّ المجتمعات التي توالي الشعار الثاني (لا لسبي النساء) أكثر حيويّة من المجتمعات التي توالي و ترفع الشعار الأوّل (لن تُسبى زينب مرّتين).

سوف أقوم في هذا الفصل بمقايسة مصالح عدد من الشعارات ذات الصلة بالثورة / الحرب السورية 2011، بمرجعية المنطق الحيوي، وباستخدام تقنيات القياس الحيوي التي سبق عرضها في فصل السابق، غالب المُقايسات يعود تاريخها إلى السنوات الثلاث الاولى للثورة / الحرب السورية، و معظم المقايسات تم نشر إرهاصاتها ومسودّتها في موقع

مدرسة دمشق للمنطق الحيوي و الحوار آنذاك[2] وقد حدثت حوارات عاصفة وثرية ومُطولة مع رائق النقري وآخرين بشأنها، بما استدعى مراجعاتها و تنقيحها و التوسع أو الاختصار فيها، وقد كان هذا مفيدا من جهتين أوّلا- تطوير أدوات وتقنيات القياس نفسه، وقد أخذ قياس سرعة البداهة شكله الحالي ضمن القياسات الحيوية بالاستفادة من ذلك المُختبر البحثي، وبخاصة تطوير حساسية القياس الحيوي تجاه تعطيل البداهة، وتحديد درجات التعطيل . ثانيا- ساعدتني تجربة القياس الحيوي – وأفترض ذلك للقارئ و لأي مقايس حيوي آخر – على توسيع منظور الرؤيا للحدث السوري، وقراءته بالاستناد الى مبادئ القانون الحيوي الاجتماعي ومعايير الشكل الحيوي و قراءته ضمن سياق تحوّيات الكينونة الاجتماعية البشرية في بعدها العقائدي السياسي عموما، وبما يؤهل القارئ و المُقايس الحيوي لمقاربة مصالح و صلاحيات أحداث و ثورات و حروب أخرى تتماثل مع الثورة / الحرب السورية في كونها شكل وتختلف معها في طرائق وسياقات تشكّلها.

قبل بدء اجراء القياس نؤكد على ما يلي:

أ. المُقايس الوصفي لا يقيس النوايا بل المعروض فقط،فيحكم على ما يراه بعين عامة الناس وليس عين فئة تتحوّى مصالح خصومة أو تأييد.

ب. المقايس الحيوي يحكم بمعايير العامة، ولكن ليس بقدرات العامة بل بقدرات القياس المنطقي، وفق معايير لا يعرفها العامة كلها او كيف تُطبق؟

ت. يجب أن لا يُقدِم المقايس الحيوي على مُقايسة مصالح لديه خصومة مسبقة تجاهها،وإذا طلب منه أو اضطر فليقل منذ البداية (شهادتي مطعونة لكوني مُحبّ أو خصم ولكن سأحاول أن أكون حياديّا)

ثانيا- استراتيجية و معايير عرض المُقايسات

أ-حمزة رستناوي: مُقايس حيوي عام.

في حال تغيير صفة المُقايس الحيوي الى مقايس اختصاصي سوف يتم الاشارة الى ذلك مرفقا بالحكم و المُقايسة، و يُشار الى صفة الاختصاص المقصودة، التي تتراوح بين كونه إمّا:

-1 مُقايس حيوي لديه خبرات اختصاصية متاحة لهُ (على شرطه)، أي يعتبر نفسهُ صاحب معرفة اختصاصية بما يتاح لعامة الناس لو كانوا ضمن ظرف وعصر مُحدّد أن يؤكدوه أو ينفوه. أو

-2 مُقايس حيوي لديهِ خبرات اختصاصية حصريّة، في السياسة، وهو يعدّ نفسهُ من عامّة أهل الاختصاص في فيها.

ب- نوع القياس المستخدم : قياس البداهة (سرعة البداهة)

ثمّ يتم تدقيق حكم قياس البداهة باستخدام القياس الوصفي الثنائي :

قياس حال المصالح - قياس الجذر المنطقي للمصالح.

المستوى السابق من المقايسات (قياس البداهة + قياس التدقيق الثنائي الوصفي) هو مستوى مُقتصِد، لا يتطلّب عموما ما يتجاوز المصالح المعروضة في النص أو الشعار نفسه، مع اهمال ظروف وتساؤلات من قبيل : من ؟ كيف ؟ متى؟ و لمن؟ لماذا كُتب نص الشعار؟ و من رفعهُ؟

ت- لتفهُمّ المصالح المعروضة في النصوص والشعارات المُقاسة، يمكن اللجوء الى تقنية المراقب الخارجي،خاصة ان الحكم هو بمرجعية عامة الناس عبر العصور، و ليس بمرجعية

عامة الناس في عصر واحد أو عامة الناس في مجتمع او عقيدة او قومية او دولة او قرية ..الحكم هو بمرجعية عامة الناس وليس كونك سوري أو عربي أو مسلم أو سنّي أو علوي أو كردي أو دمشقي أو ذكر أو شاب .. الخ. ومن أجل ذلك يمكن للمُقايس الحيوي أو القارئ استبدال كلمة سوريا مثلا ببورما أو مدغشقر، و كلمة سوري بمصري أو بورمي، وكذلك استبدال تعبير أغلبية سنية بأغلبية شيعية أو أغلبية بوذية أو سوداء...وتعبير أقلية علوية بأقلية سنّية أو هندوسية أو بيضاء، وتعبير بشار الاسد بفلان من الحكّام،و تعبير روسيا بالولايات المتحدة الامريكية أو الصين، وتعبير ايران بالسعودية او تركيا والعكس بالعكس ..الخ.

بالتأكيد إن عملية الاستبدال الافتراضية هذه لا تصلح في المستويات المُتقدّمة و التفسيرية و الاختصاصية للقياس الحيوي ..ولكنها مفيدة في هذا المستوى لتخفيف الاعاقة المُمكنة و المُتوقّعة للمقايس الحيوي عندما يتناول المُقايس الحيوي مصالحا متورطا فيها فيزيائيا أو عاطفيا.

ث-إن أحكام المقايس الحيوي الاختصاصي لا تلغي أحكام المقايس الحيوي العام، وهي ليستْ بديلا لها، بل هي فقط تعرض لمصالح وأحكام أكثر تعينا وتفصيلا في موضوع اختصاص المصالح المعروضة. كذلك إن المستويات التفسيرية للقياس الحيوي لا تلغي أحكام المستوى الوصفي، وهي ليستْ بديلا لها، بل هي تعرض لمصالح وأحكام أكثر تفهّما وربطا بسياقات الكينونة الاجتماعية و شروطها.

ج-أحكام القياس الحيوي قابلة للمراجعة والتدقيق بالاستناد الى معايير القياس الحيوي نفسه، وتقنية وحدة مربع المصالح.

ثالثا- الشعارات موضوع القياس الحيوي

سنعرض الآن لتطبيق مقايسات المنطق الحيوي على عدد من الشعارات التي هتف بها

وآمن بها المشاركون في الثورة / الحرب السورية، أحد عشر شعارا، شعارات شائعة و مشهورة، تتوزّع على أطوار الثورة / الحرب السورية زمنيا، من مرحلة السلميّة الى مرحلة الصراع المُسلح، تتوزع كذلك ما بين الموالين للثورة والموالين للسلطة، تشمل شعارات جهادية سنّية و كذلك شعارات جهادية شيعية آمن بها الكثير من السوريين وغير السوريين المنخرطين في الصراع وقاتلوا في سبيلها.

عرضنا في الفصل السابق لنظرية ومبادئ وتقنيات القياس الحيوي بشكل عام، بما قد يُمكّن المُقايس الحيوي ومستخدمي المنطق الحيوي المُؤهلين من مقايسة مصالح أي شعار آخر لم نأتِ على ذكره هنا. ليستْ القضية حصر أو اختيار شعار أو شعارات بعينها و لكنّ الهدف هو استبصار و دراسة جدوى مقايسات المنطق الحيوي على مصالح الشعارات عموما،وشعارات الثورة / الحرب السورية بالخاصة !

بداهة شعار: واحد واحد واحد ...الشعب السوري واحد.

بداهة شعار : الأسد أو نحرق البلد .

بداهة شعار: خائنْ اللّيْ بيقتلْ شعبه.

بداهة شعار : الله.. سوريا.. حرية و بس.

بداهة شعار: الله.. سوريا.. بشار.. و بس.

بداهة شعار : الشعب يريد اسقاط النظام.

بداهة شعار: الوطن ليس لمن يسكن فيه، ويحمل جواز سفره، وإنما لمن يدافع عنه ويحميه
بداهة شعار : الدم السنّي واحد.

بداهة شعار: نحن لا نسعى لحُكم الناس، ولكن نسعى لتحكيم شريعة الله في الناس.

بداهة شعار : يا ثاراتِ الحسين!

بداهة مصالح : قسما لن تُسبى زينب مرّتين

رابعا- المُقايسات التفصيلية:

سوف نعرض لها تباعا فيما يلي من الصفحات.

بداهة شعار: واحد واحد واحد ...الشعب السوري واحد

المُقايس: حمزة رستناوي (مُقايس حيوي عام)

أوّلا- قياس البداهة: تعطيل بداهة اختصاصية.

السبب: مصالح اختصاصية في السياسة لا تعرض معاييرها، فما هو معيار الشعب السوري المقصود في الشعار؟ وما هو معيار وقرائن كونه : شعب واحد؟ و لماذا رُفع هذا الشعار؟

هامش: الحكم ليس على المصالح الاختصاصية نفسها فهذا يبقى مقتصرا على أهل الاختصاص، ولكن الحكم هو على المعايير التي يعرفها عامة الناس بالخبرة البشرية او الخبرة الكونية المفتوحة. إنّ مرجعية القياس الحيوي هي مرجعية عامة الناس عبر العصور،وللمساعدة على تفهّم المقايسة لا نتوقّع أن عامة الناس عبر العصور أو حتّى في عصرنا يعرفون سوريا؟ أو يعرفون معلومات عامة عن سوريا ؟ وطبيعة الشعب فيها والحال السياسي والاجتماعي فيها؟! كم من الناس كان يعرف سوريا قبل قرن مثلا؟! لنتخيّل أحدنا سمع شعار (واحد واحد واحد.. شعب مدغشقر واحد) سيشعر بتعطيل للبداهة مستفسراً هل يوجد فعلا دولة اسمها مدغشقر ؟ اين تقع ؟ هل يسكنها قوم واحد متجانس أو أقوام متآلفة أم أقوام متصارعة قوميا أو عرقيا أو عقائديا ؟ ما طبيعة السلطة الحاكمة فيها و من يرفع هذا الشعار؟ ما هي الاشكالية ؟ وغير ذلك من التساؤلات المشروعة المُعطّلة لسريان البداهة عند عامة الناس عبر العصور وفي عصرنا ضمنا. نتوقّع أن عامة الناس لن تبدي حكما على مصالح شعار (واحد واحد واحد.. شعب مدغشقر واحد) ليس تكذيبا أو تصديقا لمصالح الشعار،و لكن سيقولون هذا أمر اختصاصيٌّ في السياسة،لا نعرف عنه الكثير، ويحكم به أهل الاختصاص في السياسة،

وربّما تحديدا الجغرافيا السياسية حيث تقع مدغشقر (غرب أفريقيا)

ثانيا- قياس حال المصالح: صراع ⊃ تعاون

تدقيق حكم البداهة: لا يتعارض .

السبب: جاء الحكم بالصراع لكونها مصالح إشكالية مُلتبسة الفهم بمقياس عامة الناس، وهي تتحوّى مصالح اخفاء، من قبيل ما الإشكالية؟ و لماذا رفع هذا الشعار؟ لاحظ كذلك التوتر المرتفع في تكرار (واحد واحد واحد ..واحد).

جاء الحكم بحال التعاون كمربع تعشيش فرعي (ضمن الصراع) كون المصالح المعروضة تدعو إلى الانفتاح والتوحّد بين (الشعب السوري) .

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح: شكل جوهراني جزئي.

تدقيق حكم البداهة: لا يتعارض .

السبب: توفر الشروط التالية: 1.عدم وجود قرائن نفي أو تأكيد لمبادئ القانون الحيوي 2. عدم وجود قرائن نفي أو تأكيد لأولوية الحياة و العدل والحرية 3. قرائن اضطراب برهان حدوث (أنّ الشعب السوري واحد) بمرجعيّة عامة الناس عبر العصور، أو حتّى عامة الناس في عصر معيّن.

سريان بداهة وافي	سريان بداهة اختصاصي	تعطيل بداهة وافي	**تعطيل بداهة اختصاصي**
سريان بداهة كافي	سريان بداهة زاوي	تعطيل بداهة كافي	تعطيل بداهة زاوي
بداهة شرطية وافية	بداهة شرطية اختصاصية	بداهة غامضة وافية	بداهة غامضة اختصاصية
بداهة شرطية كافية	بداهة شرطية زاوية	بداهة غامضة كافية	بداهة غامضة زاوية

توحيد ⊃ توحيد	توحيد ⊃ صراع	صراع ⊃ توحيد	صراع ⊃ صراع
توحيد ⊃ تعاون	توحيد ⊃ عزلة	**صراع ⊃ تعاون**	صراع ⊃ عزلة
تعاون ⊃ توحيد	تعاون ⊃ صراع	عزلة ⊃ توحيد	عزلة ⊃ صراع
تعاون ⊃ تعاون	تعاون ⊃ عزلة	عزلة ⊃ تعاون	عزلة ⊃ عزلة

شكل حيوي كلي	شكل جوهراني كلي
شكل حيوي جزئي	**شكل جوهراني جزئي**

بداهة شعار: الأسد أو نحرق البلد.

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أولا- قياس البداهة: تعطيل بداهة عامة

السبب: مصالح اختصاصية في السياسة لا تذكر معاييرها، عامة الناس عبر العصور لا يعرفون ما هو المقصود بالأسد، اسم شخص حزب أو المقصود الأسد الحيوان؟! و حتّى عامة الناس في عصرنا قد لا يعرفون أن المقصود به الرئيس السوري بشار الاسد و أن المقصود بالبلد سوريا. إنّ برهان حدوث المصالح المعروضة في هذا الشعار تقع خارج النص، وهذا ما يجعلها مصالح يحكم عليها أهل الاختصاص في السياسة، ولكن المصالح المعروضة رغم أنها اختصاصية، ولكنها تتحوّى قرائن نفي لإلزام أولوية الحياة و العدل والحرية، فعامة الناس عبر العصور ترفض حرق أو تدمير بلد – أيا كان البلد- مقابل وجود أو استمرار شخص فلان في الحكم - أيا كان هذا الشخص- و هذا ما يرفع درجة التعطيل من تعطيل بداهة اختصاصية الى تعطيل بداهة عامة (وافية + كافية)

ثانيا- قياس حال المصالح: صراع.

تدقيق حكم البداهة : موافق.

السبب: مصالح اشكالية مُلتبسة الفهم يرفضها عامة الناس، لاحظ أن المصالح المعروضة جاءت بصيغة التهديد و لفرض (إما تقبل ....أو نحرق البلد)، لاحظ كذلك غلبة المصالح الانغلاقية مع التوتر العالي في (نحرق البلد) و مع التأكيد على ضمير المتكلّم .

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح: شكل جوهراني كلي .

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: قرائن نفي معيار إلزام أولوية الحياة والعدل والحرية، و ما يوافق ذلك من مصالح حفظ وحماية وإحياء البلد الذي يعيش فيه الانسان، وليس تدميره و إحراقه؟! يوجد كذلك قرائن نفي لوحدة المعايير حيث أنّ من يوالي هذا الشعار والذي يهدد أبناء بلده بالتدمير والحرق،هل يقبل هو بحرق نفسه وعائلته و بلدته وممتلكاته على اعتبارها جزءًا من هذا البلد الذي يهدِّد هو بإحراقه؟!

سريان بداهة وافي	سريان بداهة اختصاصي	**تعطيل بداهة وافي**	تعطيل بداهة اختصاصي
سريان بداهة كافي	سريان بداهة زاوي	**تعطيل بداهة كافي**	تعطيل بداهة زاوي
بداهة شرطية وافية	بداهة شرطية اختصاصية	بداهة غامضة وافية	بداهة غامضة اختصاصية
بداهة شرطية كافية	بداهة شرطية زاوية	بداهة غامضة كافية	بداهة غامضة زاوية

شكل حيوي كلي	**شكل جوهراني كلي**
شكل حيوي جزئي	شكل جوهراني جزئي

بداهة شعار: خائنْ الذي يقتلْ شعبه

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أولا- قياس البداهة: سريان بداهة عامة .

السبب: رغم أنّ تعريف ومعيار الشعب هو اختصاص سياسي، ولكنّ السياق جاء عامّا، بحيث يمكن معادلة كلمة (شعبه) بالمجتمع و المجموعة البشرية التي ينتمي لها هذا الموصوف (بالخائن الذي يقتل) ..ورغم أنّ الخيانة هي اختصاص قانوني، ولكن السياق جاء عاما، بحيث يمكن معادلة كلمة (خائن) بخائن الامانة، غير المُؤتمن على الحكم، المجرم...الخ

المصالح المعروضة في الشعار تتعلق بمعيار الحياة والعدل والحرية ولذلك جاء الحكم بالبداهة العامة، والمصالح المعروضة يقرها عامة الناس من جهة أن قتل مجموعة بشرية أو مجتمع هو جريمة مستهجنة ترتقي لمستوى (الخيانة)

ثانيا- قياس حال المصالح: توحيد $\supset$ صراع

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: جاء الحكم بالتوحيد كون المصالح المعروضة يقبلها عامة الناس، في رفض القتل و إدانة القاتل . وجاء الحكم بالصراع كمربع تعشيش فرعي ضمن التوحيد، كون المصالح المعروضة تتحوّى صراعا مع « الخائن الذي يقتل شعبوه» وكذلك لإمكانيات توظيف

سياسي صراعي لمصالح هذا الشعار.

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح: شكل حيوي كلي .

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: قرائن اثبات لإلزام أولوية الحياة والعدل والحرية، فالمصالح المعروضة تتحوّى وحدة معايير الحياة ورفض القتل، أما من جهة برهان الحدوث فقد جاءت المصالح المعروضة عامة وشرطية من دون تخصيص لفرد أو شعب، بمعنى « إذا صحّ أنّك تقتل شعبك فأنت خائن».

سريان بداهة وافي	سريان بداهة اختصاصي	تعطيل بداهة وافي	تعطيل بداهة اختصاصي
سريان بداهة كافي	سريان بداهة زاوي	تعطيل بداهة كافي	تعطيل بداهة زاوي
بداهة شرطية وافية	بداهة شرطية اختصاصية	بداهة غامضة وافية	بداهة غامضة اختصاصية
بداهة شرطية كافية	بداهة شرطية زاوية	بداهة غامضة كافية	بداهة غامضة زاوية

توحيد⊃ توحيد	**توحيد ⊃ صراع**	صراع ⊃ توحيد	صراع ⊃ صراع
توحيد⊃ تعاون	توحيد⊃ عزلة	صراع⊃ تعاون	صراع ⊃ عزلة
تعاون⊃ توحيد	تعاون⊃ صراع	عزلة ⊃ توحيد	عزلة ⊃ صراع
تعاون⊃ تعاون	تعاون⊃ عزلة	عزلة ⊃ تعاون	عزلة ⊃ عزلة

شكل حيوي كلي	شكل جوهراني كلي
شكل حيوي جزئي	شكل جوهراني جزئي

بداهة شعار: الله.. سوريا.. حرية وبس

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أولا- قياس البداهة: تعطيل بداهة اختصاصية

السبب: الشعار المذكور يعرض لمصالح اختصاصية- في السياسة والعقائد السياسية- مُلتبسة متعددة الفهوم لا تعرض معاييرها.. فعامة الناس عبر العصور لا تعرف ما المقصود بسوريا أو لديها فكرة غامضة عن سوريا ؟ ما هو معيار الله؟ لنتذكّر مثلا أنّ الايمان بالله قضيّة اشكالية عند عامة البشر وثمّة اختلاف في منظور الايمان بالله بين البشر المؤمنين، ما هو معيار الحرية ؟ لماذا تمّ انهاء الجملة ب (وبَسْ) أي (و فقط لا غير) ! .

ثانيا- قياس حال المصالح: صراع

تدقيق حكم البداهة : لا يتعارض.

السبب: مصالح اشكالية ملتبسة الفهم بمقياس عامة الناس، فهي تتحوّى مصالح اخفاء، لماذا (و بَس) وهل المقصود بالهتاف استثناء فكرة غائبة أو شخص آخر؟! لماذا رُفع هذا الشعار السياسي مثلا ؟! لاحظ كذلك التوتّر المرتفع كلمة (وبَس) التي تفيد الحصر.

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح : شكل جوهراني جزئي.

تدقيق حكم البداهة: لا يتعارض.

السبب: 1.عدم وجود قرائن نفي صريح لمبادئ القانون الحيوي 2. عدم وجود قرائن نفي صريح لأولوية الحياة و العدل و الحرية 3. قرائن اضطراب برهان حدوث (الله ..سوريا .. حرية.. و بس) بمرجعيّة عامة الناس عبر العصور، أو حتّى عامة الناس في عصر معيّن .

سريان بداهة وافي	سريان بداهة اختصاصي	تعطيل بداهة وافي	**تعطيل بداهة اختصاصي**
سريان بداهة كافي	سريان بداهة زاوي	تعطيل بداهة كافي	تعطيل بداهة زاوي
بداهة شرطية وافية	بداهة شرطية اختصاصية	بداهة غامضة وافية	بداهة غامضة اختصاصية
بداهة شرطية كافية	بداهة شرطية زاوية	بداهة غامضة كافية	بداهة غامضة زاوية

شكل حيوي كلي	شكل جوهراني كلي
شكل حيوي جزئي	شكل جوهراني جزئي

توحيد	**صراع**
تعاون	عزلة

رابعا- قياس النبي الحيوي لمصالح شعار : الله.. سوريا.. حرية و بس.

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي اختصاصي)

الحكم: بداهة شرطية عامة

*يكون الحكم <u>بسريان بداهة</u>، عند معادلة كلمة (الله) بمصالح واجب الوجود الحيوي

الكلي،كإله عام مُشترك لكل البشر من دون تمييز، أي معادلة كلمة (الله) شرطيا بحدود مربّع التوحيد الذي يقبله عامة الناس، وهي مصالح نجد ما يماثلها في العقائد الأخرى ولكن بتعابير وظروف وأشكال سياسية واجتماعية مختلفة، وكذلك إنّ الحكم على المصالح المذكورة بسريان البداهة يقتضي معادلة (الحرية) في حال المصالح السياسية بالدولة العلمانية الديمقراطية القائمة على مبدأ المواطنة المتساوية و حقوق الانسان و ليس أقلّ من ذلك، أو يقتضي معادلة الحرية و تقديسها بوصفها قيمة تعادل المقدسات العقائدية و الفئوية السياسية المشتركة لرافعي الشعار مع عموم السوريين.

*يكون الحكم بتعطيل سريان بداهة، إذا فُسّرت كلمة (الله) بمصالح واجب الوجود الفئوي المغلق الخاص بالمؤمنين المسلمين أو فئوية خاصّة منهم أو غيرهم، ومنه تفسيرها حرفيا ومصادرة احتمالات غموضها، أو استخدامها للتميز العنصري بين الناس بناء على اختلافات توصيفهم لواجب الوجود، واختلاف توصيفاتهم للحرية، وكذلك إنّ الحكم على المصالح المذكورة بتعطيل البداهة يقتضي رفض معادلة (الحرية) في حال المصالح السياسية بالدولة العلمانية الديمقراطية القائمة على مبدأ المواطنة المتساوية وحقوق الانسان.

وهذه خبرتي

بداهة شعار: الله.. سوريا.. بشار.. وبس

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أولا- قياس البداهة: تعطيل بداهة اختصاصية على الأقل.

السبب: مصالح اختصاصية في السياسة والعقائد السياسية لا تعرض معايرها، عامة الناس عبر العصور ربّما لا تعرف ما المقصود بسوريا أو لديها فكرة غامضة عن سوريا ؟ ما هو معيار الله؟ لنتذكّر مثلا أنّ الايمان بالله قضية اشكالية عند عامة البشر؟ من هو بشار؟ لماذا يرِد مُقترنا بالله ؟! و لماذا تمّ انهاء الجملة ب (وبَسْ) ! قد يحتمل الحكم ما يتجاوز تعطيل بداهة اختصاصية الى بداهة عامة، ولكن يبقى ذلك منوطا بسياق عرض مصالح الشعار، والقياس الاختصاصي.

ثانيا- قياس حال المصالح : صراع

تدقيق حكم البداهة: لا يتعارض.

السبب: مصالح اشكالية ملتبسة بمرجعية عامة الناس، ذات توتر عالي، يتحوّى الشعار مصالح اخفاء، لماذا (و بَس) وهل المقصود بالهتاف استثناء فكرة غائبة أو شخص آخر؟! لماذا رُفع هذا الشعار السياسي مثلا ؟! لاحظ كذلك التوتّر المرتفع لكلمة (وبَس) التي تفيد الحصر.

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح : شكل جوهراني جزئي.

تدقيق حكم البداهة: لا يتعارض.

السبب: 1.عدم وجود قرائن نفي صريح لمبادئ القانون الحيوي 2. عند عدم وجود قرائن نفي صريح لأولوية الحياة والعدل والحرية 3. قرائن اضطراب برهان حدوث (الله ..سوريا

..بشار.. وبس) بمرجعيّة عامة الناس عبر العصور، أو حتّى عامة الناس في عصر معيّن

رابعا- قياس النبي الحيوي لمصالح شعار: الله.. سوريا.. بشار .. وبس.

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي اختصاصي)

الحكم: تعطيل بداهة عامة.

التفصيل:

*يكون الحكم بسريان بداهة، عند معادلة كلمة (الله) بمصالح واجب الوجود الحيوي الكلي، كإله عام مشترك لكل البشر من دون تمييز، أي معادلة كلمة (الله) شرطيا بحدود مربّع التوحيد الذي يقبله عامة الناس، وهي مصالح نجد ما يماثلها في العقائد الأخرى ولكن بتعابير وظروف وأشكال سياسية واجتماعية مختلفة، وكذلك إنّ الحكم على المصالح المذكورة بسريان البداهة يقتضي معادلة (بشار) بالحاكم الملتزم بأولوية الحياة والعدل والحرية، والملتزم سياسيا بمصالح الدولة العلمانية الديمقراطية القائمة على مبدأ المواطنة المتساوية و حقوق الانسان وليس أقلّ من ذلك.

*يكون الحكم بتعطيل سريان بداهة، إذا فُسّرت كلمة (الله) بمصالح واجب الوجود الفئوي المغلق الخاص بالمؤمنين المسلمين أو فئوية خاصّة منهم أو غيرهم، ومنه تفسيرها حرفيا ومصادرة احتمالات غموضها، أو استخدامها للتميز العنصري بين الناس بناء على اختلافات توصيفهم لواجب الوجود، كذلك إن الحكم على المصالح المذكورة يكون بتعطيل البداهة عند معادلة (بشار) بالحاكم المنتهك لأولوية الحياة والعدل والحرية . *في تفسير كون الحكم بتعطيل بداهة عامة، نجد أنّ المُقايس الحيوي الاختصاصي بالسياسة، يقبل ويؤكد بأنّ بشار الأسد، ورث حكم - دولة جمهورية - عن أبيه حافظ

الأسد، وأنّ بشار الأسد هو ديكتاتور يرأس نظام أحادي شمولي غير ديمقراطي، نظام يقدّس شخص الرئيس و يمنع أي انتقاد له.. بما سوف يمكن أن نسمّيه بالعقيدة الأسدية وهي من العقائد اللا- دينية، الشخصية (المُؤله للشخص)، نجد مثيلاتها عالميا مثلا في كوريا الشمالية في سلالة (كم إل سونغ- كم جونغ إل- كم جونغ أون). إنّ المُقايس الحيوي الاختصاصي يقبل ويؤكد كذلك بأنّ بشار الأسد هو مسؤول سياسيا بحكم كونه رئيس الدولة السورية،وجنائيا بحكم كونه القائد العام للجيش و القوات المسلحة السورية، عن مجازر جماعية و جرائم حرب وانتهاكات واسعة النطاق لحقوق الانسان،عقب اندلاع الثورة / الحرب السورية 2011، ومن ثمّ تحويل سوريا الى دولة فاشلة.

وهذه خبرتي

بداهة شعار: الشعب يريد اسقاط النظام

المُقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أوّلا- قياس البداهة: تعطيل بداهة اختصاصية على الأقل .

السبب: مصالح اختصاصية في السياسة،لا تعرض معيارها، فما هو المقصود تعريفا بالشعب وما هو المقصود تعريفا بالنظام ؟ وما هي قرائن أن الشعب يريد أو لا يريد ؟ ومَنْ هو المُفوّض بتمثيل ارادة الشعب مثلا؟! قد يحتمل الحكم ما يتجاوز تعطيل بداهة اختصاصية الى بداهة عامة، لوجود مصالح خطيرة يُبنى عليها، ولكن يبقى ذلك منوطا بسياق عرض مصالح الشعار، والقياس الاختصاصي.

ثانيا- قياس حال المصالح: صراع.

تدقيق حكم البداهة: لا يتعارض.

السبب: مصالح اشكالية ملتبسة بمرجعية عامة الناس، تستدعي تساؤلات واحتمالات مُختلف عليها، لاحظ غلبة مصالح الانغلاق والتوتر المرتفع في « إسقاط النظام «

قياس الجذر المنطقي للمصالح: شكل جوهراني جزئي.

تدقيق حكم البداهة :لا يتعارض.

السبب: توفر الشروط التالية: 1.عدم وجود قرائن نفي أو تأكيد لمبادئ القانون الحيوي 2. عدم وجود قرائن نفي أو تأكيد لأولوية الحياة والعدل والحرية 3. قرائن اضطراب برهان حدوث (أنّ الشعب يريد اسقاط النظام) بمرجعيّة عامة الناس عبر العصور، أو حتّى عامة الناس في عصر معيّن

سريان بداهة وافي	سريان بداهة اختصاصي	تعطيل بداهة وافي	تعطيل بداهة اختصاصي
سريان بداهة كافي	سريان بداهة زاوي	تعطيل بداهة كافي	تعطيل بداهة زاوي
بداهة شرطية وافية	بداهة شرطية اختصاصية	بداهة غامضة وافية	بداهة غامضة اختصاصية
بداهة شرطية كافية	بداهة شرطية زاوية	بداهة غامضة كافية	بداهة غامضة زاوية

شكل حيوي كلي	شكل جوهراني كلي
شكل حيوي جزئي	**شكل جوهراني جزئي**

توحيد	**صراع**
تعاون	عزلة

بداهة شعار: الوطن ليس لمن يسكن فيه، ويحمل جواز سفره، وإنّما لمن يدافع عنه ويحميه [3]

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أوّلا- قياس البداهة: تعطيل بداهة عامة .

السبب: جاء الحكم بالبداهة العامة كون انتماء الانسان الى الوطن يترتّب عليه مصالح و صلاحيات خطيرة تتعلق بأولوية الحياة والعدل والحرية.

جاء الحكم بالتعطيل لكون المصالح أعلاه تعرض لتعميم مناف للبرهان الحيوي،فالإنسان – أي انسان- ينتمي بداهة الى وطن،وهذا الانتماء يكتسبه الفرد بفعل المولد والاسرة والبيئة والثقافة، وهو ليس خاصّية يمكن نزعها أو اعطائها للفرد من قبل أي فرد أو سلطة تحتكر تمثيل الوطن! و بالتالي فالمصالح المعروضة تُلزم الناس بما لا يُلزم بمعيار عامّة الناس، وبما ينافي أولوية الحياة و العدل والحرّية. ثمّ إن الناس تختلف في مواقفها وسلوكها في ظروف الحروب والأزمات، ولا يمكن إلزام الناس بموقف واحد مُتشدّد، فهناك من يضطر للهرب، وهناك من يكتفي بالعيش دونما موقف سياسي معلن، وهناك من يقاتل دفاعا عن الوطن، و هذا يحتمل أشكال متعددة تتراوح ما بين الضرورة الحيوية المشروعة وقد تصل الى درجة الصراع و القتال ما بين « المدافعين عن الوطن» أنفسهم! ومن هنا فالمصالح المعروضة جاء في صيغة إطلاقيه تعميمية حدّية و دونما تحديد لمعيار واضح لمقصدها في (الدفاع عن الوطن وحمايته)

ثانيا- قياس حال المصالح: صراع

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: مصالح ملتبسة اشكالية، لاحظ التوتر العالي والانغلاق في صيغة الحصر والتقرير

(ليس لمن يسكن فيه- و إنّما لمن يدافع عنه) حيث (إنّما) تفيد إثبات الحكم على شيء ونفيه عما عداه.

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح: شكل جوهراني كلي .

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: توفر ما يلي: 1. قرائن نفي لمبادئ القانون الحيوي، من حيث أنّ مصالح « الانتماء إلى الوطن « هو شكل احتمالي نسبي، وليس جوهر حتمي مطلق 2. قرائن نفي أولوية الحياة والعدل و الحرية، حيث أنّ مصالح « الانتماء الى الوطن « تتحوّى أشكالا وأولويات و سياقات تختلف ما بين انسان وآخر، وما بين حالة وأخرى، لا ينبغي فرضها أو تقييد أولوية الحرّية فيها إلا في حدود ما يقبل به عامة الناس عبر العصور.

ملاحظة: المصالح المعروضة للقياس في الشعار أعلاه،لا تماثل أو تتساوى مع مصالح الدفاع عن الوطن وفقا لمعيار إلزام أولوية الحياة والعدل والحرية ..كمصالح حيوية مقبولة بمرجعيّة عامة الناس.

شكل حيوي كلي	**شكل جوهراني كلي**
شكل حيوي جزئي	شكل جوهراني جزئي

توحيد	**صراع**
تعاون	عزلة

بداهة شعار: الدم السنّي واحد.

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أوّلا- قياس البداهة: تعطيل بداهة عامة .

السبب: رغم أنّ المصالح المعروضة اختصاصية في العقائد السياسية،فعامة الناس عبر العصور لا نتوقّع بمعرفتهم من هم السُنَّة ؟ وما دلالة هذا الشعار؟ لكنّ الحكم على بداهة المصالح المعروضة لا يتطلّب بالضرورة معرفة اختصاصية.. بالعقائد السياسية ...فالحكم هو نفسه على بداهة شعارات من قبيل : « الدم الشيعي واحد- الدم الكردي واحد - الدم العربي واحد - دم قبائل التوتسي واحد...دم الفئوية العقائدية / القومية / القبلية الفلانية واحد «. إنّ المصالح المعروضة في الشعار بحد ذاتها لا تشير صراحة الى كون الدم البشري ليس واحدا، لكن هذا يُفهم ضمنا لسبب تخصيص الوحدة بفئوية عقائدية بعينها . جاء الحكم بتعطيل بداهة عامة، حيث أن المصالح المعروضة في الشعار تتحوّى قرائن نفي للمبدأ الأول في القانون الحيوي، من حيث أنّ الكينونة الاجتماعية – و ضمنا أي كائن- ليست جوهرا، بل هي شكل يتشكّل في اشكال مختلفة ربطا بالسياق والظروف وبصلاحيات مختلفة، ولا يوجد كينونات اجتماعية مختلفة جوهرانيا عن غيرها، أي لا يوجد فروقات جوهرانية ما بين» الدم السنّي « و «الدم غير السنّي» من حيث أنّ كلاهما ليسا سوى أشكال عقائدية مختلفة للكينونة الاجتماعية الانسانية ذاتها.

جاء الحكم بتعطيل بداهة عامة لسبب آخر، حيث أنّ المصالح المعروضة في الشعار تتحوّى قرائن نفي لإلزام أولوية الحياة والعدل والحرية، بما يُبنى عليه ازدواجية معايير ما بين « الفئوية السنّية « وغيرها من الفئويات العقائدية.

ثانيا- قياس حال المصالح: صراع ⊃ عزلة

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: المصالح المعروضة إشكالية، انغلاقيه، تتحوّى مصالح عزلة الناس من الفئوية السنّية الموالين لها عن غيرهم، و تتحوّى مصالح صراعية مع غير الموالين لها.

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح: شكل جوهراني كلي .

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: توفر ما يلي: 1. قرائن نفي لمبادئ القانون الحيوي، فالفئوية العقائدية و الدينية لا تحافظ على وحدتها و تضامنها لكون (دمها أو نسبها واحد أو بسبب الصلة العقائدية أو القومية الصحيحة أو المتفوقة) ولكن الفئوية العقائدية و القومية تظهر وتتنوع و تتوحد وتختفي بشكل و في سياق حركي احتمالي احتوائي نسبي بحسب محصلة توازن المصالح ضمن هذه الفئوية وخارجها 2.قرائن نفي أولوية الحياة والعدل والحرية، بما يقتضي العدالة وعدم التمييز ما بين المُنتسبين الى (الدم السني) وغيرهم 3. وجود قرائن ازدواجية معايير: من حيث أن الفئوية العقائدية السنّية – أو غيرها- تخضع لنفس المعايير العقائدية، والمصالح المعروضة تفترض و جود سِمة جوهرانية مختلفة بين المنتسبين إلى الفئوية العقائدية السنّية وغيرهم من الناس 4. يوجد قرائن لنفي برهان حدوث تاريخي و واقعي حاضر في كون الانتماء العقائدي السني- أو غيره- يحمي المنتمين له من التفرّق والصراع، بدليل حضور التكفير والصراعات والحرب البينية ضمن الفئوية السنّية نفسها.

توحيد⊃ توحيد	توحيد⊃ صراع	صراع ⊃ توحيد	صراع ⊃ صراع
توحيد⊃ تعاون	توحيد⊃ عزلة	صراع⊃ تعاون	**صراع ⊃ عزلة**
تعاون⊃ توحيد	تعاون⊃ صراع	عزلة ⊃ توحيد	عزلة ⊃ صراع
تعاون⊃ تعاون	تعاون⊃ عزلة	عزلة ⊃ تعاون	عزلة ⊃ عزلة

شكل حيوي كلي	**شكل جوهراني كلي**
شكل حيوي جزئي	شكل جوهراني جزئي

بداهة شعار: نحن لا نسعى لحُكم الناس، ولكن نسعى لتحكيم شريعة الله في الناس

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أوّلا- قياس البداهة: تعطيل بداهة عامة .

السبب: المصالح المعروضة اختصاصية في العقائد والسياسة والقانون، وهي لا تعرض معاييرها فما هو معيار (شريعة الله)؟ و ما معيار (الحكم)؟ وما معيار (نحن)؟ إنّ الحكم على المصالح المعروضة يتجاوز تعطيل بداهة اختصاصية الى تعطيل بداهة عامة، حيث أن المصالح المعروضة تتحوّى قرائن نفي لمبادئ القانون الحيوي : قرائن نفي للمبدأ الأول من حيث أنّ الشريعة – وأي كائن- هي شكل و ليست بجوهر ثابت. كذلك نجد قرائن نفي للمبدأ الثالث من حيث أنّ الكينونة الاجتماعية هي شكل احتوائي متعدد الأبعاد، بدلالة التفاعل الكلي الديناميكي المتبادل ما بين أبعادها، وبما يشمل البعد العقائدي والبعد الاداري والبعد السكاني للكينونة الاجتماعية. تتحوّى المصالح المعروضة كذلك قرائن نفي لأولوية الحرية، حيث أنّ الشريعة – أي شريعة- ليست صيغة جوهرانية ثابتة متعيّنة تُفرض للحكم و للتحكيم في الناس من قبل طرف واحد! بل إنّ معيار الشريعة – سواء أكانت دينية أو غير ذلك- هو قبول عامّة الناس والمجتمع لها، وبما لا ينتهك أولويات الحياة والعدل والحرية. إنّ المصالح المعروضة في الشعار لا تشير الى شرط قبول الناس « شريعة الله « وهي لا تعرض قرائن عدم انتهاكها لمعايير الشكل الحيوي.

ثانيا- قياس حال المصالح: صراع

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: مصالح اشكالية، لكون شريعة الله و إمكانية تحديدها و صيغ تطبيقها هي قضايا يختلف حولها عموم الناس عبر العصور، فالمصالح المعروضة تتحوّى مصالح صراعية مع

من لا يؤمن بالله، أومن لا يرى وجود شريعة مُحددة باسم» شريعة الله«، أومن لا يقبل تحكيم هذه الصيغة، أو يشكك في نوايا قائل المصالح ..الخ لاحظ المصالح الصراعية : الانغلاق + التوتر المرتفع، في (حُكم الناس- نسعى لتحكيم شريعة).

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح: شكل جوهراني كلي .

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: توفر ما يلي : 1. قرائن نفي لمبادئ القانون الحيوي كما عرضنا أعلاه، من حيث أنّ « شريعة الله « شكل احتوائي و ليست بجوهر مستقل أحادي البعد، ثمّ إن (تحكيم شرع الله في الناس) يتم من خلال سلطة، أي من قبل الناس، و ليس بشكل مباشر سحري من قبل الله (سبحانه و تعالى)!. 2. قرائن نفي أولوية الحياة والعدل والحرية. 3.يوجد قرائن اضطراب برهان حدوث واقعي حيث أنّ المصالح المعروضة مستقبلية جاءت في صيغة نوايا وخطاب مشروطة بتطبيقها مستقبلا (نحن لا نسعى – نسعى لتحكيم)، و لا يمكن الحكم على برهان حدوث مصالح مستقبلية بالإثبات او النفي. كما لا يوجد قرائن اثبات تؤكّد أنّ هذه السلطة أو تلك أو دون غيرها أو غيرها، هي من تمثّل (شريعة الله).

سريان بداهة وافي	سريان بداهة اختصاصي	تعطيل بداهة وافي	تعطيل بداهة اختصاصي
سريان بداهة كافي	سريان بداهة زاوي	تعطيل بداهة كافي	تعطيل بداهة زاوي
بداهة شرطية وافية	بداهة شرطية اختصاصية	بداهة غامضة وافية	بداهة غامضة اختصاصية
بداهة شرطية كافية	بداهة شرطية زاوية	بداهة غامضة كافية	بداهة غامضة زاوية

شكل حيوي كلي	**شكل جوهراني كلي**
شكل حيوي جزئي	شكل جوهراني جزئي

توحيد	**صراع**
تعاون	عزلة

رابعا- قياس النبي الحيوي لمصالح شعار : نحن لا نسعى لحُكم الناس، ولكن نسعى لتحكيم شريعة الله في الناس.

المُقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي اختصاصي)

الحكم: تعطيل بداهة عامة.

التفصيل:

*يكون الحكم بسريان بداهة، عند معادلة كلمة (الله) بمصالح واجب الوجود الحيوي الكلي، كإله عام مشترك لكل البشر من دون تمييز، أي معادلة كلمة (الله) شرطيا بحدود مربّع التوحيد الذي يقبله عامة الناس، وهي مصالح نجد ما يماثلها في العقائد الأخرى ولكن بتعابير وظروف وأشكال سياسية واجتماعية مختلفة، كذلك إنّ الحكم على المصالح المذكورة بسريان البداهة يقتضي معادلة (شريعة الله) بالشرع الملتزم بأولوية الحياة والعدل والحرية، والمُلتزم سياسيا و دستوريا بمصالح الدولة العلمانية الديمقراطية القائمة على مبدأ المواطنة المتساوية وحقوق الانسان وليس أقلّ من ذلك في عصرنا.

*يكون الحكم بتعطيل سريان بداهة، إذا فُسّرت كلمة (الله) بمصالح واجب الوجود الفئوي المغلق الخاص بالمؤمنين المسلمين أو فئوية خاصّة منهم أو غيرهم، ومنه تفسيرها حرفيا ومصادرة احتمالات غموضها، أو استخدامها للتميز العنصري بين الناس بناء على اختلافات توصيفهم لواجب الوجود، كذلك إن الحكم على المصالح المذكورة يكون بتعطيل البداهة عند معادلة (شريعة الله) بالشرع المُنتهك لأولوية الحياة والعدل والحرية، والشرع الرافض لمصالح الدولة العلمانية الديمقراطية القائمة على مبدأ المواطنة المتساوية و حقوق الانسان، وليس بأقل من ذلك في عصرنا.

*في تفسير كون الحكم بتعطيل بداهة عامة، إنّ المصالح المعروضة هي تصريح مُتلفز للمُلقّب (أبو محمد الجولاني) زعيم تنظيم جبهة النصر: فرع تنظيم القاعدة في بلاد الشام [4] وهو تنظيم عسكري يعمل على إقامة دولة أحادية دينية سنّية. المُقايس الحيوي الاختصاصي يعرف بأنّ أحزاب و جماعات الاسلام السياسي عامة، تتبنّى شعار» تطبيق الشريعة الاسلامية – تطبيق شرع الله على الأرض» و أنّها تفسّر ذلك بشرع فئوي مُغلق ومخصوص يرفض مصالح الدولة العلمانية الديمقراطية ومبدأ المواطنة المتساوية، و المقايس الحيوي الاختصاصي يعرف بأنّ من تعبيرات « الشريعة الاسلامية « المقصودة في أدبيات و ممارسات جماعات الاسلام السياسي تلك، قضايا من قبيل: أفضلية الولاء الديني، وفرض الجزية أو قوانين تميزية على اليهود والمسيحيين،تجريم الالحاد و رفض مبدأ الحرية العقائدية، و حدّ الردّة، وعدم جواز تولّي المرأة وغير المسلم للقضاء و المناصب السياسية العليا، وكذلك تعدد الزوجات ونحوها.. وغيرها من التفاصيل التي تنتهك معيار أولوية الحياة والعدل والحرية

بداهة شعار: يا ثاراتِ الحسين!

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أوّلا- قياس البداهة: تعطيل بداهة عامة .

السبب: جاء الحكم بالبداهة العامة كون مصالح (الثأر والدعوة إلى الثأر)يترتّب عليها مصالح و صلاحيات خطيرة تتعلق بأولوية الحياة والعدل والحرية. جاء الحكم بالتعطيل العام رغم أنّ المصالح المعروضة اختصاصية، لكون مصالح الشعار أعلاه تنافي معيار إلزام أولوية الحياة و العدل والحرّية، معيار أولوية مصالح العدل على الثأر، ومعيار أولوية السلطة الاعتبارية العامة على السلطة الشخصية الخاصة، بغض النظر عن معرفتنا الاختصاصية حيث أنّ عامة الناس لا تعرف من هو (الحسين) المقصود في الشعار؟ وهل هو شخصية عادية أم شخصية مقدّسة لها رمزية فئوية عامة؟ ومن المقصود تعينا بطلب الثأر؟!

ثانيا- قياس حال المصالح: صراع

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: مصالح ملتبسة اشكالية،لاحظ التوتر العالي والانغلاق في مصالح الثأر والدعوة إلى الثأر.

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح: شكل جوهراني كلي .

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: قرائن نفي لإلزام أولوية والزام الحياة والعدل والحرية في مصالح الثأر و طلب الثأر.

سريان بداهة وافي	سريان بداهة اختصاصي	**تعطيل بداهة وافي**	تعطيل بداهة اختصاصي
سريان بداهة كافي	سريان بداهة زاوي	**تعطيل بداهة كافي**	تعطيل بداهة زاوي
بداهة شرطية وافية	بداهة شرطية اختصاصية	بداهة غامضة وافية	بداهة غامضة اختصاصية
بداهة شرطية كافية	بداهة شرطية زاوية	بداهة غامضة كافية	بداهة غامضة زاوية

شكل حيوي كلي	**شكل جوهراني كلي**
شكل حيوي جزئي	شكل جوهراني جزئي

توحيد	**صراع**
تعاون	عزلة

بداهة شعار: قسما لن تُسبى زينب مرّتين

المُقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أوّلا- قياس البداهة: بداهة شرطية عامة .

السبب: جاء الحكم بالبداهة العامة كون مصالح (السبي و الأسر والاستعباد) يترتّب عليها مصالح وصلاحيات خطيرة تتعلق بأولوية الحياة والعدل والحرية.

جاء الحكم بالبداهة الشرطية بما يتراوح ما بين السريان والتعطيل، حيث أنّ المصالح المعروضة لا تعرض لنا برهان حدوث بوجود امرأة اسمها زينب، تعرّضت للسبي سابقا، وهي الآن مُهدَّدة بالسبي للمرَّة الثانية. المصالح المعروضة تتعهّد بمنع سبيها للمرة الثانية، وبالتالي فإن تأكيد برهان حدوثها مشروط مستقبلا بتحقيق هذا التعهّد .إذا ثبت تأكيد برهان الحدوث عندئذ سيكون الحكم على المصالح المعروضة بالسريان،أما إن ثبت نفي برهان الحدوث عندئذ سيكون الحكم على المصالح المعروضة بالتعطيل .

ثانيا- قياس حال المصالح: صراع ⊃ توحيد

تدقيق حكم البداهة: لا يتعارض.

السبب: جاء الحكم بالصراع كون المصالح المعروضة اشكالية من جهة برهان حدوثها، و لكونها تتحوّى غلبة مصالح انغلاق مع توتر عالي، نجدها في مصالح القسم والنفي والوعيد . وجاء الحكم بالتوحيد كمربع تعشيش فرعي ضمن الصراع حيث أن مصالح رفض ومقاومة السبي و الاستعباد مقبولة ومؤكدة بمرجعية عامّة الناس عبر العصور.

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح: شكل حيوي جزئي.

تدقيق حكم البداهة: لا يتعارض

مصالح شرطية قابلة لفهوم متعدّدة، يمكن فهمها بما يؤكد أولوية الحياة والعدل والحرية.

سريان بداهة وافي	سريان بداهة اختصاصي	تعطيل بداهة وافي	تعطيل بداهة اختصاصي
سريان بداهة كافي	سريان بداهة زاوي	تعطيل بداهة كافي	تعطيل بداهة زاوي
بداهة شرطية وافية	بداهة شرطية اختصاصية	بداهة غامضة وافية	بداهة غامضة اختصاصية
بداهة شرطية كافية	بداهة شرطية زاوية	بداهة غامضة كافية	بداهة غامضة زاوية

توحيد⊃ توحيد	توحيد⊃ صراع	**صراع ⊃ توحيد**	صراع ⊃ صراع
توحيد⊃ تعاون	توحيد⊃ عزلة	صراع ⊃ تعاون	صراع ⊃ عزلة
تعاون⊃ توحيد	تعاون⊃ صراع	عزلة ⊃ توحيد	عزلة ⊃ صراع
تعاون⊃ تعاون	تعاون⊃ عزلة	عزلة ⊃ تعاون	عزلة ⊃ عزلة

شكل حيوي كلي	شكل جوهراني كلي
شكل حيوي جزئي	شكل جوهراني جزئي

رابعا- قياس البداهة: تعطيل بداهة عامة

المُقايس: حمزة رستناوي (مُقايس حيوي اختصاصي)

المُقايس الحيوي الاختصاصي يقبل و يؤكد ما يلي:

أ- المقصود بزينب في الشعار هي زينب بنتُ علي ابن أبي طالب، وهي شخصية مقدّسة عند المُسلمين الشيعة .

ب- توفيت زينب في القرن الهجري الأوّل أي منذ ما يقارب ألف وثلاثمائة سنة.

ت- شاركت زينب في حرب أخيها الحسين بن علي ضد الأمويين، وبعد أن خسرت المعركة تم سوقها كأسيرة حرب وسبيّة من كربلاء الى دمشق (عاصمة الأمويين)

ت- ترجّح الروايات التاريخية أنها توفّيت في دمشق بعد ذلك، و يوجد مقام باسم (مقام السيدة زينب) في ضواحي دمشق لم يتعرّض للأذى على مدى قرون طويلة .

ث- قامت إيران (كدولة دينية شيعية) في ظل حكم الرئيس السوري السابق حافظ الأسد بعد انتصار ثورة الخميني 1979بتمويل و الاشراف على بناء صرح ومُجمع ديني كبير باسم (مقام السيدة زينب) يقصده الشيعة حول العالم للزيارة والسياحة الدينية.

ج- تقوم السياسة الايرانية على دعم المجتمعات الشيعية في العالم الاسلامي، واستخدامها في زيادة النفوذ السياسي وفقا لسياسات إيرانية مُعلنة : مبدأ ولاية الفقيه - مبدأ تصدير الثورة الاسلامية.

ح- يوجد العديد من المليشيات الشيعية - من خارج سوريا - تمّ تجنيدها و ارسالها للمشاركة في الثورة / الحرب السورية 2011 بدافع وبتبرير (حماية المقدسات الشيعية عموما و حماية مقام السيدة زينب خصوصا) و منها على سبيل المثال لا الحصر ميلشيا (

الزينبيون)

خ- الثورة / الحرب السورية المُستمرة حاليا،هي صراع ذو بعد عقائدي طائفي- مع وجود أبعاد أخرى - حيث أن السلطة السورية تقوم على عصبية ولاء سياسي طائفية (علوية)، وهي مدعومة من قبل حلف شيعي ممثلا في (دولة ايران – مليشيا حزب الله- مليشيات شيعية عراقية و من حول العالم) ومن جهة ثانية المجتمعات العربية السنّية كانت هي الحاضنة الأساسية للثورة، والقوى التي تقاتل السلطة السورية هي في معظمها مليشيات سنّية تسعى لدولة دينية، والدول الداعمة لهذه المليشيات (السعودية- قطر- تركيا) تقدّم نفسها كمدافع عن السنّية السياسية.

د- تتبنّى فصائل جهادية سلفية سنّية فاعلة في الحرب ك (تنظيم الدولة الاسلامية داعش،و جبهة النصرة) عقيدة تحريم المقامات الدينية وتسوية القبور، وهي ظاهرة حديثة نسبيا في سوريا، حيث كانت و ما تزال مئات المقامات الدينية حاضرة وعلى مدى قرون في مجتمعات سنّية، لا بل هي محل تقديس و احترام عند البعض كالمتصوفين أو عدم اكتراث من قبل البعض الآخر من المسلمين.

ذ- مِن مسؤولية الدولة السورية حماية السلم الأهلي بين السوريين، و حماية المقامات الدينية المقدسة على أرضها، و هي دولة تقدّم نفسها للعالم باسم دولة علمانية .

*جاء الحكم – من قبل المقايس الاختصاصي- بتعطيل بداهة عامة، <u>للأسباب التالية:</u>

أ- قرائن نفي برهان حدوث في امكانية سبي (زينب بن علي) مرة ثانية،لكونها شخصية ماتت منذ زمن بعيد، و السبي (أي الأسر أو الاستعباد) يكون للأحياء فقط. لا يصحّ وصف انتهاك حرمة المقابر والموتى (القبر المنسوب لزينب) بالسبي، فهذا من قبيل المبالغة و الانفعال المُوظّف سياسيا، مع الاقرار بكون انتهاك حرمة المقابر والموتى مُدان و يتحوّى انتهاكا لأولوية الحياة أيضا و لكن ليس بنفس الدرجة أو بخطورة فعل السبي والاستعباد.

ب- قرائن نفي لإلزام أولوية الحياة،فعامة الناس وعبر العصور تقبل أن يقاتل الانسان دفاعا عن نفسه وممتلكاته وأهله و وطنه في حال تعرض للاعتداء بما يحتمل امكانية الموت في سبيل ذلك، و ما عدا ذلك لا يعتبر قتالا مشروعا، والمصالح المعروضة في القتال تحت شعار « قسما لن تُسبى زينب مرّتين « تتنافي مع أولوية الحياة، والمحافظة على حياة من يقاتل تحت هذا الشعار و يعرّض نفسه للموت، قبل غيره.

ت- إنّ استخدام شعار (قسما لن تسبى زينب مرتين) - أو أي شعار بسياق جوهراني عقائدي آخر من قبل أي فئوية سياسية أخرى – سياسيا لتبرير الاحتلال و شنّ الحروب على الآخرين والتدخّل الغير مشروع يتحوّى قرائن نفي معيار أولوية و إلزام الحياة والعدل والحرية، وازدواجيّة معايير، ونجد تمثيل ذلك تاريخيا في غزوات الفرنجة (الحملات الصليبية) على المشرق العربي تحتَ شعار استعادة قبر المسيح من الكفار، وفي العصر الحديث احتلال الصهاينة لفلسطين تحت شعار الوعد الالهي و أرض الميعاد...الخ. ومؤخرا استخدام شعارات المظلومية الشيعية - و الشعار السابق موضوع القياس هو أحدها- لتبرير الهيمنة و سياسات ايران التوسعية في العالم العربي و الاسلامي.

ث- من واجبات الدولة الحديثة احتكار أدوات العنف، وتنظيمه تحت سلطة القانون العادل، وحماية السلم الأهلي والاجتماعي. إنّ حماية المرافق العامة ضمن حدودها، وبما يشمل المقامات المقدّسة عند الفئويات العقائدية المختلفة يقع على عاتق حكومة الدولة نفسها بصفتها الاعتبارية، أي حكومة رشيدة مطالبة بمنع انزلاق الشعب الى حالة الحرب الأهلية والاقتتال الداخلي و فوضى السلاح، وهي مُطالبة بالبحث عن حلول سياسية لمشكلاتها، وهي مُطالبة تقنين استخدام العنف الا في الحدود الدنيا وبما تقرّه مرجعية عامة الناس . إن استقدام أو قبول دخول مليشيات مسلحة ذات أجندات عقائدية سياسية خاصّة بها، مليشيات لها خصومة أو شُبهة خصومة عقائدية مُسبقة مع فئات واسعة من السوريين السنّة، يتحوّى قرائن نفي لمعيار الزام الدولة كسلطة اعتبارية في حماية أولوية الحياة والعدل والحرية لمواطنيها.

ج- يوجد قرائن متعددة يقرّها أهل الاختصاص ويختبرها السوريون في كون المليشيات الشيعية التي ترفع شعار (قسما لن تسبى زينب مرتين) و شعارات جوهرانية عقائدية آخري، لم تلتزم بعمل دفاعي مخصوص بالدفاع المحلي عن المقامات الشيعية كمقام السيدة زينب في ضواحي دمشق، ولكنها كانت طرفا مشاركا و مقاتلا في معظم مساحة الجغرافيا السورية، بما يؤكد الطبيعة الذرائعية السلبية وخطورة المصالح التي تعرضها هكذا شعارات في تأجيج صراعات عقائدية مُهدرة لحيوية الشعب السوري و كل القوى المتصارعة على أرضه. حيثُ أنّ المليشيات الشيعية قامت بمجازر وانتهاكات واسعة لحقوق الانسان شملت محافظة ريف دمشق (مجزرة الذيابية، و مجزرة مدينة النبك) وكذلك محافظة حلب (مجزرة خناصر- مجزرة قرية رسم النفل- مجزرة قرية أم عامود) انظر دراسة بعنوان: المليشيات الشيعية المقاتلة في سوريا،موقع الشبكة السورية لحقوق الانسان، على الرابط

https://sn4hr.org/public_html/wp-content/pdf/arabic/shia'a-arabic.pdf

https://sn4hr.org/public_html/wp-content/pdf/arabic/shia'a-arabic.pdf

ملاحظة: الحكم السابق للمقايس الحيوي بتعطيل بداهة عامة، قابل للمراجعة و التدقيق بمعايير القياس الحيوي، وبالاستناد الى تقنية وحدة مربع المصالح، وما عرضتهُ كان في حدود خبرتي. تاريخ: ك2017،2

الفصل التاسع

مسؤولية القتل، وبداهة مصالح نص لبشار الأسد

صديقي أرجوكَ مُتْ، بحادثِ سَيرٍ أو بجلطةٍ قلبيَّةٍ، أو مُتْ منْ كَثْرَةِ الضَحِك، ولكنْ ليسَ.. ليس مِنْ أجلِ طاغية!

أولا- النص موضوع القياس

« لا يوجد حكومة في العالم تقتل شعبها ما لم يكن قائدها شخصا مجنونا، بالنسبة لي كرئيس أصبحت رئيسا بسبب الدعم الشعبي، من المستحيل لأي شخص في هذه الدولة أن يعطي أمرا بقتل الناس.» انتهى الاقتباس.

أ-جاءت المصالح المفتاحية السابقة- أي النص- في معرض إجابة الرئيس السوري بشار الأسد على سؤال محاورته باربرا ولترز .

ولترز: حول التعامل مع المظاهرات و المتظاهرين، ما هو الانطباع الخاطئ بفرض وجوده؟
الأسد: حول هذا الوضع.

ولترز: حول المظاهرات، هذا ما نركز عليه الآن.

الأسد: حسنا، نحن لا نقتل شعبنا، لا يوجد حكومة في العالم تقتل شعبها .. الخ.
ب- المصدر: الترجمة العربيّة لمقابلة الرئيس السوري بشار الأسد مع محطةABC News، تاريخ :2011-12-8

ت- أسباب الاختيار كمصالح مفتاحية : -1 مصالح واضحة ينبني عليها ما هو خطير، تنتهك معايير الشكل الحيوي، أي أنها تحقق شرط القضية المنطقية الحيوية -2 مصالح تتناول قضية كانت تشغل الرأي العام العربي والعالمي في حينها : مَنْ يُعطي الأوامر بقتل الناس في سوريا؟

ث- المُقاسة تعرض لمصالح النصّ المُقاس، وليس كامل مصالح نص خطاب الرئيس بشار الأسد، والمُقايسة تخص مصالح الرسالة وليس المُرسل.

ج-سوف نقوم بتجزئة النص – موضوع القياس - إلى ثلاثة نصوص قصيرة، متماسكة المعنى واضحة الدلالة، يمكن التعامل مع كل واحد منها كمصالح مفتاحية، ينبني عليها قضايا منطقية حيوية.

-1 لا يوجد حكومة في العالم تقتل شعبها ما لم يكن قائدها شخصا مجنونا .

-2 بالنسبة لي كرئيس أصبحت رئيسا بسبب الدعم الشعبي.

-3 من المستحيل لأي شخص في هذه الدولة أن يعطي أمرا بقتل الناس.

ثانيا- بداهة مصالح:

(لا يوجد حكومة في العالم تقتل شعبها،ما لم يكن قائدها شخصا مجنونا)

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أولا- قياس البداهة: سريان بداهة عامة .

السبب: رغم أنّ تعريف و معيار الشعب هو اختصاص سياسي، ولكنّ السياق جاء عامّا، بحيث يمكن معادلة كلمة (شعبها) بالمجتمع و المجموعة البشرية التي ينتمي لها هذا الموصوف (بالقائد الشخص المجنون) ..ورغم أنّ الجنون هي اختصاص طبي قانوني، و لكن السياق جاء عاما، بحيث يمكن معادلة كلمة (مجنون) مجازا بالطائش أو المتهوّر أو فاسد الحُكم، أي عكسُ الحكيم. أمّا لو أخذت كلمة (مجنون) بالدلالة المباشرة، أي المُصاب بالذُّهان والمرض النفسي بالخاصّة، لاختلف الحكم الى تعطيل البداهة. المصالح المعروضة في النص تتعلق بمعيار الحياة والعدل والحرية ولذلك جاء الحكم بالبداهة العامة،والمصالح المعروضة يقرها عامة الناس من جهة ادانة الحكومة و شخص قائد الحكومة التي تقتل شعبها و وصفه بالطيش و فساد الرأي.

ثانيا- قياس حال المصالح: توحيد ⊃ صراع

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: جاء الحكم بالتوحيد كون المصالح المعروضة يقبلها عامة الناس، وجاء الحكم بالصراع كمربع تعشيش فرعي ضمن التوحيد، كون المصالح المعروضة تتحوّى صراعا ضد القتل في عرض مصالح التوحيد، لاحظ مصالح « لا يوجد- مالم لم يكن- شخصا مجنونا»

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح: شكل حيوي كلي .

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: قرائن اثبات لإلزام أولوية الحياة والعدل والحرية، فالمصالح المعروضة تتحوّى وحدة معايير الحياة ورفض القتل، أما من جهة برهان الحدوث فقد جاءت المصالح المعروضة عامة و شرطية من دون تخصيص لفرد أو شعب، بمعنى « إذا صحّ أنّ قائد الحكومة يقتل شعبه، فهو طائش مجنون»

سريان بداهة وافي	سريان بداهة اختصاصي	تعطيل بداهة وافي	تعطيل بداهة اختصاصي
سريان بداهة كافي	سريان بداهة زاوي	تعطيل بداهة كافي	تعطيل بداهة زاوي
بداهة شرطية وافية	بداهة شرطية اختصاصية	بداهة غامضة وافية	بداهة غامضة اختصاصية
بداهة شرطية كافية	بداهة شرطية زاوية	بداهة غامضة كافية	بداهة غامضة زاوية

توحيد⊃ توحيد	توحيد⊃ صراع	**صراع ⊃ توحيد**	صراع ⊃ صراع
توحيد⊃ تعاون	توحيد⊃ عزلة	صراع ⊃ تعاون	صراع ⊃ عزلة
تعاون⊃ توحيد	تعاون⊃ صراع	عزلة ⊃ توحيد	عزلة ⊃ صراع
تعاون⊃ تعاون	تعاون⊃ عزلة	عزلة ⊃ تعاون	عزلة ⊃ عزلة

شكل حيوي كلي	شكل جوهراني كلي
شكل حيوي جزئي	شكل جوهراني جزئي

ثالثا- بداهة مصالح:

(بالنسبة لي كرئيس، أصبحت رئيسا بسبب الدعم الشعبي)

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أولا- قياس البداهة: تعطيل بداهة اختصاصية على الأقل .

السبب: مصالح اختصاصية في السياسة،لا تعرض معايرها،عامة الناس عبر العصور لا تعرف أنّ بشار الأسد رئيسا لدولة سوريا، وتأكيد شعبيته و درجتها يحتاج إلى اختصاص في السياسة السورية. قد يحتمل الحكم ما يتجاوز تعطيل بداهة اختصاصية الى بداهة عامة، ولكن يبقى ذلك منوطا بسياق عرض مصالح النص، والقياس الاختصاصي.

ثانيا- قياس حال المصالح : صراع

تدقيق حكم البداهة: لا يتعارض.

السبب: مصالح اشكالية ملتبسة بمرجعية عامة الناس، يمكن التشكيك فيها بسهولة.

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح : شكل جوهراني جزئي.

تدقيق حكم البداهة: لا يتعارض.

السبب: 1.عدم وجود قرائن نفي صريح لمبادئ القانون الحيوي 2. عدم وجود قرائن نفي صريح لأولوية الحياة والعدل والحرية 3. قرائن اضطراب برهان حدوث مصالح (بالنسبة لي كرئيس، أصبحت رئيسا بسبب الدعم الشعبي) اضطراب برهان يقرّه عامة الناس عبر العصور، و حتّى عامة الناس في عصر معيّن.

سريان بداهة وافي	سريان بداهة اختصاصي	تعطيل بداهة وافي	**تعطيل بداهة اختصاصي**
سريان بداهة كافي	سريان بداهة زاوي	تعطيل بداهة كافي	تعطيل بداهة زاوي
بداهة شرطية وافية	بداهة شرطية اختصاصية	بداهة غامضة وافية	بداهة غامضة اختصاصية
بداهة شرطية كافية	بداهة شرطية زاوية	بداهة غامضة كافية	بداهة غامضة زاوية

شكل حيوي كلي	شكل جوهراني كلي
شكل حيوي جزئي	**شكل جوهراني جزئي**

توحيد	**صراع**
تعاون	عزلة

رابعا- قياس البداهة: تعطيل بداهة عامة

المُقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي اختصاصي)

المقصود بالاختصاصي هنا، مقايس حيوي عام لديهِ خبرات اختصاصية حصريّة، وهو يعدّ نفسهُ من عامّة أهل الاختصاص في السياسة (على شرطه).

*المقايس الحيوي الاختصاصي يقبل و يؤكد ما يلي:

أ- معيار الدعم الشعبي لأي رئيس أو زعيم سياسي لا يمكن تقريره دون العودة الى الواقع الخارجي ومعرفة اختصاصية حصرية بالمصالح السياسية التي تُحيل اليها المصالح

المعروضة للقياس.

ب- الانتخابات الشفافة النزيهة و نتائج صندوق الانتخابات هي المعيار الأكثر دقة لتقرير الدعم الشعبي لأي رئيس أو زعيم سياسي.

ت- المقصود بالرئيس هو الرئيس السوري بشار الأسد، و قد استلم السلطة بالوراثة عقب وفاة أبيه الرئيس السابق حافظ الأسد، مشفوعا بتعديل دستوري شكلي، مع تحضير مُسبق و دعم من قبل المؤسسة العسكرية الأمنية .

ث- إن نظام الحكم في سوريا ليس ديمقراطيا، فهو نظام استبدادي أحادي شمولي، وهو يعطي الرئيس دستوريا صلاحيات شبه مطلقة، و اذا كانت السلطة المُطلقة مفسدة مُطلقة، فانّ هذا سوف يمنع قيام أي معارضة سياسية للرئيس والسلطة السورية، معارضة تتيح امكانية تنافس حقيقي في أي انتخابات. بشار الأسد نجح فيما يُسمى باستفتاء شعبي عام 2000،و قد أعيد انتخابه بعد ذلك، حيث كانت النتيجة الرسمية للاستفتاء بالموافقة 97.62% عام 2007 وبنسبة مشاركة 95.86%،ولكنّ الاستفتاءات الشعبية والانتخابات الرئاسية في ظل الأنظمة الأحادية الشمولية تفتقد المصداقية وهي لا تعبّر عن دعم شعبي حقيقي، حيث أنّ انتقاد شخص الرئيس سبب كافي لتعريض الشخص لإجراءات انتقامية من قبل السلطات كالتهديد والاعتقال والتعذيب وبما قد تصل إلى الموت تحت التعذيب.

ج- لا يمكن الحكم على الدعم الشعبي للرئيس بشار الأسد - أو أي رئيس آخر في أي نظام استبدادي أحادي شمولي - إلا على نحو نسبي، لضعف وجود المعلومة و البيانات الموثّقة، و ضعف امكانية التحقق، وذلك بسبب غياب الشفافية والنزاهة وبالتالي المصداقية في نتائج الانتخابات أو حتى استطلاعات الرأي، حيث هكذا أنظمة تعتمد على التخويف والتكتم والنفاق.

ح- الصفة الاستبدادية الأحادية الشمولية للنظام السياسي لا تمنع وجود شعبية تزيد أو تنقص لشخص الزعيم السياسي المُستبد، ويمكن الاستشهاد تاريخيا بشعبية الرئيس المصري جمال عبد الناصر وكذلك شعبية الرئيس الألماني أدولف هتلر في المرحلة النازية، وحتى الرئيس بشار الأسد نفسه كان يحظى بدعم شعبي - لا يمكن تحديد معاييره ونسبته بدقة- في بدايات استلامة السلطة وعقب حرب تموز – لبنان 2006.

*جاء الحكم – من قبل المقايس الاختصاصي- بتعطيل بداهة عامة، لوجود قرائن اضطراب برهان حدوث، أو تشكيك حدوث بمصالح أنّ (بشار الأسد أصبح رئيسا بسبب الدعم الشعبي) ولأسباب يُسأل الرئيس نفسهُ عنها قبل غيره، من جهة الطبيعة الاستبدادية للنظام السوري وعدم سماح النظام بوجود و تفعيل آليات ديمقراطية تتيح تقييم موضوعي لنسبة الدعم الشعبي .

وهذه خبرتي

رابعا- بداهة مصالح: (من المُستحيل لأي شخص في هذه الدولة أن يُعطي أمرا بقتل الناس)

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أولا- قياس البداهة: تعطيل بداهة عامة

السبب: يوجد قرائن نفي برهان الحدوث يستطيع تأكيدها عامة الناس، في امكانية أنّ يقوم زعيم دولة أو بعض أشخاص السلطة في دولة، بإصدار أوامر قتل الناس من المعارضين لهم بشكل مباشر أو غير مباشر. والدولة التي يقصدها القائل مشمولة في هذه الامكانية بغضّ النظر عن المعرفة التخصصية فيها وسياساتها ونظام حكمها.

ثانيا- قياس حال المصالح: صراع

تدقيق حكم البداهة : موافق.

السبب: مصالح اشكالية يرفضها عامة الناس، لاحظ أن مصالح النفي المطلق هي صراعية، لاحظ مصالح (من المستحيل - أمر بقتل الناس)

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح: شكل جوهراني كلي .

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: قرائن نفي لمبادئ القانون الحيوي، حيث تتحوّى الدولة- المعروضة في النص- مصالح جوهر ثابت خيِّر معصوم عن الشرّ، رغم أنّ توقع القصور في أي كينونة اجتماعية - فردا كانت أم مجتمعا- هو أمر قانوني، وممكن بما يشمل إمكانية قتل الخصوم، أو الدفاع عن النفس أو حتّى القتل بالخطأ +

قرائن نفي برهان حدوث بمعيار عامة الناس.

رابعا- قياس البداهة: تعطيل بداهة عامة .

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي اختصاصي) المقصود بالاختصاصي هنا، مُقايس حيوي عام لديهِ خبرات اختصاصية حصريّة، وهو يعدّ نفسهُ من عامّة أهل الاختصاص في السياسة (على شرطه)

*المقايس الحيوي الاختصاصي يقبل و يؤكد ما يلي:

أ- أنّ يقوم زعيم دولة أو بعض أشخاص السلطة في دولة، بإصدار أوامر قتل الناس من المعارضين لهم بشكل مباشر أو غير مباشر، هذا ممكن الحدوث و ليس بالمستحيل الحدوث، بغض النظر عن اسم الدولة، وبغض النظر عن المعرفة التخصصية فيها وسياساتها ونظام حكمها (استنادا الى مرجعية عامة الناس).

ب- المقصود بالدولة في المصالح المعروضة هو الدولة السورية، والمصالح المعروضة منسوبة الى بشار الاسد الرئيس السوري الحالي الذي استلم السلطة عقب وفاة أبيه بالتوريث من حافظ الأسد 2000.

ت- من مهام أجهزة الأمن و الشرطة - في أي دولة ديمقراطية كانت أو أحادية - حماية سلطة القانون والدفاع عن نفسها في مواجهة الأخطار والتهديدات، بما يتضمّم إعطاء أوامر اطلاق النار و القتل عند الضرورة.

ت- إن نظام الحكم في سوريا ليس ديمقراطيا، فهو نظام استبدادي أحادي شمولي، واذا كانت السلطة المُطلقة مفسدة مطلقة، فانّ هذا يمنع وجود رقابة فاعلة على السلطة، ويمنع وجود شفافية اعلامية، أو وجود قضاء نزيه ومستقلّ عن السلطة السياسية. كلّ هذا يصعّب عملية التحقّق من معلومة القتل وتوثيق الجهة أو الشخص القاتل، ويُصعِّب

كذلك من تتبع سلسلة الأوامر ضمن هيكل ادارة الدولة.

ج- في الدولة السورية يوجد قوانين تمنع أو تعرقل محاسبة و محاكمة عناصر وقادة أجهزة الأمن أثناء تنفيذ مهماتهم، ومنها المرسوم التشريعي رقم /69/ تاريخ 30 / 9 / 2008 أصدره رئيس الجمهورية بشار الأسد نفسهُ، حيث تمّ بموجبه تعديل قانون العقوبات العسكرية في سوريا، و القانون يحمي عناصر الأمن المُتهمين بممارسة التعذيب من الملاحقة القضائية[2]

ح- في الأنظمة الاستبدادية الاحادية الشمولية تكون وظيفة الجيش وأجهزة الأمن الرسمية حماية السلطة الحاكمة، والدفاع عنها، وضبط أي تحرك سياسي في المجتمع، ومنع أي معارضة لها، بما سوف يؤدي عمليا اقصاء أو اعتقال أو قتل المعارضين .

خ- في الأنظمة الاستبدادية من الشائع والسهولة بمكان أن تُعطي السلطات أوامر قتل الناس المعارضين سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وفي المثال السوري يؤكد عموم أهل الاختصاص في الشأن السياسي السوري والمتابعين للحدث السياسي السوري أن قمع المعارضين والنشطاء السلميين، وانتهاكات حقوق الإنسان تتّخذ شكل سياسات حكومية ممنهجة، والنظام السوري الذي يرأسهُ بشار الاسد و عقب اندلاع الثورة/ الحرب السورية آذار 2011 متورِّط في أحد أبشع جرائم الحرب والمجازر ضد الانسانية في التاريخ الحديث. على سبيل المثال لا الحصر يمكن مراجعة تقارير منظمة العفو الدولية و منظمة هيومن رايتش واتش بخصوص سوريا،وهما منظمتان دوليتان تحظيان بالقبول والمصداقية عند عموم أهل الاختصاص في شأن انتهاكات حقوق الإنسان حول العالم.

-1 تقرير منظمة العفو الدولية: -2 ديسمبر 2011

MDE 24 /083/ 2011 رقم الوثيقة.

-2 تقرير منظمة العفو الدولية : ضحوا حدا للرعب و التعذيب في سجون سوريا، و الذي يوثق بالأرقام- سوريا منذ مارس/آذار 2011 قتل 17 ألف شخص في سجون سوريا، و اعتقال 65 ألف شخص في مراكز احتجاز غير رسمية.

https://www.amnesty.org/ar/latest/campaigns/2016/08/
/syria-torture-prisons

-3 تقرير منظمة هيومن رايتش وتش: «بأي طريقة: مسؤولية الأفراد والقيادة عن الجرائم ضد الإنسانية في سوري» تاريخ ك-1 ديسمبر «2011

http://www.hrw.org/sites/default/files/reports/syria1211arwebwcover.pdf

*جاء الحكم – من قبل المقايس الاختصاصي- بتعطيل بداهة عامة، لوجود قرائن تؤكد برهان حدوث أن شخصا أو أشخاصا في الدولة السورية يعطون أوامرا بقتل الناس، وأنّ القتل الذي يحدث في الصراع السوري منذ آذار2011 ليس عرضيّا ولم يحدث بطريقة الخطأ.

وهذه خبرتي

خامسا- عن المُقايسة

قمتُ بنشر الصيغة الأولى للمقايسة، بعنوان (سوريا.. ومصالح مسؤولية القتل) في موقع الحوار المتمدن، في أيلول 2011 [3] وقد جاء عرض المُقايسة آنذاك في صيغة أسئلة وأجوبة تسهيلا للتواصل، ثم تبع ذلك حوارات مطولة لبضع أسابيع مع د. رائق النقري حول المقايسة، استفدتُ فيها من ملاحظاته، بعضها – أي الحوارات- منشور على صفحات مدرسة دمشق للمنطق الحيوي بعنوان (قرأنة مقابلة الأسد مع باربرا والتر ومقايسة الرستناوي بقرائن كعبة قياس كعبة المصالح[4] تمّ خلالها ليس فقط مراجعة وتعديل بعض احكام القياس، ولكن تطوير دقة ومعايير ونماذج القياس الحيوي، وصولا الى قياس سرعة بداهة المصالح في الصيغة المُعتمدة أعلاه، وقد تمّت المُراجعة الأخيرة للمقايسة في كانون الثاني 2017.

الفصل العاشر

الشرعيّة الثورية، وبداهة مصالح «رؤية لجان التنسيق المحلية»

إذا أعقتَ مجري الماء في نهر فالنتيجة هي الفيضان، وإذا أعقتَ الطريق أمام المستقبل فالنتيجة هي الثورة

« فكتور هيجو»

أوّلا- النص موضوع القياس

اقتباسين من نص « رؤية لجان التنسيق المحلية لمستقبل سوريا السياسي « 2011 م (1) إن الثورة الشعبية هي مصدر الشرعية السياسية في البلاد، وإنها مستمرّة إلى حين تحقيق أهداف الشعب السوري في الحرية والمساواة والكرامة» انتهى الاقتباس (2) العدالة والتسامح، لا الثأر ولا الانتقام، هما المبدآن الناظمان لمعالجة أية خصومات بين السوريين « انتهى الاقتباس

أ- المصدر: رؤية لجان التنسيق المحلية لمستقبل سوريا السياسي، تاريخ النشر 11-6-2011، عن الصفحة الرسمية لموقع لجان التنسيق المحلية. يمكن قراءة كامل البيان على الرابط: http://www.lccsyria.org/958

ب- تعريف مُختصر بلجان التنسيق المحلية :هي كيان سياسي وشبكة مؤلفة من تنسيقيات يديرها ناشطون إعلاميون وميدانيون على اتصال مع الثورة الشعبية التي اندلعت داخل سورية. تشكلّت لجان التنسيق المحلية في آذار (مارس) 2011، لعبت دوراً مهمّا في تنظيم المظاهرات المناهضة للنظام ونشر المعلومات عن الثورة السورية وتوثيق انتهاكات السلطة السورية لحقوق الانسان، كان لها في العموم موقف سياسي مستقل، ولكن مع عسكرة الصراع السوري، تراجعت أهمية لجان التنسيق المحلية، وجري تهميشها من قبل جماعات التمرد المسلح، وكذلك ضعُف تأثيرها لعدم التزامها بانتماء أو ولاء ديني مخصوص مع تصاعد قوة الفصائل الجهادية وشدة الصراع الطائفي. شاركت في المجلس الوطني السوري لفترة ولكن سرعان ما انسحبت منه رسميا. من الشخصيات الرئيسية المشاركة في لجان التنسيق المحلية: رزان زيتونة - منهل باريش- عمر أدلبي- ريما فليحان- رفيف جويحاتي[1]

ت- أسباب الاختيار كمصالح مفتاحية بالنسبة لِلاقتباس الأوّل : -1 كونها جاءت بمثابة تلخيص وخاتمة لمصالح نص « رؤية لجان التنسيق المحلية «، وكونها تعرض مرجعية فكرية سياسية « لرؤية لجان التنسيق المحلية». -2 مصالح مفهومة، و لكنها تعرض لإشكالية الشرعية السياسية، بما ينبني عليها ما هو خطير،أي أنّها تحقق شرط القضية المنطقية الحيوية.

أسباب الاختيار كمصالح مفتاحية بالنسبة للاقتباس الثاني: -1 مصالح مفهومة تعرض لاختلاف مرجعيّة الحكم عليها ما بين مرجعية عامة الناس ومرجعية أهل الاختصاص. -2 كونها تقدّم الأساس القيمي لرؤية « لجان التنسيقيات المحلّية « نظريا على الأقل،، وتستهدف طمأنه السوريين تجاه بعضهم البعض في ظرف مأزوم.

ث- المُقايسة تعرض لمصالح النصّ المُقاس، وليس لمصالح كامل « رؤية لجان التنسيق المحلية لمستقبل سوريا السياسي»، والمُقايسة تخص مصالح الرسالة و ليس المُرسل.

ثانيا- بداهة مصالح :

(إنَّ الثورة الشعبية هي مصدر الشرعية السياسية في البلاد، وإنها مستمرة إلى حين تحقيق أهداف الشعب السوري في الحرية والمساواة والكرامة)

المُقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أولا- قياس البداهة: تعطيل بداهة عامة.

السبب: المصالح المعروضة اختصاصية في السياسة، وتحتاج الى معرفة اختصاصية غير فطرية بحدود خبرة عامة الناس. موضوع (الشرعيّة السياسية) اختصاصي، وتوصيف حدث ما بكونه ثورة أو (ثورة شعبية) هو أيضا يحتاج الى معرفة اختصاصية تقع خارج النص.

المصالح المعروضة في النص تتعلق بمعيار الحياة والعدل والحرية ولذلك جاء الحكم بالبداهة العامة .المصالح المعروضة تتحوّى قرائن نفي لمبادئ القانون الحيوي، ولذلك جاء الحكم عليها بتعطيل بداهة عامة و ليس تعطيل بداهة اختصاصية فقط. إنّ المصالح المعروضة في» وإنها- أي الثورة- مستمرة إلى حين تحقيق أهداف الشعب السوري في الحرية والمساواة والكرامة « تنافي المبدأ الرابع للقانون الحيوي (مبدأ الاحتمال : كل كائن هو شكل احتمالي وإن بدا حتميًّا، من حيث أنّ كل كائن هو متعدد المسارات و القيم) ف (الثورة الشعبية في سوريا) قابلة للاستمرار أو التوقف كذلك، وقد تُحقّق كل أو جزء، أو قد لا تحقّق شيء من (أهداف الشعب السوري) وقد تنتهي بحرب أهلية أو تقسيم البلاد أو دولة فاشلة أو اقامة دولة ديمقراطية قوية.. الخ.

ثانيا- قياس حال المصالح: صراع ⊃ توحيد

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: جاء الحكم بالصراع كمربع أساسي :كون المصالح المعروضة تتحوّى اشكالية توصيف (الثورة الشعبية) ومفهوم (الشرعية السياسية)،وكذلك اشكالية يقين (مستمرة الى حين تحقيق أهداف الشعب السوري) لاحظ الأسلوب الخبري التقريري في صياغة المصالح.

جاء الحكم بالصراع كذلك كونها مصالح صراعية مع من تثور ضدّهم.

- جاء الحكم بالتوحيد كمربع تعشيش فرعي حيث أنّ المصالح المعروضة تتضمّن وعودا (أهدافا) يقبلها عموم الناس وضمنا السوريون في (الحرية والمساواة والكرامة).

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح: شكل جوهراني كلي ⊃ شكل حيوي كلي.

تدقيق حكم البداهة: لا يتعارض.

السبب: جاء الحكم بالشكل الجوهراني الكلي كمربع اساسي لوجود قرائن نفي لمبادئ القانون الحيوي (مبدأ الاحتمال). بينما جاء الحكم بالشكل الحيوي الكلي كتعشيش فرعي لوجود قرائن تأكيد أولوية الحياة والعدل والحرية، حيث أن الشعب السوري- وأي شعب آخر - يطلب الحرّية والمساواة والكرامة.

توحيد⊃ توحيد	توحيد⊃ صراع	**صراع ⊃ توحيد**	صراع ⊃ صراع
توحيد⊃ تعاون	توحيد⊃ عزلة	صراع⊃ تعاون	صراع ⊃ عزلة
تعاون⊃ توحيد	تعاون⊃ صراع	عزلة ⊃ توحيد	عزلة ⊃ صراع
تعاون⊃ تعاون	تعاون⊃ عزلة	عزلة ⊃ تعاون	عزلة ⊃ عزلة

شكل حيوي كلي	شكل جوهراني كلي
شكل حيوي جزئي	شكل جوهراني جزئي

رابعا- قياس البداهة: تعطيل بداهة عامة .

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي اختصاصي) والمقصود بالاختصاصي هنا، مقايس حيوي عام لديهِ خبرات اختصاصية حصريّة، وهو يعدّ نفسهُ من عامّة أهل الاختصاص في السياسة (على شرطه).

المقايس الحيوي الاختصاصي يقبل و يؤكّد ما يلي:

أ- لا يوجد اتفاق بين أهل الاختصاص السياسي على تعريف جامع مانع لمفهوم الثورة، وفي كثير من الحالات يبقى الحكم مشروطا بالصيرورة الحركية للحدث و مآلاته المستقبلية، ولكنّ وصف (الحدث السوري – آذار 2011) بالثورة الشعبية يصبح مقبولا في حدود التعريف التالي للثورة (تغيير حاد وكبير في النظام السياسي لمجتمع، تغيير ناتج عن ضغط اجتماعي وشعبي واسع) وهذا التعريف يشمل الثورات الناجحة و الفاشلة معا، ولا يعطي قيمة أخلاقية مخصوصة لمفهوم الثورة.

ب- لا يوجد حتمية تاريخية تؤكد انتصار الثورات، حتّى و إن كانت ثورات وطنية ومتفوّقة أخلاقيا على السلطة الحاكمة، فالثورات قابلة للاستمرار أو التوقف كذلك، وقد تُحقّق كل أو جزء، أو لا تحقّق شيء من أهدافها.

ت- الشرعيّة السياسية لأي دولة مفهوم مركّب: فيزيائي ورمزي، داخلي وخارجي، يتعلّق بمن يسيطر فيزيائيا في البلد « الدولة « وتحقيقه للاعتراف الدبلوماسي في الأمم المتحدة

والخارج. و لا يتطابق مفهوم الشرعية السياسيّة مع مفهوم الشرعيّة الأخلاقية مثلاً، فثمّة سلطات استبدادية جدا ومع ذلك فهي تحقّق شرط الشرعية السياسية كما في كوريا الشمالية مثلا، وهناك دولة إسرائيل مثلاً حيث نجد انفصال بين الشرعية الأخلاقية والشرعيّة السياسية.

ث- لم تستطع الثورة السورية الى تاريخ نشر نص (رؤية لجان التنسيق المحلية لمستقبل سوريا السياسي) 2011-6-11 أو حتّى بعد ست سنوات من ذلك اسقاط السلطة السورية الحاكمة، أو انجاز شرعية سياسية بديلة للسلطة السورية.

ج- يشكّل الشعب أحد أركان تعريف الدولة الثلاثة (الشعب- الاقليم- سلطة سياسية)، و الشعب هو رابطة سياسية قانونية اجتماعية ثقافية، و يشمل مفهوم الشعب كافة الأفراد الذين يقيمون بشكل مستقر على إقليم الدولة، وينتمون إليها، ولا يشترط في الشعب أن يكون متوافقا مع خصائص مفهوم الأمة، حيث يمكن الحديث عن شعوب أكثر أو أقل تجانسا باختلاف عوامل اللغة والقومية والدين. وضمن هذه المُحدّدات النسبية نقبل مفهوم (الشعب السوري) حيث أنّ الدولة السورية ناهز عمرها قرابة القرن، ولم تحظى الدولة السورية بالاستقرار السياسي إلا في عهد الحكم الاستبدادي لحافظ الأسد وابنه الرئيس الحالي: بشار الأسد.

ح- لم تُظهر الثورة السورية توحّدا وتضامنا كافيا -عابرا للدين والقومية – بين أبناء الشعب السوري في مواجهة السلطة السورية، فقد كشفت النقاب عن شروخ عميقة داخل الشعب السوري نفسهُ، لأسباب متعددة ثقافية وتاريخية تتعلق بنشأة الكيان السياسي السوري نفسه وكذلك بسبب الطبيعة الاستبدادية الأحادية للنظام السياسي السوري، وعدم الاشتغال على سياسات اندماج وطني وعدالة اجتماعية، فالشعب السوري يتشكّل من شعوب سورية تتشابه في كونها سورية وتختلف في عقائدها و قومياتها ومن دون أن يعني ذلك وجود جوهر قومي أو عقائدي خاص بأي عقيدة أو قومية أو شعب

خ- لم يستطع الخطاب السياسي للثورة السورية المُبشّر بالحرية والمساواة والكرامة – في السنة الأولى للثورة- اختراق أو اقناع مُجتمعات سورية عديدة كالمجتمعات العلوية والكردية والدرزية.. الى حدّ كبير، وفي هذا أسباب عديدة لسنا في صدد تفصيلها الآن، ولا تُسأل عنها فقط قوى الثورة السورية، ولكنّ واقعيّا وفي ضوء ذلك، سوف يغدو برهان حدوث تمثيل الثورة السورية – آذار 2011 للشعب السوري أو أهداف الشعب السوري مثار التباس و شكوك.

جاء الحكم – من قبل المقايس الاختصاصي- بتعطيل بداهة عامة، لأسباب هي:

أوّلا- قرائن نفي لمبادئ القانون الحيوي، تُلزم المقايس الحيوي العام و الاختصاصي معا،،حيث إنّ المصالح المعروضة في» وإنها- أي الثورة- مستمرة إلى حين تحقيق أهداف الشعب السوري في الحرية والمساواة والكرامة « تنافي المبدأ الحيوي الرابع : مبدأ الاحتمال، فلا يوجد ضمانات أو مسار حتمي يؤكد انتصار الثورات.

ثانيا- قرائن نفي برهان حدوث (إن الثورة الشعبية هي مصدر الشرعية السياسية في البلاد) فلم يزل- حتى تاريخ نشر النص على الأقل - النظام السوري يحتكر تمثيل الشرعية السياسيّة في الأمم المتحدة والقانون الدولي.

ثالثا- اضطراب برهان حدوث تحديد دقيق للشعب السوري، مع اضطراب برهان حدوث تمثيل الثورة السورية – آذار 2011 للشعب السوري أو أهداف الشعب السوري. وهذه خبرتي

ثالثا- قياس بداهة:

(العدالة والتسامح، لا الثأرولا الإنتقام، هما المبدآن الناظمان لمعالجة أية خصومات بين السوريين)

المُقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أولا- قياس البداهة: سريان بداهة عامة.

السبب: مصالح يمكن الحكم عليها فطريا بمرجعية عامة الناس، فالعدالة والتسامح كمبادئ في معالجة الخصومات، تتوافق - في العموم - مع معيار أولوية الحياة والعدل والحرية.

ثانيا- قياس حال المصالح: توحيد

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: جاء الحكم بالتوحيد كمربع أساسي،كون المصالح المعروضة تتحوّى عموما مصالح (مبادئ) حلّ وليس مصالح اشكالية،لاحظ غلبة مصالح الانفتاح والتوحيد في (العدالة والتسامح، لا الثأر ولا الانتقام، هما المبدآن الناظمان)

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح: شكل حيوي كلي.

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: قرئن اثبات لإلزام وأولوية الحياة والعدل والحرية. العدالة كناظم لحل النزاعات بين البشر وضمنا السوريين، أما المسامحة فهي أكثر من العدالة، ويمكن ادراجها في الحرّية، أي من باب تحرّر الكينونة الاجتماعية من قصورها، المصالح المعروضة تتضمن

إثبات حدوث نفسي عام – غير خاص بجماعة معيّنة أو السوريين- يتوافق مع الزام أولوية الحياة والعدل والحرية كما عرضنا أعلاه.

سريان بداهة وافي	سريان بداهة اختصاصي	تعطيل بداهة وافي	تعطيل بداهة اختصاصي
سريان بداهة كافي	سريان بداهة زاوي	تعطيل بداهة كافي	تعطيل بداهة زاوي
بداهة شرطية وافية	بداهة شرطية اختصاصية	بداهة غامضة وافية	بداهة غامضة اختصاصية
بداهة شرطية كافية	بداهة شرطية زاوية	بداهة غامضة كافية	بداهة غامضة زاوية

شكل حيوي كلي	شكل جوهراني كلي
شكل حيوي جزئي	شكل جوهراني جزئي

توحيد	صراع
تعاون	عزلة

رابعا- قياس البداهة: بداهة عامة شرطية.

المُقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي اختصاصي) والمقصود بالاختصاصي هنا، مُقايس حيوي عام لديهِ خبرات اختصاصية حصريّة، وهو يعدّ نفسهُ من عامّة أهل الاختصاص في السياسة (على شرطه).

المُقايس الحيوي الاختصاصي يقبل و يؤكد ما يلي:

أ- المصالح المعروضة تتحدّث عن (رؤية ...لمستقبل سوريا السياسي) أي نوايا ومستقبل لا

سبيل لإثبات برهان حدوثها موضوعيّاً بَعد في الواقع.

ب- إنّ اعتماد مبدئي العدالة والمُسامحة كناظم لحل الخصومات السياسية مستقبلا، هو زعم يحتاج إلى مؤشرات ثقة وضمانات تتعلّق بعوامل متعددة منها :مصداقية و نفوذ الشخص أو الجهة السياسية التي تصدر عنها المصالح، وكذلك ظروف الصراع السياسي نفسه، وطبيعة الخصومات وحجم الضرر المترتّب بالنسبة لأطراف النزاع .
ت- المسامحة تتجاوز العدالة، ولا سبيل لإلزام الشخص المُتضرِّر أو أولياء الدمّ بمسامحة القاتل مثلا! ويمكن توقّع أن يقول أحد السوريين مستقبلا: من وَكّلكَ للتحدث باسمي ؟! وما هي صلاحيّة تمثيل كيان سياسي معيّن للأشخاص المتضررين؟ فمبدأ المُسامحة لا يتوافق مع مبدأ التساوي القانوني، مع التذكير بأن مبدأ المسامحة قد يكون هو الأصلح من مبدأ العدالة في حالة الصراعات الأهلية الكبيرة والمجازر الوحشية المتبادلة طويلة الأمد.
ج- الوعود السياسية بشكل عام تعتمد على مصداقية الجهة التي تقدّم هذه الوعود، و حجم تمثيلها، وطريقة وظروف عرضها للوعود، هل هي جهة رسمية مُحدّدة ؟ أم جهة شعبية غائمة ؟ هل هي وعود شفوية أم مكتوبة موثقة؟ من الضامن لتنفيذ هذه الوعود؟ وماهي آليات التحقق من ذلك؟ وهل عرض مصالح العدالة والمسامحة في حالة الاقتدار ومن موقع السلطة يشابه عرض مصالح العدالة والمُسامحة في حالة الضعف وعدم الاقتدار؟!

ح- لجان التنسيق المحلية: هي كيان سياسي سوري تشكّل مع انطلاق الثورة السورية، يلتزم نظريا بمبادئ السلمية و الديمقراطية والعلمانية (مواطنة متساوية لا تميز بين السوريين اعتمادا على الدين و المذهب- لا يوجد أي ذكر لمرجعية دينية في وثائقهم أو بياناتهم)، وما يدعم التزام لجان التنسيق المحلية بهذه المبادئ الوطنية هو السيرة الذاتية لأبرز الشخصيات السياسية المؤسسة لها (رزان زيتونة - منهل باريش- عمر ادلبي- ريما فليحان- رفيف جويجاتي) من حيث أنّهم مثقفين و ناشطين حقوقيين، رجالا ونساء،

بعيدي الصلة بالاتجاهات الدينية الطائفية . ولكن الحجم الفعلي لتأثير لجان التنسيق المحلية على الصعيد السياسي والشعبي تراجع بسرعة مع دخول الثورة السورية في طورها المُسلّح و السلفي الجهادي لاحقا، وبناء عليه،فإنّ المصالح التي يعرضها بيان (رؤية لجان التنسيق المحلية لمستقبل سوريا السياسي) تحظى بمصداقية جيدة نسبيا و لكن مع حجم تأثير سياسي ضعيف، في الشرط السوري الراهن.

جاء الحكم – من قبل المُقايس الاختصاصي- بداهة عامة شرطية، لأسباب هي:

أوّلا- اضطراب برهان حدوث كون (العدالة والتسامح هما المبدآن الناظمان لمعالجة أية خصومات بين السوريين مستقبلا) موضوعيا. إنّ مصالح الوعود السياسية أو الرؤية المستقبلية لأي كيان سياسي يكون الحكم على برهان حدوثها شرطيا بإمكانية تحقيقها و الالتزام بها مستقبلا.

ثانيا- اضطراب برهان إلزام أولوية معايير الحياة والعدل والحرية، حيث أنّ العدالة مقدّمة على الحرية التي تشمل المُسامحة. لكن إذا اصطلحنا على تحديد معايير نسمّيها معايير ثورية أو ظرفية تمليها ضرورة الظرف التاريخي وضرورة تجاوز المرحلة عندها،نستطيع تبرير كون مصالح التسامح كمبدأ ناظم لحل الخصومات يتضمّن « وحدة معايير شرطية»

جاء الحكم على الجذر المنطقي للمصالح – من قبل المقايس الاختصاصي – بالشكل الحيوي الجزئي.

السبب: مصالح شرطية قابلة لفهوم متعدّدة، لا تتنافى صراحة مع أولوية الحياة و العدل والحرية، ولكن يمكن فهمها بما يؤكد أولوية الحياة والعدل والحرية.

رابعا - عن المُقايسة

قمتُ بنشر الصيغة الأولى للمقايسة بعنوان : مصالح الشرعية الثوريّة – في سوريّا - من منظور المنطق الحيوي «مقايسة مصالح بيان : رؤية لجان التنسيق المحلية لمستقبل سوريا السياسي» في موقع الحوار المتمدن على جزئيين[2] بتاريخ 2011-6-28 . وقد جاء عرض المقايسة آنذاك في صيغة أسئلة وأجوبة تسهيلا للتواصل، ثم تبع ذلك حوارات مطولة لبضع أسابيع مع د. رائق النقري حول المقايسة، استفدتُ فيها من ملاحظاته، و قد شارك فيها د. أحمد بربور، بعضها منشور على صفحات مدرسة دمشق للمنطق الحيوي بعنوان : مقايسة مصالح الشرعيّة السياسيّة للثورة السوريّة؟[3] تمّ خلالها ليس فقط مراجعة وتعديل بعض احكام القياس، ولكن تطوير دقة ومعايير ونماذج القياس الحيوي، وصولا الى قياس سرعة بداهة المصالح في الصيغة التي اعتمدتُها أعلاهُ، و تمّت مراجعة المقايسة في شهر آب 2014، و المراجعة الأخيرة لنص المقايسة في شهر كانون الثاني 2017

***** *****

الفصل الحادي عشر

ميشيل كيلو، وحنين الجزء المسيحي إلى الكل

لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّة

« المسيح – انجيل متى 24- «

أولا- النص موضوع القياس

المسيحيون في سوريا هم جزء من الشعب السوري، وجزء من نتيجة، وليسوا طائفة.

أ- المصدر: موقع كلنا شركاء، المسيحيون في سوريا هم جزء من الشعب السوري، تاريخ 21 نوفمبر 2011، الرابط

http://all4syria.info/web/archives/38178

ب- عن سياق النص : قام ميشال كيلو، و هو سياسي سوري معارض ديمقراطي من أصول مسيحية، بتوجيه كلمه لموقعه « الوطني المسيحي السوري « جاء فيها:

« المسيحيون في سوريا هم جزء من الشعب السوري وجزء من نتيجة وليسوا طائفة. المسيحيون أسسوا أحزابا منها «حزب البعث العربي الاشتراكي» ولعبوا دورا كبيرا في جميع الأحزاب الأخرى مثل «الحزب الشيوعي» و«الحزب القومي السوري». نحن لسنا طائفة ولا

يجوز أن نتصرف كطائفة. نحن جزء من شعب وواكبنا هذا الشعب في حراكه الوطني. نحن جزء تكويني منه ولسنا بضيوف عليه أو أننا نبتة غربية أو إضافية فيه. نحن جزء رئيسي من الشعب العربي ومن الحضارة العربية الإسلامية ومن الشعب السوري وعلينا أن نتصرف باعتبارنا جزءا مظلوما يريد الحرية لأن في الحرية مصلحة للجميع وعلى رأسهم المسيحيين» انتهى النص.

ت- أسباب الاختيار كمصالح مفتاحية : -1 مصالح مفهومة، تعرض لإشكالية العلاقة ما بين العقائدي الديني والسياسي،بما قد ينبني عليها ما هو خطير، أي أنها تحقق شرط القضية المنطقية الحيوية .-2 مصالح محوريّة تم اختيارها كعنوان للنص من قبل الكاتب، و كذلك جري التأكيد عليها و تفصيلها في النص المُقاس، لاحظ «المسيحيون لعبوا دورا كبيرا- نحن لسنا طائفة- نحن جزء من شعب- نحن جزء تكويني- نحن جزء رئيسي.. الخ»
ث- المُقايسة تعرض لمصالح النصّ المُقاس، وليس لمصالح كامل المقال، والمُقايسة تخص مصالح الرسالة وليس المُرسل.

ثانيا- بداهة مصالح (المسيحيون في سوريا هم جزء من الشعب السوري، وجزء من نتيجة، وليسوا طائفة)

المُقايس: حمزة رستناوي (مُقايس حيوي عام)

أوّلا- قياس البداهة: تعطيل بداهة وافية .

السبب: قرائن نفي للمبدأ الحيوي الثالث: الاحتواء + قرائن نفي للقوننة الحيوية الاجتماعية.

أ- إنّ كل كائن هو <u>شكل احتوائيّ متعدد الأبعاد</u>. البعد العقائدي للكينونة الاجتماعية يوجد لزوما في شكل فئويات عقائدية، فالقانون الواحد يتحوّى تعبيرات و طرائق تشكُّل مُتعدِّدة

وبما يشمل البعد العقائدي للكينونة الاجتماعية. البعد العقائدي يتشكّل مِن/ وفي مجموعة بشريّة مُحدّدة المكان الزمان، بحيث يصُحُّ الحديث عن فئوية إسلامية – فئوية مسيحية – فئوية الحادية ..الخ وكل فئويّة من هذه الفئويات تتحوّى بدورها فئويات أخرى: ففي الفئوية المسيحية مثلا هناك : أرثوذكس- كاثوليك- بروتستانت – موارنة.. الخ.

ب- المصالح المعروضة في النص اختصاصية (علم الاجتماع السياسي) ولا تعرض معايرها،فالشعب السوري والطائفة ليست مما يُرجع فيه لعامة الناس عبر العصور، بل تقتضي خبرة و معرفة اختصاصية، فما هو معيار الشعب السوري وما هو معيار توصيف جماعة بشرية ما بالطائفة ؟ وهل ينطبق هذا التوصيف على المسيحيين في سوريا؟ هل يوجد في سوريا مسيحيين ؟..الخ. و لكن لماذا لا يتمّ الحكم على المصالح المعروضة بتعطيل بداهة اختصاصية مثلا ؟! لماذا جاء الحكم على بداهة المصالح المعروضة بما يتجاوز تعطيل بداهة اختصاصية الى تعطيل بداهة وافية؟!

ت - جاء الحكم بتعطيل بداهة وافية رغم أنّ المصالح المعروضة تتطلّب اختصاصا، لكون الحكم على سرعة بداهة المصالح المعروضة أعلاهُ لم يتم بناء على كونها مصالح اختصاصية،فهذا خارج حدود المُقايس الحيوي العام. المُقايس الحيوي العام هو مختص فقط بالقانون والقياس الحيوي،هو مختصّ فقط بمعايير عرض المصالح الاختصاصية وليس بالمصالح الاختصاصية ذاتها .

ث– يؤكد المُقايس الحيوي العام وجود قرائن نفي للقوننة الحيوية الكونية / الاجتماعية، إن البعد العقائدي للشعب السوري يتحوّى فئويات عقائدية مختلفة منها المسيحية، أي طوائف مختلفة منها الطائفة المسيحية، وإذا لم تكن المسيحية طائفة أو فئوية اجتماعية دينية، فماذا تكون! حيث أنّ كل عقيدة دينية أو غير دينية تأخذ شكل فئوي/ طائفي، من دون اعطاء حكم قيمة مُسبق على هذا الشكل الفئوي الطائفي. إذا كان المسيحيون– وفقا للمصالح المعروضة «هم جزء من الشعب السوري، وجزء من نتيجة « فهذا يتوافق مع

كونهم أحد الفئويات العقائدية / الطائفية المتعددة للشعب السوري. و لا يتوافق مع كونهم ليسوا طائفة!

ج– رغم أنّ الأفراد المسيحيين في سوريا – أو أي بلد آخر- يشكّلون طائفة دينية، و لكنّهم ليسوا فقط طائفة دينية.

ح- الكينونة الاجتماعية للفرد أو الشعب - وضمنا الشعب السوري - هي كينونة متعددة الأبعاد، بأبعاد زمنية- ارضية- سكانية- عملية اقتصادية – علمية – عقائدية – ادارية سياسية ..الخ،لا يوجد كينونة اجتماعية ذات بعد عقائدي ديني فقط، كما لا يوجد كينونة اجتماعية بدون بعد عقائدي ديني أو غير ديني، و بالتالي رغم أن الشعب السوري يتشكّل من فئويات / طائفية على المستوى العقائدي، و لكنّ الكينونة الاجتماعية تتحوّى جميع الأبعاد الاخرى التي تؤثر وتتأثر بالبعد العقائدي، فالقول بأنّ الشعب السوري يتشكّل من فئويات / طوائف عقائدية هذا صحيح و لكن في سياق مُحدّد و جزئي، فالشعب السوري يتحوّى كل الأبعاد الأخرى للكينونة الاجتماعية ويتعيّن بدلالتها أيضا.

خ– كون المسيحيين – أو غيرهم- يشكّلون فئوية عقائدية / طائفية، هذا لا يعني وجود جوهر ثابت للفئوية العقائدية أو الطائفة الدينية، فكل كينونة هي شكل حركي احتمالي احتوائي نسبي.

ثانيا- قياس حال المصالح: صراع ⊃ تعاون

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: جاء الحكم بمصالح الصراع، كون المصالح المعروضة ملتبسة اشكالية، صراعية مع منَ يرى أنّ المسيحين طائفة، لاحظ مصالح النفي في « وليسوا طائفة «، كذلك إن الإحالة الى التخصص تدعم الحكم بالمصالح الصراعيّة.

- جاء الحكم بالتعاون كمربع تعشيش فرعي، كون المصالح المعروضة تتحوّى انتماء مشتركا و تواصلا ايجابيا مع بدلالة الانفتاح، لاحظ (هم جزء من الشعب - جزء من نتيجة).

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح: شكل جوهراني كلي .

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: وجود قرائن نفي وحدة معايير الشكل الحركي الاحتمالي الاحتوائي النسبي، وقرائن نفي القوننة الحيوية الاجتماعية .

سريان بداهة وافي	سريان بداهة اختصاصي	**تعطيل بداهة وافي**	تعطيل بداهة اختصاصي
سريان بداهة كافي	سريان بداهة زاوي	تعطيل بداهة كافي	تعطيل بداهة زاوي
بداهة شرطية وافية	بداهة شرطية اختصاصية	بداهة غامضة وافية	بداهة غامضة اختصاصية
بداهة شرطية كافية	بداهة شرطية زاوية	بداهة غامضة كافية	بداهة غامضة زاوية

توحيد ⊃ توحيد	توحيد ⊃ صراع	صراع ⊃ توحيد	صراع ⊃ صراع
توحيد ⊃ تعاون	توحيد ⊃ عزلة	**صراع ⊃ تعاون**	صراع ⊃ عزلة
تعاون ⊃ توحيد	تعاون ⊃ صراع	عزلة ⊃ توحيد	عزلة ⊃ صراع
تعاون ⊃ تعاون	تعاون ⊃ عزلة	عزلة ⊃ تعاون	عزلة ⊃ عزلة

شكل حيوي كلي	**شكل جوهراني كلي**
شكل حيوي جزئي	شكل جوهراني جزئي

رابعا- قياس البداهة بالنسبة للمقايس الاختصاصي : تعطيل بداهة وافية. (للاطلاع)

لا يحتاج الحكم بتعطيل بداهة وافية الى مقايسة اختصاصية أو قرائن حصرية بأهل الاختصاص، و لكن عرض المقايسة الاختصاصية هنا جاء لتسليط الضوء على قرائن تعطيل بداهة اختصاصية تمّ حجبها بتعطيل بداهة كونية وافية، كلّ ذلك في مثال مخصوص ومتعيّن، ذو صلة بمصالح (الثورة / الحرب السورية آذار 2011)

المُقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي اختصاصي)

المقصود بالاختصاصي هنا، مقايس حيوي عام لديهِ خبرات اختصاصية حصريّة، وهو يعدّ نفسهُ من عامّة أهل الاختصاص في السياسة (على شرطه)

المُقايس الحيوي الاختصاصي من حيث كونه مقايسا عاما بالضرورة، ومن حيث كونه مقايسا اختصاصيا بالخاصة، يقبل و يؤكد ما يلي:

أ- مرجعية القياس الحيوي هي مرجعية عامة الناس عبر العصور، وللمساعدة على تفهّم المقايسة لا نتوقّع أن عامة الناس عبر العصور أو حتّى في عصرنا يعرفون سوريا؟ أو يعرفون معلومات عامة عن سوريا ؟ وطبيعة الشعب والحال السياسي والاجتماعي فيها؟! كم من الناس كان يعرف سوريا قبل قرن مثلا؟! لنتخيّل أحدنا سمع (المسيحيون في

مدغشقر...ليسوا طائفة) سيشعر بتعطيل للبداهة مستفسراً هل يوجد فعلا دولة اسمها مدغشقر؟ اين تقع؟ هل يسكنها قوم واحد متجانس أو أقوام متآلفة أم أقوام متصارعة قوميا أو عرقيا أو عقائديا ؟ ماهي الاشكالية ؟ و غير ذلك من التساؤلات المشروعة المعطّلة لسريان البداهة عند عامة الناس عبر العصور وفي عصرنا . نتوقّع أن عامة الناس لن تُبدي حكما على مصالح (المسيحيون في مدغشقر...ليسوا طائفة) ليس تكذيبا أو تصديقا لمصالح الشعار،ولكن سيقولون هذا أمر اختصاصيٌّ في السياسة،لا نعرف عنه الكثير، ويحكم به أهل الاختصاص في السياسة، وربّما تحديدا الجغرافيا السياسية حيث تقع مدغشقر (غرب أفريقيا)

ب- يشكّل الشعب أحد أركان تعريف الدولة الثلاثة (الشعب- الاقليم- سلطة سياسية)، والشعب هو رابطة سياسية قانونية اجتماعية ثقافية، و يشمل مفهوم الشعب كافة الأفراد الذين يقيمون بشكل مستقر على إقليم الدولة، وينتمون إليها، ولا يشترط في الشعب أن يكون متوافقا مع خصائص مفهوم الأمة، حيث يمكن الحديث عن شعوب أكثر أو أقل تجانسا باختلاف عوامل اللغة والقومية والدين. وضمن هذه المُحدّدات النسبية نقبل مفهوم (الشعب السوري) حيث أنّ الدولة السورية ناهز عمرها قرابة القرن.
ت- لم تُظهر وقائع و سيرة (الثورة / الحرب السورية آذار 2011) توحّدا وتضامنا كاف -عابرا للدين والقومية – بين أبناء الشعب السوري في مواجهة السلطة السورية، فقد كشفت النقاب عن شروخ عميقة داخل الشعب السوري نفسهُ، لأسباب متعددة ثقافية و تاريخية تتعلق بنشأة الكيان السياسي السوري نفسه وكذلك بسبب الطبيعة الاستبدادية الأحادية للنظام السياسي السوري، وعدم الاشتغال على سياسات اندماج وطني وعدالة اجتماعية، فالشعب السوري إذن يتشكّل من شعوب سورية تتشابه في كونها سورية وتختلف في عقائدها و قومياتها و... من دون أن يعني ذلك وجود جوهر قومي أو عقائدي خاص بأي عقيدة أو قومية أو شعب.

ث- يمكن التمييز ما بين دلالتين للطائفة، الطائفة بالمفهوم العقائدي الاجتماعي، وهي حالة قانونية طبيعية تحكم أي كينونة اجتماعية بشرية، فالكينونة الاجتماعية تتشكّل من أبعاد متعددة منها البعد العقائدي،والبعد العقائدي يتظاهر بشكل فئويات عقائدية، وبهذا المفهوم فإنّ المسيحيين أو السنّة أو الشيعة أو العلويين أو الدروز أو اليزيدين أو الاسماعيليين ..الخ يشكّلون طائفة. أمّا الدلالة الأخرى للطائفة فهي تأخذ صفة سلبية، وتعني تحوّل العقيدة الدينية الفئوية الى شكل سياسي جوهراني انغلاقي، يعيق التواصل الطبيعي بين أفراد وجماعات الشعب الواحد، وبما ينتهك أولويات الحياة والعدل والحرية.
ج- من قرائن الطبيعية الطائفية للمسيحية بشكلها العقائدي الاجتماعي، والى درجة أقل شكلها السياسي،التوزع الديمغرافي للمسيحيين في أحياء أو بلدان خاصة بعينها، و عدم وجود صلات قرابة وتزاوج مع غير المسيحيين، الاحتكام الى محاكم كنسية خاصة بهم في الأحوال الشخصية، طريقة تفاعلهم مع الإحداث وما يجري في سوريا الآن حيث نجد تأثيرا للخلفية العقائدية المسيحيّة على الموقف السياسي وهو تأثير قانوني و ليس بالضرورة ان يكون سلبيا، ويظهر تأثير الخلفية العقائدية الفئوية بقوة أكبر في حالة الفئوية السنّية والعلويّة في المثال السوري،بينما نجد تأثير الفئوية المسيحية «الطائفة السياسية « أكبر في بلد مجاور كلبنان مثلاً . و رغم أنّ المسيحين في سوريا لم يشكّلوا أحزابا طائفية ذات صفة عقائدية دينية مقارنة بنظرائهم في لبنان مثلا، و لم يشهد التاريخ الحديث لسوريا بعد الاستقلال صراعات إسلامية – مسيحية وازنة ولكنّ الانتماء إلى الطائفة – كبقية السوريين- يلعب دورا كبيرا في التفاعل تجاه المواقف الاجتماعية والسياسية لعدم وجود سياسات اندماج وطني « ديمقراطية – علمانية « ناجحة في سوريا. إنّ المسيحيين السوريون – كغيرهم من السوريين- يتحوّون مصالح و صلاحيات الطائفة بدرجة تزيد أو تنقص، و لكنّهم ليسوا فقط طائفة، ولا يجوز اختزالهم بهذه الصفة.

ح- تفاعلت المجتمعات السورية المسيحية بشكل كبير نسبيا مع التيارات القومية السورية و القومية العربية و الماركسية و الليبرالية، وساهمت شخصيات سياسية سورية من أصل

مسيحي في اغناء الوطنية والحياة السياسية السورية خاصة في مرحلة الاستقلال و ما بعد الاستقلال 1946، نذكر منهم: فارس الخوري- ميشيل عفلق- الياس مرقص – قسطنطين زريق- ميشيل كيلو.. أما في الثورة/ الحرب السورية،فقد شكّل سوريون مليشيات آشورية مسيحية باسم « سوتورو «، وهي تعني بالسريانية . الحماية، وتضم عناصر من مختلف الطوائف المسيحية في منطقة الجزيرة[1] قد يكون ذلك لأغراض دفاعية، ولكنّ ذلك لا ينفي البعد الفئوي / الطائفي العقائدي فيها، وكذلك ليس من الضرورة أن يأخذ البعد العقائدي الفئوي / الطائفي سياسيا شكل مليشيات خاصة بالمسيحيين، فقد يكون هذا البعد حاضرا عند فرد أو مجموعة منضوية تحت مليشيات جيش الدفاع الوطني،أو جيش النظام السوري، وقد يكون حاضرا في جمعيات المجتمع الأهلي أو المدني الفاعلة سياسيا والمُعارضة للسلطة السورية كذلك، كل هذا في سياق حرب شاملة و مشهد مركّب، الطائفية السياسة هي أحد أبعاده الأساسية.

خ- المسيحية شكل عقائدي حركي احتمالي احتوائي نسبي، وهي ليست بجوهر ثابت، سواء أكان هذا الجوهر ايجابيا خيّرا أو سلبيا شريرا، ذلك يتعلّق بالمصالح التي يتحوّاها أو يعرضها هذا الشكل المسيحي المُتعيّن، وربطا بسياقات وظروف وشروط الكينونة الاجتماعية، بحيث يصحّ الكلام عن مصالح أكثر أو أقل حيوية استنادا الى إلزام أولوية الحياة والعدل والحرية.

وهذه خبرتي.

ثالثا - عن المُقايسة

قمتُ بنشر الصيغة الأولى للمقايسة في موقع الحوار المتمدن بعنوان» ميشيل كيلو ..و حنين الجزء المسيحي إلى الكل[2] تاريخ 2011-12-4م . وقد جاء عرض المقايسة آنذاك سياق صيغة أسئلة وأجوبة تسهيلا للتواصل، من ثم قمتُ بمراجعة المقايسة و تعديل أحكام وصيغ المقايسة في شهر ك2 2017

***** * *****

الفصل الثاني عشر

برهان غليون.. وتغيير نظام الحرب والغنيمة

لكي نتحرَّر نحن السود من العبودية، يجب أن نحرِّر البيض من الكراهية أولا

« مارتن لوثر كينغ»

أولا- النص موضوع القياس

نظام الحرب والغنيمة هذا هو ما يريد السوريون تغييره اليوم، كشرط لولادة نظام الحرية والأمن والسلام والحق والقانون، نظام الحضارة والمدنية» 2011 م

أ-المصدر: نظام الحرب والغنيمة، جريدة الاتحاد الاماراتية، تاريخ :الأربعاء 15 يونيو 2011، الرابط:

http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=59719

ب- عن سياق النص : «أصحاب النظام السوري عندما يقاتلون الشعب السوري اليوم (يونيو 2011) فإنما يدافعون عن الغنيمة التي انتزعوها بسيوفهم، وهم غير مستعدين للتخلي عن أي ذرة منها بغير العنف والدم. وهم لا يعرفون أن يتعاملوا مع شعبهم إلا كشعب

مهزوم، وأي تمرد من قبله أو مطالبة بحقه تعني انقلاب الأوضاع، وخيانة التاريخ! وبالمقابل، فنظام الحرب والغنيمة هذا هو ما يريد السوريون تغييره اليوم، كشرط لولادة نظام الحرية والأمن والسلام والحق والقانون، نظام الحضارة والمدنية»

ت- أسباب الاختيار كمصالح مفتاحية: -1 كونها جاءت بمثابة تلخيص وخاتمة لمصالح المقال، حيث أنّ عنوان المقال هو» نظام الحرب و الغنيمة» و قد جاءت المصالح المعروضة للقياس كذلك كخاتمة للمقال.-2 مصالح مفهومة، و لكنها تعرض لإشكالية طبيعة الصراع السياسي، بما قد ينبني عليها ما هو خطير. -3 ضرورة تقييد الأمل السياسي (الحيوي) بالقوننة الحيوية الاجتماعية، ومفهوم الأمل بين السياسي و الشعري.

ث- المُقايسة تعرض لمصالح النصّ المُقاس، و ليس لمصالح كامل المقال، والمُقايسة تخص مصالح الرسالة وليس المُرسل.

ثانيا- بداهة مصالح: (نظام الحرب والغنيمة هذا هو ما يريد السوريون تغييره اليوم، كشرط لولادة نظام الحرية والأمن والسلام والحق والقانون، نظام الحضارة والمدنية)

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أوّلا- قياس البداهة: تعطيل بداهة اختصاصية .

السبب: المصالح المعروضة في النص اختصاصية (علم الاجتماع السياسي) والشأن السياسي السوري، وهي لا تعرض معايرها، فما هو معيار نظام الحرب والغنيمة؟ وما هو معيار نظام الحرية والأمن والسلام؟ وكيف يتحقق ذلك سياسيا في الحالة السورية؟ وماهي قرائن كون السوريون يريدون فعلا تغيير نظام الحرب والغنيمة؟ وكيف يكون تغيير نظام الحرب والغنيمة بمثابة شرط لولادة نظام الحرية والأمن والسلام؟ فهذه كلّها تساؤلات لا يمكن الحكم عليها بمرجعية عامّة الناس وتُحال الى مرجعيّة أهل الاختصاص.

ثانيا- قياس حال المصالح: صراع ⊂ توحيد

تدقيق حكم البداهة: لا يتعارض.

السبب: جاء الحكم بمصالح الصراع، كون المصالح المعروضة اشكالية من جهة العرض و التفاصيل، وهي تتحوّى مصالح تغيير اجتماعي سياسي يستلزم الصراع،كذلك إن الاحالة الى التخصص تدعم الحكم بالمصالح الصراعيّة.

-جاء الحكم بالتوحيد كمربع تعشيش فرعي، كون المصالح المعروضة تعرض في مآلاتها تحقيق مصالح توحيدية يقبلها و يطلبها عامة الناس (نظام الحرية والأمن والسلام والحق والقانون، نظام الحضارة والمدنية)

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح: شكل حيوي جزئي .

تدقيق حكم البداهة: لا يتعارض.

السبب: اضطراب برهان الحدوث + مصالح شرطية قابلة لفهوم متعّددة، يمكن فهمها بما يؤكد أولوية الحياة والعدل والحرية.

سريان بداهة وافي	سريان بداهة اختصاصي	تعطيل بداهة وافي	**تعطيل بداهة اختصاصي**
سريان بداهة كافي	سريان بداهة زاوي	تعطيل بداهة كافي	تعطيل بداهة زاوي
بداهة شرطية وافية	بداهة شرطية اختصاصية	بداهة غامضة وافية	بداهة غامضة اختصاصية
بداهة شرطية كافية	بداهة شرطية زاوية	بداهة غامضة كافية	بداهة غامضة زاوية

رابعا- قياس البداهة: بداهة عامة شرطية

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي اختصاصي)

المقصود بالاختصاصي هنا، مقايس حيوي عام لديهِ خبرات اختصاصية حصريّة، وهو يعدّ نفسهُ من عامّة أهل الاختصاص في السياسة (على شرطه)

*المقايس الحيوي الاختصاصي، يقبل و يؤكد ما يلي:

أ- مع اندلاع الثورة السورية آذار 2011 عرض الحراك الشعبي لمطلب الحرية والكرامة في سياق تمرّده على سلطة الاستبداد واسقاط السلطة السورية القائمة وتغيير نظام الحكم. ولم يشهد الحراك الثوري وخلال سنة 2011 آنذاك (تاريخ نشر المصالح موضوع القياس يونيو 2011) حضورا بارزا لمطالب وشعارات عنصرية أو جوهرانية طائفية.

ب- رفع الشعارات والمطالب العادلة بالحرية والكرامة لا تعني قدرة الحراك الشعبي و المُطالبين بها على تحقيق هذه الشعارات، ولا يوجد عاصم من تغير هذه الشعارات و المطالب أو انزلاقها الى شعارات ومطالب أخرى أكثر أو أقلّ حيوية، كما تُغفل المصالح المعروضة المخاطر والاحتمالات الأسوأ في أي تغيير سياسي ثوري، وضمن الشرط السوري
ت- معيار السياسة الحيوية هو في قدرة السياسيين على تحويل الشعارات والمطالب العادلة الى رؤى وبرامج سياسية مُحدّدة قابلة للتنفيذ في شرطها. المقابل العملي للحرية والكرامة والعدالة هو - في شرط عصرنا - نظام ديمقراطي علماني يقوم على المُواطنة المتساوية واحترام حقوق الانسان، وهو المُعادل « لولادة نظام الحرية والأمن والسلام والحق والقانون، نظام الحضارة والمدنية « وليس نظام دولة دينية، أو دولة محاصصة طائفية هشّة، أو اعادة انتاج نظام ديكتاتوري عسكري، أو نظام ينتمي فيه الحاكم الى أغلبية دينية أو قومية! مثلا.

ث- امكانية تحقيق الرؤى والبرامج السياسية المُنادية بالتغيير الاجتماعي السياسي، تعتمد على توازنات القوى الموجودة، وحيوية وقوة وتنظيم و اخلاص وتماسُك القوى السياسية المتصارعة، فهل كانت توازنات القوى السياسية و بعد خمسة أشهر على انطلاق الثورة السورية (تاريخ نشر المصالح موضوع القياس يونيو 2011) قادرة بالفعل أو تسمح بإحداث تغيير كبير وحيوي عبّرتْ عنه المصالح المعروضة للقياس « بتغير نظام الحرب و الغنيمة..»؟ لا نستطيع الجزم بذلك تأكيدا أو نفيا، كذلك لا ينبغي الحكم بمفعول رجعي في الزمن؟! و لكن الاختصاصي بالشأن السياسي السوري سوف يكون لديه إدراك بمدى الصعوبات و شكوك عميقة في ذلك، لأسباب تتعلق بطبيعة و حيوية القوى المتصارعة ومحصّلة ميزان القوى، وقياسا على تجارب سياسية قريبة.

ج- نظام الحرب والغنيمة هو نظام قديم جديد، مازال حاضرا في العلاقات الدولية الى الآن، وما يزال حاضرا في حدود ادارة النُظم السياسية للدول داخليا، لا يمكن الغاءهُ،كما يمكن التعبير عنه بصيغ مجازية مختلفة منها (مَنْ يربح يكسب – مَنْ ينتصر يجني ثمار نصره) أي هو أحد تعبيرات مصالح الصراع، وفي الدول الديمقراطية المعاصرة، يمكن القبول شرطيّا بمبدأ (من يربح في حرب الانتخابات يحصل على غنيمة السلطة و تشكيل الحكومة).

ح- لا يوجد فروق جوهرانية بين (نظام الحرب والغنيمة) و نظام (الحرية والأمن..) فكلّ منهما يعرض لمصالح أكثر أو أقل حيوية، فاستقرار (نظام الحرية والأمن ..) مثلا يعتمد على توازن وردع متبادل بين القوى الاجتماعية والسياسية لا يسمح بانتصار أحد هذه القوى في حربها و تحقيق الغنائم المطلقة! حيث يجري وعي ادارة الصراع لتحقيق غنائم الحرية و الأمن والسلام المفيدة للجميع . إذن ليستْ الاشكالية في (نظام الحرب والغنيمة) بل الاشكالية في وعي طبيعة وتكلفة ونتائج الحرب، والسؤال هو عن طبيعة وحدود الغنيمة.

خ- إنّ (نظام الحضارة والمدنية) تاريخيا لم يكن بعيد الصلة أو نقيضا (لنظام الحرب

والغنيمة) إلا على نحو جزئي وظرفي، فمعظم الحضارات والمدنيات عبر التاريخ و الى الآن مازالت محكومة وتمارس (نظام الحرب والغنيمة) يمكن التذكير هنا بظواهر الاستعمار والامبريالية، و كذلك الامبراطورية العربية الاسلامية و الامبراطورية الرومانية و غيرهما .. قديما، من حيث كونها حضارات ومدنيات تأسّست على مصالح (نظام الحرب والغنيمة) بطريقة معيّنة! و ينطبق على السوريين ما ينطبق على غيرهم في القوننة الاجتماعية البشرية.

جاء الحكم – من قبل المقايس الاختصاصي- بداهة عامة شرطية، لأسباب هي:

أ- جاء الحكم بالبداهة العامة كون المصالح تتعلق بأولويات الحياة والعدل والحرية وتؤكد عليها وإن على نحو مضطرب وتبشيري .

ب- قرائن اضطراب برهان حدوث مصالح (أنَّ فنظام الحرب والغنيمة هذا هوما يريد السوريون تغييره اليوم) والمصالح السابقة ظنّية مشروطة بتحقيقها في المستقبل ولا يمكن الجزم بها.

ت- يمكن الحكم بسريان بداهة عامة فقط إذا فُهمت مصالح (نظام الحرية والعدالة والأمن..) بكونها تطوير وتوظيف لمصالح و صلاحيات (نظام الحرب والغنيمة) على نحو ايجابي و نسبي، وليستْ كنقيض أو شرط نفي مسبق (لولادة نظام الحرية و الأمن و السلام ..)

وهذه خبرتي.

ثالثا- عن المُقايسة

قمتُ بنشر الصيغة الأولى للمُقايسة في شهر تموز 2011 في موقع الحوار المتمدن [1] بعنوان (مصالح برهان غليون و النداء الأخير للتعاون ج2/2) وقد جاء عرض المقايسة آنذاك سياق صيغة أسئلة و أجوبة تسهيلا للتواصل، ومن ثمّ قام د. رائق النقري بإجراء مقايسة منفصلة لنفس المصالح المعروضة،ونشرها في موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي و الحوار[2] وتبع ذلك حوارات مطولة مع رائق النقري و ملاحظات مفيدة حول المقايسة بعضها منشور في الموقع. و تمّتْ مراجعة المُقايسة مجددا اعتماد الصيغة الأخير لها في شهر ك2 عام 2017

**** **** ****

الفصل الثالث عشر

ابن تيمية واستحضار مصالح التكفير

لن تبلغَ من الدين شيئاً حتى توقّرَ جميعَ الخلائق

« محي الدين ابن عربي»

أوّلا- النص موضوع القياس

صدق شيخ الإسلام وعالم الشام ابن تيمية رحمه الله حيث قال (هؤلاء القوم المسمون بالنصيريّة هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين)

أ- المصدر: البيان الثالث من رابطة علماء المسلمين (الواجب على المسلمين نحو القضية السورية) موقع المسلم الالكتروني : 1432-8-10 ، الموافق 2011-7-11، الرابط:

http://www.almoslim.net/node/149506

ب - عن سياق النص : السياق الخارجي للنص هو الثورة / الحرب السورية آذار 2011، أما

السياق الداخلي سنعرض لكامل الفقرة

« وصدق شيخ الإسلام وعالم الشام ابن تيمية رحمه الله حيث قال (هؤلاء القوم المسمون بالنصيريّة هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية اكفر من اليهود والنصارى، بل واكفر من كثير من المشركين، وضررهم على امة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين)... الخ وإننا إذ ندين هذا الإجرام والاعتداء على الأبرياء من إخواننا وأهلينا وعامة الشعب السوري، نوضح أن الحزب الحاكم حزب نصيري علوي بعثي كافر، أسفر عن حقيقته في حقده وفساد معتقده يوم طالب الشعب السوري بأدنى حقوقه التي كفلها له الإسلام، ولقد اتضح ظلم هذه الحكومة وإجرامها في حق هذا الشعب الأعزل. انتهى النص ت- أسباب الاختيار كمصالح مفتاحية -1 كونها مصالح مفهومة تعرض لانتهاك معايير الشكل الحيوي،وينبني عليها ما هو خطير،أي تحقق شرط القضية المنطقية الحيوية. -2 كونها تتضمن معيار الأكثر خطورة بالنسبة لعموم مصالح البيان، في تكفير السوريين من أبناء الطائفة العلوية والتحريض عليهم. -3 تعرض منظورها لطبيعة الصراع في سوريا، من حيث أنّه اعتداء من قبل «حزب نصيري علوي بعثي كافر» على « الشعب السوري الأعزل». ث- المُقايسة تعرض لمصالح النصّ المُقاس، وليس لمصالح كامل المقال،والمُقايسة تخص مصالح الرسالة وليس المُرسل.

ثانيا- بداهة مصالح (هؤلاء القوم المُسمّون بالنصيريّة هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على امة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين)

المُقايس: حمزة رستناوي (مُقايس حيوي عام)

أوّلا- قياس البداهة: تعطيل بداهة عامة.

السبب: مصالح اختصاصية في العقائد والعقائد السياسية لا تعرض معايرها، عامة

الناس عبر العصور لا نتوقّع معرفتهم بالشام وبابن تيمية أو النصيريّة و اليهود والمشركين،،،،أو مصطلح (الكفّار المحاربين) مثلا ؟ ثمّ ما هو معيار الكفر ؟ وما هو معيار الضرر؟ وهو يتوافق معيار المصالح المعروضة مع ما يقبل به عامة الناس عبر العصور؟! ولكن رغم أنّ المصالح المعروضة اختصاصية، ولكنّ الحكم على بداهة المصالح المعروضة لا يتطلّب بالضرورة معرفة اختصاصية.. بالعقائد، والعقائد السياسية...فالحكم هو نفسه بغضّ النظر عن اسم ومُسمّى الفئوية العقائدية، فالحكم هو نفسهُ على مصالح نصوص من قبيل (هؤلاء القوم المُسمّون بالمسلمين السنّة أو المسلمين السلفيين ..أعظم من ضرر الكفار المُحاربين) أومن قبيل (هؤلاء القوم المُسمّون بالمسيحيين ..أعظم من ضرر الكفار المُحاربين) أو (هؤلاء القوم المُسمّون بالملحدين أو اللا- أدريين ..أعظم ضررا من الكفار المحاربين)..الخ.

جاء الحكم بالبداهة العامة كون المصالح المعروضة تتعلّق بأولوية الحياة والعدل والحرية.

جاء الحكم بتعطيل بداهة عامة، لوجود :

أ- قرائن نفي لمبادئ القانون الحيوي : حيث يوجد قرائن نفي لمبدأ الشكل، من حيث أنّ الكينونة الاجتماعية العقائدية – و ضمنا أي كائن- ليست جوهر ثابت، بل هي شكل يتشكّل في اشكال مختلفة ربطا بالسياق والظروف وبصلاحيات مختلفة، ولا يوجد كينونات اجتماعية عقائدية مختلفة جوهرانيا عن غيرها، أي لا يوجد فروقات جوهرانية ما بين «النصيرية ..والقرامطة الباطنية ..واليهود والنصارى.. والمؤمنين المسلمين ..والمشركين و الكفار» من جهة كونها جميعا فئويات عقائدية متعددة للكينونة الاجتماعية الانسانية، فكلها أديان يدين بها الانسان بينه و بين نفسه،تقوم على الايمان بالغيب وتعرض لأشكال إيديولوجية معرفية أخلاقية جمالية أكثر أو أقل حيوية. كما يوجد قرائن نفي لمبدأ الاحتواء، من جهة اختزال المصالح المعروضة للكينونة الاجتماعية في بعدها العقائدي فقط،واهمال بقية أبعاد الكينونة الاجتماعية، وتفاعلها المتبادل مع البعد العقائدي

ب- قرائن نفي لإلزام أولوية الحياة والعدل والحرية، حيث أنّ مصالح الضرر ليستْ حكرا على فئوية عقائدية واحدة دون غيرها، فكل عقيدة فئوية تتحوّى الضرر والنفع بمصالح و صلاحيات نسبية ومختلفة. المصالح المعروضة تنفي الزام أولوية الحياة عن (النصيرية والقرامطة الباطنية) لسبب الانتماء العقائدي بما يبرر قتلهم والتعامل معهم على قدم المساواة مع المعتدين والمحاربين. المصالح المعروضة تنفي الزام أولوية العدل بين الناس و عدم التمييز على أساس عقائدي. المصالح المعروضة تنفي الزام أولوية الحرية، و ضمنا حرية الانسان في الايمان أو الكفر أو الاعتقاد بما يشمل طريقة (النصيرية و القرامطة الباطنية).

ثانيا- قياس حال المصالح: صراع ⊃ عزلة

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: جاء الحكم بالصراع: كون المصالح المعروضة اشكالية بمرجعيّة عامة الناس، لاحظ الانغلاق والتوتر المرتفع في (أكفر- بل وأكفر من كثير – وضررهم – أعظم من ضرر- المُحاربين) مصالح صراعية مع كل الناس من غير فئوية (المؤمنين على طريقة أمّة محمد عليه السلام)

جاء الحكم بالعزلة كتعشيش مربع فرعي ضمن الصراع، كون المصالح المعروضة تتحوّى مرجعية عقدية فئوية خاصة بالمسلمين (بالمؤمنين على طريقة أمّة محمد عليه السلام) و الموالين لمصالح (شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله).

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح: شكل جوهراني كلي .

تدقيق حكم البداهة: موافق.

السبب: -1 وجود قرائن نفي وحدة معايير الشكل الحركي الاحتمالي الاحتوائي النسبي، عبر

ادّعاء وجود جوهر ثابت أحادي البعد شرير (للنصيرية و القرامطة الباطنية) وكذلك وجود جوهر ثابت أحادي البعد خيّر (للمؤمنين على طريقة أمّة محمد عليه السلام).2 - قرائن نفي لإلزام أولوية الحياة والعدل والحرية.

سريان بداهة وافي	سريان بداهة اختصاصي	**تعطيل بداهة وافي**	تعطيل بداهة اختصاصي
سريان بداهة كافي	سريان بداهة زاوي	**تعطيل بداهة كافي**	تعطيل بداهة زاوي
بداهة شرطية وافية	بداهة شرطية اختصاصية	بداهة غامضة وافية	بداهة غامضة اختصاصية
بداهة شرطية كافية	بداهة شرطية زاوية	بداهة غامضة كافية	بداهة غامضة زاوية

رابعا- قياس البداهة: تعطيل بداهة عامة. (للاطلاع)

لا يحتاج الحكم بتعطيل بداهة عامّة الى مقايسة اختصاصية أو قرائن حصرية بأهل الاختصاص، ولكن عرض المُقايسة الاختصاصية هنا جاء لتسليط الضوء على قرائن تعطيل بداهة اختصاصية تمّ حجبها واحتوائها في تعطيل بداهة كونية و بشرية وافية كافية، كلّ ذلك في مثال مخصوص و متعيّن، ذو صلة بمصالح (الثورة / الحرب السورية - آذار 2011)

المُقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي اختصاصي)

المقصود بالاختصاصي هنا، مُقايس حيوي عام لديهِ خبرات اختصاصية حصريّة، وهو يعدّ نفسهُ من عامّة أهل الاختصاص في السياسة (على شرطه)

المُقايس الحيوي الاختصاصي في السياسة والتاريخ العربي الاسلامي والعقائد الدينية،من حيث كونه مقايسا عاما بالضرورة، ومن حيث كونه مقايسا اختصاصيا بالخاصة، يقبل ويؤكد ما يلي:

أ- حُكم (الكفار المحاربين) المُشار اليهم في متن الفتوى هو القتل، حيث يميّز الفقه الاسلامي السني التقليدي بين أربعة أنواع لمن يصنّفهم بالكفّار،حيث جاء في الموسوعة الفقهية (42/ 198) « اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ دَمَ الْكَافِرِ الْحَرْبِيِّ - وَهُوَ غَيْرُ الذِّمِّيِّ وَالْمُعَاهَدِ وَالْمُؤَمَّنِ - مُهْدَرٌ، فَإِنْ قَتَلَهُ مُسْلِمٌ فَلاَ تَبِعَةَ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ مُقَاتِلاً، أَمَّا إِذَا كَانَ الْكَافِرُ الْحَرْبِيُّ غَيْرَ مُقَاتِلٍ كَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَالْعَجَزَةِ وَالرُّهْبَانِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَيْسُوا أَهْلاً لِلْقِتَال أَوْ لِتَدْبِيرِهَا فَلاَ يَجُوزُ قَتْلُهُ، وَيُعَزَّرُ قَاتِلُهُ، إِلاَّ إِذَا اشْتَرَكَ فِي حَرْبٍ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ أَوْ أَعَانَهُمْ بِرَأْيٍ أَوْ تَدْبِيرٍ أَوْ تَحْرِيضٍ، لِحَدِيثِ: لاَ تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلاَ طِفْلاً صَغِيرًا وَلاَ امْرَأَةً وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ امْرَأَةٍ وُجِدَتْ مَقْتُولَةً: « مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِل[1]

ب- ابن تيمية (661هـ/1263م 728-هـ/1328م) هو رجل دين وفقيه مسلم،من رموز السلفية الاسلامية السنّية تاريخيا، ربط قيام الدين بالإمارة وعقيدة الجهاد، توسع في باب التكفير للمخالفين، واشتهر بفتاواه التكفيرية ضد المسلمين المخالفين له [2] وجدتْ أفكاره صدى واسعا في دعوة محمد بن عبد الوهاب (1703م - 1791م) وفي حركات الاسلام السياسي والسلفية الجهادية التي ظهرت في القرن العشرين، وقد استخدِمت فتاوى ابن تيمية أيضا و تمّ توظيفها سياسيا في الصراع الإقليمي ضد النظام السوري والنظام الايراني عقب ثورة الخميني 1979.

ت- الفتوى طويلة نسبيا و سنعرض للفقرات الأكثر خطورة فيها: «هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الْمُسَمَّوْنَ بالنصيرية هُمْ وَسَائِرُ أَصْنَافِ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ أَكْفَرُ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ; بَلْ وَأَكْفَرُ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَضَرَرُهُمْ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم أَعْظَمُ مِنْ ضَرَرِ الْكُفَّارِ الْمُحَارِبِينَ مِثْلَ كُفَّارِ التَّتَارِ والفرنج وَغَيْرِهِمْ ..وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا

تجوز مناكحتهم ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم، ولا يتزوج منهم امرأة، ولا تباح ذبائحهم....... وأما أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس وملابس المجوس، على ما عرف من مذاهب الأئمة. والصحيح في ذلك أن أوانيهم لا تستعمل إلا بعد غسلها... ولاريب أن جهاد هؤلاء و إقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين [3]

ث- عاش ابن تيمية في مرحلة صراع وفوضى سياسية، في ظروف غزو العالم العربي الاسلامي من قبل الفرنجة (الصليبين) والمغول، حيث لعب ابن تيمية دورا مهمّا في التحريض على قتالهم، وشارك في معركة مرج الصُفر 1303م، حيث انتصر فيها المماليك المسلمون على المغول. أصدر ابن تيمية فتواه الأشهر في تكفير طوائف اسلامية بعينها كالنصيرية والاسماعيلية والدروز والصوفيّة،في ظروف الصراع والمواقف السياسية لغالب تلك الطوائف آنذاك، حيث تعرض فتوى ابن تيمية لموقف سياسي من الغزاة الفرنجة (الصليبين) والمغول :

« وَمِنْ الْمَعْلُومِ عِنْدَنَا أَنَّ السَّوَاحِلَ الشَّامِيَّةَ إنَّمَا اسْتَوْلَى عَلَيْهَا النَّصَارَى مِنْ جِهَتِهِمْ وَهُمْ دَائِمًا مَعَ كُلِّ عَدُوٍّ لِلْمُسْلِمِينَ ; فَهُمْ مَعَ النَّصَارَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ . وَمِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ عِنْدَهُمْ فَتْحُ الْمُسْلِمِينَ لِلسَّوَاحِلِ وَانْقِهَارُ النَّصَارَى ; بَلْ وَمِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ عِنْدَهُمْ انْتِصَارُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّتَارِ. وَمِنْ أَعْظَمِ أَعْيَادِهِمْ إذَا اسْتَوْلَى - وَالْعِيَاذُ بِاَللَّهِ تَعَالَى - النَّصَارَى عَلَى ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ..... وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر. و هو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم، فإنهم من أغش الناس للمسلمين و لولاة أمورهم، و هم أحرص الناس على فساد المملكة و الدولة[4] انتهى الاقتباس.

ج- يستند ابن تيمية في فتوى تكفيرهم وقتلهم أعلاه، الى حجج عقائدية فئوية، واختلاف الايمان الديني لديهم عن ايمان المسلمين السنّة وايمان ابن تيمية نفسهُ، وسنعرض لأهمّ

هذه الحجج كما وردت في متن الفتوى: «يَتَظَاهَرُونَ عِنْدَ جُهَّالِ الْمُسْلِمِينَ بِالتَّشَيُّعِ وَمُوَالَاةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يُؤْمِنُونَ بِاَللَّهِ وَلَا بِرَسُولِهِ وَلَا بِكِتَابِهِ وَلَا بِأَمْرِ وَلَا نَهْيٍ وَلَا ثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ وَلَا جَنَّةٍ وَلَا نَارٍ وَلَا بِأَحَدِ مِنْ الْمُرْسَلِينَ قَبْلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَلَا بِمِلَّةِ مِنْ الْمِلَلِ السَّالِفَةِ بَلْ يَأْخُذُونَ كَلَامَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى أُمُورٍ يَفْتَرُونَهَا ; يَدَّعُونَ أَنَّهَا عِلْمُ الْبَاطِنِ[5]

ح- الحجج التي تعرضها فتوى ابن تيمية لتكفير الطوائف المذكورة و قتالهم،ذات طبيعة مزدوجة عقائدية سياسية معا، و قد عرضنا لها أعلاهُ. لنتذكّر بأنّ العلمانية، بمعنى الفصل الشامل أو الاجرائي بين الديني و السياسي هو تقليد و تقنية سياسية حديثة نسبيا، ظهرت ابان عصر التنوير الأوربي وضع الدستور الأمريكي 1789، لقد كانت مشروعيّة الحكم عالميا في ذلك العصر تقوم على العصبية الدينية أو القبلية بشكل عام.
خ- ينبغي فهم فتوى ابن تيمية في سياقاتها التاريخية، و كجزء من الصراع العقائدي السياسي بين الفرق و المذاهب الاسلامية، جاءت فرق الاسماعيلية و الدرزية و النصيرية بمثابة انشقاقات عن الاسلام الشيعي، حيث نجد فيها تأثيرات صوفية فلسفية ونجد حضورا أقلّ للجانب الطقوسي و الشعائر مقارنة بالإسلام السنّي أو الاسلام الشيعي الاثنى عشري، و إنّ تاريخ الفرق الاسلامية عموما حافل بتحريف مُعتقدات الآخرين، وفتاوى التكفير و التكفير المضاد، حيث نجد على سبيل المثال فتاوى للشيعة الاثنى عشرية في ذمّ وتكفير (النصيريّة) حيث يورد المجلسي المتوفي 1037 للهجرة مثلا في كتابه بحار الأنوار « فالشرذمة النُصيرية ينتمون إلى رجل اسمه محمد بن نصير النميري البصري، وهم قوم إباحية تركوا العبادات والشرعيات واستحلت المنهيات والمحرمات[6] وليس المسلمون استثناء في ذلك عن بقية العقائد الدينية أو للا- دينية، فالانشقاقات العقائدية و الصراعات البينية نجدها أيضا في المسيحية واليهودية.. وحتّى العقائد اللا- دينية كالماركسية مثلا، بما قد يصل الى درجة التخوين و القتل، و عادة ما تكون الصراعات البينية ضمن العقيدة الواحدة أكثر عنفا من صراع العقيدة الواحدة مع غيرها.

د- لا يوجد جوهر واحد ثابت لأي عقيدة دينية، فالإسلام السنّي أو الاسلام الشيعي يتحوّى أشكالا مختلفة أكثر أو أقل حيوية، أكثر أو أقل توسعا في مسألة التكفير و اقصاء الآخر المختلف عقائديا، وإنّ إشارتنا اعلاهُ الى فتوى ابن تيمية في تكفير وقتل النصيرية العلويين مثلا،فهذا لا يلغي أو يمنع وجود أشكال ترفض ذلك، أو تمتنع عن حكم تكفير الآخر بكلّ أشكاله.

ذ- قدَّمتْ الثورة / الحرب السورية في آذار 2011 إشارات مُهمَّة حول هشاشيّه الوطنية السورية، في مقابل انبعاث الولاءات الما قبل وطنية، و تحوّل الثورة السورية إلى ما يشبه حرب أهليّة و صراع طائفي مفتوح. لم يستطع التاريخ المشترك للسوريين - لما يقارب القرن- من انتاج وطنية (هوية) سورية قادرة عن منافسة الهوية العربية الاسلامية، أو حتّى الهويات الفئوية الطائفية و المناطقيّة و العرقيّة، هذه الهويّات التي لعب النظام الاستبدادي دورا مهما في تقويتها، لكونه لم يشتغل على تعزيز الوطنية السورية، بل قام بتمويهها، مستخدما الإيديولوجيا القومية العربية، مع الاستناد إلى شكل ولاء جوهراني فئوي طائفي، وقد لعبتْ المُعارضات الجوهرانية البائسة، و الإسلامية منها بشكل خاص دورا مكمِّلا ومساعدا له على ذلك.

ر- النظام السوري - في عهد الأسدين - هو نظام استبدادي أحادي شمولي، يقوم على شبكة ولاءات متعددة، ويعتمد على ولاء طائفي مهم، حيث استخدم النظام السوري العلويّة كعصبية سياسية سلطوية - بالمعنى الخلدوني - لغرض الاحتفاظ بالسلطة، والهيمنة على مقدّرات البلد، ومن نافل القول أنّ هكذا استخدام للطائفية،ما كان ليحدث و يستمر في ظل وجود وعي سياسي وطني ديمقراطي علماني عند السّوريين. من جهة أخرى، إنّ الثوار والمعارضين السوريين كثيرا ما يُغَلِّبون البعد العقائدي الديني على البعد الوطني في صراعهم مع السلطة، ويطرحون لوطنية عقائدية سنّية تتنافى مُقَدِّمَاتُها مع مشروع الدولة الوطنية الديمقراطية، دولة المواطنة المتساوية.

ز- لم تُظهر وقائع و سيرة (الثورة / الحرب السورية آذار 2011) توحّدا وتضامنا كاف -عابرا للدين والقومية – بين أبناء الشعب السوري في مواجهة السلطة السورية، فقد كشفت النقاب عن شروخ عميقة داخل الشعب السوري نفسهُ، لأسباب متعددة ثقافية و تاريخية تتعلق بنشأة الكيان السياسي السوري نفسه وكذلك بسبب الطبيعة الاستبدادية الأحادية للنظام السياسي السوري، وعدم الاشتغال على سياسات اندماج وطني وعدالة اجتماعية، فالشعب السوري إّذن يتشكّل من شعوب سورية تتشابه في كونها سورية و تختلف في عقائدها و قومياتها و...من دون أن يعني ذلك وجود جوهر قومي أو عقائدي خاص بأي عقيدة أو قومية أو شعب.

س- لم تبق فتوى ابن تيمية في تكفير النصيرية / العلويين حبيسة الكتب الصفراء كحدث تاريخي فقط، و لكن قامت جماعات الاسلام السياسي السنّي في سوريا باستحضار واستخدام فتوى ابن تيمية بتكفير وقتل النصيرية / العلويين في صراعها السياسي مع النظام السوري في عهد حافظ الأسد و وريثه بشار الأسد، حيث تنتمي عائلة الأسد الى الفئوية العقائدية العلوية. حدث ذلك في صراع النظام السوري مع الطليعة الإخوانية المقاتلة أواخر السبعينات و بداية ثمانينات القرن الماضي، وحدث ذلك مع تعزيز دور قوى السلفية الجهادية وزيادة حضورها في مجريات الثورة / الحرب السورية، ومحاولتها تجييش المجتمعات السورية والعربية السنّية في صراعها من السلطة السورية وحلفائها من الميليشيات السلفية الشيعية،ونظام ولاية الفقيه في ايران.

ش- لا يوجد فئوية عقائدية دينية أو قومية أو مناطقية كلها ضرر، أو كلها فائدة، والتاريخ السوري الحديث مثلا يؤكد وجود قوى حيوّية ضمن «الطائفة النصيريّة / العلوية « ذات توجه توحيدي تاريخيا على سبيل المثال في حالة صالح العلي و ثورته ضد الاستعمار الفرنسي و رفضه عرض بإقامة دولة منفصلة للعلويين، و كذلك نجد شخصيات تنتمي لأصول نصيرية / علوية مُعارضة لما تطلق عليه المصالح المعروضة ب :» الحزب الحاكم -

حزب نصيري علوي بعثي كافر» على سبيل المثال عارف دليلة، عبد العزيز الخير وحبيب عيسى ..وعدد كبير من المثقفين.. فوجه منافاة المصالح المعروضة لبرهان الحدوث يتأتّى من التعميم ، وتجريم طائفة دينية بأكملها،وليس تجريم أفراد بعينهم ارتكبوا جرائم بحق السوريين والمدنيين الأبرياء.

*جاء الحكم – من قبل المقايس الاختصاصي- بتعطيل بداهة عامة، لوجود :

أوّلا- قرائن اضطراب و نفي برهان حدوث صدق مصالح (شيخ الاسلام ابن تيمية) واضطراب برهان حدوث ما تعرضهُ فتوى ابن تيمية من أحداث تاريخية، و اضطراب تفسيراتها السياسية، حيثُ أنّها مصالح ظنّية الحدوث، لا يمكن التحقق منها يقينا بمعايير علم التاريخ .

ثانيا - قرائن نفي لمبادئ القانون الحيوي، حيث أنّ العقيدة هي شكل حركي احتمالي احتوائي نسبي،وليست بجوهر ثابت حتمي مطلق، بما يشمل أي عقيدة كانت، حيث تعرض الفتوى لمصالح جوهر نُصيري ثابت و شرير، جوهر نجد تعبيراته في الأسباب و الحجج العقائدية الدينية التي تعرضها فتوى ابن تيمية في تكفير ومحاربة النُصيرية / العلويين. جوهر نجد تعبيراته في الاسباب التي يسوقها أيضا (البيان الثالث من رابطة علماء المسلمين: الواجب على المسلمين نحو القضية السورية) في تصديقه لفتوى ابن تيمية، وفي مصالح من قبيل (الحزب الحاكم حزب نصيري علوي بعثي كافر، أسفر عن حقيقته في حقده وفساد معتقده يوم طالب الشعب السوري بأدنى حقوقه التي كفلها له الإسلام) فقد يكون بالفعل الحزب الحاكم مستبدّ و ظالم، ولكنّ ليس لكونه كافر أو بعثي أو نصيري علوي! حيث يوجد الكثير من الناس (الكفار و البعثيين والعلويين) ليسوا بمستبدّين أو ظالمين! و بالمقابل يوجد الكثير من الناس (المؤمنين والمسلمين السنة والسلفيين..) ليسوا بمستبدّين أو ظالمين!

ثالثا - قرائن نفي الزام أولوية الحياة،في التحريض وتبرير قتل الانسان بناء على اختلاف الانتماء العقائدي (وَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يُؤْمِنُونَ بِاَللَّهِ وَلَا بِرَسُولِهِ وَلَا بِكِتَابِهِ وَلَا بِأَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ وَلَا ثَوَابٍ) وتصنيفات من قبيل مؤمن/ كافر. لاحظ مصالح (أعظم من ضرر الكفار المحاربين)، ثمّ كيف يكون ضرر الانسان الغير مُحارب - بغضّ النظر عن عقيدته – يساوي أو أشدّ ضررا من الانسان المُحارب؟! فالأصل حفظ حق الحياة لكل البشر بغض النظر عن الانتماء العقائدي، و قيام أفراد - سواء أكانوا قليلا أو كثيرا – ينتمون إلى جماعة دينية أو قبلية أو عرقية.. الخ بالاعتداء على آخرين، يستوجب إدانة الأفراد المتورطين و ليس كامل الجماعة.

رابعا- قرائن نفي الزام أولوية العدل، حيث المسؤولية فردية، و لاتزر وازرة وزر أخرى، فكيف يتم اطلاق احكام خطيرة على مجتمعات وفئويات عقائدية بعينها، دونما تمييز! المصالح المعروضة في (بيان علماء المسلمين 2011) تستند الى فتوى عمرها حوالي سبعة قرون فتوى بِنْتُ ظرفها وشرطها،في تبرير قتل أناس ومجتمعات معاصرة! خامسا- قرائن نفي الزام أولوية الحرية، بما يشمل حرية الاعتقاد، حيث أنّ تصنيف الناس قيميّا بناء على الانتماء العقائدي مع تبعات دنيوية، يتنافى مع إلزام أولوية الحرية، حيث أنّ الأصل في الدين الحرية، والدين هو ما يدين به الانسان بينه وبين نفسه، والغالبية العظمى من الناس تكتسب عقيدتها من المجتمع و البيئة التي وُلدت وعاشتْ فيها. سادسا- ازدواجيّة معايير التكفير: إنّ تكفير فئوية دينية لفئوية دينية أخرى مناف للبرهان، بالاستناد الى مرجعية « البداهة الحيوية الكونية للمصالح المشتركة»، فالتكفير ينطق من «مرجعية عقائدية عقدية فئوية» والمرجعية العقائدية الفئوية لا تلزم إلا من يواليها، وهي ليست عامة ومُلزمة منطقياً لعموم الناس. إنّ التكفير – أيْ تكفير- يعرض لمرجعيّة جوهرانيّة ثابتة تحتكر الحقيقة و تقرّ ضمنا بتفوقها على الآخرين « الكافرين»، وهذا يتنافى مع البرهان الحيوي من حيث أن العقائد الدينية وغير الدينية لا تتفاضل إلا من حيث صلاحِهَا و صلاحيّتها، أي في مدى التزام و تأكيد المؤمنين بها على الفطرة الإنسانية في أولوية

الحياة والحرية والعدل . لنلاحظ أنّ المصالح المعروضة لا تكتفي بتكفير جماعة دينية هم «النصيرية» بل تحرّض على محاربتهم و قتلهم فقط بناء على انتمائهم الديني لاحظ:» وضررهم على امة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين» انتهى الاقتباس ومعلوم عند أهل الاختصاص أنّ حكم الكفّار المُحاربين بالاستناد لمرجعيّة العقد الفئوي الإسلامي السني (ابن تيمية): هو القتل. فكيف تساوي المصالح المعروضة بين محارب يقوم بفعل مادي عنيف ضد جماعة ما، وبين فرد يؤمن أو ينتمي للمذهب النصيري/ العلوي بما يشمل المُسالمين و المُحاربين؟!.

سابعا- قرائن ازدواجية معايير، فالشخص الذي يبرّر التمييز أو قتل انسان فقط لكونه (نصيري أو كافر أو يهودي أو مشرك) بالتأكيد سوف يرفضُ التمييز ضده أو قتله فقط لكونه (مسلم أو وهابي أو تكفيري أو ناصبي أو مقصّر ..) كما يمكن أن يصفهُ آخرين.

ثالثا- تعقيب، ومُقايسة رائق النقري[7] - للاطلاع

الصديق حمزة، نعم وللمرة الثانية مُقايستكَ مُحكمة.. ولكن ماهي صلاحية المصالح المعروضة للقياس؟ هل هي:-1 قياس الحد الأدنى؟ -2 قياس للحد المضطرب؟-3 قياس الحد الكافي؟-4 قياس الحد الوافي؟

الإجابة هي القياس بالحد الوافي، لكون المصالح المعروضة لا تتطلب بالضرورة مرجعية أهل الاختصاص حصرا؟ أي يمكن لعامة الناس الحكم عليها أو على الأقل تجريب، وتدقيق الحكم. لنلاحظ مفتاح مصالح: البيان الثالث من رابطة علماء المسلمين (الواجب على المسلمين نحو القضية السورية) الذي هو : « صدق شيخ الإسلام وعالم الشام ابن تيمية رحمه الله حيث قال (هؤلاء القوم المسمون بالنصيريّة هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية اكفر من اليهود والنصارى، بل واكفر من كثير من المشركين»

السؤال هو : ترى؟ ألا يمكن لأي كان إقرار كونها مصالح صراعية فئوية معششة مزدوجة

المعايير ؟ الاجابة هي نعم بقرائن متعدة منها كونها:

أولا- تتحوى وظيفة عقدية فئوية نافية.

ثانيا - كون عامة الناس في عصرنا يقرّون كون إحياء مثل هذه الفتوى هو قرينة اعلان حرب اهلية.

ثالثا - كون أهل الخبرة بالشأن السوري يقرّون كون هذه الفتوى لا تدعم الحراك السوري بل تدعم النظام، بقرينة كونها تثير مخاوف الاقليات.

رابعا - كون من يطلق على انفسهم اسم "علماء المسلمين" يلحقون الضرر بحيوية الاسلام بقرينة دعم ما يناهض أبسط حقوق الانسان في عصرنا. ولذلك فالحكم هو : كعبة مصالح بداهة مريضة، بقرينة كونها تتحوّى أحقادا تاريخية فئوية، ولكون عامة الناس يمكنها تجربة وتدقيق الحكم على هذه المصالح، فإن القياس هو بالحد الوافي باستدلال منطقي حيوي ملزم بوجود قيم جدل استعلائي فئوي نافي مضاد للعصر، بقرينة كونها موازية للمربع رقم 2# أي مربع مصالح حال صراعي + مربع مصالح جذر شكل جوهراني كلي. وبتعبير آخر : كعبة مصالح بداهة مريضة تلزم باستدلال قيم صراع- مزدوج المعايير- جدلي - استعلائي - فئوي نافية - مضاد للعصر ..وليس مجرد مصالح مضى عصرها؟

ملاحظة: إن المصطلحات و النماذج المُستخدمة في هذه المُقايسة 2011، تختلف قليلا عن المصطلحات و النماذج المُستخدمة في المُقايسة التي عرضتها أعلاه، 2017 ربطا بمبدأ التجريب و بتطوّر نظرية القياس الحيوي، ولكن بالاستناد الى تقنية وحدة مربع المصالح، و بضوابط القيم الجبرية الحيوية لمربع المصالح.

رابعا - عن المُقايسة:

قمتُ بنشر الصيغة الأولى للمقايسة في موقع الحوار المتمدن بعنوان» في الشأن السوري:

رابطة علماء المسلمين،واستحضار لمصالح مضى عصرها؟![8] تاريخ 2011-7-23 وقد جاء عرض المقايسة آنذاك في سياق صيغة أسئلة و أجوبة تسهيلا للتواصل، وتبع ذلك حوار مع رائق النقري بشأنها. ثم قمتُ بمراجعة المقايسة وتعديل أحكام وصيغ المقايسة في شهر ك-2 2017

***** *** *****

الفصل الرابع عشر

رائق النقري والصداقة الروسية وشعبية الرئيس

ليسَ من الضروري أن يكون كلامي مقبولا، ولكن من الضروري أن يكون صادقا

« سقراط»

أولا- النص موضوع القياس

النص الأوّل :هذا القرار (الروسي – الصيني) هام جدا، يوقظ من هو مُصاب بمرض نقص البداهة، ونزيف العقل، ليفهم أن القوى العظمى الحقيقية الصادقة والصديقة، لن تتركنا نقتل أنفسنا و ننتحر بلا ثمن « انتهى النص 2011 م

جاء النص المُقاس كإجابة على سؤال من المذيع :

س: برأيك كيف سيتعامل المحتجون والمعارضون عموما مع الوضع الذي خلفه – الفيتو- الروسي الصيني الأخير في مجلس الأمن ؟

مع التنويه بأنّ هذه المقابلة جاءت بعد يومين من استخدام روسيا و الصين للفيتو الأول في مجلس الأمن بخصوص الثورة / الحرب السورية، في تاريخ 4 2011-10-، حيث عطّل الفيتو الروسي الصيني مشروعاً دولياً بشأن « فرض عقوبات على نظام الأسد، إذا ما

استمر في استخدام العنف ضد الشعب السوري».

النص الثاني : الرئيس – يقصد بشار الأسد- إلى اليوم لديه شعبية وأغلبية أكثر من 51%،ما حظي به الرئيس من شعبية، لم يحظى بها كثيرون.. لذلك يجب أن يحافظ عليها» انتهى النص 2011 م

جاء النص المُقاس مُتعلّقا بالفقرة السابقة له مباشرة في المقابلة : «وليكن مجموع هذا الواحد 1% هو نصف مليون فقط، أو 100 الف،أو حتى عشرة ألاف فقط ..هم ممن يخرجون لهم مطالب وطنية عادلة، وهم يضعون دمهم على كفهم.. علينا أن نحترمهم،علينا أن نعطيهم حقوقهم، ونشعرهم أننا نتعاطف معهم «.

أ-المصدر: مقابلة تليفزيونيه لرائق النقري مع قناة روسيا اليوم –العربية، تاريخ -10-6 2011. لمتابعة المقابلة مع خبر مرفق على موقع روسيا اليوم،على الرابط:

/http://arabic.rt.com/news_all_news/news/568451

ب- أسباب الاختيار كمصالح مفتاحية -1 كونها مصالح اختصاصية، ملتبسة يمكن التشكيك فيها بسهولة .-2 تتناول موضوع صداقة الدول العظمى و معيار العلاقات بين الدول بالنسبة للنص الأوّل. -3 تتناول مصالح الشرعية السياسية للرئيس الأسد،والحثّ على استخدامها كحافز ايجابي في السياسة.

ت-المُقاسة تعرض لمصالح النصّ المُقاس، وليس كامل مصالح نص مقابلة رائق النقري مع قناة روسيا اليوم، والمُقايسة تخص مصالح الرسالة وليس المُرسل.

ثانيا - بداهة مصالح: هذا القرار (الروسي – الصيني) هام جدا، يوقظ مَنْ هو مُصاب بمرض نقص البداهة، ونزيف العقل، ليفهم أنَّ القوى العظمى الحقيقيّة الصادقة والصديقة، لن تتركنا نقتل أنفسنا و ننتحر بلا ثمن»

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أولا- قياس البداهة: تعطيل بداهة اختصاصية على الأقل.

السبب: مصالح اختصاصية في السياسة، لا يمكن الحكم عليها بمرجعية عامة الناس، مصالح لا تعرض معايرها،مثلا: ما هو القرار(الروسي - الصيني) ؟ مَنْ هو المُصاب بمرض نقص البداهة؟ ما معيار القوى العظمى الحقيقية ؟ ما هو معيار صدق أو صداقة القوى العظمى ؟ إنّ برهان حدوث المصالح المعروضة في هذا النص يقع خارج النص، وهو مشروط بمرجعيّة أهل الاختصاص في السياسة.

من جهة أخرى المصالح المعروضة تتحوّى توصيفا اتّهاميا (مَنْ هو مُصاب بمرض نقص البداهة ونزيف العقل) غير مُشخّص قد يصيبُ و قد يُخطأ ! وقد جاء ذلك الاتهام في سياق عرض مصالح اختصاصية دونما معايير يستطيع عامة الناس تحديدها أو تأكيد برهان حدوثها، بما يجعلها مرشّحة للحكم عليها بما يتجاوز تعطيل بداهة اختصاصية الى تعطيل بداهة عامة

ثانيا- قياس حال المصالح: صراع ⊃ تعاون

تدقيق حكم البداهة: لا يتعارض

السبب: جاء الحكم بحال الصراع كون المصالح المعروضة اشكالية، تتحوّى صراعا مع من تصفهم ب:» مرضى نقص البداهة و نزيف العقل»، وكذلك مع الذات لاحظ « نقتل أنفسنا و ننتحر». جاء الحكم بحال التعاون كمربع تعشيش فرعي،كون المصالح المعروضة تتحوّى

مصالح تعاون لأهداف ايجابية، مع من تصفهم بالقوى العظمى « الحقيقية والصادقة والصديقة « لاحظ مصالح التعاون في «لن تتركنا نقتل أنفسنا وننتحر»

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح: شكل جوهراني جزئي.

تدقيق حكم البداهة: لا يتعارض.

السبب: عدم وجود قرائن نفي أو تأكيد لمبادئ القانون الحيوي+ عدم وجود قرائن نفي أو تأكيد حاسم لإلزام أولوية الحياة والعدل والحرية + قرائن اضطراب برهان الحدوث بمرجعيّة عامة الناس عبر العصور، أو حتّى عامة الناس في عصر معيّن.

سريان بداهة وافي	سريان بداهة اختصاصي	تعطيل بداهة وافي	**تعطيل بداهة اختصاصي**
سريان بداهة كافي	سريان بداهة زاوي	تعطيل بداهة كافي	تعطيل بداهة زاوي
بداهة شرطية وافية	بداهة شرطية اختصاصية	بداهة غامضة وافية	بداهة غامضة اختصاصية
بداهة شرطية كافية	بداهة شرطية زاوية	بداهة غامضة كافية	بداهة غامضة زاوية

توحيد⊃ توحيد	توحيد⊃ صراع	صراع ⊃ توحيد	صراع ⊃ صراع
توحيد⊃ تعاون	توحيد⊃ عزلة	**صراع ⊃ تعاون**	صراع ⊃ عزلة
تعاون⊃ توحيد	تعاون ⊃ صراع	عزلة ⊃ توحيد	عزلة ⊃ صراع
تعاون⊃ تعاون	تعاون⊃ عزلة	عزلة ⊃ تعاون	عزلة ⊃ عزلة

شكل حيوي كلي	**شكل جوهراني كلي**
شكل حيوي جزئي	**شكل جوهراني جزئي**

رابعا- قياس البداهة: تعطيل بداهة عامة .

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي اختصاصي)

المقصود بالاختصاصي هنا، مقايس حيوي عام لديهِ خبرات اختصاصية حصريّة، وهو يعدّ نفسهُ من عامّة أهل الاختصاص في السياسة (على شرطه)

المقايس الحيوي الاختصاصي يقبل و يؤكد ما يلي:

أ- إنّ نظام العضوية والتصويت في مجلس الأمن الدولي يتناقض مع معايير العدالة والديمقراطية، و هي من نتائج تسويات المُنتصرين عقب الحرب العالمية الثانية، إنّ حق النقض (الفيتو) للدول الخمسة دائمة العضوية يضمن مصالح هذه الدول ولا يضمن بالضرورة تطبيق العدالة في المجتمع الدولي، وتاريخيا ساعد نظام مجلس الأمن،وحق النقض (الفيتو الأمريكي) في دعم السياسات العنصرية لدولة مثل اسرائيل.

ب- المواقف السياسية للدول بما يشمل التصويت في مجلس الأمن الدولي، ما يتحكّم فيها هو المصالح السياسية والاقتصادية للدولة، وفق فهم برغماتي نفعي للمصالح، ولا تُعطي كثير اعتبار للصدق والصداقة والمعايير الأخلاقية. وبناء عليه يجب تفسير دوافع القرار الروسي –الصيني في البحث عن المصالح السياسية والاقتصادية لهاتين الدولتين، وبحيثيات الصراع الدولي على سوريا ومنطقة الشرق الأوسط عموما.
ت- علّل المندوب الروسي في مجلس الأمن فيتالي تشوركين قرار الفيتو الروسي ب» أنا أعتقد انه من غير المقبول التهديد بإرسال انذار لتوجيه عقوبات ضد السلطات السورية . وهذا الأسلوب هو ضد أو يتعارض مع مبدأ حل النزاعات على اساس الحوار. ومطالبنا بعدم قبول التدخل العسكري لم تؤخذ بعين الاعتبار. وان هذه الصياغة الحالية أخافتنا بان يحصل تطرف[1]

ث- عطّل الفيتو الروسي الصيني في 4-10-2011 مشروع قرار أوربي في مجلس الأمن «يدين بشدة مواصلة الانتهاكات الخطيرة والمنهجية لحقوق الانسان من جانب السلطات السورية» ويطلب وضع حد فوري «لكل اعمال العنف» وينص مشروع القرار ايضا على اتخاذ «اجراءات هادفة « اذا لم يمتثل النظام السوري لهذه الدعوة من الان وحتى 30 يوما. و لم يتضمّن مشروع القرار المُقدّم الى مجلس الأمن تعبير عقوبات أو عقوبات عسكرية أو تفويضا باستخدام القوة العسكرية ضدّ السلطات السورية وفقا لموقع البي بي سي عربي [2]

ج- يؤكد عموم أهل الاختصاص السياسي في الشأن السوري بأنّ النظام السوري الاستبدادي الأحادي الشمولي برئاسة بشار الأسد مُمانع لأي عملية انتقال ديمقراطي، كذلك يؤكد عموم أهل الاختصاص أنّ النظام السوري ومنذ انطلاق موجة الاحتجاجات الشعبية الواسع ضد آذار 2011 يسيء استخدام صلاحيات الدولة، وهو متورّط في انتهاكات واسعة لحقوق الانسان بحقّ السوريين. وبناء عليه فإنّ عدم وجود موقف دولي

رادع و حاسم – ليس بالضرورة لدوافع انسانية و أخلاقية- قد يعطيه فرصة إضافيَّة لكي « نقتل أنفسنا و ننتحر بلا ثمن «؟! إذ من المفترض و استنادا لمعايير أخلاقيّة – يقبلها النص المعروض للقياس- أن يكون وقف القتل رسالة حقيقيّة واضحة من « القوى العظمى الحقيقية الصادقة والصديقة « بتفاصيل محدّدة وضمن خطّة للانتقال الديمقراطي. الفيتو الروسي الصيني ضمن شرطه،وعدم طرحه لبديل عملي لا يؤدي لوقف القتل،بل قد يكون مشجّعا على المزيد منه، وعمليا قامت روسيا باستخدام حق الاعتراض (الفيتو) في مجلس الأمن أربع مرات أخرى بخصوص سوريا حتى تاريخ كتابة هذه السطور[3]

ح- ينصّ القانون الدولي على مبدأ احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، و لكنّ مفهوم السيادة الوطنية ليس مطلقا، والسيادة الوطنية خاصة في الأنظمة الاستبدادية لا ينبغي أن لا تكون مبررا لانتهاء واسع لإنسانية المواطنين وإطلاق يدها كما تشاء و تبرير الابادة الجماعية، كلّ هذا أوجب تقييد مفهوم السيادة الوطنية من الإطلاقية الى النسبية، و تحقيق توازن بين مبدأ السيادة الوطنية والالتزامات الدولية بمبادئ حقوق الانسان.

خ- لا يوجد ضمانات في أن استخدام القوى العظمى أو أحدها لحق الاعتراض (الفيتو) في مجلس الأمن أو تمرير مشروع قرار دولي سوف يؤدي الى وقف القتل والمجازر في سوريا أو أي دولة أخرى، كما لا يوجد ضمانات في أن التدخل العسكري المباشر للقوى العظمى أو أحدها في سوريا أو أي دولة أخرى سوف يؤدي الى وقف القتل والمجازر في سوريا.

جاء الحكم – من قبل المقايس الاختصاصي- بتعطيل بداهة عامة، لأسباب هي:

أوّلا- قرائن نفي لمبادئ القانون الحيوي، تُلزم المُقايس الحيوي الاختصاصي،،حيث إنّ المصالح المعروضة في» أنّ القوى العظمى الحقيقيّة الصادقة والصديقة، لن تتركنا نقتل أنفسنا و ننتحر بلا ثمن « تتحوّى مصالح وجود جوهر ثابت اطلاقي خيّر للقوى العظمى

ممثّلة في روسيا و الصين، فهل يوجد ما يمنع أن تقوم هذه القوى العظمى – أو غيرها- مستقبلا باحتلال سوريا والمشاركة في قتل السوريين و نحرهم بثمن مصالحها الخاصّة!

ثانيا- قرائن نفي برهان حدوث أنّ القرار (الروسي - الصيني) كان بدوافع أخلاقية، لكونها قوى عظمى (حقيقيّة – صادقة – صديقة- لا تتركنا نقتل أنفسنا» !

ثالثا- اضطراب برهان حدوث أنّ القرار (الروسي الصيني) المذكور أعلاه سوف يوقف « قتل السوريين لبعضهم وانتحارهم بلا ثمن؟» وحيث أن الحكم على أي مصالح مستقبلية يكون شرطيا بتحقيقها، لذلك سوف نكتفي بالحكم على برهان حدوث المصالح المعروضة في النص بالشرطية، و لكن بمراجعة الحكم في لحظة كتابة هذه السطور ك-2 2017م، أي عقب ست سنوات من تاريخ القرار(الروسي الصيني) سوف يتمّ تعديل الحكم من اضطراب برهان الحدوث إلى نفي برهان الحدوث.

رابعا- قرائن نفي لإلزام أولوية الحياة والعدل والحرية، فالمشروع الدولي حول سوريا المذكور أعلاه كان يُطالب « بوضع حدّ فوري لكل أعمال العنف» ويدين انتهاكات النظام السوري لحقوق الانسان، والاعتراض (الروسي – الصيني) على القرار يتحوّى قرائن نفي لإلزام أولوية الحياة والعدل والحرية.

وهذه خبرتي

ثالثا - بداهة مصالح: الرئيس بشار الأسد إلى اليوم لديه شعبية وأغلبية أكثر من 51%،. ما حظي به الرئيس من شعبية، لم يحظى بها كثيرون.. لذلك يجب أن يُحافظ عليها»

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي عام)

أولا- قياس البداهة: تعطيل بداهة اختصاصية على الأقل .

السبب: مصالح اختصاصية في السياسة والشأن السياسي السوري تحديدا،لا تعرض معايرها،عامة الناس عبر العصور لا تعرف أنّ بشار الأسد رئيسا لدولة سوريا، وتأكيد شعبيته و درجتها يحتاج إلى اختصاص في السياسة السورية. مَنْ هؤلاء الكثيرون الذين تشير اليهم المصالح المعروضة؟ قد يحتمل الحكم ما يتجاوز تعطيل بداهة اختصاصية الى بداهة عامة، ولكن يبقى ذلك منوطا بسياق عرض مصالح النص، والقياس الاختصاصي.

ثانيا- قياس حال المصالح : صراع ⊃ تعاون

تدقيق حكم البداهة: لا يتعارض.

السبب: جاء الحكم بمصالح الصراع كمربع أساسي: كونها مصالح اشكالية ملتبسة بمرجعية عامة الناس، يمكن التشكيك فيها بسهولة. مصالح صراعية مع من لا يرى أن الرئيس ليس لديه شعبية و أغلبية أكثر من 51%، لاحظ المصالح الصراعيّة في « أغلبيّة – لم يحظى بها- يجب أن يحافظ» جاء الحكم بمصالح التعاون كمربع تعشيش فرعي ضمن الصراع: كون المصالح المعروضة تتحوّى مصالح انفتاح بتوتّر منخفض عبر حثّها وتشجيع محافظة الرئيس على شعبيّته .

ثالثا- قياس الجذر المنطقي للمصالح : شكل جوهراني جزئي.

تدقيق حكم البداهة: لا يتعارض.

السبب: عدم وجود قرائن نفي أو تأكيد لمبادئ القانون الحيوي + عدم وجود قرائن نفي أو تأكيد لأولوية الحياة والعدل والحرية + قرائن اضطراب برهان حدوث مصالح أنّ (الرئيس بشار الأسد إلى اليوم لديه شعبية وأغلبية أكثر من 51%) برهان بمرجعيّة عامة الناس عبر العصور، أو حتّى عامة الناس في عصر معيّن.

سريان بداهة وافي	سريان بداهة اختصاصي	تعطيل بداهة وافي	**تعطيل بداهة اختصاصي**
سريان بداهة كافي	سريان بداهة زاوي	تعطيل بداهة كافي	تعطيل بداهة زاوي
بداهة شرطية وافية	بداهة شرطية اختصاصية	بداهة غامضة وافية	بداهة غامضة اختصاصية
بداهة شرطية كافية	داهة شرطية زاوية	ببداهة غامضة كافية	بداهة غامضة زاوية

توحيد⊃ توحيد	توحيد⊃ صراع	صراع ⊃ توحيد	صراع ⊃ صراع
توحيد⊃ تعاون	توحيد⊃ عزلة	صراع ⊃ تعاون	**صراع ⊃ عزلة**
تعاون⊃ توحيد	تعاون⊃ صراع	عزلة ⊃ توحيد	عزلة ⊃ صراع
تعاون⊃ تعاون	تعاون⊃ عزلة	عزلة ⊃ تعاون	عزلة ⊃ عزلة

شكل حيوي كلي	**شكل جوهراني كلي**
شكل حيوي جزئي	شكل جوهراني جزئي

رابعا- قياس البداهة: تعطيل بداهة عامة .

المقايس: حمزة رستناوي (مقايس حيوي اختصاصي)

المقصود بالاختصاصي هنا، مقايس حيوي عام لديهِ خبرات اختصاصية حصريّة، وهو يعدّ نفسهُ من عامّة أهل الاختصاص في السياسة (على شرطه)

ملاحظة: سوف نعتمد على قرائن اختصاصية في الشأن السياسي السوري، قرائن تم عرضها سابقا في» الفصل التاسع من الكتاب : مسؤولية القتل، و بداهة مصالح نص لبشار الأسد»، في مُقايسة مصالح نص لبشار الاسد (بالنسبة لي كرئيس، أصبحت رئيسا بسبب الدعم الشعبي)

*جاء الحكم – من قبل المقايس الاختصاصي- بتعطيل بداهة عامة، لوجود قرائن نفي برهان، أو تشكيك في برهان حدوث، مصالح (الرئيس بشار الأسد إلى اليوم لديه شعبية وأغلبية أكثر من 51%)»، وهي مصالح يُبنى عليها ما هو خطير، وتتعلق بالشرعية السياسية للحاكم.

جاء الحكم على الجذر المنطقي للمصالح – من قبل المُقايس الاختصاصي – مُتداخلا مُلتبسا ما بين بالشكل الجوهراني الجزئي و الشكل الحيوي الجزئي.

السبب: عدم وجود تأكيد صريح أو نفي صريح لمبادئ القانون الحيوي + نفي أو اضطراب برهان حدوث المصالح المعروضة + امكانية فهم شرطي للمصالح بما يؤكد إلزام أولوية الحياة والعدل والحرية، حيث المصالح المعروضة تلجأ إلى أسلوب تكتيكي شائع في مُخاطبة الزعماء عبر مدحهم ثم استنهاض الجوانب الايجابية فيهم لتحقيق مطالب مشروعة وايجابيّة ..فالمصالح المعروضة تؤكد برهان الفطرة الحيوية عبر حثّها وأملها أن «يحافظ الرئيس على شعبيّته « و ضمنا عبر إجراء تغيير في النظام السياسي الاستبدادي واحترام مطالب السوريين المُتظاهرين، وما يدعم ذلك مصالح الفقرة السابقة مباشرة للنص المُقاس « وليكن مجموع هذا الواحد 1% هو نصف مليون فقط، أو 100 الف، أو حتى

عشرة ألاف فقط ..هم ممن يخرجون لهم مطالب وطنية عادلة، وهم يضعون دمهم على كفهم.. علينا أن نحترمهم علينا أن نعطيهم حقوقهم، ونشعرهم أننا نتعاطف معهم». وهذه خبرتي

رابعا- حوار مع د. رائق النقري حول المُقايسة (للاطلاع)

يكتسب هذا الحوار[4] أهمية بالغة من جهة أن الحوار يُتيح للدكتور رائق النقري شرح موقفه من قرار الفيتو الروسي الصيني (الأول) حول سوريا، ومن جهة ثانية كونه المَعنيّ بالنص موضوع المقايسة التي عرضناها أعلاه، و من جهة ثالثة لكونه مكتشف نظرية المنطق الحيوي والقياس الحيوي،ومن جهة رابعة لكون أمثال هذه الحوارات التي تشاركنا فيها على مدى سنوات سمحتْ بتطوير تطبيقات وصيغ جديدة للقياس الحيوي، وخامسا لكونها للأسف لم تستطع تقريب الخلاف السياسي مع رائق النقري حول الموقف من القضية السورية والثورة / الحرب السورية، وسادسا لكون هكذا حوارات تصلح كوثيقة تاريخية وعلمية حول المختبر والمطبخ الداخلي للقياس الحيوي.

(1)

حمزة رستناوي : الصيغة الأولى المنشورة لمُقايسة مصالح : « الرئيس إلى اليوم لديه شعبية وأغلبية أكثر من 51%،، ما حظي به الرئيس من شعبية، لم يحظى بها كثيرون.. لذلك يجب أن يحافظ عليها»

(مصالح رائق النقري: و اضطراب برهان الحدوث ؟؟!) منشورة تاريخ 2011-10-19

المصدر: إجابة على سؤال ضمن مقابلة تليفزيونيه لرائق النقري مع قناة روسيا اليوم «العربية» تاريخ 2011-10-6.

مرجعيّة المقايسة: المنطق الحيوي.

تمهيد ما قبل القياس : - المقصود بالمصلحة هنا ما ضدّ المفسدة، والمصلحة مفهوم نسبي، فلكل كائن صلاحيّة ما في سياق ما، و الكائنات – و منه النصوص- تتفاوت في درجة صلاحيّتها. - المُقاييس في المنطق الحيوي: هو الذي يحكم بما يُتاح لعامة الناس أو عامة أهل الاختصاص الحكم به من دون أن يخالف التجربة. - المُقايسة تخص مصالح الرسالة وليس المرسل، و هي لا تعبّر كذلك عن مصالح كامل اللقاء التليفزيوني- سأقوم باختيار أربع قياسات للمنطق الحيوي هي: القياس التمهيدي « قياس قابليّة المصالح المعروضة للقياس»- قياس سرعة البداهة- قياس حال المصالح المعروضة- قياس الجذور المنطقيّة للمصالح.

القياس التمهيدي» قياس قابليّة المصالح المعروضة للقياس: للتذكير يتراوح الحكم على قابلّية المصالح المعروضة بين أربع درجات هي: الحد الأدنى- الحد المضطرب- الحد الوافي- الحد الكافي. يسأل المُقاييس الحيوي نفسه: هل المصالح المعروضة واضحة وقابلة للبرهنة إثباتا أو نفيا؟ الإجابة :نعم

يسأل المقاييس الحيوي نفسه: هل المصالح المعروضة تتحوّى ارتيابا أو تعشيشا زكزاكيّا بين مصالح ايجابية أو سلبية ؟ الإجابة :لا

يسأل المقاييس الحيوي نفسه: هل المصالح المعروضة يمكن لعامة الناس الحكم عليها أم أنّها تتطلّب خبرة اختصاصية ؟ الإجابة: تتطلّب خبرة اختصاصية حصرية في الشأن السياسي السوري، و استنادا إلى الإجابات السابقة بالمحصّلة سنبرّر الحكم عليها: بالحدّ الوافي.

قياس سرعة البداهة: بشكل عام يتراوح الحكم على سرعة بداهة المصالح المعروضة بين أربع خيارات:

رقم 1#- سرعة بداهة متدنية، وهي التي ترتبط بخبرات مُختلف عليها، أي لا يتفق عليها عامة الناس، تلون بالرمادي .

رقم # -2 سرعة بداهة مُعاقة، وهي التي يرفضها عامة الناس بصرف النظر عن أي خبرة، تلون بالأحمر.

رقم 3#- سرعة بداهة خاصة، وهي التي لا يرفضها عامة الناس وترتبط بخبرة وظيفية شرطية، تلون بالأزرق .

رقم 4#- سرعة بداهة كونية، وهي التي يقبلها عامة الناس بصرف النظر عن أي خبرة ما لم يحدث عائق لهم، وتلون بالأخضر

الحكم على بداهة المصالح المعروضة : سرعة بداهة خاصّة =3

السبب: الحكم على المصالح المعروضة يتطلّب خبرة اختصاصية في السياسة والشأن السياسي السوري تحديدا.

قياس حال المصالح: للتذكير يتراوح الحكم على حال المصالح المعروضة بين أربع احتمالات هي: عزلة- صراع- تعاون- توحيد.

الحكم: صراع ⊃ تعاون

السبب: - جاء الحكم بمصالح الصراع كمربع أساسي : كون المصالح المعروضة تتحوّى صراعا مع من لا يرَ أن الرئيس ليس لديه شعبية و أغلبية أكثر من 51%، لاحظ المصالح الصراعيّة في « أغلبيّة – لم يحظى بها- يجب أن يحافظ» - جاء الحكم بمصالح التعاون كمربع تعشيش فرعي ضمن الصراع: كون المصالح المعروضة تتحوّى مصالح انفتاح ذو توتّر منخفض عبر حثّها و تشجيع الرئيس على المحافظة على شعبيّته .

قياس الجذور المنطقية للمصالح المعروضة.

الحكم : شكل جوهراني.

السبب: قرائن نفي برهان الحدوث + قرائن تأكيد برهان الفطرة.

أوّلاً- قرائن نفي برهان الحدوث: المصالح المعروضة لا تقدّم أي قرائن لتأكيد برهان حدوثها في تقرير نسبة الشعبيّة ب أكثر من 51% و ليس مثلا أكثر 41% أو أكثر 61.5%..الخ؟؟! يقرّ عموم أهل الاختصاص أن تقرير نسبة شعبيّة أي زعيم أو حزب سياسي يتمّ بآلية الانتخابات الديمقراطية أو إلى درجة أقلّ استطلاعات الرأي الموثوقة، وليس غير هذا فإلى ماذا استندت المصالح المعروضة في تأكيدها للنسبة المذكورة ؟! تورد المصالح المعروضة عند تناولها لشعبيّة الرئيس الأسد: « لم يحظى به كثيرون» فمن هؤلاء الكثيرون الذين تقصدهم؟! وما برهان حدوث ذلك؟! مع ملاحظة أنّ أهل الاختصاص يقرّون بأنّ: - التصريح بعدم تأييد الرئيس في سوريا يعرّض الشخص لإجراءات انتقامية من قبل السلطات تتراوح بين التهديد والفصل من العمل و الدراسة وقد تصل للاعتقال أو القتل. - إنّ سوريا لم تشهد انتخابات ديمقراطيّة سواء لاختيار البرلمان أو منصب الرئيس،حيث يتمّ الأخير عبر آلية الاستفتاء، وليس تنافس أكثر من مرشّح على الرئاسة، وقد كانت النتيجة الرسمية للاستفتاء حوالي 97.62% عام 2007 و بنسبة مشاركة 95.86% - ليس كل الصامتين والذين لا يعبّرون عن رأيهم بمؤيّدين؟! - تأييد أي زعيم سياسي يكون إلى حدّ كبير بناء على أسباب موضوعيّة منها :الحكم الصالح واحترام حقوق المواطن و معايير الشفافيّة والرفاهية الاقتصادية، وليس على أساس نقيض هذه الأسباب من الفساد وانتهاك آدميّة الإنسان وازدياد نسبة الفقر.

ثانياً- قرائن تأكيد برهان الفطرة : فطرة الحياة والحرّية والعدالة: المصالح المعروضة تلجأ إلى أسلوب تكتيكي شائع في مخاطبة الزعماء عبر مدحهم ثم استنهاض الجوانب الايجابية

فيهم لتحقيق مطالب مشروعة وايجابيّة ..المصالح المعروضة تؤكد برهان الفطرة عبر حثّها وأملها أن «يحافظ الرئيس على شعبيّته» وضمنا عبر إجراء تغيير للنظام السياسي الاستبدادي، ولتأكيد ذلك سأثبت الفقرة السابقة مباشرة للنص المُقاس، لنلاحظ تأكيدها على برهان فطرة الحياة و الحرّية و العدالة::» وليكن مجموع هذا الواحد 1% هو نصف مليون فقط، أو 100 الف، أو حتى عشرة ألاف فقط ..هم ممن يخرجون لهم مطالب وظنية عادلة، وهم يضعون دمهم على كفهم.. علينا أن نحترمهم علينا أن نعطيهم حقوقهم، ونشعرهم أننا نتعاطف معهم».

ثالثاً- قرائن نفي برهان وحدة المعايير: إنّ أي نفي لبرهان الحدوث هو نفي لبرهان وحدة معايير الشكل الحيوي،كتحصيل حاصل.

(2)

تعقيب **رائق النقري**: مقايسة مُمتازة، لكن تعاني من خلل...[5] الصديق حمزة، مقايسة مُمتازة لكن تعاني من خلل سأعرض له تباعا: عنوان مقايستك يتحوّى حكما عاما على مصالح رائق بينما القياس الحيوي هو قياس محدود بحدود المصالح المقاسة فقط من بين المعروضة ..وحتى مع فهم كون وظيفة ما تسميه :"مصالح رائق النقري" هو وظيفة عنوانيه من أجل الاثارة فإنه من المفترض أن تضع من البداية التحذير التالي: المُقايسة لا يشمل – بالضرورة – أحكام القياس الحيوي المؤلف،أو المصدر ..ولا كل أعماله ..ولا كل النص . بل فقط قرائن المصالح المُقاسة فقط من خلال أعادة هندسة مفتاح خطورة المصالح المعروضة، ومن ثم تعرض مفتاح المصالح المقاسة ..الخ فما هو رأيكم. حمزة رستناوي: أوافقك الرأي بكون المُقايسة تخص فقط المصالح المعروضة للقياس، لا أكثر. الصديق رائق: أوافقك الرأي بكون المقايسة تخص فقط المصالح المعروضة للقياس، لا أكثر ولا تتعدّاها لمقايسة كل المصالح التي يعرضها رائق في كتاباته و حواراته، لقد وَردَتْ فقرة في التمهيد للمقايسة تذكر» المُقايسة تخص الرسالة و ليس المرسل ولا تخص كامل

مصالح اللقاء التليفزيوني» عند اعادة نشر المقايسة من المفيد الاشارة إلى كون العنوان: يتحوّى مصالح اثارة اعلاميّة مع هامش تفسيري.

ملاحظة:

تمّ تغيير عنوان المُقايسة لاحقا ليكون أكثر موضوعية، وربّما أقل إثارة وأصبح العنوان (رائق النقري والصداقة الروسية وشعبية الرئيس) بدلا من العنوانين السابقين (مصالح رائق النقري: واضطراب برهان الحدوث - رائق النقري : ومصالح فاعل الخير الروسي؟!)

(3)

النص الكامل لحوار روسيا اليوم مع رائق النقري(تاريخ 2011-10-11)

سؤال : برأيك على ماذا يدل استخدام كل من روسيا والصين ل: حق النقض – الفيتو – ضد مشروع القرار الذي بحثه مجلس الأمن ؟

جواب رائق : يدل على صحوة دولية، على تنبه عالمي حقيقي، لمخاطر أي تدهور أو سقوط للدولة السورية،،الدولة السورية هي أول دولة استقلت من الاستعمار، قبل الهند وقبل الصين، وأي تعريض لوحدة الدولة السورية هو تعريض لكل اتفاقات "يالطا" التي وقع عليها الاتحاد السوفيتي .روسيا اليوم تستعيد دور الاتحاد السوفيتي دوليا، وأهنئها على هذا الموقف، وأهنئ الصين على هذا الوعي .

سؤال : أنت من المعارضة، ومع ذلك ترفض قرار لمجلس الأمن ضد سوريا..!

جواب رائق: نعم، لأن قرار مجلس الأمن.. يعني أولا أنّ الأمريكان كاذبين ....هم في الحقيقة مرتاحين للقرار الروسي، لأنهم يعرفون أن الدخول إلى سوريا ليس كالدخول إلى الحمام .. من يدخل ليس كمن يخرج ..! فهم حقيقة – في قلبهم- فرحين لأنهم تخلصوا من ورطة.. لو

أن الروس لم يأخذوا هذا القرار، طبعا كان النظام سيضعف أكثر .. وستصبح التدخلات أكثر، ولكن كان سيظهر المكر والغباء الأمريكي في معاملتهم مع الشرق الأوسط. سؤال : برأيك إذا لماذا تسعى كل من الولايات المتحدة والدول الأوربية التي تدعم هذا القرار، وكانت من وراء هذا القرار ومن وراء هذا المشروع ؟؟

جواب رائق : هم يريدون حرفيا تهيئة المنطقة إلى حدود دولية إلى ما بعد مؤتمر يالطا، وهذه الحدود لا يمكن أن تضمن بين ليلة وأخرى، عليهم أن يضعفوا المنطقة ودولها لكي تكون جاهزة إلى تقسيمات أثنية، قومية، طائفية...الخ.

سؤال : ولكن هذا المشروع يتعرض فقط لما يحدث في سوريا . لما وصفوه بالانتهاكات والخروقات ضد حقوق الإنسان في سوريا، يعني لا يهدف إلى أي تقسيم، أو إلى أي تدخل خارجي، كما وصفه الداعمون لهذا المشروع ..؟!

جواب رائق: أول الرقص حنجلة،،هذا الكلام ليس للمطالبين أن يقولوا : نريد ذلك.. ولا أحد يوافقهم على أن يراد ذلك، لكون الجماهير التي يمكن أن تخدع بهم الآن، لن تخدع لو قالوا ذلك صراحة،....ولكن هذه عملية جرجرة ..من يوم إلى آخر نلاحظ "المعارضة المُتآمرة" التي هي أساسا (أسلاف هذه المعارضة) ..هم من أقاموا الانفصال بين سوريا ومصر. وهم الإخوان المسلمين والماركسيين، الذين أصبحوا الآن أمريكان، تلك الفئات هي التي ساهمت في الانفصال،الانفصال كان أول ضربة لمشروع وحدة عربية يمكن أن تقيم بعض التوازن لهذه المنطقة .. سقوط سوريا حاليا بأيدي أناس غير مؤتمنين على أنفسهم، غير مؤتمنين على وطنهم .. هذه الخطوة ستكون لها كوارث.

سؤال : إذا برأيك ما هو الحل الأمثل الآن في سوريا، والنظام يدعو إلى الحوار،والمعارضة ترفض أحيانا وتقبل مرة أخرى ؟

جواب رائق: في سوريا لا يوجد معارضة حقيقية، والمشكلة أيضاً أن النظام ليس له قواعد،

النظام أفقر قواعده،،هذه القواعد التي تحتجّ في "ادلب" في "درعا" في الريف "حرستا" في "دوما ".. هذه الجماهير الفقيرة أصلاً، وازداد فقرها وبؤسها .. ففي العشر سنوات الأخيرة وفي العام الماضي فقط – تعرفين سوريا باردة في الشتاء- الناس ماتت من البرد،، ارتفع سعر المازوت، وقد رُفع سعره عمداً.!

سؤال : إذاً ما هو الحل ؟؟

جواب رائق : الحل أن يعي النظام، أن مسألة وحدة الدولة السورية في خطر،، وأن الموضوع أكبر من النظام.. الموضوع هو الدولة ..هو الوطن، وعلى النظام أن يفتح المجال للمعارضة الحيوية وكل معارضة حقيقية ترفع شعارات حقيقية وعلمانية وديمقراطية .

سؤال : تتحدث بلسان معارض، يختلف عن لسان معارضين آخرين سواء في الخارج أو في الداخل ؟!

جواب رائق :أولئك ليسوا معارضين حقيقين.. أولئك يريدون السلطة يريدون تغيير النظام بشخوص النظام فقط . كما جرى في "مصر". إلى الآن لم يغيروا النظام .. ! غيّروا شخص رأس النظام فقط !..هم يريدون تغيير شخوص النظام بشخوص آخرين، هم يركزون على موضوع الطائفية، لأنهم يريدون فقط تغيير شخص رئيس النظام،الذي هو رئيس الدولة بوصفه من طائفة معينة ..ليتغير بشخص آخر، وتنتهي المشكلة عندهم ! نحن مشكلتنا هي النظام وليس الشخص، ليس الذين يحتلون المراكز .

سؤال: ما هو الطريق إلى الإصلاح الذي تدعو إليه ؟

جواب رائق :الطريق إلى الإصلاح – للأسف الشديد- هذا الطريق أعلن عام 1978.وافق عليه الراحل الأسد في لقاء دام بيني وبينه خمس ساعات، وافق على برنامج التغيير التدريجي خلال عشر سنوات . الآن هل يمكن أن يحدث خلال ثلاث سنوات ؟؟.. أي إلى المرحلة التي

يبدأ بها بعد ثلاث سنوات انتخابات رئاسية جديدة..؟؟ نأمل ذلك ..الحل تدريجي، لا يوجد حل فوري، لا يوجد حل إسقاطي، حل تدريجي وسلمي حقيقي، باتجاه دوله علمانية تطمئن المسيحيين أولاً

سؤال : وكل الأقليات ..؟!

جواب رائق : أقول المسيحيين أولا ..الذين هم أساسا ليسوا حكاما طائفيين ولا يحكمون في الدولة باسم المسيحيين، ولكن هؤلاء يعرفون ماذا جرى في العراق ..وماذا يجري في مصر .. تعليق من المذيعة : نعم شكراً جزيلاً وصلت الفكرة.. مرة أخرى أشكر روسيا على هذا الدور، انتهى الاقتباس

(4)

حمزة رستناوي : الصيغة الأولى المنشورة للمقايسة مصالح : هل يمكن البرهنة على أنّ روسيا و الصين: هي قوى عظمى حقيقية و صادقة و صديقة؟ (رائق النقري : و مصالح فاعل الخير الروسي؟!)

النص المُقاس: "ولذلك فهذا القرار (الروسي – الصيني) هام جدا، يوقظ من هو مصاب بمرض نقص البداهة، ونزيف العقل، يُفهم أن القوى العظمى الحقيقية الصادقة والصديقة، لن تتركنا نقتل أنفسنا و ننتحر بلا ثمن" انتهى الاقتباس جاء النص المُقاس كإجابة على سؤال من المذيع : س: برأيك كيف سيتعامل المُحتجّون والمعارضون عموما مع الوضع الذي خلفه – الفيتو- الروسي الصيني الأخير في مجلس الأمن ؟ المصدر: إجابة على سؤال ضمن مقابلة تليفزيونيه لرائق النقري مع قناة روسيا اليوم "العربية" تاريخ 6-10-2011. لمتابعة المقابلة مع خبر مرفق على موقع روسيا اليوم.

المرجعيّة المستخدمة للقياس: المنطق الحيوي.

تمهيد ما قبل القياس :

- المقصود بالمصلحة هنا ما ضدّ المفسدة،والمصلحة مفهوم نسبي، فلكل كائن صلاحيّة ما في سياق ما، والكائنات– و منه النصوص- تتفاوت في درجة صلاحيّتها. -

المُقايس في المنطق الحيوي: هو الذي يحكم بما يتاح لعامة الناس أو عامة أهل الاختصاص الحكم به من دون أن يخالف التجربة.

- المُقايسة تخصّ مصالح الرسالة و ليس المرسل. و لا تعبّر كذلك عن مصالح كامل اللقاء التليفزيوني، ولا عن كامل المصالح التي يعرضها رائق النقري.

سأقوم باختيار أربع مقايسات من مقايسات المنطق الحيوي هي : القياس التمهيدي" قياس قابليّة المصالح المعروضة للقياس"- قياس سرعة البداهة- قياس حال المصالح المعروضة- قياس الجذور المنطقيّة للمصالح.

القياس التمهيدي» قياس قابليّة المصالح المعروضة للقياس»:

للتذكير يتراوح الحكم على قابلّية المصالح المعروضة بين أربع درجات هي: الحد الأدنى- الحد المضطرب- الحد الوافي- الحد الكافي.

الحكم: الحد الكافي

السبب: المصالح المعروضة قابلة للبرهنة تأكيدا أو نفيا، وهي غير ارتيابية بين ما هو سلبي أو ايجابي، و تتطلّب خبرة اختصاصيّة في الشأن السياسي السوري.

قياس سرعة البداهة:

بشكل عام يتراوح الحكم على سرعة بداهة المصالح المعروضة بين أربع خيارات:

رقم 1#- سرعة بداهة متدنية، وهي التي ترتبط بخبرات مختلف عليها، أي لا يتفق عليها عامة الناس، تلون بالرمادي.

رقم # -2 سرعة بداهة مُعاقة، وهي التي يرفضها عامة الناس بصرف لنظر عن أي خبرة، تلون بالأحمر.

رقم 3#- سرعة بداهة خاصة، وهي التي لا يرفضها عامة الناس وترتبط بخبرة وظيفة شرطية، تلون بالأزرق.

رقم 4#- سرعة بداهة كونية، وهي التي يقبلها عامة الناس بصرف النظر عن أي خبرة ما لم يحدث عائق، تلون بالأخضر

الحكم: سرعة بداهة خاصّة =3

السبب: يتطلّب الحكم عليها خبرة وظيفيّة مشروطة بحكم أهل الاختصاص.

قياس حال المصالح للتذكير يتراوح الحكم على حال المصالح المعروضة بين أربع احتمالات هي: عزلة- صراع-تعاون- توحيد.

الحكم: صراع ⊃ تعاون

السبب: - جاء الحكم بمصالح الصراع كون المصالح المعروضة تتحوّى صراعا مع من تصفهم ب:" مرضى نقص البداهة و نزيف العقل"، و كذلك مع الذات لاحظ " نقتل أنفسنا و ننتحر"

-جاء الحكم بمصالح التعاون كمربع تعشيش فرعي ضمن الصراع كون المصالح المعروضة تتحوّى مصالح تعاون مع من تصفهم بالقوى العظمى "الحقيقية والصادقة والصديقة"، لاحظ مصالح التعاون في "لن تتركنا نقتل أنفسنا و ننتحر".

قياس الجذور المنطقية للمصالح المعروضة :

الحكم: شكل جوهراني.

السبب: قرائن نفي برهان الحدوث + قرائن تأكيد برهان الفطرة.

أوّلاً: قرائن نفي برهان الحدوث: -هل يمكن البرهنة على أنّ روسيا والصين: هي قوى عظمى حقيقية و صادقة وصديقة؟ وهذا يعني ضمنا وجود قوى عظمى: مزوّرة وكاذبة وعدوّة؟ نلاحظ أن المصالح المعروضة تعزو السلوك والمواقف السياسية للدول" قرار الفيتو الروسي الصيني" إلى دوافع أخلاقيّة لكونها" حقيقيّة – صادقة – صديقة- لا تتركنا نقتل أنفسنا" وهذا مناف لبرهان الحدوث من حيث أنّ ما يتحكّم في القرار السياسي للدول هو المصالح بالمعنى السياسي و الاقتصادي أساساً، وغالبا بغضّ النظر عن المعايير الأخلاقية والأخوّة الإنسانية، فالدول العظمى و غير العظمى ليست بجمعيّات خيريّة .كان على المصالح المعروضة البحث عن الأسباب والمصالح الروسية الصينيّة من قرار الفيتو بعيدا عن الصداقة والصدق والكذب.. الخ. لكي لا نتسرّع في الحكم على المصالح المعروضة بمراجعة النص الكامل للمقابلة لا نجد أي إشارة في مكان آخر لتفسير للفيتو الروسي الصيني، مما يبرّر للمُقايس الحكم بمصالح منافية لبرهان الحدوث.

- ثمّة قرينة ثانية تؤكد نفي برهان الحدوث: هل قرار الفيتو الروسي الصيني " القوى العظمى المقصودة" أوقفت قتل السوريين لبعضهم و انتحارهم بلا ثمن؟ قرار مجلس الأمن المقصود كان يدعو لوضع حدّ فوري لكل أعمال العنف " لماذا لم تؤيّده القوى العظمى" الحقيقيّة والصادقة و الصدوقة" ؟! ربّما يرى كثيرون أنّه قد يكون بداية لقرارات أخرى لاستعمار سوريا أو تدخل عسكري لغايات مشبوهة.. الخ حسنا، على الأقل هذا القرار لا يتضمّن ولا يغطى قانونيّاً أي تدخل عسكري ؟

-عموم أهل الاختصاص في السياسة يؤكّدون أن السلطة السورية غير جدّية في شأن تغيير

النظام و أنّها تستخدم القمع لإيقاف الاحتجاجات، وعدم وجود موقف دولي رادع وحاسم يعطيها فرصة إضافيَّة لكي "نقتل أنفسنا و ننتحر بلا ثمن "؟! من المفترض واستنادا لمعايير أخلاقيّة أن يكون وقف القتل رسالة حقيقيّة واضحة من "القوى العظمى الحقيقية" بتفاصيل محدّدة وضمن خطّة للانتقال الديمقراطي، والفيتو الروسي الصيني ضمن شرطه وعدم طرحه لبديل عملي عاجل قد لا يؤدي لوقف القتل، بل قد يكون مشجّعا على المزيد منه.

ثانياً: قرائن تأكيد برهان الفطرة: فطرة الحياة والحرّية والعدالة. لاحظ: مصالح فطرة الحرص على الحياة والحرّية : "لن تتركنا نقتل أنفسنا وننتحر بلا ثمن"

ثالثاً: قرائن نفي برهان وحدة المعايير: أي نفي لبرهان الحدوث هو نفي لوحدة المعايير، المصالح المعروضة تصف من يرفض الفيتو بأنّه مُصاب بمرض نقص البداهة و نزيف العقل، ومع ذلك المصالح المعروضة تتحوّى قرائن نفي برهان الحدوث في توصيفها، فهل ترضى أن يصفها الآخرين بمرض نقص البداهة و نزيف العقل ؟؟

(5)

رائق النقري: فهل من رد على أي من النقاط السبع.. يوقف انتحار عوران وجدبان وحمقى سوريا.

الصديق حمزة، المقايسة ليست خاطئة فقط ! بل هي قرينة من يريد استمرار القتل العبثي انتظارا للنُصرة و حسم قوى خارجية عسكرية لا يشك احد بكونها مصالح استعمارية؟ والرد على اخطاء مقايستك هو بسيط جدا.

أولا : صلاحية القياس ليست لا بالحد الوافي ! ولا الكافي، بل هي بين الحد الأدنى والمضطرب لوجود قرائن تعشش، وتطلب أهل الخبرة حصريا، أليس كذلك؟ وأنت نفسك تثبت ذلكّ!

ثانيا: أنت- أو المُقايسة – لا تتوقف عند وجود تأكيد قرائن تأكيد برهان الفطرة، أليس من قرائن إلزام الفطرة وقف من يدفعنا ويسلحنا ويمولنا للاقتتال والانتحار؟

ثالثا: أنتَ- او المقايسة – تسأل» هل يمكن البرهنة على أنّ روسيا والصين: هي قوى عظمى حقيقية وصادقة وصديقة؟» انتهى الاقتباس واجابة أهل الخبرة هي أن روسيا والصين قوى عظمى اقتصاديا وعسكريا وسياسا ولدى روسيا قوى تدميرية هي أكبر مما لدى الامريكان اذا حسبنا فقط حجم الاسلحة النووية المعلن، وقوة الصين الاقتصادية لوحدها تنافس – منذ سنوات – الوزن الاقتصادي للولايات المتحدة الامريكية، وفوق ذلك فإن قرار الفيتو لم يتم اتخاذه لكونهما بحاجة إليه لرفض مشروع القرار، فالقرار يمكن رفضه من إحداهما فقط ! وليس من الدولتين معا.. أليس كذلك؟ إذن القرار هو -عند اهل الخبرة – رسالة- قوى عظمى ربما لم يسبق له مثيل – أي من خلال اجتماع دولتين على الاقل على استخدام الفيتو – هي رسالة اكثر من حاسمة لإيقاف الحلف الاطلسي لتكريس هيمنته على منطقة النفط وقنواته – بعد الفشل في العراق- الى حروب اهلية جديدة على الطريقة العراقية على الأقل ..وتهيئة مُخلفات سايكس بيكو الى "يالطا" جديدة. أي إلى تقسيمات تزيد المنطقة شرذمة، إذا - مرة اخرى- هو قرار قوى عظمى – من النادر حدوثه – للتعبير عن مصالحها أولا، ولذلك -وفي مقابلة سابقة- ورد تأكيد تهنأتي للروس للمرة الثانية والثالثة – لما يمكن أن يكون بداية استعادة لدور الاتحاد السوفيتي دوليا وليس لكونه إنقاذا للنظام السوري؟؟ رابعا: نعم ليس من الشرط أن تكون قرارت الدول العظمى وغير العظمى صادقة وصديقة تجاه أي كان.. بل يمكن ان يكون ضد مصالحها كما هو الحال في قرار بوش احتلال العراق.. كما برهنت الاحدث وعارضه اوباما؟؟..إذن ليس من الشرط أن تكون القرارات التي تتخذها الدول بما فيها العظمى – هي لصالحها كما تقول أنت أليس كذلك؟ ومثال آخر عن ذلك : قرار روسيا بعدم استخدام الفيتو ضد التدخل في ليبيا.؟؟. ألم يصرّح القادة الروس أكثر من مرة بكونهم اخطأوا؟ خامسا: قرائن الصدق والصداقة في القرار الروسي والصيني هي في كونه اتخذ عندما أصرت قوى الاطلسي بعدم التنديد

بالعنف من كل الاطراف.. اي من قبل السلطة في وجه بعض المدنيين المتمردين، ومن قبل العصابات المسلحة التي تستهدف بعض المدنيين وافراد الاجهزة الامنية والجيش، أليس في ذلك حرصا صادقا على الجميع؟ سادسا: إصرار الولايات المتحدة على عدم لاستجابة الى الطلب الروسي-الصيني لتمرير القرار لم يكن من أجل وقف سفك الدماء السورية بل كان من أجل عدم التسرع بسفك الدماء الامريكية.. خوفا من التورط المبكر في عراق ثان؟؟ ولذلك قلت في مقابلة سابقة ان الأمريكان كاذبين وهم فرحين بقرار الفيتو الروسي! لاحظ: لم اقل ان الغرب صادق في انزعاجه من الفيتو الروسي – الصيني..؟؟بل قلت: هم فرحين لكونه يساعدهم في الظهور أمام عوران وجدبان وحمقى سوريا بكون استمرار انتحارهم مفيد لهم. سابعا: وبعد كل ذلك، ألا يمكن الحكم بقرائن مرض نقص البداهة والنزيف العقلي على من لم يفهم مغزى القرار؟ لذلك المُقايسة أكثر من خاطئة بل هي قرينة من يريد استمرار القتل العبثي انتظارا للنُصرة و حسم قوى خارجية عسكرية لا يشك أحد بكونها مصالح استعمارية؟ ويعرف اهل الخبرة – على وزن حسنين هيكل على الاقل – بكونها تعني الحرب الأهلية والتقسيم؟ فهل من ردّ على أي من النقاط السبع..؟

حمزة رستناوي :

مبدئيّاً المصالح المعروضة تتطلّب أهل الخبرة وهذا يفسّر الحكم عليها بالحد الكافي و ليس الوافي كما ذكرتُ في المقايسة، والمصالح المُقاسَة لا تتحوّى مصالح ارتيابيّة،بل تتحوّى مصالح تعشيش:" صراع ⊃ تعاون" بين ما هو سلبي و ايجابي، و قد ورد هذا مع قرائنه في المقايسة، و لكن هل المصالح المعروضة قابلة للبرهنة إثباتا أو نفيا؟ في حال كانت الإجابة نعم: حد مضطرب، أما في حال كانت الإجابة لا: حدّ أدنى. لذلك يُعدّل الحكم على قابلّة المصالح المعروضة للقياس إلى = الحد المضطرب .

رائق النقري :

الصديق حمزة شكرا لكونك تناولت وعدلت النقطة الأولى من النقاط السبع! وبالمناسبة فإن ردك وتعديلك أمر مفيد جدا، لكونه يساعد على بلورة تجاربنا في هذا الموضوع بشكل حاسم، وما كان منها من قبيل المقايسات السريعة المعنونة "عين طائر" هي مجرد محاولات.. وكنت قد طلبت منك تكرارا التعليق عليها؟؟ سأعلق بنقطتين: أولا: لو عُدتَ الى تلك المقايسات المتبلورة والناجحة التي استخدم فيها مفهوم صلاحية المصالح المعروضة للقياس،لرأيت كل التجارب قادتنا ما يمكن صياغته بشكل حاسم وواضح كما يلي:" عند تطلب أهل الخبرة الحصرية التي لا يمكن لعامة الناس تجريبها فإنها تكون قرينة مصالح مضطربة وبالتالي صراعية معششة و مزكزكة .. لكونها خلافية" بالتالي فليس الحوار هنا يدور حول :من يُحدد مفهوم صلاحيات القياس؟ أو إلى من نحتكم عند الاختلاف في ذلك؟ لكون الاحتكام في المنطق الحيوي هو الى ما تثبته التجربة الحيوية فقط. و لو عدتَ الى المُقايسات و حواراتنا في (عين طائر ! و بداهة طواف كعبة مصالح الحراك السوري2011 [6] لرأيت كيف تم استخدام المفهوم بشكل حاسم من حيث الركاكة إلى الوضوح ومن حيث الخطأ الى الصواب، ولذلك فإن مُسودات التحديد الأول تم تجاوزها تجريبا إلى ما هو واضح وحاسم، ويكفي أن تكون الخبرات المطلوبة للحكم هي من الخبرات الحصرية في أي قياس حيوي كان أم كهربائي أم نفسي ..ام لغوي ..الخ حتى يحكم عليها بالحد الأدنى أو المضطرب، وذلك عند توفر قرينة كونها من الخبرات الحصرية التي لا يمكن تجريبها ولا يتفق أمّة الناس حولها. بالتأكيد يكفي ذلك للحكم عليها بوصفها مصالح صراعية معششة و مزكزكة.

ثانيا: تقول ايها الصديق حمزة: "لذلك يُعدّل الحكم على قابلّة المصالح المعروضة للقياس إلى = الحد المضطرب ." انتهى الاقتباس شكرا لك مرة ثانية لكونك قبلت الملاحظة وعدّلت النتيجة، ولكن لو لاحظتَ كونك عدلتها الى الحد المضطرب فإنك تكون بذلك أجبت اجابة

مختلفة ومخالفة عن ما طرحته من اجابة ضمنية عن سؤالك: ”و لكن هل المصالح المعروضة قابلة للبرهنة إثباتا أو نفيا؟» انتهى الاقتباس. في حال كانت الإجابة نعم: حدّ مضطرب، أما في حال كانت الإجابة لا: حدّ أدنى». ستسأل: أين الاختلاف؟ الاجابة هي طالما أنك ذكرتَ بداية» ملاحظة أولى: مبدئيّاً المصالح المعروضة تتطلّب أهل الخبرة» انتهى الاقتباس فهذا يعني في حال كون الخبرة المطلوبة للحكم هي خبرة حصرية.. + هي مما لا يستطيع عامة الناس حسمه تجريبيا ..أقول هذا يعني : « في حال كانت الإجابة نعم: حد مضطرب» انتهى الاقتباس فإن الإجابة هي ليست كما تقول : ”نعم“ بل هي :كلا! لذلك يرجى مراجعة الرد مرة أخرى على النقطة الأولى، وبخاصة أنك عدلت حكمك الى ما هو أصوب تجريبيا، لكوني لم افهم سبب ابتداؤك» وهذا يفسّر الحكم عليها بالحد الكافي،و ليس الوافي كما ذكرت في المقايسة» انتهى الاقتباس. فما هو رأيكم دام فضلكم ؟

حمزة رستناوي :

من يزوّد النظام بالسلاح هي روسيا ليس لحسابات تتعلّق بالصداقة والصدق.

سأعود للنقطة الاولى لاحقا، والآن سأتوقّف عند النقطة الثانية : وسأثبتها كما عرضتَها: ” ثانيا: أنت- أو المقايسة – لا تتوقف عند وجود تأكيد قرائن تأكيد برهان الفطرة؟؟ أليس من قرائن الزام الفطرة وقف من يدفعنا ويسلحنا ويمولنا للاقتتال والانتحار؟“ انتهى

المُقايسة تؤكد قرائن إثبات برهان الفطرة في المصالح المعروضة، وتجد شرح ذلك في متن المقايسة، و لكن ليس للأسباب التي عرضتها أنتَ أيّها الصديق أعلاه. وأما التفسير الذي تعرضه أنتَ في تعقيبك فهو خارج إطار المقايسة بالخاصّة، فالمصالح المعروضة للقياس لا تؤكد برهان حدوث أنّ روسيا تسعى لوقف القتل والتسليح والانتحار: فالقتل يستمر ويتزايد باضطراد رغم نجاح ”القوى العظمى- روسيا+ الصين“ في وقف استصدار قرار من مجلس الأمن، وعدم وجود ضغط دولي على النظام باتجاه وقف القتل، وباتجاه حل

سياسي حقيقي، يساهم في نقص القتل وليس العكس. من يزوّد النظام بالسلاح هي روسيا ليس لحسابات تتعلّق بالصداقة والصدق بل لمصالح تتعلق بالدولارات التي تجنيها من تجارة السلاح، من يدفع ثمن السلاح الروسي الذي يقتل به المتظاهرين؟! ومصالح تتعلّق بالنفوذ الإمبراطوري الذي قد تطمح لعودته . روسيا "القوة الصادقة و الصدوقة" لم تقم بحظر سلاح ولم تدعو لذلك، لو أنّها فعلت لكان للمصالح التي تعرضها صداقة ومصداقيّة أكثر، رغم أنّ قمع حراك شعبي لا يحتاج لكثير من الأسلحة.؟!

الصديق رائق، راجع نص المقايسة التي قمتُ بها- فقرة تأكيد برهان الفطرة أعلاه، ستجد أنّ حكمي على المصالح التي تعرضها هو : تأكيد برهان الفطرة؟ هل وضح الامر؟ واستغربت قولك في الملاحظة الثانية "أنت- أو المقايسة – لا تتوقف عند وجود تأكيد قرائن تأكيد برهان الفطرة" انتهى الاقتباس مع أنّي توقّفت؟!

تعقيب رائق النقري :

برهان كون المقايس الحيوي.. هو تقديم قرائن تبرهن حكمه وترد على كل النقاط؟؟ الصديق حمزة، بداية ومرة اخرى المصالح المعرضة تتطلب اهل الاختصاص حصرا، وبالتالي هي تقاس بالحد المضطرب؟ لكن عامة الناس تختلف في الحكم على مصالح الدول.. والشؤون الفئوية السياسية والاجتماعية ..يمكن أن يرتفع القياس الى الحد الكافي فقط إذا عُرضت المصالح بشكل يفهمه و يقبله عامة الناس، ولكن هذا أمر – أثبتت التجارب على المصالح الفئوية السياسية والاجتماعية - بكونه صعبا جدا وبخاصة في أجواء الاضطرابات لأسباب كثيرة تثبتها أنت هنا ايضا ومنها على سبيل المثال:-1 هل زودت القارئ بحيثيات اتخاذ القرار الروسي- الصيني؟ التي دفعت دفعا اليه بعد رفض دول الاطلسي في مجلس الأمن تضمين مشروع القرار إدانة مجلس لأمن للعنف في سوريا من كل الأطراف؟ -2 هل زودت القارئ بتفسير الروس للقرار بكونهم يخشون من غدر خيانة دول الاطلسي للقرار المتعلق بليبيا التي ادعت انها تريد حماية المدنيين فقط من القذافي، واذا بها تدخل

في حرب قتلت فيها المدنيين وعددهم زاد عن 50 الف.. وليس فقط 3000؟ -3 هل زودت القارئ بتفسير الروس للقرار بكون القرار الدولي حول ليبيا لا يخول أحدا بتدمير "سرت" وقتل واسقاط القذافي ..لكونها بذلك تخون المهمة التي كلفت بها ما سماه "بوتين" حربا صليبية؟؟ -4 هل زودت القارئ بموقف الرئيس الروسي مباشرة بعد القرار،بكون القرار لا يعني دعما للسلطة السورية، وإدانته له وحذرها بضرورة ايجاد حل اصلاحي قبل فوات الأوان؟؟. -5هل زودت القارئ بكون الروس – كقادة لدول المعسكر لاشتراكي السابق يعدون عند العرب والعالم أجمع بكونهم هم اصدقاء العرب - دوليا- لكونهم على الاقل هم من كسر الحظر الأطلسي عن امداد العرب وحركات الاستقلال في العالم الثالث كله؟ وكانت سوريا أول دولة تحظى بذلك عام 1954 ومن ثم مصر والجزائر وعدن والمنظمات الفلسطينية والعراق ..الخ وبالتالي فإن موقفا روسيا مناصرا للقضايا العربية ..يعرفه القاصي والداني.. وهذا لا يعني عدم وجود جوانب سلبية لذلك الدعم ومنها انتشار الماركسية وأنظمة الحزب الواحد ..لكن يمكن تلمس عذر لهم.. حيث كانوا يقبلون ذلك لشعوبهم هم أولا ..-6 هل زودت القارئ بكون الروس (الاتحاد لسوفياتي سابقا) يعترفون رسميا بكون المنطقة العربية كلها.. بما فيها سوريا هي منطقة ضمن النفوذ ومصالح الامريكان وبخاصة النفطية، وبالتالي فإن صلاحية الروس تبقى بحدود المصالح الدولية .. التي تقررها موازين القوى الدولية....-7 هل زودت القارئ بكون الروس (الاتحاد لسوفياتي سابقا) لم يشاركوا مباشرة في أي حرب من أجل أي حليف لهم ..بسبب مصالح حسابات كثيرة منها احتمال الربح والخسارة التي يحددها توازن القوى فقط؟ -8 هل زودت القارئ بكون الروس (الاتحاد لسوفياتي سابقا)هم شاركوا الامريكان في تخطيط صلاحيات حدود العالم بعد الحرب العالمية الثانية؟.. وبالتالي فإن دفع المنطقة الى تقسيمات جديدة فيه تهديد لمصالح الروس والصين قبل السورين والعرب.9 -هل زودت القارئ بكون أحد أعمدة اهل الخبرة السياسية العالمية "محمد حسنين هيكل " صرح اكثر من مرة أن ما يجري هو مؤامرة غربية لإعادة تقسيم المنطقة؟ وصرح اليوم على قناة الجزيرة كون القرار الروسي

الامريكي تم لمصالح الحفاظ على صلاحية الهيبة الدولية لمجلس الامن وليس لصالح النظام السوري؟ وأكثر من ذلك صرح بكون الامريكان مع الاطلسي لا يمتلكون – الى الآن – قوى وازنة على الارض لتغيير النظام السوري؟ وعندما يحققون ذلك فلن تستطيع روسيا غير القبول والاذعان؟؟ -11 هل زودت القارئ بكون النظم السياسي في اي دولة- قديما وحديثا- لا يتغير لمجرد كونه يرتكب جرائم.. لا يمكن حسم مسؤوليتها بشكل يوافق عليه عامة الناس .. وسيبقى خلافيا الى الأبد كالخلاف حول مقتل المسيح ووجوده.. وألوهيته وحتى ولادته ..اصلا؟؟ 11– هل زودت القارئ بكون أي قوى تغيير سياسي لا تنتصر لمجرد كونها تعلن ذلك على شاشات تزودها بالتلفونات و الاموال؟ والاوهام؟ -12 هل زودت القارئ بكون أي قرار يسمح بالتدخل العسكري يعني على الاقل مضاعفة عدد القتلى من 3000 الى 200.000 على الاقل اذا اخذنا نسبتهم في 6 ملايين ليبي الى 23 مليون سوري. الصديق حمزة هل يمكنك أن ترد على النقاط الاثني عشر لتبرير نقطة واحدة من ردي السابق، ويحق لك عدم تفهمه لنقص الخبرة على الاغلب، ولدي العشرات من الأدلة الدامغة.. أيضا.. ولكن ماذا تفعل بمن يتنطع لمقايسة مصالح لا يمتلك خبرة كافية في حقلها؟؟ والأسوأ كيف يمكن ان تقنع من لا يريد الاحتكام الى وقائع موضوعية ؟؟وهو يتحدث بلغة البرهان الحيوي؟ المنطق الحيوي يتوقع ذلك.. لمجرد كون المصالح تتطلب حكم أهل الاختصاص حصريا، و المقايس الحيوي يخضع له،منذ تعريف المصالح بكونها خلافية في طبيعتها.. ولذلك مرة اخرى وبمجرد تقرير كون المصالح تقاس بالحد الكافي فإنك ترتكب خطأ جرَّك الى مانحن فيه هنا، وهو حوار مفيد جدا على الاقل للتعلم وتطوير قدراتنا القياسية و أولها معرفة حدود القياس الحيوي. ملاحظة ختامية : ما نفيتَ انتَ – و مقايستكَ – برهان حدوثه في النص المُقاس هو : ”ولذلك فهذا القرار (الروسي – الصيني) هام جدا، يوقظ من هو مصاب بمرض نقص البداهة، ونزيف العقل، يفهم أن القوى العظمى الحقيقية الصادقة والصديقة، لن تتركنا نقتل أنفسنا و ننتحر بلا ثمن“ والسؤال لماذا لم تتوقف عند الكلمة الاخيرة“ لن تتركنا ..(..) بلا ثمن“ انتهى النص أي يجب

عدم استغراب تغيير الموقف، عندما يعرض عليها الثمن فروسيا ستغير موقفها. حتى ولو كانت صديقة، ولكن كل الغرابة من السوريين الكرام الذين يتسولون على موائد اللئام بهدف الحصول على الفتات فقط.. لأسباب يمكن تفهمها ولكن ليس تبريرها حتما، طالما تعني المشاركة في دفع الناس للموت وتعريض وحدة ما تبقى من سوريا الى التمزيق والمساهمة النظرية او العملية .. القتالية او الاعلامية في الدفع من اجل الدخول في حرب اهلية.. وتقديم سوريا لقوى الاستعمار المباشر.. وبالطبع فإن هؤلاء.. سيصابون بخيبة من القرار الروسي- الصيني. ويمكن للمقايس أن يكون من هؤلاء....لكنه في هذه الحال ينفي برهان كونه مقايسا حيويا.. الا اذا قدم قرائن ترد على كل النقاط المذكورة واصبحت أكثر من 20؟؟ والحل سهل جدا ..وهو الاعتراف بكون المصالح المُقاسة هي من المصالح التي تقاس بالحد المضطرب وبالتالي فهي مصالح صراعية معششة و مزكزكة....فما هو رأيكم دام فضلكم.

حمزة رستناوي:

القياس التمهيدي حول قابليّة المصالح المعروضة للقياس : حدّ مضطرب. الصديق رائق أنت ترى أن ما يجري في سوريّا هو حرب بين السلطة و عصابات مسلّحة، لاحظ قولك:" التنديد بالعنف من كل الأطراف.. اي من قبل السلطة في وجه بعض المدنيين المتمردين ومن قبل العصابات المسلحة التي تستهدف بعض المدنيين و إفراد الأجهزة الأمنية والجيش" انتهى الاقتباس و تعقيبي على ذلك : إنّ المصالح التي تعرضها منافية لبرهان الحدوث،من ناحية كونها تتجاهل الحديث عن حركة احتجاج شعبيّة ذات طابع عام وطني وسلمي. و انزلاقها نحو العنف في حالات معيّنة هو نتيجة و ليس سبب. مع استثناء حالات الانشقاق في الجيش، فهذه تدرس في سياق خاص. الصديق رائق أنت تساوي بين الجلاد و الضحيّة، و إذا كان أهل حوران قالوا و برهنوا بدمائهم على صدق مقولة: الموت و لا المذلّة. فأنت تقول لهم- بطريقة ملتوية مع بهارات منطقية و عقلانيّة : المذلّة إلى الأبد لكم و لنسلكم!!

الصديق رائق، ثمّة فرق كبير بين الضغط الخارجي و الغزو العسكري: أنا مثلا حمزة رستناوي أرفض أي عزو عسكري لبلدي مهما كانت الحجج و أظن معظم السوريين يؤيدون ذلك، ولكن هذا لا يعني عدم فعل شيء تجاه آلة القتل الجهنّمية. أحترم موقف هيئة التنسيق لقوى التغيير الوطني الديمقراطي: حسن عبد العظيم- ميشيل كيلو- عارف دليلة- حازم النهار - سمير عطية ..الخ أتمنّى أن تتبنّى موقفا سياسيّا ضمن هذا الاتجاه، هذا كل ما لديّ لأقوله الآن. والقياس التمهيدي حول قابليّة المصالح المعروضة للقياس : حد مضطرب، لوجود التباس بين امكانيّة البرهنة اثباتا أو نفيا،و بين تطلّب رأي أهل الخبرة الاختصاصيّة.

رائق النقري:

ما رأيك ان تكلف اسرائيل بالحماية الجوية للمحتجين السوريين؟؟

الصديق حمزة، شكرا لك مرة بعد مرة من أجل الاختصار تجد خمسة نقاط. -1 أنت لا تطور قياسات المنطق الحيوي فقط،بل تُغنيها بالتجريب الحر والمسؤول، لدينا مكسب واضح هو كلما كانت المصالح المعرضة تتطلب حكم أهل الاختصاص حصريا، فإنّ قابلية الحسم من قبل عامة الناس تُقاس بالحد المضطرب، وهذا يعني فورا الحكم بمصالح صراعية معششة مزكزكة .. وحواراتنا المفيدة والممتدة كان يمكن أن تُحسم لو انك توقفت عند ذلك. لكن كل حواراتنا الخلافية هي امتدد لاضطراب مصالح معروضة لا يمكن الاتفاق على حسم الحكم فيها،حتى لأهل الاختصاص على الاقل في زمن الاضطراب، وهو يحدث في وقت اجراء المقايسة ولم يصل بعد الى درجة التوثيق بطريقة يقلها عامة اهل الاختصاص ..على الاقل بصرف النظر عن قابلية حسمها عند عامة الناس. -2 ردّي كان حول بطلان الحكم بمنافاة برهان حدوث في النص المُقاس: "ولذلك فهذا القرار (الروسي – الصيني) هام جدا، يوقظ من هو مصاب بمرض نقص البداهة، ونزيف العقل، يفهم أن القوى العظمى الحقيقية الصادقة والصديقة، لن تتركنا نقتل أنفسنا و ننتحر بلا ثمن"

انتهى الاقتباس وقدمتُ نقاطا لم تتناول غير اثنتين منها،ولم ترد على ردي حولها بل قمت بمقايسة جملة جديدة. فأنتَ تقول (المصالح التي تعرضها منافية لبرهان الحدوث من ناحية كونها تتجاهل الحديث عن حركة احتجاج شعبيّة ذات طابع عام وطني وسلمي. و انزلاقها نحو العنف في حالات معيّنة هو نتيجة و ليس سبب.) انتهى الاقتباس والرد هو : اين وجدت التجاهل ؟ أم كان علي ان أضع في كل رد " ملاحظة من رائق كما بلي: "حركة احتجاج شعبيّة ذات طابع عام وطني و سلمي. و انزلاقها نحو العنف في حالات معيّنة هو نتيجة و ليس سبب". أنا شخصيا أكدت ذلك اكثر من مرة،مضيفا إليها كونها محددة بأوساط طائفة محددة في معظمها، لكن وكما تقول وتعترف مع غيرك بوجود حالات انزلاق الى العنف في بعض الحالات.. السؤال ما الذي كان يمنع وضع ادانة صريحة في قرار دولي لهذه الحالات المحدودة ؟؟ والدعوة الى وقفها؟؟ أكثر من ذلك، أنت وغيرك يعرف كون العنف الذي يمارسه النظام ما يزل محددا بالمقارنة مع قدرته.. فما المانع ايضا من ادانته والمطالبة بوقفه كليا! الاشكال الذي حذر منه الفيتو الروسي- الصيني هو التصدي لمؤامرة الاطلسي التي تدفع بعض العملاء- وهم قلة من العوران والجديان الحمقى ولا يمثلون عامة المحتجين- لكي يبدو طلب التدخل الاجنبي على الطريقة الليبية أو العراقية يقبله عامة الشعب السوري. والقرار الروسي- الصيني حتى في حال طلب كل سوري للتدخل الدولي العسكري فإنهما سوف تقفان ضده إن استطاعتا حفاظا على المصلحة الدولية، والسؤال هل كان القرار الروسي- الصيني صادقا ؟ في التصدي لمثل هذا المنزلق ؟؟ -3 بوصفك ضد التدخل العسكري الخارجي .. تقول (أنا حمزة رستناوي أرفض أي عزو عسكري لبلدي،مهما كانت الحجج و أظن معظم السوريين يؤيدون ذلك) ألا تعد القرار الروسي صديقا لأمثالك؟؟ بماذا تحكم على طلب الحماية الجوية المرفوع اليوم بدن خجل؟؟ من سيقوم بالحماية الجوية؟ وماهي مصالح الحماية الجوية؟ ما رأيك أن تكلف اسرائيل بالحماية الجوية للمحتجين السوريين؟؟ وانت تعرف أحدا ممن وصفته بالمجاهد رحب بإسرائيل وإبليس ؟؟ طبعا لا حاجة لمزيد من الرد فالنقاط التي تبطل حكم المقايسة

اصبحت متعددة. لكن مع الاعتراف بكونها لن تصبح واضحة،..قبل مرور وقت يطول او يقصر.. ولذلك فتوثيق هذا الحوار مفيد جدا جدا، وان غدا لناظره قريب. -4 أما هيئة حسن عبد العظيم يمكن ان تكون مقبولة حيويا ..ولكن ألا تلاحظ تغييب أعضائه عن الاعلام؟ ألم تقرأ لبسمة القضماني كيف أن الخارجية الفرنسية سألت برهان غليون إن كان يسمح له بالتصريح في قاعة الصحافة او الخارجية فرُفض؟؟ وبالتالي تم التضييق على كيلو.. وفي فرنسا؟؟ و تم بث خبر انسحابه من الهيئة عدة مرات في يومها؟؟ الم تقرأ للسيدة درغام مقالها في جريدة الحياة عن اختلاف توجهات الدعم الدولي لبعض أطرف المعارضات؟ -5 الصديق حمزة كان عنوان مقالك : رائق النقري ومصالح الخير الروسي؟؟ ماذا عن مصالح الخير والمال والدعم القطري والتركي والامريكي والبريطاني والفرنسي؟ في ما تراه انتفاضة بريئة جدا؟؟ وذكية جدا !! وديموقراطية جدا! وضد الاحتلال والتقسم جدا جدا؟؟

حمزة رستناوي:

بالتأكيد من سيقوم بالحظر الجوي سيكون لمصالحه أولا وثانيا وثالثا، لا أرى مصالح دولية وازنة أو قدرة فاعلة في تدخل خارجي جدّي في سوريا على الأقل حتى الآن، من الواضح عدم القدرة على حسم الصراع في سوريا بالقوى الذاتية للشعب السوري. ولكن هل هذا يعني أن المحتجّين أخطأوا،وكان عليهم انتظار ظروف مناسبة قد تأتي بعد عقد أو قرن أو لا تأتي؟؟ هؤلاء يضحوّن بدمائهم و ليس لي أن أزواد على أحد، وأقدّم نصائح و أنا خلف كومبيوتري أشرب الشاي؟؟ نحن أمام قضية وضع صعب ليس لأحد أن يقدّم حلا أو حتى مخرج فعلي، بالنسبة للحظر الجوي أرى أنه مطلب غير ناضج جاء بفعل المثال و تقليد الحالة الليبية. وحتى في حال ليبيا بالفعل كان الثوار وبنغازي معرضة للإبادة من قبل القذافي. في سوريا و حتى الآن و في المستقبل القريب و المتوسط لا يوجد تهديد عسكري للنظام، بالتأكيد من سيقوم بالحظر الجوي سيكون لمصالحه أولا و ثانيا و ثالثا، ربّما

لتقاطع مصالحه مع مصالح طالبيه، لا أرى حتى الآن دعما وازنا كونيّا للحركة الاحتجاجية في سوريا كما ذكرتَ أنتَ في تعليقك قطري تركي امريكي بريطاني فرنسي. وأمّا بالنسبة لطلب حظر جوي فكلمة إسرائيلي هي إضافة منك؟! واسرائيل ليس لها مصلحة- على الاقل حاليا- في الاستجابة لكذا طلب افتراضي؟؟؟ وفي ذلك عبرة.

رائق النقري:

يرجى إعادة عرض المقايسة مصححة لتكون نموذجا.

الصديق حمزة، إن غيرك يشرب الشاي ويعيش في فنادق خمس نجوم، فقط من أجل تحريض هؤلاء وايهامهم ان العالم سيهب لنجدتهم، بمجرد توفر من يتحدث بتلفون الجزيرة والعربية ويرسل صورة لتجمع طيار يهتف 5 دقائق ضد النظام، دون أن يعلمه ما هو الفارق بين النظام وبين حكام النظام..؟؟ ودون توفر برنامج بديل، ولا قيادة مجربة ..ولا قدرة على تحقيق توازن داخلي.. ولا قدرة على رفع شعار "لاطائفية " من اناس متعددي الطوائف، يعني المشكلة مرة أخرى ليس حوارا لحل مثل هذه المسائل التي تتطلب خبرة اهل الاختصاص، بل المشكلة هي تورط المقايس الحيوي بالحكم ببرهانية أو عدم برهانية حدث ما، لا يمكن اتفاق اهل الاختصاص عليه، والدرس المُستفاد يعني مراجعة المقايسة وأحكامها، فسرعة بداهة المصالح المضطربة.. تكون متدنية في حال كونها مما لا يختلف حوله عامة الناس فقط، بل وعامة اهل الاختصاص ايضا، الدليل أمامنا فنحن معا من سوريا نتابع الحدث السوري بأحكام مختلفة.. إذن هي مصالح تقاس بالحد المضطرب.. وتكون بالحد الأدنى حال عدم القدرة على حسم برهان حدوثها في حينها، مثل هذه المصالح ليست غريبة على المصالح المعروضة حول المستقبل الاجتماعي لكونه يبقى من باب التوقعات الاحتمالية اي غير المحسومة ..سلفا وغير التجريبية بعد ! أو حول الواجب القيمي،وكل ماله وظيفة سياسية تمس مصالح فئوية متمايزة، كما انها ليست غريبة عن أية مصالح لا يمكن حسمها بصرف النظر عن وظيفتها، يرجى إعادة عرض المقايسة

مصححة لتكون نموذجا.

حمزة رستناوي: أنا في صدد مراجعة معايير الحكم على قابلية المصالح المعروضة للقياس، وهذا من فوائد تجريب المقايسات الأخيرة، فثمّة علاقة لا يمكن فصلها بين قابلية المصالح للبرهنة و ووجود خبرة اختصاصيّة، فكيف نحكم على قابليّتها في حال عدم معرفتنا بالخبرة الاختصاصية، و أصلا المقايس الحيوي لا يتطلّب فيه وجود هذه الخبرة.

تشرين الأوّل- أكتوبر 2011

خامسا- عن المُقايسة

قمتُ بنشر الصيغة الأولى للمقايسة في موقع الحوار المتمدن على جزئيين منفصلين، الجزء الاول بعنوان» مصالح رائق النقري: و اضطراب برهان الحدوث ؟؟!» بتاريخ 19-10-2011 [7] أما الجزء الثاني فقد نُشر بعنوان «رائق النقري : ومصالح فاعل الخير الروسي؟!» تاريخ 2011-10-23 [8] وقد جاء عرض المقايسة آنذاك في سياق صيغة أسئلة و أجوبة تسهيلا للتواصل، و من ثمّ اطلع بعد ذلك د. رائق النقري نفسهُ على المقايسة، عرض لبعض ملاحظات و ردود بعضها منشور على صفحات مدرسة دمشق للمنطق الحيوي[9] تمّ خلالها ليس فقط مراجعة وتعديل بعض احكام القياس، ولكن تطوير دقة معايير ونماذج القياس الحيوي،وصولا الى قياس سرعة بداهة المصالح في الصيغة التي اعتمدتُها أعلاهُ، وقد تمّت المراجعة الأخيرة لنص المُقايسة في ك2 2017 .

***** **** *****

الهوامش

هوامش الفصل الأوّل

[1] الوطن، الهوية الوطنية، والمواطنة: تفصيح للإشكاليات، توفيق السيف، مركز آفاق للدراسات، تاريخ 2 يناير 2011، الرابط:

http://aafaqcenter.com/post/755

[2] عبد الرحمن الكواكبي – الاعمال الكاملة (طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد) دراسة و تحقيق محمد عمارة، دار الشروق ط2، 2009، الصفحات -201 235-234

[3] أيضاً.. وأيضاً « الدين لله والوطن للجميع..»، كوليت الخوري، مجلة الأزمنة، تاريخ -26 2-2012، رابط المقال:

http://alazmenah.com/?page=show_det&category_id=13&id=34616

[4] الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الاسلامية و الأوقاف و الدعوة في السعودية، صحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، الرابط:

http://hadith.al-islam.com/Page.aspx?pageid=192&BookID=25&PID=3513

[5] موقع اسلام ويب، المكتبة الاسلامية، صحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، الرابط:

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?bk_no=53&ID=87 3&idfrom=5601&idto=5612&bookid=53&startno=1

[6] موقع الوراق، معجم لسان العرب، ابن منظور، جذر كلمة وطن، على الرابط:

http://www.alwaraq.net/Core/AlwaraqSrv/LisanSrchOneUtf8

[7] الوطن، الهوية الوطنية، والمواطنة: تفصيح للإشكاليات، مرجع سابق

[8] حبر ناشف : انتخابات سوريا البرلمانية الحرة عام 1954، بلال سلامة، جريدة سوريتنا، العدد 58، تاريخ 2012-10-28، ص 16-15

[9] المليشيات الشيعية المقاتلة في سوريا،موقع الشبكة السورية لحقوق الانسان، على الرابط https://sn4hr.org/public_html/wp-content/pdf/arabic/shia›a-arabic.pdf

[10] المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1982، ج1، مادة الجوهر،ص 424-227

[11] للتوسع راجع كتاب (المنطق الحيوي : عقل العقل)،رائق النقري، بأربع اجزاء، باريس 1987.

[12[الفيسبوك، موقع حوارات سورية، ندوة مكتوبة بعنوان :في اشكاليات الهوية و المواطنة- الحالة السورية نموذجا، تاريخ 10 مارس 2015

[13] موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي و الحوار، د رائق على حمزة : مفتاح مغالطات يعطل بداهة مصالح : «السوريون الذين خرجوا في ثورتهم ضد الاستبداد لا أظن سيقبلون بالاستبداد أيضا. تاريخ 2012-6-2، الرابط

https://damascusschool.wordpress.com/2012/05/02

[14] الفيسبوك، الصفحة الشخصية لمازن أكثم سليمان، تاريخ 21 مايو 2016،باستثناء نص نضال نعيسة، و تعقيب كاتب السطو عليه.

[15] انظر: سوريا الأسدية لم تكن يوما عربية! فيصل القاسم، أورينت نت، تاريخ 2-6-2016، الرابط:

http://orient-news.net/ar/news_show/113850

[16] موقع الجزيرة نت، سايكس.. دبلوماسي قسّم العرب وقتلته الإنفلونزا، الرابط:

http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2016/5/18/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%83-%D8%B3%D8%A7%D9%8A%D9%83%D8%B3

هوامش الفصل الثاني

[1] الصفدية، ابن تيمية، ط2، 1406 للهجرة، دار الفضيلة، الرياض، ط2، ج2، ص 323
[2] تقرير عن هجمات الغوطة، موقع هيومن رايتش واتش HRW،، أيلول 2013، الرابط

http://www.hrw.org/sites/default/files/reports/syria_cw0913_web_1.pdf
انظر كذلك: تقرير جريدة الغارديان حول مجزرة الحولة:

http://www.theguardian.com/world/2012/jun/01/houla-massacre-reconstructing-25-may

انظر كذلك: خبراء الأمم المتحدة يؤكدون استخدام غاز السارين في سوريا، رويترز، تاريخ 16-9-2013، رابط الخبر

http://ara.reuters.com/article/topNews/

idARACAE9B2VOS20130916?pageNumber=1&virtualBrandChannel=0

انظر كذلك: مجزرة الحولة – تقرير منشور في نيويورك تايمز،26 ايار 2012، رابط النشر

http://thelede.blogs.nytimes.com/2012/05/26/u-n-observers-view-bodies-in-syrian-village/?_r=0

3]] مصادر أمنية سورية تنفي لـ»روسيا اليوم» الأنباء عن استخدام الكيميائي في ريف دمشق. قناة روسيا اليوم، 2013. تاريخ الولوج 9 أيلول 2013.

[4] مصادر أمنية سورية تنفي لـ»روسيا اليوم» الأنباء عن استخدام الكيميائي في ريف دمشق. مرجع سابق.

[5] التلفزيون السوري (24 اغسطس 2013). «التلفزيون السوري: جنود الجيش دخلوا أنفاقا لمقاتلي المعارضة وعثروا على مواد كيماوية». رويترز. اطلع عليه بتاريخ 11 سبتمبر 2013.

[6] بثينة شعبان تتهم الثوار بنقل «العلويين» للغوطة وقتلهم، مقطع فيديو لمقابلة بثينة شعبان مع سكاي نيوز، موقع الجزيرة نت، تاريخ 2013-9-5

http://www.aljazeera.net/news/arabic/2013/9/5

[7] أرسطو - التحليلات الأولى،ترجمة تذاري، تحقيق عبد الرحمن بدوي، في منطق أرسطو،ج1، القاهرة،مطبعة دار الكتب المصرية، 1948 م، (م1 -ف -4 ص 25 ب»-25 30) ص 113

[8] المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني- بيروت - م1982،ج2، مادة القياس، ص -206 210

[9] نظرية العلم الأرسطية « دراسة في منطق المعرفة العلمية عند أرسطو «، د. مصطفى النشار ط2 ، دار المعارف، القاهرة 1995، ص 100

[10] دروس في علم المنطق، ابراهيم الانصاري، نسخة الكترونية، مطبوعات الكوثر،، درس الكلي و الجزئي

[11] موقع الاسلام، نسخة الكترونية من صحيح البخاري » كتاب الشهادات » باب من أقام البينة بعد اليمين، الرابط:

http://www.al-islam.com/Page.aspx?pageid=695&BookID=24&PID=2537&Subjec

[12] موقع CNN Arabic،تاريخ 23 سبتمبر 2014، الرابط:

http://arabic.cnn.com/middleeast/2014/12/23/arabic-papers

[13]جريمة الغوطة: ما قصة صاروخي «لواء الإسلام»؟ جريدة السفير بتاريخ 2013-08-23

[14] موقع فولتير نت - من خطاب بشار الاسد أمام مجلس الشعب حزيران 2012، الرابط:

http://www.voltairenet.org/article174497.html

[15] نقد المنطق،ابن تيمية، مطبعة السنّة المحمدية، القاهرة، ط1، 1951، ص 168

هوامش الفصل الثالث

[1] مخطوط كتاب السيرة الحيوية، محمود استانبولي، نسخة مهداة من المؤلف 2016،

ص51

[2] أكثم نعيسة : هذا هو ديننا العلوي، موقع كلنا شركاء،، تاريخ 2014-10-9، الرابط:
http://www.all4syria.info/Archive/172362

[3] الصفحة الشخصية لأكثم نعيسة، الفيسبوك، تاريخ 2015-8-11م

[4] الصفحة الرسمية للشيخ أحمد شلاش، تويتر، تاريخ 30 أبريل 2016

[5] قصة الفلسفة، ول ديورنت، بيروت، مكتبة المعارف،ط 6، 1988، ص97

[6] قصة الفلسفة، مرجع سابق، ص 95

[7]: المنطق و تاريخه من أرسطو حتى راسل، روبير بلانشي، ترجمة د. خليل أحمد خليل،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ص 77

[8] المعجم الفلسفي، ج1، ص 238

[9] قصة الفلسفة، ص102

[10] قصة الفلسفة، ص102

[11] قصة الفلسفة، ص104

[12] قصة الفلسفة، ص104

[13] قصة الفلسفة، ص100

[14] قصة الفلسفة، ص100

[15] السياسة لأرسطو طاليس، ترجمه عن الإغريقية جول بارتلمي – سانتهيلير، نقله الى

العربية أحمد لطفي السيد، المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسة، الدوحة، ط1، 2016

[16] لاهوت التحرير في امريكا اللاتينية، وليم سيدهم، دار المشرق بيروت،ط1، 1993

[17] اللامركزية وعاهرات ساحة المرجة والمخابرات الجوية، فيصل القاسم، أورينت نت، تاريخ 2016-3-17،الرابط :

/http://www.orient-news.net/ar/news_show

[18] تشريح الثورات، كرين برينتن، ترجمة سمير الجلبي، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2009،ص42

[19] كيف حدثت الابادة الجماعية في راوندا ؟ موقع بي بي سي عربي، تاريخ 7 ابريل 2014 الرابط

http://www.bbc.com/arabic/worldnews//rwanda_slaughter

[20]سجون سرية وحقول للقتل.. التاريخ المظلم ل»الخمير الحمر» في كمبوديا، موقع سي أن أن عربي، تاريخ 20 أغسطس 2014، الرابط:

http://arabic.cnn.com/entertainment/cambodia-dark-past

[21] سنن التِّرْمِذِيُّ، مراجعة الالباني، مكتبة المعارف، الرياض، كتاب الزهد عن رسول الله، رقم الحديث 2396

[22] المفاهيم الاساسية للمسيحية الصهيونية، محمد المنشاوي، موقع الجزيرة نت، الرابط:

http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/ebc26dd5-2b60-4193-b76f-dcef2a1e90ae

[23] الكنيسة و«المعركة المقدسة»...«النهار» تنشر الترجمة الحرفية من الروسية بعد «الالتباس» جريدة النهار، تاريخ 1 ت1 2015،، الرابط:

www.annahar.com/article/271949

[24] تخريج احاديث فضائل الشام و دمشق، محمد ناصر الدين الألباني، منشورات المكتب الاسلامي، بيروت، 1405 للهجرة.

[25] بلاد الشام و حركة السفياني، الشيخ علي الكوراني، موقع المُؤمل،1 ديسمبر 2009، الرابط:

http://rafed.net/moamal

[26] أسماء ومسميات للثورة السورية، حسان الحموي، موقع صيد الفوائد، الرابط:

https://saaid.net/Minute/567.htm

[27] تشريح الثورات، مرجع سابق، ص80

[28] أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2008، ط1، ص 246.

[29] أسس السيميائية، مرجع سابق، ص246

[30] المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص79

[31] خطاب الرئيس الاسد في مجلس الشعب، 30 آذار 2011، شبكة فولتير، الرابط:

http://www.voltairenet.org/article173297.html

[32]خطاب الرئيس بشار الاسد على مدرج جامعة دمشق، تاريخ، 20 حزيران 2001، موقع الرئيس الأسد، http://www.presidentassad.net/index.php?option=com_content&view=article&id=1091:20-2011&catid=303&Itemid=469 69

[33] مجمل الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الاسلامية في العصر الحديث، محمد سعيد رمضان البوطي، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت،ط1، 2002م

[34] الوهابية السعودية و الاسلام الشامي (1)،نبيل صالح، موقع الجمل، تاريخ 6-3-2012، الرابط http://www.aljaml.com

[35] مقال الاسلام الشامي هو الحل! عمر قدور، جريدة المدن الالكترونية، تاريخ 28-4-2014، الرابط

http://www.almodon.com/opinion

[36] مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية – الاهمية الاستراتيجية لمناطق حلب الشهباء. 4-1-2016

http://www.nrlsonline.org/home

[37] عقائد باطنية: هل ثمة أصول وأهداف مشتركة بين العلويين واليهود؟! رواء محمد علي، موقع أورينت نت 22-3-2015-

http://orient-news.net/ar/news_show

[38] الدويلة العلوية وامكانية قيامها، واستمرارية حياتها !حكم البابا، موقع حزب الوسط 2 -3-2013

http://alwasatpartysy.com/home/2013/03/02

[39] مأمون الحمصي يهدد العلويين إن لم يتخلوا عن دعم الأسد، موقع اليوتيوب، تاريخ 19-3-2012،

https://www.youtube.com/watch?v=0-ouyOulip0

[40] المنطق الحيوي روح الله (تفاحة حواء لوقف سفك الدم)، د. رائق النقري، مخطوط أرسل عبر الايميل لكاتب السطور و آخرين كنسخة الكترونية تاريخ 23 حزيران 2015، مع التوصية بإمكانية استخدام و نشر فقرات من الكتاب تحت مُسمى « من اعمال مدرسة دمشق للمنطق الحيوي 2015»، ص72

[41] سبي الله! و نقر الملك بقياس النبي الحيوي، د. رائق النقري، مخطوط أرسل عبر الايميل لكاتب السطور و آخرين كنسخة الكترونية تاريخ 15-7- 2016، مع التوصية بإمكانية استخدام و نشر فقرات من الكتاب تحت مُسمى» من اعمال مدرسة دمشق للمنطق الحيوي 2016 -ص 73

[42] موقع فينكس، مواطن سوري يطالب بمنح قرى و أملاك المستوطنين التركمان الى ابناء شهداء الجيش والدفاع الوطني، تاريخ 11-5- 2015، الرابط :

http://www.fenks.info/Nodes/29942.php#.VVDLYUMs3rg.facebook

[43] سبي الله! و نقر الملك بقياس النبي الحيوي،مرجع سابق، 2016م، ص 70

[44] لؤي حسين يشعل فتيل سخرية السوريين على مواقع التواصل، أورينت نت، عايد

ملحم، و المادة مرفقة مع صور البوست على صفحة لؤي الحسين على الفيسبوك. تاريخ 18-4-2016

http://www.orient-news.net/ar/news_show/109575

[45] برنامج الاتجاه المعاكس، الجزيرة نت، جوزيف أبو فاضل، تاريخ 5-5-2015، https://www.youtube.com/watch?v=9zJBjZcrl7Q

[46] نصر الله طريق القدس يمر بالزبداني و القلمون، الجزيرة نت، تاريخ 10-7-2015، الرابط: http://www.aljazeera.net/news/arabic/2015/7/10

[47] المجلس الوطني السوري: التدخل العسكري هو الحل الوحيد لإنهاء الأزمة السورية، موقع روسيا اليوم عربي- تاريخ 22 شباط 2012، الرابط

https://arabic.rt.com/news/579147

[48] بالصورة نزيه ابو عفش يثير غضب «المعارضة»، موقع آسيا نيوز، تاريخ 22-11-2015، الرابط: http://www.asianewslb.com/?page=article&id=7030

[49] حلقة الاتجاه المعاكس: هل بدأت القبائل السورية تتحرك ضد النظام؟ موقع قناة الجزيرة 17-7-2012. http://www.aljazeera.net/programs/opposite-direction/2012/7/2

[50] عائلة الأسد: أصول غامضة... وتضارب مثير للشكوك،محمد شهاب، أورينت نت، تاريخ 1-9-2014، http://www.orient-news.net/ar/news_show/80855

[51] تشريح الثورات، مرجع سابق، ص80

[52] تشريح الثورات، مرجع سابق، ص80

[53] تشريح الثورات، مرجع سابق، ص80

[54] كفاحي، أدولف هتلر، دار بيسان، بيروت، ط 2، 2009، ص213

[55] فقه المصالح، رائق النقري، دار الأمين، القاهرة، ط1 1999ص 139

هوامش الفصل الرابع

[1] قاموس ناثان الفلسفي، نسخة الكترونية على موقع معابر، تأليف جيرار دوروزوي وأندريه روسيل، تعريب أكرم أنطاكي، مادة هيجل و الهيجلية، الرابط:

http://www.maaber.org/philosophy/hegel.htm

[2] الموسوعة الفلسفية المختصرة، جوناثان ري و ج. أو. أرمسون، مراجعة: زكي نجيب محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى 2013م، ص 299

[3] قاموس ناثان الفلسفي، مرجع سابق.

[4] قصة الفلسفة، ول ديورانت،ترجمة د. فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة السادسة 1988م ص381

[5] فلسفة التاريخ، رأفت الشيخ، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م ص144

[6] العقل في التاريخ،هيجل، ترجمة وتقديم وتعليق د. إمام عبدالفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، الطبعة الثالثة 2007م، ص89

[7] محاضرات في تاريخ الفلسفة، هيجل، ترجمة خليل احمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت 2002م ط2، ص108

[8] فلسفة التاريخ عند الفيلسوف الألماني هيجل، سلمان علاء الشافعي، شبكة الألوكة، تاريخ 2014-12-25

[9] قصة الفلسفة، مرجع سابق، ص378

[10] قصة الفلسفة، مرجع سابق، 380

[11] ديالكتيك هيغل والثورة السورية، علي فاروق، موقع زمان الوصل،تاريخ 13-6-2014، الرابط

https://www.zamanalwsl.net/news/50756.html

[12] ديالكتيك هيغل والثورة السورية، مرجع سابق.

[13] ديالكتيك هيغل والثورة السورية، مرجع سابق

[14] فلسفة التاريخ عند الفيلسوف الألماني هيجل، مرجع سابق.

[15] قصة الفلسفة، مرجع سابق، ص 381

[16] فلسفة التاريخ عند الفيلسوف الألماني هيجل، مرجع سابق

[17] محاضرات في تاريخ الفلسفة، ص 131

[18] قصة الفلسفة، ص380

[19] محاضرات في تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص50

[20] محاضرات في تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص15

[21] محاضرات في تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص51

[22] قصة الفلسفة، ص280

[23] قصة الفلسفة، ص280

[24] محاضرات في تاريخ الفلسفة،مرجع سابق، ص 199

[25] محاضرات في تاريخ الفلسفة،مرجع سابق، ص 196

[26] قاموس ناثان الفلسفي، مرجع سابق.

[27] محاضرات في تاريخ الفلسفة، ص 14

[28] محاضرات في تاريخ الفلسفة، ص199

[29] المركزية الأوروبية: بين الفرض والرفض- عدلي الهواري، مجلة عود الند الالكترونية،عدد91، الرابط :

http://www.oudnad.net/spip.php?article1001

[30] للتوسع راجع كتاب (المنطق الحيوي : عقل العقل)،مرجع سابق

[31] الأيديولوجيا الحيوية، رائق النقري،، دمشق، مطبعة دار الثبات، 1970 م، ص 15-16

هوامش الفصل الخامس

[1] المنطق الحيوي عقل العقل، رائق النقري، 1987، باريس، ج2، ص 341

[2] المنطق الحيوي عقل العقل، مرجع سابق، ص 407

[3] الثورة، السلفية، الإمبريالية: ثلاثة أطوار في خمس سنوات، ياسين الحاج صالح،موقع الجمهورية، -30 12-2015 . الرابط:

http://aljumhuriya.net/34256 ،

[4] رائق النقري: الموت الفردي سر الحياة، مقاومة أشكال الموت أجمل وأعظم ما في الحياة !، موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي و الحوار، تاريخ -7-23 2014

https://damascusschool.wordpress.com/2014/07/23

[5] الحرب ضد الثورة : سوريا مثالا، سلامة كيلة، موقع كلمتي، تاريخ 3 ديسمبر 2015، الرابط

http://klmty.net/457422

[6] المنطق الحيوي: عقل العقل، مرجع سابق، ص 533

[7] المنطق الحيوي: عقل العقل، مرجع سابق، ص 560

[8] المنطق الحيوي :عقل العقل، مرجع سابق، ج3، ص 353

[9] الأيديولوجيا الحيوية،رائق النقري، دمشق،مطبعة دار الثبات، 1970، الصفحات من 25 الى 27

[10] فقه المصالح،رائق النقري، دار الامين، القاهرة، 1999، ص 54.

[11] فقه المصالح،مرجع سابق، ص53

[12] فقه المصالح، مرجع سابق، ص53

[13] المنطق الحيوي: عقل العقل،مرجع سابق، ص.353

[14] مخطوط كتاب السيرة الحيوية: الدين الفطري الحيوي العالمي ، محمود استانبولي، نسخة اهداء من المؤلف، ص 154

[15] قياس كعبة مصالح صورة: و لن يكن هناك جلبي آخر سوريا ليست كالعراق! موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي و الحوار، تاريخ 2012-6-6، و الرابط :

https://damascusschool.wordpress.com/2012/06/06

[16] العوران والجدبان والمنافقون فقط فوجئوا بدواعش الحاضنة السنية،موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي و الحوار، تاريخ النشر 2014-8-14، رابط النشر

https://damascusschool.wordpress.com/2014/08/14

[17] موقع الفيسبوك، الصفحة الشخصية لحمزة رستناوي، حوار مع رائق النقري (بداهة سارية)، تاريخ17 آذار 2016

[18] موقع المعجم الاسلامي- الفصل الاول من الدستور الايراني، الرابط :

http://www.eslam.de/arab/manuskript_arab/verfassung_iri/kapitel01.htm

[19] فقه المصالح، مرجع سابق،ص53

[20] مخطوط كتاب السيرة الحيوية: الدين الفطري الحيوي العالمي، مرجع سابق، ص 154

[21] البعث الشيعي في سوريا -1919 2007، مغفل المؤلف، المعهد الدولي للدراسات السورية.

[22] الأقليات من المتحول إلى الثابت، منذر المصري، موقع هنا صوتك، تاريخ 2016-2-5، رابط

https://hunasotak.com/article/21726?utm_source=Facebook&utm_medium=social&utm_campaign=1-15472ddc90b c90b

[23] فقه المصالح، مرجع سابق، ص53

[24] فقه المصالح، مرجع سابق، ص131

[25] الحيوية الاسلامية و البحث عن امامة، حمزة رستناوي، موقع الحوار المتمدن، تاريخ 2005-10-3،

http://www.ahewar.org/debat/print.art.asp?t=0&aid=46971&ac=2

[26] موقع الفيسبوك، الصفحة الشخصية لحمزة رستناوي، حوار مع رائق النقري

(بداهة سارية)، تاريخ17 آذار 2016

هوامش الفصل السادس

[1] لسان العرب، ابن منظور، نسخة الكترونية، موقع الوراق

http://www.alwaraq.net/Core/AlwaraqSrv/LisanSrchOneUtf8

[2] الأحكام السلطانية، الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، الباب الثالث في تقليد الإمارة على البلاد، ص 34

[3] الاحكام السلطانية، مرجع سابق، ص 35

[4] مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميه، الطبعة الأولى 1398هجري- مطابع دار العربية بيروت، جزء 28 صفحات 258-254

[5] مناقب الشافعي، البيهقي، دار التراث، القاهرة، ط1، 1970، ص 1/ 448

[6] منهاج السنة النبوية، شيخ الاسلام أحمد بن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت،2009،ص 1/364

[7] دراسة في الثورة و القابلية للثورة، عزمي بشارة، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات(معهد الدوحة)، الدوحة، تاريخ آب/ أغسطس 2011، ص17

[8] فيديو مسجل لندوة حوارية عن الاصلاح ..رؤية سياسية دينية قانونية . جامعة دمشق، عنوان الفيديو: البوطي يستشهد بأحاديث بوجوب طاعة بشار الأسد، تاريخ 27 -7-2011، الرابط

https://www.youtube.com/watch?v=BDBUBsFulw0

[9] فيديو مسجل لندوة حوارية عن الاصلاح ..رؤية سياسية دينية قانونية، مرجع سابق.

[10] الدكتور البوطي يدلي بتصريح صحفي حول مسلسل «ما ملكت أيمانكم»، موقع الشريعة، تاريخ: 2-8-2010، الرابط:

http://shariaa.net/play-16416.html

[11] بيان من رابطة علماء المسلمين عن الأوضاع في سوريا، موقع الدرر السنّية، تاريخ 6 جمادى الآخرة1432-الرابط:

http://www.dorar.net/article/791

[12] يوسف القرضاوي، الموقع الرسمي، تاريخ 15 2011-9-، الثورة فتنة ام رحمة

المصدر: الجزيرة نت، تاريخ الحلقة: 11/9/2011

http://www.qaradawi.net/new/Articles-5347

[13] داعية سوري يشدد على سلمية الثورة، الجزيرة نت، تاريخ 2011-9-23، الرابط:

http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2011/9/23

[14] داعية سوري يشدد على سلمية الثورة، الجزيرة نت، مرجع سابق.

[15] الانسان شكل، رائق النقري، دمشق، مطبعة دار العلم 1974، ص 65

[16] الانسان شكل، مرجع سابق، ص 64

[17] المنطق الحيوي عقل العقل، مرجع سابق، ص501

[18] المنطق الحيوي عقل العقل، مرجع سابق،ص671

[19] المنطق الحيوي عقل العقل، مرجع سابق، ص 475

[20] الانسان شكل، مرجع سابق، ص 129

[21] الحدث السوري: بين الثورة العظيمة و المؤامرة الخسيسة؟ حوار متعدّد الأصوات لمثقفين سورين،الحوار المتمدن - العدد: 3399 - 2011 / 6 / 17

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=263608

[22] رائق النقري : الحراك السوري منذ 2011 بين معايير الثورة الحيوية ومعايير الثورة المضادة، موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي و الحوار، تاريخ 2015-2-3

https://damascusschool.wordpress.com/2015/02/03

[23] مراسلات شخصية مع كاتب السطور و حكمت جنيدي، فيسبوك ماسنجر، تاريخ:30-12-2016

[24] ما بين الانتفاضة والثورة، موقع الجبهة، نايف محمد الحاج، الرابط:

http://www.aljabha.org/?i=91537

[25] رائق على حمزة : مفتاح مغالطات يعطل بداهة مصالح : « السوريون الذين خرجوا في ثورتهم ضد الاستبداد لا أظن سيقبلون بالاستبداد أيضا، موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي و الحوار، تاريخ 2012-6-2، الرابط:

https://damascusschool.wordpress.com/2012/05/02

[26] عشرة أسئلة لزياد ماجد حول الثورة اليتيمة، موقع نيو، الرابط:

https://www.now.mmedia.me/lb/ar/10questionsar/536194

[27] سوريا الثورة اليتيمة، زياد ماجد، دار شرق بيروت، 2013

[28] عشرة أسئلة لزياد ماجد حول الثورة اليتيمة، موقع نيو، مرجع سابق.

[29] نحو رؤية تكاملية مغايرة لمفهوم الثورة، مازن أكثم سليمان، موقع جيرون، تاريخ 2 أيلول / سبتمبر، 2016

http://geroun.net/archives/64937

[30] في الثورة السورية و توصيفها و نقدها، حمزة رستناوي، موقع جيرون، 18 أكتوبر 2016، الرابط:

http://www.geroun.net/archives/66976

[31] مُراجَعة تأصيليّة لبعض مَفهومات الثَّورة، مازن أكثم سليمان، موقع جيرون، تاريخ :كانون الأول / ديسمبر، 2016، الرابط:

http://www.geroun.net/archives/71849

[32] نص رسالة شخصية موجهة من رائق النقري الى حمزة رستناوي و مازن أكثم سليمان و آخرين عبر الفيسبوك ماسنجر، تاريخ 2016-12-31

[33] مُقارَبة حيوية... للثورة/ الحرب السورية، حمزة رستناوي، موقع جيرون،، بتاريخ 8 تشرين الثّاني/ نوفمبر 2016، الرابط

http://www.geroun.net/archives/68333

[34] الحدث السوري: بين الثورة العظيمة و المؤامرة الخسيسة؟ مرجع سابق

[35] تم نشر أول بحث أكاديمي عن « تقنية وحدة مربع المصالح «من قبل د. رائق النقري في الجمعية الكمبيوترية العالمية للمنطق المتعدد القيم، في الولايات المتحدة الأمريكية 2000 وصدرت في مجلد الوقائع السنوية، وهي مسجّلة في مكتبة الكونغرس [1]،

A Four-Valued Logic B(4) of E(9) for Modeling Human Communication[1]

IEEE Computer Society Washington، DC، USA

Proceedings of the 30th IEEE International Symposium on Multiple-Valued Logic (ISMVL 2000) Page: 285

Year of Publication: 2000

ISBN:0-7695-0692-5

[36] مُراجَعة تأصيليّة لبعض مَفهومات الثَّورة، مرجع سابق

[37] نحو مقاربة حيوية للثورة/ الحرب السورية، مرجع سابق .

[38] في الثورة السورية و توصيفها و نقدها، مرجع سابق .

[39] موقع الفيسبوك- الصفحة الشخصية لمازن أكثم سليمان، تاريخ 2016-10-13

[40] الحد الأدنى لصلاحيات داعش و جبهة النصرة،حمزة رستناوي، موقع الحوار المتمدن، تاريخ النشر 2015-6-15»، الرابط:

http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=472697&r=0&cid=0&u=&i=722&q

[41] انظر تقرير هيومن رايتش واتش - التقرير العالمي 2016: سوريا، على الرابط:

https://www.hrw.org/ar/world-report/2016/country-chapters/285669

وكذلك انظر التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية- سوريا -2015 2016 على الربط:

https://www.amnesty.org/ar/countries/middle-east-and-north-africa/syria/
/report-syria

[42] إسلامية الثورة السورية، خضر الأغا، موقع جيرون، تاريخ 9 أكتوبر2016 الرابط:

http://www.geroun.net/archives/66367

[43] عبد الرحمن الكواكبي الأعمال الكاملة، تحقيق محمد عمار، القاهرة، دار الشروق، طبعة ثانية، 2009، صفحات:197-195

[44] قام بطرح الاسئلة الصديق الشاعر محمد المطرود عبر الايميل في نهاية 2011،ولكنّ الحوار لم يُنشر، و قد قمتُ في بداية 2017 تنقيح و تحرير الاجابات بما يلائم المقال.

[45] السوريون وانتفاضة تونس، موقع جدار، اعداد خولة غازي، تاريخ 2011-1-17

هوامش الفصل السابع

A Four-Valued Logic B(4) of E(9) for Modeling Human Communication[1]

IEEE Computer Society Washington، DC، USA

Proceedings of the 30th IEEE International Symposium on Multiple-Valued Logic (ISMVL 2000) Page: 285

Year of Publication: 2000

ISBN:0-7695-0692-5

http://www.lib.uoi.gr/online/mathrev/mrindex/auta.pdf

http://www.lib.uoi.gr/online/mathrev/mrindex/frontm.pdfPage 1[2]

Mathematical Reviews _ Published by : American Mathematical Society

[3] يجد القارئ تفصيلات أخرى عن قياس النبي الحيوي في الفصل الثالث من مخطوط كتاب قياس النبي الحيوي (تطبيقات على مصالح عقائدية دينية و غير دينية، قرآنية و غير قرآنية ! قبل الطوطمية، و بعد الماركسية!) للدكتور رائق النقري، 2016 ، والذي حصل كاتب السطور مع آخرين على نسخ منه كهدية من المؤلف.

هوامش الفصل الثامن

[1] "حرية وبس !" و" بشار بس !" " يلي يقتل شعبه خائن ! "وقياس بداهة شعارات الحراك السوري، موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي، تاريخ 2011-3-26، الرابط:

https://damascusschool.wordpress.com/2011/03/26

[2] موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي و الحوار، روابط أساسية بعناوين من قبيل: (حمزة رستناوي يقيس مصالح : إسقاط النظام السوري من دون مساعده خارجية ؟!!بقياس بداهة كعبة مصالح) (حوار بين رائق النقري وحمزة رستناوي حول قياس مصالح شعار : واحد الشعب السوري واحد!) (رائق النقري :الارهاب لا دين له "؟ بقياس عين الطائر بمربع المصالح _برهاني تجريبي قطعي الثبوت) (حمزة رستناوي مطالب بإبطال الحكم بالمشهور والمشهورات والعودة الى صلاحية القانون الحيوي حصرا).

[3] من خطاب الرئيس السوري بشار الأسد، تاريخ 26 يوليو 2015، موقع الجزيرة مباشر، على الرابط:

http://mubasher.aljazeera.net/news/2015/07/20157269461883705.htm

[4] من مقابلة أبو محمد الجولاني في برنامج بلا حدود مع أحمد منصور على شاشة الجزيرة 2015-6-3م

هوامش الفصل التاسع

[1] الترجمة العربيّة لمقابلة الرئيس السوري بشار الأسد مع محطةABC News، تاريخ :-8 12-2011، عن موقع زمان الوصل، ترجمة محمد خير أحمد على الرابط:

http://www.zaman-alwsl.net/readNews.php?id=23023

[2] مرسوم جديد يحمي عناصر الأمن المتهمين بممارسة التعذيب من الملاحقة القضائية، موقع اللجنة السورية لحقوق الانسان، تاريخ 12،تشرين الاول، 2008، على الرابط:

http://www.shrc.org/?p=9298

[3] سوريا و مصالح مسؤولية القتل، حمزة رستناوي،موقع الحوار المتمدن،، تاريخ 18-12-2011، على الرابط:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?t=0&userID=722&aid=287979

[4] قرأنة مقابلة الأسد مع باربرا والتر ومقايسة الرستناوي بقرائن كعبة قياس كعبة المصالح، موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي،، تاريخ 2011-11-20، الرابط:

www.damascusschool.wordpress.com/2011/12/20

هوامش الفصل العاشر

[1] تمّ تقديم هذه النبذة التعريفية عن لجان التنسيق المحلية بالاعتماد على دراسة بعنوان: لجان التنسيق المحلية في سورية، معهد كارينجي للشرق الأوسط، على الرابط:

http://carnegie-mec.org/syriaincrisis/?fa=50432

[2] مصالح الشرعية الثوريّة – في سوريّا - من منظور المنطق الحيوي «مقايسة مصالح بيان : رؤية لجان التنسيق المحلية لمستقبل سوريا السياسي» حمزة رستناوي،موقع الحوار المتمدن، العدد: 3410، بتاريخ 2011-6-28، الرابط:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?t=0&userID=722&aid=265060

[3] مقايسة مصالح الشرعيّة السياسيّة للثورة السوريّة؟ موقع مدرسة دمشق للمنطق

الحيوي، تاريخ 2011-6-21،

https://damascusschool.wordpress.com/2011/06/21

هوامش الفصل الحادي عشر

[1] ميليشيات مسيحية تخترق الصمت لدى مليوني سوري،موقع ميدل إيست اون لاين،، تاريخ 2014-1-30

http://www.middle-east-online.com/?id=170331

[2] ميشيل كيلو ..و حنين الجزء المسيحي إلى الكل، الحوار المتمدن - العدد: 3566 - 2011 / 12 /4، ا

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?t=0&userID=722&aid=286044

هوامش الفصل الثاني عشر

[1] مصالح برهان غليون و النداء الأخير للتعاون ج2/2، حمزة رستناوي، الحوار المتمدن - العدد: 3421 - 2011 / 7 / 9، الرابط:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=266459

[2] برهان غليون : قياس بداهة كعبة المصالح التي يعرضها، رائق النقري، موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي و الحوار، تاريخ 16 يونيو 2011، الرابط:

https://damascusschool.wordpress.com/2011/06/16

هوامش الفصل الثالث عشر

[1] الموسوعة الفقهية، وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية،ط1 2004، ج42– مادة الكافر الحربي-ص 198

[2] ابن تيمية و428 فتوى بعنوان: (يستتاب وإلا قتل)، محمد حبش، موقع السوري الجديد، الرابط:

https://www.newsyrian.net/ar/content

[3] مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميه، جمع عبد الرحمن العاصيمي، المجلد 35، الطبعة الأولى 1398هجري، مطابع دار العربية، بيروت، الصفحات 160-145

[4] مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميه، نفس المرجع.

[5] مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميه، نفس المرجع.

[6] بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار.، محمد باقر المجلسي، دار الرضى للطباعة و النشر،، بيروت، م25/ ص285 286-

[7] رابطة علماء المسلمين،واستحضار لمصالح مضى عصرها؟! موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي، تاريخ 2011-9-23، الرابط:

https://damascusschool.wordpress.com/2011/07/22

[8] في الشأن السوري: رابطة علماء المسلمين،واستحضار لمصالح مضى عصرها؟!، حمزة رستناوي، الحوار المتمدن - العدد: 3435 - 2011 / 7 / 23، الرابط:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?t=0&userID=722&aid=268359

هوامش الفصل الرابع عشر:

[1] فيتو روسي صيني على مشروع قرار لمجلس الأمن ضد سورية، موقع روسيا اليوم – عربي- تاريخ 2011-10-5، الرابط:

/ https://arabic.rt.com/news/568302

[2] استمرار الاحتجاجات السورية ومجلس الامن يصوت على قرار مخفف ضد دمشق، موقع بي بي سي عربي، تاريخ 2011-10-3، الرابط:

http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2011/10/110925_syria_un_homs.shtml

[3] كم مرة استخدمت روسيا حق الفيتو منذ بدء الأزمة السورية؟ موقع العربية نت، تاريخ 9 أكتوبر 2016:

http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/syria/2016/10/09

[4] د. رائق النقري مع قناة روسيا اليوم، موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي و الحوار،، تاريخ 2011-10-5، الرابط

https://damascusschool.wordpress.com/2011/10/05

[5] مصالح رائق النقري: و اضطراب برهان الحدوث ؟؟! موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي، تاريخ 2011-10-21، الرابط:

https://damascusschool.wordpress.com/2011/10/20

[6] عين طائر ! و بداهة طواف كعبة مصالح الحراك السوري، موقع مدرسة دمشق

للمنطق الحيوي، تاريخ 2011-8-15، الرابط

https://damascusschool.wordpress.com/2011/08/15

[7] مصالح رائق النقري: و اضطراب برهان الحدوث ؟؟! موقع الحوار المتمدن، العدد: 3520، حمزة رستناوي، بتاريخ 2011-10-19 ، الرابط:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?t=0&userID=722&aid=280222

[8] رائق النقري : و مصالح فاعل الخير الروسي؟!» موقع الحوار المتمدن، حمزة رستناوي، تاريخ 2011-10-23، الرابط:

http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=280724&r=0

[9] مصالح رائق النقري: و اضطراب برهان الحدوث ؟؟! موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي، تاريخ 2011-10-20، الرابط:

/https://damascusschool.wordpress.com/2011/10/20

انظر كذلك : د. رائق النقري مع قناة روسيا اليوم، تاريخ 2011-10-5، الرابط

https://damascusschool.wordpress.com/2011/10/05

مراجع الكتاب

أولا- الكتب

ابراهيم الانصاري، دروس في علم المنطق،، مطبوعات الكوثر، بغداد، 1997

ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، جامعة الامام محمد ابن سعود، الرياض، ط1، 1986

ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميه، جمع عبد الرحمن العاصيمي، مطابع دار العربية، بيروت، 1398 هجري

ابن تيمية، نقد المنطق،مطبعة السنّة المحمدية، القاهرة، ط1، 1951

ابن تيمية، الصفدية،، دار الفضيلة، الرياض، ط2، 1406 هجري

أبو الحسن الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014

أرسطو، السياسة، ترجمه أحمد لطفي السيد، المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسة، الدوحة، ط1،

أرسطو، التحليلات الأولى،ترجمة تذاري، تحقيق عبد الرحمن بدوي،، ج1، القاهرة،مطبعة دار الكتب المصرية، 1948 م

أدولف هتلر، كفاحي، دار بيسان، بيروت، ط 2، 2009

جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني- بيروت - م1982

جوناثان ري و ج. أو. أرمسون، الموسوعة الفلسفية المختصرة،، مراجعة: زكي نجيب محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013م

رأفت الشيخ، فلسفة التاريخ،، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م

رائق النقري، الأيديولوجيا الحيوية، دمشق، مطبعة دار الثبات، 1970 م

رائق النقري، الانسان شكل، دمشق، مطبعة دار العلم، 1974

رائق النقري،فقه المصالح، دار الأمين، القاهرة، ط1 1999

رائق النقري، المنطق الحيوي : عقل العقل،،بأربع اجزاء، باريس 1987

روبير بلانشي، المنطق و تاريخه من أرسطو حتى راسل، ترجمة د. خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت.ط1، 2002

دانيال تشاندلر،أسس السيميائية،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، ط2008،1

فريدريش هيجل، العقل في التاريخ، ترجمة وتقديم وتعليق د. إمام عبدالفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، الطبعة الثالثة 2007م.

فريدريش هيجل، محاضرات في تاريخ الفلسفة،ترجمة خليل احمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت 2002م ط2

كرين برينتن، تشريح الثورات، ترجمة سمير الجلبي، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2009

عبد الرحمن الكواكبي – الاعمال الكاملة (طبائع الاستبداد و مصارع الاستعباد) دراسة و تحقيق محمد عمارة، دار الشروق ط2، 2009

عزمي بشارة، دراسة في الثورة و القابلية للثورة،، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات(معهد الدوحة)، الدوحة، تاريخ آب/ أغسطس 2011

محمد سعيد رمضان البوطي، مجمل الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الاسلامية في العصر الحديث،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،ط1، 2002م
محمد ناصر الدين الألباني،احاديث فضائل الشام و دمشق، منشورات المكتب الاسلامي، بيروت، 1405 للهجرة.

محمد ابن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، نسخة متوفرة للبحث على موقع الاسلام الدعوي و الارشادي « بإشراف وزارة الشؤون الاسلامية و الاوقاف في السعودية.
مصطفى النشار، نظرية العلم الأرسطية « دراسة في منطق المعرفة العلمية عند أرسطو «،ط2 دار المعارف، القاهرة 1995

مغفل المؤلف، البعث الشيعي في سوريا -1919 2007،المعهد الدولي للدراسات السورية.
وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية، الموسوعة الفقهية، الكويت، ،ط1 2004

ول ديورنت،قصة الفلسفة، ترجمة د. فتح الله محمد المشعشع، بيروت، مكتبة المعارف،ط 6، 1988

وليم سيدهم،لاهوت التحرير في امريكا اللاتينية،، دار المشرق بيروت،ط1، 1993

ثانيا- المخطوطات

رائق النقري، المنطق الحيوي روح الله (تفاحة حواء لوقف سفك الدم).نسخة الكترونية،اهداء من المؤلف، تاريخ 23 حزيران 2015

رائق النقري، سبي الله! و نقر الملك بقياس النبي الحيوي،نسخة الكترونية، اهداء من المؤلف/ 2016

رائق النقري، قياس النبي الحيوي (تطبيقات على مصالح عقائدية دينية و غير دينية، قرآنية و غير قرآنية ! قبل الطوطمية، و بعد الماركسية!)، نسخة الكترونية، اهداء من

المؤلف، 2016

محمود استانبولي،كتاب السيرة الحيوية: الدين الفطري الحيوي العالمي، نسخة الكترونية، اهداء من المؤلف 2015.

ثالثا- الدوريات

جريدة سوريتنا،، العدد 58، تاريخ 2012-10-28

جريدة نيويورك تايمز، تاريخ 26 ايار 2012

جريدة السفير،تاريخ 23-08-2013

جريدة النهار، تاريخ 1 تشرين الأوّل 2015

مجلة الأزمنة، تاريخ 2012-2-26

رابعا- المواقع الالكترونية

موقع معابر- موقع فولتير نت - موقع بي بي سي عربي - موقع سي أن أن عربي - شبكة الألوكة - موقع زمان الوصل- موقع مجلة عود الند الالكترونية- موقع الجمهورية- موقع كلمتي- موقع وكالة رويتر- موقع مركز آفاق للدراسات - موقع الرئيس الأسد- موقع الجزيرة نت- موقع قناة روسيا اليوم عربي- موقع كلنا شركاء- موقع زمان الوصل- الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الاسلامية و الأوقاف و الدعوة في السعودية- موقع اسلام ويب- موقع الوراق- موقع الشبكة السورية لحقوق الانسان- موقع مدرسة دمشق للمنطق الحيوي و الحوار- موقع أورينت نت- موقع الجزيرة نت- موقع المُؤمل- موقع الجمل- موقع صيد

الفوائد- موقع جريدة المدن الالكترونية- مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية- موقع حزب الوسط- موقع اليوتيوب- موقع فينكس- موقع آسيا نيوز- موقع المعجم الاسلامي- موقع هنا صوتك- موقع الحوار المتمدن- موقع الشريعة- موقع الدرر السنّية- موقع الجبهة- موقع هيومن رايتش واتش- موقع منظمة العفو الدولية- موقع شبكة جيرون الاعلامية- موقع اللجنة السورية لحقوق الانسان- موقع ميدل إيست اون لاين- موقع معهد كارينجي للشرق الأوسط - موقع السوري الجديد- موقع العربية نت- الفيسبوك، الصفحات الشخصية ل : حمزة رستناوي/ مازن أكثم سليمان/ رائق النقري (بداهة سارية) / أكثم نعيسة/ صفحة حوارات سورية - موقع تويتر، الصفحة الشخصية الرسمية للشيخ أحمد شلاش.

المؤلف في سطور

حمزة رستناوي: مؤلف و شاعر سوري من مواليد حماة – مورك 1974 م

اختصاصي في طب الأعصاب - دمشق – 2003 م

الاصدارات:

في الشعر

-1طريق بلا أقدام، شعر، دار آرام، دمشق 2001 . أعيد طباعتها، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 2002-

-2 ملكوت النرجس، شعر،اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003

-3 سيدة الرمال، شعر، دار بعل، دمشق، 2006

-4 الشذرات، شعر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2007

-5 الديكتاتور ذو الرقبة الطويلة، شعر، دار أوراق، القاهرة، 2016

في النقد الأدبي (كتب مشتركة)

-1مستقبل الشعر مستقبل الحلم «تأملات في ضرورة الشعر»، المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث، طنجة، 2007

-2 قصيدة النثر العربية بين النظرية و التطبيق، صدر على هامش الملتقى العربي الأول لقصيدة النثر، القاهرة 13-10 مارس، 2010

في الفكرونقد الخطاب الديني

-1 أضاحي منطق الجوهر « دراسة في تطبيق مقايسات المنطق الحيوي على عينات من الخطاب الإسلامي المعاصر»، دار الفرقد، دمشق، 2009

-2 تهافت الاعجاز العددي في القرآن الكريم، دار أرواد، سوريا / طرطوس، 2014

-3 الاعجاز العلمي تحت المجهر، دار الكتب، القاهرة، 2015

-4 في البحث عن منطق الحياة « منطق الأمّ التي تحبّ أولادها و تكره الفلاسفة!»، قيد الطباعة، دار فضاءات، عمان، 2017

*عنوان الموقع الالكتروني الشخصي : يحتوي ما يزيد عن مائتي مقال .

http://www.ahewar.org/m.asp?i=722

*معلومات التواصل

Email: hrastanawi@gmail.com

الفهرس

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل الثاني عشر

الفصل الثالث عشر

الفصل الرابع عشر

الغريبُ النَّجسُ في الخطاب السياسي

حمزة رستناوي



هذا الكتاب / الدراسة هو بحث في العنصرية و تعبيراتها المختلفة في الخطاب الثقافي والسياسي السوري ذو الصلة بالثورة/الحرب السورية ٢٠١١؛ هو بحث في العقائد الدينية والسياسية المُؤسسة للعنصرية، هو محاولة في اكتشاف قصور الخطاب السياسي السوري، هو محاولة في تجاوز هذا القصور، بما يتضمن التفهّم والتفسير والقوننة، وليس التبرير .

الكتاب هو تطبيق للمنطق الصوري- الأرسطي والمنطق الحيوي في مُستويين، المستوى الأوّل من حيث أنّهما نظريّتان في العلم والمعرفة، أما الثاني - و هو الأكثر جدوى- على اعتبارهما تقنيات معرفيّة تُمكّن مُستخدميها من اكتشاف المغالطات المنطقية ومدى انسجام الفكر مع ذاته في حالة المنطق الأرسطي، أما في حالة المنطق الحيوي فقد استندتُ إلى اكتشافات مدرسة دمشق للمنطق الحيوي ومنها تقنية "وحدة مربع المصالح" في اكتشاف ازدواجية المعايير وتقدير حيوية الخطاب، عبر سلسلة من التطبيقات، سيجد القارئ عرضا مُفصّلا لها في الكتاب.. مُقايسات و تطبيقات تشمل أهمّ الشعارات التي رفعها المتظاهرون و الفرقاء في الثورة/الحرب السورية إضافة إلى نصوص مُختارة لبشار الأسد ولجان التنسيق المحلية وميشيل كيلو وبرهان غليون و رائق النُقري .

Ketabook
كتابوك
9782375410349